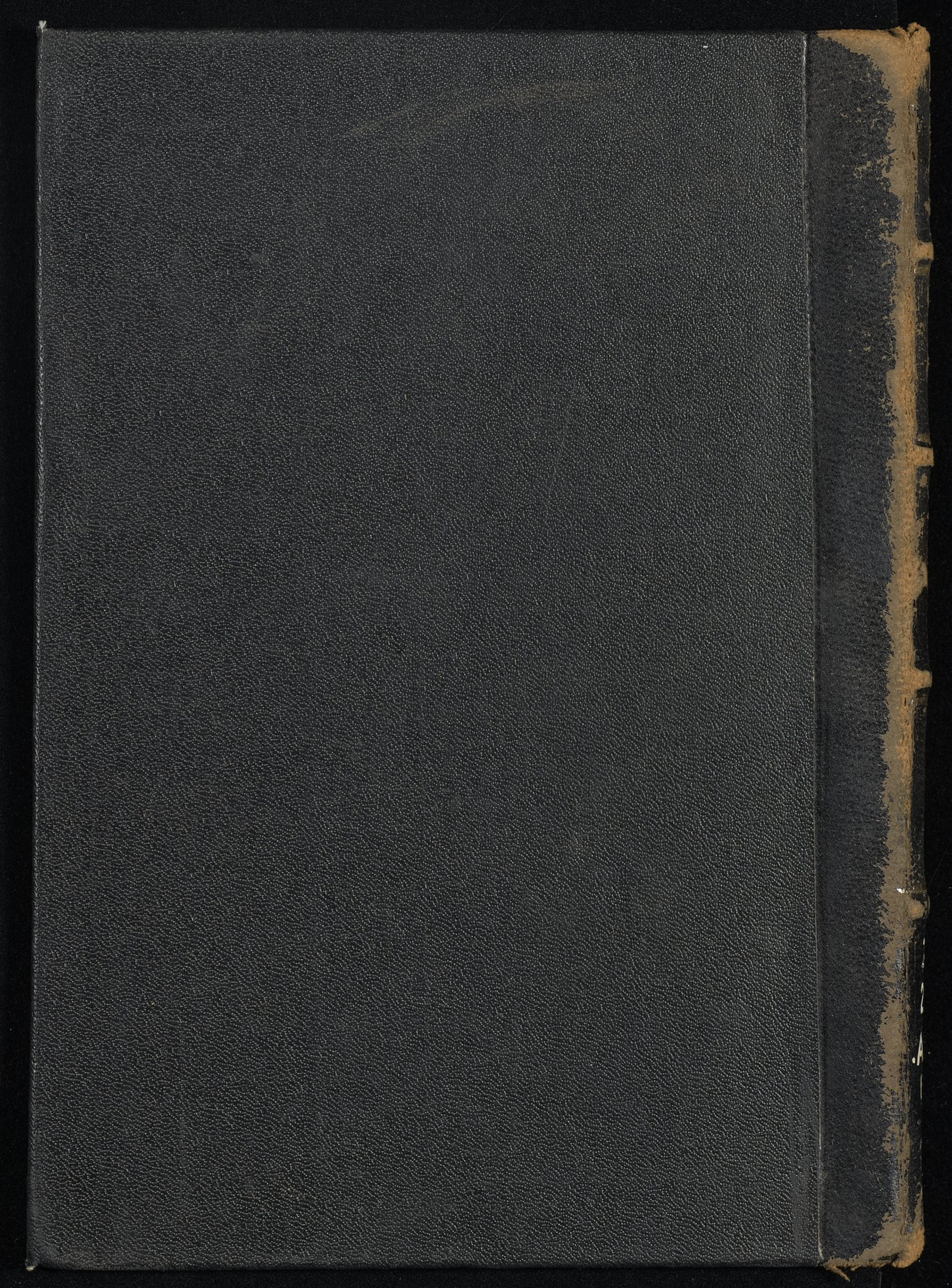
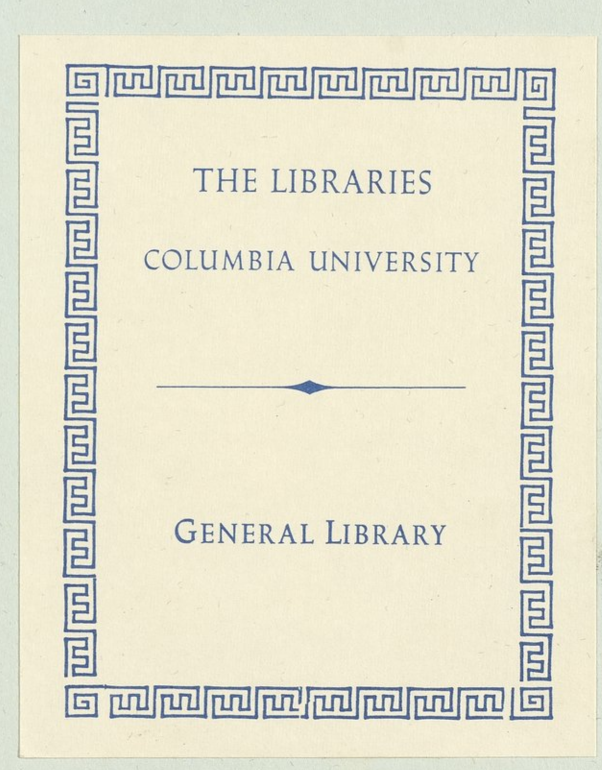
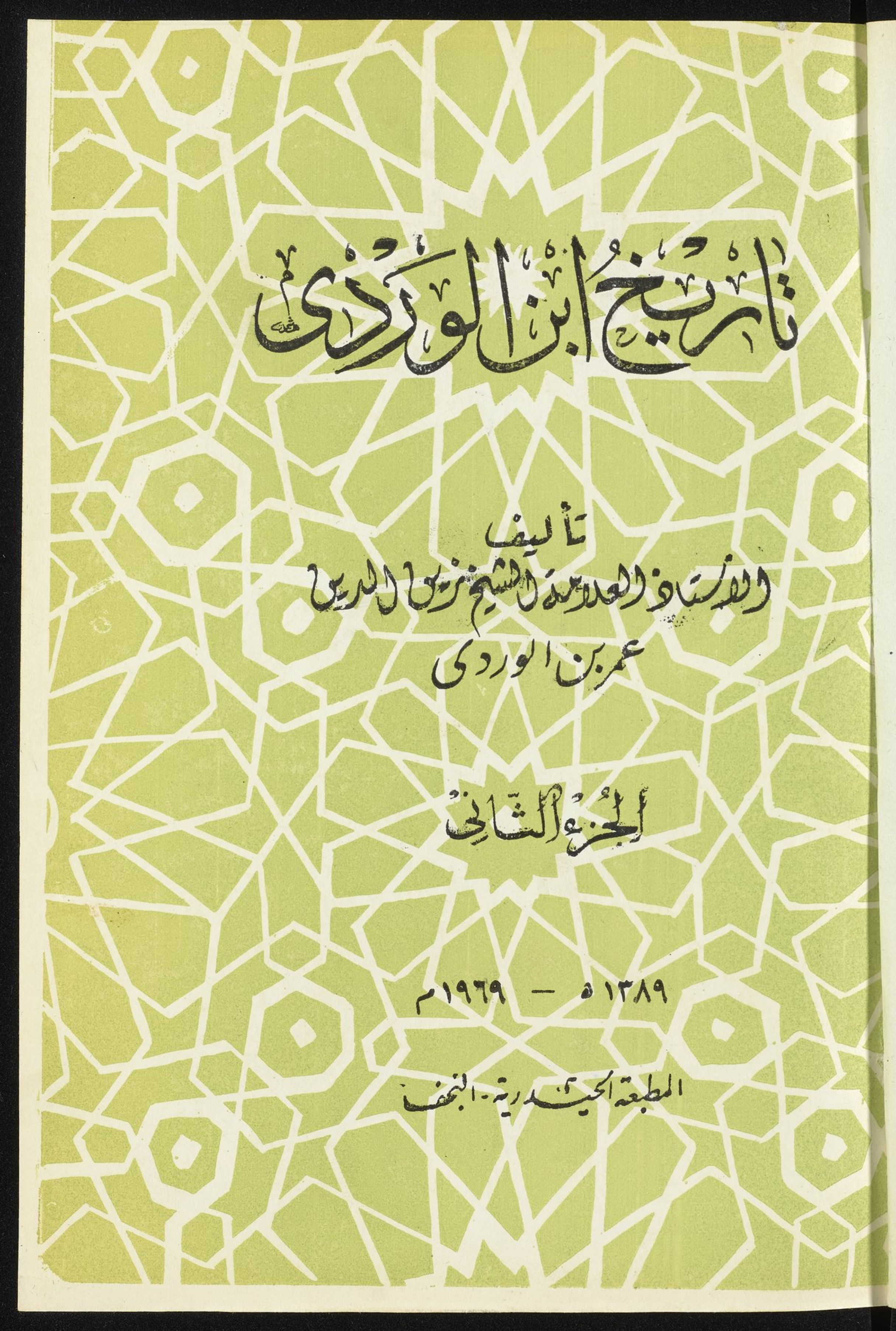
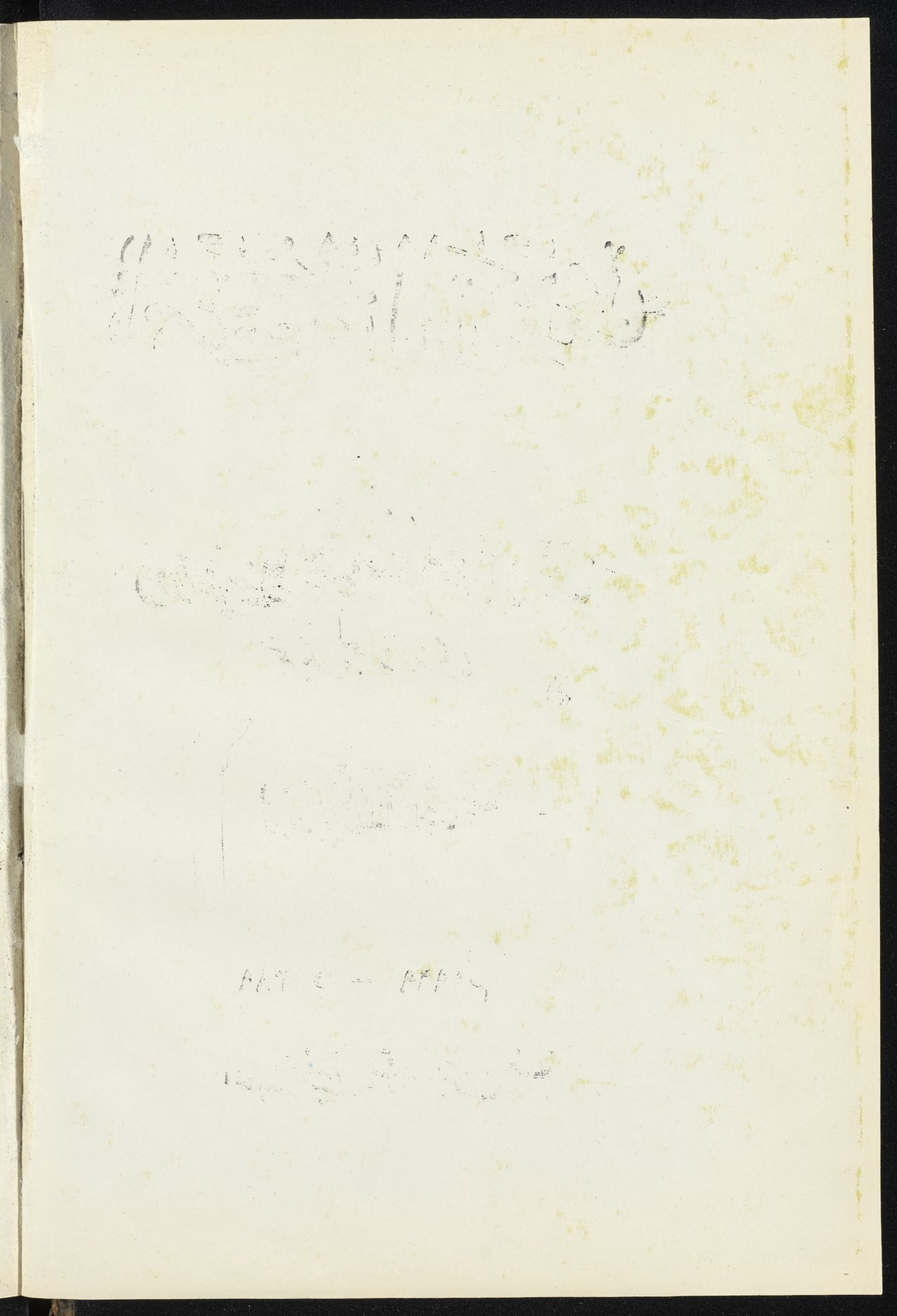


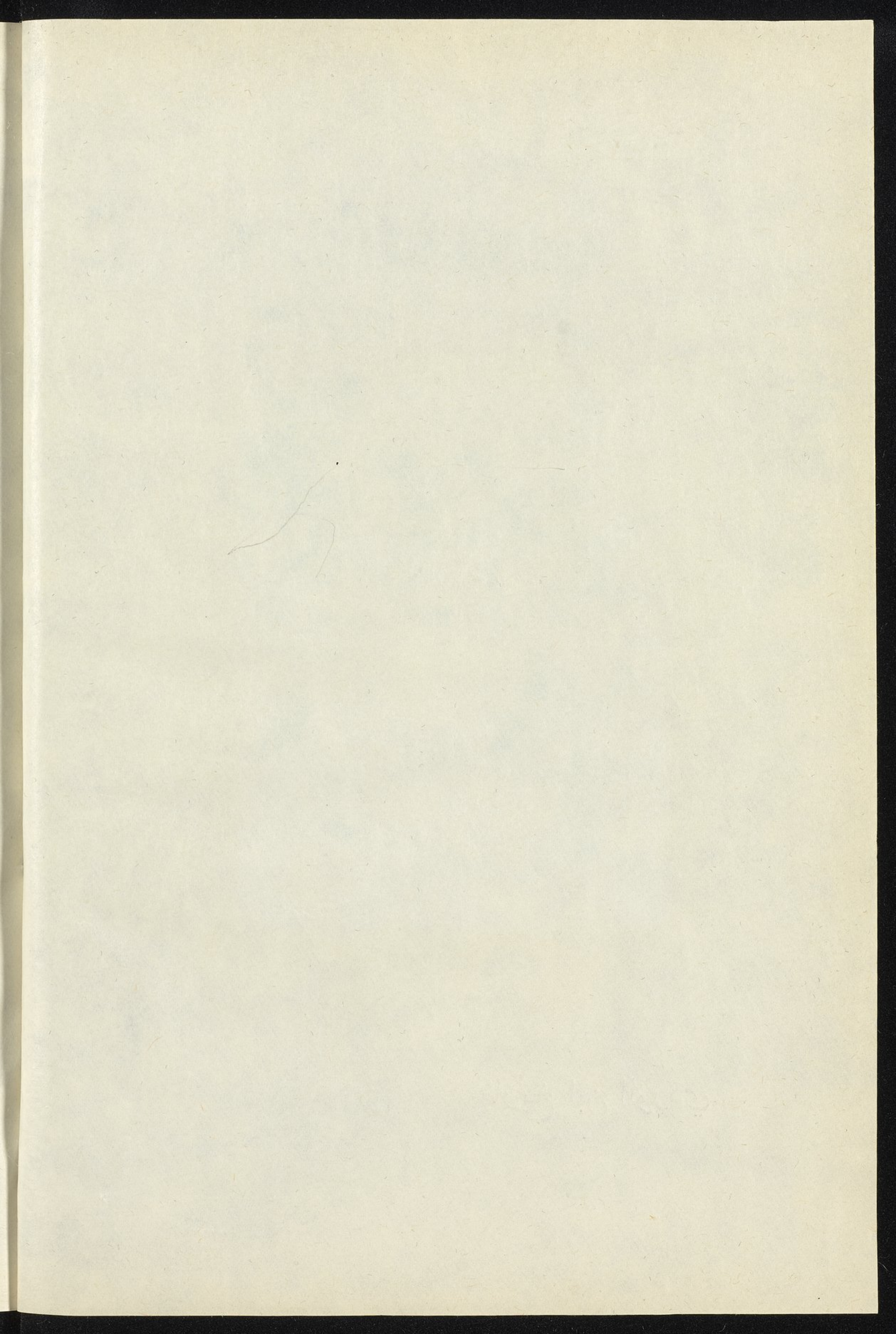

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY



تاريخ ابن الوردي
تأليف
الأستاذ العلامة الشيخ زين الدين
عمر بن الوردي
الجزء الثاني
١٣٨٩ﻫ - ١٩٦٩م
المطبعة الحيدرية - النجف



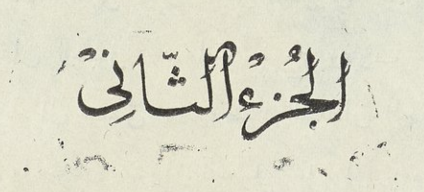
تاريخ ابن الوردي



تاريخ ابن الوردي

تأليف

الأستاذ العلامة الشيخ زين الدين
عمر بن الوردي



١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

منشورات

المطبعة الحيدرية - النجف



﴿ ذكر وصول ملكشاه إلى حلب ﴾

كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان في أمر حلب فسار اليها من اصفهان في جمادي الآخرة فملك في طريقه حران وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وسار الى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير فحصرها وملكها ، وسار الى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بجعبر لطول ملك جعبر اياها وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيري شيخاً اعمى فأمسكه وأمسك ولديه ، وكانا يخيفان السبيل ، ثم ملك منبج وقارب حلب فرحل اخوه تتش عن حلب على البرية الى دمشق ، ووصل السلطان الى حلب وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلي على ان يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان اليه قلعة جعبر وبقيت في يده ويد أولاده الى ان اخذها منهم نور الدين ابن زنكي ولما نزل ملكشاه بحلب ارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر بالطاعة وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية فترك السلطان قصده وأقر عليه شيزر وسلم السلطان حلب الى قيم الدولة اقسنقر ورحل الى بغداد .

(وفيها) : في ربيع الاول توفي بهاء الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرها ، وكان فاضلا شاعراً واستقر مكانه ابنه صدقة ولقب سيف الدولة .

﴿ ملك يوسف بن تاشفين غرناطة وانقراض دولة الصناهجة ﴾

فيها عدى البحر يوسف بن تاشفين امير المسلمين من سبتة الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس ، وقاتلوا الاذفونش جدا فانهزم الفرنج وقتل منهم ما لا يحصى ، وجمع من رؤسهم تل أذنوا عليه ، وملك يوسف غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكس بن بلكين بن زيرى الصنهاجي ، وأول من حكم من الصناهجة في غرناطة زاوى بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية سنة عشر واربعمائة فملك غرناطة ابن اخيه حيوس بن ماكس ابن بلكين الى ان توفى سنة تسع وعشرين واربعمائة ، وولى بعده ابنه باديس الى ان توفى ، وولى بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين الى ان اخذها منه يوسف بن تاشفين فى هذه السنة ، ثم عبر يوسف بن تاشفين البحر الى سبتة واخذ معه عبد الله صاحب غرناطة وأخاه غنما الى مراكش فكانت غرناطة أول ما ملكه يوسف من الأندلس .

(وفيها) : سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذى الحجة وهو أول قدومه بغداد ، ثم خرج الى الصيد فصاد فرطا (١) ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدى وأقام بها الى صفر سنة ثمانين وعاد الى اصفهان .

(وفيها) : اقطع ملكشاه محمد بن مسلم بن قريش الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور ، وزوجه اخته زليخا ابنة الب ارسلان .

(وفيها) : كانت زلازل عظيمة . (وفيها) : توفى الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين محدث عالي الاسناد .

---

(١) قوله فصاد فرطاً - أي شيئاً كثيراً حتى انه بنى منارة من قرون الغزلان التي اصطادها ، كما في الكامل لابن الأثير .

(ثم دخلت سنة ثمانين وسنة احدى وثمانين واربعمائة) : فيها توفى الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه سنة احدى وخمسين واربعمائة ، كان حسن السيرة حازماً ، وملك بعده ابنه مسعود زوج بنت السلطان ملكشاه .

(وفيها) : جمع اقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر ، وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه ابن منقذ فعاد عنه

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة) : فيها سار السلطان بجيوش لا تحصى وعبر جيحون الى بخارا ، وملك ما على طريقه من البلاد ، ثم ملك بخارا ثم سمرقند ، وأسر صاحبها احمد خان واكرمه ، ثم سار الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وأرسل الى ملك كاشغر يأمره بالخطبة والسكة له فأجاب وحضر اليه فعظمه وأعاده الى ملكه وعاد الى خراسان .

(وفيها : عمرت منارة جامع حلب) قام بعملها القاضي ابو الحسن بن الخشاب ، وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار أتون حمام فبنى بحجارته المأذنة فسعى به الى اقسنقر وقيل هذه الحجارة لبيت المال فأحضره اقسنقر وحدثه في ذلك ، فقال ابن الخشاب : يا مولانا اني عملت بهذه الحجارة معبداً للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فأجابه اقسنقر الى اتمام ذلك ولا يغرم شيئاً

(وفيها) : توفى عاصم بن محمد الحسن البغدادي الكرخي مطبوع كيس حسن النظم ، فمنه :

ماذا على متلون الاخلاق	لو زارني فأبثه اشواقى
وأبوح بالشكوى اليه تذللا	وأفض ختم الدمع من آماقى
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق	ما ضره لو منّ بالاطلاق
ان كان قد لسبت عقارب صدغه	قلبي فان رضابه درياقي

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمائة) : فيها توفى فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم ومولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتنقل فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على اخيه قرواش ثم وزر لمعز الدولة ثمال ابن صالح بن مرداس ، ثم وزر لنصر الدولة احمد بن مروان صاحب ديار بكر ، ثم لولده ثم وزر للخليفة ببغداد ثم صار مع السلطان ملكشاه فأخذ له ديار بكر من بني مروان .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة) : فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وزارة الخليفة المقتدي .

(وفيها) : ملك عسكر امير المسلمين وأميرهم شير بن ابي بكر مرسية من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم شاطبة ودانية ثم بلنسية وقد اخلتها الفرنج وعمرها العسكر ثم حصروا اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها ايضاً وأرسلوا صاحبها الى امير المسلمين فحبسه بأغمات حتى مات ، ثم ملكوا بطليوس من صاحبها عمر بن الأفطس وقتلوا عمر بن الافطس وابنيه الفضل والعباس صبراً ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بلاد بني هود فان صاحبها المستعين بالله كان يهادى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فرعاه لذلك حتى انه أوصى ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود .

(فيها) : ملك رجاز ملك الفرنج جميع بلاد صقلية ، ومات رجاز قبل سنة تسعين وتولى ابنه وسلك طريقة ملوك المسلمين في الجنائب والحجاب وغير ذلك ، وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين وأكرم المسلمين وقرّبهم .

(وفيها) : في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه اخوه تتش من دمشق واقسنقر من حلب وغيرهم واحتفل هو والناس بالميلاد ببغداد ووصف الشعراء تلك الليلة فأكثروا .

(وفيها) : أمر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد

وعمل قبلته بهرام منجمه وغيره من اصحاب الرصد ، وابتدأ امراؤه بعمل مسا كن لينزلوها إذا قدموا فتفرّقوا عن قريب قتلا وموتاً .

(وفيها) : توفي الامير ارتق بن اكسك التركماني جدّ اصحاب ماردين مالكا للقدس منذ قدم الي تتش كما مر واستقرت القدس لولديه ايل غازي وسقمان ابني ارتق الى ان اخذها منهما الافضل امير الجيوش فسارا الى الشرق .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وار بعمائة) : فيها نزل اقسنقر مساعداً تتش بأمر ملكشاه على حمص فملك تتش حمص وأمسك صاحبها خلف بن ملاعب وولديه ثم ملك تتش عرقة ثم فامية .

(وفيها) : في رمضان بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك من عند ملكشاه الى خيمة حرمه وثب على نظام الملك صبي ديلمي في صورة مستعط وضربه بسكين فقضى عليه بتدبير من ملكشاه .

ثم قتل الصبي وذلك بعد وحشة بين ملكشاه وبين نظام الملك ، فركب السلطان وسكن شوشة العسكر ومولده سنة ثمان وار بعمائة .

ومات ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يوماً ببغداد ، وكانت ايام ملكشاه ايام عدل ، بنى الجامع المذكور وعمل المصانع بطريق مكة وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار .

وأما نظام الملك فانه كان من ابناء الدهاقين بطوس ماتت امه فكان ابوه يطوف به على المراضع فيرضعنه حسبة .

ثم نشأ وتعلم العربية واشتغل بالاعمال السلطانية وعلا حتى وزر لطغرل بك ولما ملك الب ارسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه الى ان ملك ملكشاه فبلغ ما لم يبلغه وزير وقرب العلماء وبنى مدارس الامصار واسقط المكوس : وحمى الأشعرية من اللعن الذي أمر به عميد الملك الكندي ، وأوصافه حسنة رحمه الله تعالى .

(ولما مات ملكشاه) اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرّقت الاموال في الأمراء وسارت بهم الى اصفهان واستحلفتهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور ، وخطب له ببغداد وغيرها ودبر الأمر بين يديها تاج الملك وأما أخوه بركيا روق فهرب من اصفهان خوفا من تركان خاتون وانضم اليه النظامية بغضاً لتاج الدولة لسعيه في قتل نظام الملك فأرسلت عسكراً الى بركياروق والنظامية فاقتتلوا قرب يزدجرد فانهزم عسكرها وتبعهم بركيا روق وحصرهم باصفهان وأخذ تاج الملك من عسكر الخاتون اسيراً وأراد الاحسان اليه فقتله النظامية .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وار بعمائة) فيها خرج الحسين بن نظام الملك الى بركيا روق وهو محاصر اصفهان فاستوزره ولقبه عز الملك (وفيها) طلب تتش السلطنة بعد اخيه ملكشاه واتفق معه أقسنقر صاحب حلب ، وخطب له ياغي سنان صاحب انطاكية وبوزان صاحب الرها وفتح ومعه أقسنقر نصيبين عنوة ، وملك الموصل وقاتله ابراهيم بن قريش اخو مسلم فأسر ابراهيم وجماعة من امراء العرب وقتلهم صبراً واستناب على الموصل علي بن مسلم بن قريش وأمه صفية عمة تتش وطلب الخطبة له ببغداد فتوقفوا عنها ثم سار فاستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان بركيا روق قد استولى على كثير منها فسار بركياروق الى عمه تتش ليمنعه فخلى أقسنقر تتش ولحق بركياروق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام (وفيها) ملك عسكر المستنصر العلوي صور .

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وار بعمائة) فيها في رابع عشر المحرم خطب لبركيا روق ببغداد (وفيها) توفي الخليفة المقتدى بأمر الله ابو القاسم بن محمد الذخيرة بن القاسم فجأة وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية اشهر وأيام ، وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر ، وأدركت امه ارجوان خلافته وخلافة المستظهر بالله ابنه ، وخلافة المسترشد بالله ابن ابنه وكان المقتدى قوي النفس عظيم الهمة ، وكان بركيا روق لما توفي المقتدى ببغداد (فبايع للمستظهر بالله) ابى العباس

احمد وهو ثامن عشرهم ، وعمره إذن ست عشرة سنة وشهران .

(مقتل أقسنقر) : لما عاد تتش من اذربيجان اكثر الجموع وجمع اقسنقر وأمدّه بركيا روق بالأمير كربغا وقاتلوا تتش عند نهر سبعين قريباً من تل سلطان عن حلب ستة فراسخ فصار بعض عسكر أقسنقر مع تتش وانهزم الباقون وثبت أقسنقر فأسر فقال له تتش : لو ظفرت بي ما كنت صنعت ؟ قال : كنت اقتلك فقتله صبراً وسار الى حلب فملكها وأسر بوزان وقتله وأسر كربغا وأرسله الى حمص وسجنه بها ، واستولى على حران والرها ثم على البلاد الجزرية وديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملكها ثم همدان وأرسل يطلب الخطبة ببغداد فأجيب وبلغ بركيا روق إستيلاء عمه على اذربيجان فسار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الكردي الى ان قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بركيا روق غير الف رجل ومع عمه خمسون الفاً فكبست فرقة منهم بركيا روق فهرب الى اصبهان وكانت تركان خاتون قد ماتت فدخل اصبهان وبها اخوه محمود فاحتاط عليه جماعة من عسكر محمود وأرادوا ان يسملوه فلحق محمودا جدري مات منه سلخ شوال منها ففرج الله بذلك ابركيا روق ، ثم جدر بركيا روق وعوفي واجتمعت عليه العساكر (وفيها) توفي بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز الثمانين ، وقام بعده في الرجوع الى قوله بمصر إبنه الافضل .

(وفيها) ثامن ذى الحجة (توفي المستنصر بالله) ابو تميم معد بن ابي الحسن علي بن الظاهر بن الحاكم وخلافته ستون سنة واربعة اشهر وعمره سبع وستون ولقى شدائد اخرج فيها امواله إلا سجادة يجلس عليها وهو صابر وولى بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله .

(وفيها) توفي امير مكة محمد بن ابى هاشم الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولاها بعده ابنه قاسم بن ابي هاشم .

(وفيها) في رمضان توفيت تركان خاتون زوجة ملكشاه ولم يكن بقى

معها غير قصبة اصبهان .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة) فيها نهض القواد بسمرقند وقبضوا ملكهم احمد خان واقاموا خصوما ادعوا عليه عند القضاة بالزندقة فأنكر فشهد عليه بذلك جمع فأفتوا بقتله فخنق وجلس ابن عمه مسعود مكانه .

(وفيها) سار بركيا روق لما عوفي من الجدري بالعساكر من اصبهان الى عمه تتش واقتتلوا قرب الري فأنهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر منها ، واستقامت السلطنة لبركيا روق والله يحكم لا معقب لحكمه .

(فأما رضوان) بن تتش فبلغه قتل ابيه قرب هيت متوجهاً للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والده ابو القسم حسن بن علي الخوارزمي ، ولحقه جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان حاضراً مقتل ابيه وكان مع رضوان ايضاً اخواه الصغيران ابوطالب وبهرام وكلهم مع ابي القسم الخوارزمي كالضيوف وهو المستولي على البلد ، ثم كبس رضوان ابا القسم الخوارزمي ليلا واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان ياغي سنان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ، ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق ومنع رضوان عنها فسار رضوان فاستولى على الرها واطلق قلعتها لياغي سنان المذكور ، ثم اختلف عسكر رضوان بين ياغي سنان وجناح الدولة وكان جناح الدولة زوج ام رضوان من اكبر القواد فعاد رضوان الى حلب وسار ياغي سنان الى انطاكية ومعه ابو القسم الخوارزمي ودخل حلب ، وأما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سراً ليملكه دمشق ، فجد دقاق في السير اليه سراً فملكه دمشق ووصل اليه طغتكين في جماعة من خواص تتش كان طغتكين مع تتش في الوقعة وأسر ثم خلص فأكرمه دقاق لكونه زوج امه ثم قتل دقاق وطغتكين ساوتكين الخادم ثم جاءهم ياغي سنان من انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي فجعله وزيراً لدقاق .

(وفيها) توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الاندلس مسجوناً باغمات دخل عليه في السجن بنوه وبناته يهنونه يوم عيد وعلى بناته اطمار كأنها كسوف وهن اقمار واقدامهن حافية وآثار نعمتهن عافية ، فقال المعتمد :

فيما مضى كنت بالاعياد مسروراً ... فجاءك العيد في اغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة ... يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطأن في الطين والاقدام حافية ... كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به ... فانما بات بالاحلام مغرورا

ولله قول ابي بكر بن اللبانة يرثيه بقصيدة منها :

لكل شيء من الاشياء ميقات ... وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صفة الحرباء منغمس ... ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده ... وربما قمرت بالبيدق الشاة
من كان بين الندى والبأس انصله ... هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة ... دهر مصيباته نبل مصيبات
لهفي على آل عباد فانهم ... أهلة مالها في الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم ... يا بئس ما جنت اللذات والذات
فجعت منها باخوان ذوى ثقة ... فاتوا وللدهر في الاخوان آفات
واعتضت في آخر الصحراء طائفة ... لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

يعني البربر ابن تاشفين وعسكره .

(وفيها) : ترك الغزالي تدريس النظامية لأخيه وتزهد وقصد الشام والقدس ثم عاد .

(وفيها) : توفي ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الأندلسي من ميورقة مصنف الجمع بين الصحيحين ثقة فاضل مولده

قبل عشرين واربعمائة سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نزها .

(وفيها) : توفي علي بن عبد الغني المقري الضرير الحضري القيرواني الشاعر مدح المعتمد وغيره ، وتوفي بطنجة ، وله من قصيدة :

يا ليل الصب متى غده	أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه	أسف للبين يردده
هاروت يعنعن فن السحر	الى عينيك ويسنده
وإذا اغمدت اللحظ قتلت	فكيف وأنت تجرده

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمائة .

(ذكر ملك كربوغا الموصل) : كان تتش قد حبس كربوغا بحمص لما قتل اقسنقر واستمر حتى ارسل بركيا روق يأمر رضوان صاحب حلب باطلاقه فأطلقه واطلق اخاه التونتاش ، واجتمع على كربوغا البطالون وقصد نصيبين ، وبها شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش فطلع محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر به كربوغا وقبض عليه وملك نصيبين وقصد الموصل ، وقتل في طريقه محمد بن مسلم بن قريش المسيء وحصر الموصل وبها علي بن مسلم اخو محمد من حين استنابه بها تتش فهرب علي الى صدقة بن مزيد بالحلة ، وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة اشهر ، ثم قتل كربوغا اخاه التونتاش ثالث يوم اخذ الموصل ، وأحسن كربوغا السيرة فيها .

(وفيها) : استولى عسكر خليفة مصر على القدس في شعبان من ايل غازي ، وسقمان ابني ارتق .

(ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة مقتل ارسلان ارغون) : كان للسلطان ملكشاه اخ اسمه ارسلان ارغون فسار بعد موت ملكشاه واستولى على خراسان وكان مهيباً ، فدخل عليه غلام له خالياً فأنكر عليه تأخره عن الخدمة ، فاعتذر الغلام فلم يقبل عذره فوثب علي ارسلان ارغون فقتله بسكين في المحرم منها فسار

بركيا روق فاستولى على خراسان واقيمت له الخطبة وراء النهر وسلم خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي.

(إبتداء دولة بيت خوارزم شاه) : أولهم محمد خوارزم شاه بن انوشتكين كان انوش تكين مملوكا لرجل من غرشستان ولذلك قيل له انوشتكين غرشه فاشتراه بلكابك أمير من السلجوقية فعلا انوش تكين بحسن طريقته وصار مقدماً وولد له خوارزم شاه ، ونشأ عارفا أديباً ، وتقدم بالعناية الأزلية ، فلما قدم الامير داذ الحبشي الى خراسان وهو من أمراء بركيا روق ، كان قد ارسله بركياروق لصلاح خراسان من فتنة من الاتراك قتل فيها نائب خوارزم ، فسكن داذ الفتنة واستعمل محمد بن انوش تكين على خوارزم ولقبه خوارزم شاه ، فصرف محمد همته الى معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها ، وقرب أهل العلم والدين ، فعظم ذكره وأقره السلطان سنجر على خوارزم ، وعظم عنده ، ثم ولي بعده إبنه آتسز فأفاض العدل ، وفيها سار رضوان من حلب ليأخذ دمشق من ابن اخيه دقاق ، ومعه ياغي سنان صاحب انطاكية ، وجناح الدولة فلم ينالوا من دمشق غرضاً وارتحل رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عساكره فرجع الى حلب ثم سار ياغي سنان عن رضوان الى دقاق ، وحسن له قصد اخيه رضوان وأخذ حلب منه فالتقيا على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره وعاد رضوان منصوراً ، ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق .

(وفيها) : خطب الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي بعصر اربع جمع ثم قطعها وأعاد الخطبة العباسية خوف العاقبة .

(وفيها) : قتلت الباطنية ارغش النظامي بالري ، وكان قد عظم حتى تزوج بنت ياقوتي عم بركيا روق .

(وفيها) : قتلت الباطنية ايضاً الامير برسق من اصحاب طغرل بك أول شحنة السلجوقية ببغداد .

(ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وار بعمائة) : فيها حصر الفرنج انطاكية لسبعة اشهر وظهر لياغي سنان شجاعة عظيمة ثم هجموها عنوة وخرج ياغي سنان ليلا مرعوبا فلما اصبح ووعى على نفسه اخذ يتلهف على أهله والمسلمين ، وغشي عليه حتى عجز عن الركوب فتركوه ومر به أرمني يقطع الخشب فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بانطاكية ، ووضع الفرنج السيف في انطاكية في المسلمين ونهبوا وبلغ كربوغا صاحب الموصل فعل الفرنج بانطاكية فجمع عسكره وسار الى مرج دابق وجاءه دقاق من دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص زوج ام رضوان فارق رضوان وملك حمص وغيرهم من الامراء والعرب ، ثم حصروا انطاكية والفرنج بها فطلبوا من كربوغا ان يطلقهم ، فامتنع ثم اساء كربوغا السيرة فيمن اجتمع معه وتكبر فخبثت نياتهم له وضاق الأمر بالفرنج وقل قوتهم فخرجوا من انطاكية وقاتلوا المسلمين فهرب المسلمون وتقوت الفرنج بالقوت والسلاح وسار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف إنسان وسبوا وأقاموا بالمعرة اربعين يوماً . (قلت) وفي ذلك يقول بعض المعريين وما احسن ما جاءت تورية الاثنين والخميس والاحد .

معرّة الاذكياء قد حردت   عنا وحق المليحة الحرد

في يوم الاثنين كان موعدهم   فما نجى من خميسهم أحد

والله أعلم ، ثم ساروا فصالحهم أهل حمص .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وار بعمائة :

ذكر ملك الفرنج بيت المقدس

كان تتش قد اقطع بيت المقدس للأمير ارتق ثم لولديه ايلغازي وسقمان الى ان استولى عليها عسكر خليفة مصر بالامان سنة تسع وثمانين وار بعمائة فسار سقمان وايلغازي فأقام سقمان ببلد الرها وايلغازي بالعراق ، واستمر القدس

للمصريين الى ان حصره الفرنج نيفاً واربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة ، وقتل الفرنج في المسلمين اسبوعا ، وقتلوا في المسجد الأقصى فوق سبعين الفاً فيهم أئمة وعلماء وعباد وزهاد ممن جاور لشرف الموضع ، وغنموا ما لا يحصر واختلف الملوك السلجوقية فتمكن الفرنج من البلاد وللمظفر الابيوردي في ذلك شعر منه :

مزجنا دماء بالدموع السواجم ... فلم تبق منا عرضة للمراجم

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هبوات ايقظت كل نائم

واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ... ظهور المذاكى أو بطون القشاعم

تسومهم الروم الهوان وأنتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى ... توارى حياء حسنها بالمعاصم

أترضى صناديد الأعاريب بالأذى ... وتقضى على ذل كماة الاعاجم

فليتهم إذ لم يذودوا حمية ... عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

(وفيها) : قصد محمد بن ملكشاه اخاه لأبيه بركيا روق بالرى فسار عنه بركيا روق فوجد محمد بها زبيدة خاتون ام اخيه بركيا روق فأخذ خطها بمال ثم خنقها واجتمع اليه هركواس شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل ، وطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها سابع عشر ذى الحجة منها .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمائة) : فيها دخل بركيا روق بغداد وأعاد الخطبة له فى صفر ، ثم قاتل اخاه محمداً رابع رجب عند النهر الابيض قرب همدان ، فانهزم بركيا روق وأعاد محمد الخطبة له ببغداد ، وسار بركياروق الى الرى وقصد بجماعته خراسان واجتمع مع الامير داذ واقتتل مع اخيه سنجر فانهزم بركيا روق الى جرجان ثم الى دامغان .

(وفيها) : جمع ابن الدانشمند أي معلم التركمان وهو كمشتكين بن طيلو صاحب ملطيه وسيواس وأوقع بالفرنج قرب ملطيه وأسر ملكهم .

(وفيها) : توفي ابو عيسى يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب المنهاج في المفردات كان نصرانياً فأسلم ورد في رسالته على النصارى وبيّن عوار مذهبهم وأقام الحجة على الدين الحق وذكر فيها النصوص من التوراة والانجيل في ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وله كتاب تقويم الابدان وغيره ، ووقف كتبه وجعلها في مشهد ابي حنيفة .

إبتداء دولة بني شاهر من ملوك خلاط

فيها استولى سقمان القطبي التركي ويسمى سكمان على خلاط كان مملوكا لاسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ، ولقب إسماعيل قطب الدين وكان من بني سلجوق ، ولذلك قيل لسكمان القطبي ، ونشأ سكمان شهماً كافياً ، وكانت خلاط لبني مروان وظلموا واشتهر عدل سقمان ، فاتفق اهل خلاط وكاتبوه فجاء وفتحوها له وسلموها اليه ، واستمر بها حتى توفي سنة ست وخمسمائة وملكها بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمائة) ثم ان بركيا روق بعد هزيمته المذكورة من اخوته إجتمع عليه اصحابه بخوزستان ، ثم أتى عسكر مكرم فكثر جمعه ثم سار الى همدان فلحق به الامير اياز في خمسة آلاف فارس ، ثم قاتل اخاه محمداً في ثالث جمادي منها طول النهار فانهزم محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد فعاقبه على فعله بوالدته ، وقتله بيده ، وعمر مؤيد الملك خمسون سنة تقريباً ، ثم سار بركيا روق الى الري ، وأما محمد فقصد خراسان وجمع مع اخيه سنجر الجموع وتحالفا وقصدا بركيا روق بالري فسار بركياروق الى بغداد وضاقت امواله فطلب من الخليفة مالا فحمل اليه خمسين الف دينار ، ومد يده في مال الرعية ومرض مرضاً شديداً ، وأما محمد وسنجر فاستوليا على بلاد اخيهما بركيا روق ، ثم دخلا بغداد وهو مريض قد أيس منه فسار الى

جهة واسط ووصل السلطان محمد وسنجر بغداد فشكا اليهما الخليفة المستظهر سوء سيرة بركيا روق وخطب لمحمد ثم كان ما سيذكر .

(ملك ابن عمار مدينة جبلة)

كان القاضي ابو عبيد الله بن منصور عرف بابن صليحة قد استولى على جبلة وحاصره الفرنج فأرسل الى طغتكين اتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه من يتسلم منه جبلة ويحفظها ، فأرسل اليها طغتكين ابنه تاج الملك بورى فتسلمها وأساء السيرة ، فكاتب اهلها اباعلي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس فأرسل عسكراً فاجتمعوا وقاتلوا بورى ، فانهزم اصحابه ، وملك ابن عمار جبلة وأسر بورى فأحسن اليه ابن عمار وسيّره الى ابيه طغتكين ، وأما القاضي ابن صليحة فقصد بأهله دمشق ثم بغداد وبها بركيا روق وقد ضاقت يده فطلب من ابن صليحة مالا فحمل اليه جملة طائلة .

(أخبار الباطنية . . وهم الاسماعيلية)

أول عظمهم بعد السلطان ملكشاه ، وملكوا قلاعا منها قلعة اصبهان مستجدة بناها ملكشاه ، وسبب بنائها ان كلباً هرب منه في الصيد ومعه رسول الروم فصعد الكلب الى موضع القلعة فقال الرسول : لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة ، فبناها السلطان وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها كان يقال قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لابد وان يكون آخرها الى شر ، وملكوا قلعة ألموت في نواحي قزوين أرسل بعض ملوك الديلم عقابا فنزل على موضع ألموت فرآه حصيناً فبناه قلعة وسماها الراموت معناه بلسان الديلم تعليم العقاب وذلك الموضع وما يجاوره يسمى طالقان ، وكان الحسن بن الصباح شهماً مهندساً حيسوبا ساحراً ، وطاف البلاد ثم استغوى أهل ألموت وملكه وملكوا

ايضاً قلعة طبس وقهستان ثم قلعة رستمكوه قرب ابهر سنة اربع وثمانين وار بعمائة ثم قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصفهان ، ثم قلعة اردهن ملكها ابوالفتوح ابن اخت الحسن بن الصباح وملكوه قلعـة كرد كوه وقلعة الطنبور وقلعـة حلاوخان بين فارس وخوزستان وامتدوا الى إغتيال الاكابر فعظم صيتهم وخافهم الناس فتتبعهم بر كيا روق وقتل كل من عرف منهم .

(وفيها) : ملك الفرنج سروج من ديار الجزيرة قتلا وسبياً وأرسوف بساحل عكا وقيسارية .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وار بعمائة) : فيها (توفي المستعلى) بأمر الله ابو القاسم احمد بن المستنصر العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفـر ومولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين وار بعمائة ، وخلافته سبع سنين ونحو شهرين ، كان مدبر دولته الأفضل بن بدر الجمالي .

وبويع لابنه الآمر بأحكام الله ابي علي المنصور ، وعمره خمس سنين وشهر وايام ، وقام بتدبير دولته الافضل بن بدر الجمالي .

(وفيها) : تقابل بر كيا روق وأخوه محمد عند الري في جمـادى الاولى وهو المصاف الرابع ، فانهزم محمد ونهبت خزانته ومضى في نفر يسير الى اصبهان ثم سار بر كيا روق فحصر محمداً بأصبهان ، وعدم القوت بها الى عاشر ذى الحجـة فهرب محمد منها مستخفياً وحرض بر كيا روق على تحصيله فلم يظفر به ؛ ثم سار بر كيا روق عن اصفهان الى همدان في ثامن عشر ذى الحجة منها .

(وفيها مات كربوغا) بخوىّ من اذربيجان بعثه اليها بر كياروق واستولى على الموصل موسى التركماني عامل كربوغا على حصن كيفا وكان شمس الدولة جكرمش التركي صاحب جزيرة ابن عمر فقصد الموصل واستولى على نصيبين في طريقه فخرج موسى التركماني من الموصل لقتاله فغدر بموسى عسـكره وصاروا مع جكرمش ، فعاد موسي الى الموصل وحصره جكرمش بها طويلا فاستعان موسي بسقمان وهو

في ديار بكر وأعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان وأولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه ، فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى ليلقى سقمان فوثب على موسى جماعة من اصحابه فقتلوه عند قرية كواثا ودفن على تل هناك الى الآن يعرف بتل موسى ، ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحاً وأحسن السيرة فيها .

(وفيها) : سار صنجيل الفرنجي في جمع قليل وحصر حصن ابن عمار بطرابلس ، ثم صولح على مال حملوه اليه ، ثم فتح صنجيل انطرسوس وقتل بها المسلمين ، ثم حصر حصن الأكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه ، فوثب باطني علي جناح الدولة بالجامع فقتله ، وبلغ ذلك صنجيل ، فنازل حمص وملك اعمالها .

(وفيها) : قتل المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بنى عقيل ، قتله بنو نمير عند هيت .

(وفيها) : توفي منظور بن عماره الحسيني أمير المدينة ، وقام ابنه مقامه ، وهم من ولد المهنا .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمائة) فيها : في جمادي الآخرة كان المصاف الخامس بين الأخوين بركيا روق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد ايضاً وذلك على باب خوى ، وسار بركيا روق الى جبل كثير العشب فأقام اياما ثم سار الى زنجان وسار محمد الى ارجيش علي اربعين فرسخاً من موضع الوقعة من اعمال خلاط ثم سار الى خلاط .

(وفيها) : ملك دقاق بن تتش الرحبة وقررها وعاد الى دمشق .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة) . فيها استولى بلك بن بهرام ابن ارتق وهو ابن اخي سقمان وايل غازي على عانة والحديثة من بني يعيش بن عيسى بعد ما ملك الفرنج منه سروج .

(وفيها) : في صفر أغارت الفرنج على قلعة جعبر والرقة فساقوا المواشي وأسروا من وجدوا ، وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك بن بدران سلمهما اليه ملكشاه كما مر لما تسلم منه حلب .

(وفيها) : في ربيع الاول إصطلح بركيا روق ومحمد بالتراسل وحلفا على ان لا يذكر بركيا روق في بلاد محمد وأن تكون المكاتبة بين وزيريهما والكل منهما بلاد مسماة ووصلت الرسل الى المستظهر بالصلح فخطب ببغداد لبركيا روق وكان شحنته ببغداد ايلغازي بن ارتق .

(وفيها) : سار صنجيل الفرنجي من البحر وحاصر طرابلس براً وبحراً وانصرف خاسئاً وحاصر جبيل وتسلمها بالأمان ، ثم حاصر عكا براً وبحراً وواليها زهر الدولة نبا من جهة خليفة مصر فملك الفرنج عكا بالسيف بعد قتال شديد ، وفعلوا بأهلها الافعال الشنيعة ، وهرب نبا الى الشام ثم الى مصر ، هذا وملوك الشام مشتغلون بقتال بعضهم بعضاً ، وقصدت الفرنج حران فاجتمع جكرمش وسقمان ومعه التركمان وتحالفا والتقيا مع الفرنج على نهر البلخ ، فانهزم الفرنج وأسر ملكهم القومص .

(وفيها) : في رمضان توفي دقاق بن تتش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق طفل عمره سنة ثم قطع خطبته وخطب ليلتاش ابن تتش عم الطفل في ذى الحجة ثم اعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في دمشق .

(وفيها) : سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة فاستولى على واسط وضمن البطيحة لمهذب الدولة بن ابى الخير بخمسين الف دينار .

(وفيها) : توفي أمير الدولة أبو سعد بن موصلايا فجأة وقد اضر ، وكان بليغا خدم الخلفاء خمساً وستين سنة وكان نصرانياً فأسلم سنة اربع وثمانين واربعمائة ترقى حتي ناب عن الوزارة وكان يتصدق ووقف ملكه علي وجوه البر .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعمائة) : فيها في ربيع الاول توفي السلطان بركيا روق بن ملكشاه بالسل والبواسير ، سار من اصفهان الى بغداد فقوى مرضه في يزدجرد ، فخلف العسكر لابنه ملكشاه وعمره اربع سنين وثمانية اشهر ، وجعل اياز اتابكه وأمرهم بالمسير الى بغداد وتوفي بيزدجرد ونقل فدفن باصبهان في تربته وعمره خمس وعشرون سنة وتسمى بالسلطنة إثنتي عشرة سنة واربعة اشهر ، وقاسى حروبا وخلافا ورخاء وشدة ، وملكا وزواله ، ولما صفى ملكه كدره الموت ، وكان كلما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء ، وكان كثير التجاوز ، ودخل اياز ومعه ملكشاه بن بركيا روق بغداد سابع عشر ربيع الآخر منها ، وخطب لملكشاه بجوامع بغداد .

ولما بلغ محمداً موت اخيه بركيا روق قصد بغداد ونزل بالجانب الغربي ، وبقي ملكشاه واياز بالشرقي ، وجمع اياز العسكر لقتال محمد ، ثم اشار على اياز وزيره بالصلح ومشى بينهما وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمداً لاياز والامراء الذين معه ، وحضر اياز بملكشاه عند محمد فأكرمه وصارت السلطنة لمحمد في جمادى الاولى منها وعمل اياز دعوة عظيمة في ثامن جمادي الآخرة للسلطان محمد في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز اموالا ، وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان ايازاً ورتب له في الدهليز جماعة فقتلوه وعمره فوق اربعين وهو من مماليك ملكشاه ، وكان شجاعا ذا مروءة وأمسك الصفى وزيره ، وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون وكان من بيت رياسة بهمدان .

(وفيها توفي سقمان) بن ارتق بن اكسك بالخوانيق في القريتين وحمل في تابوت فدفن بحصن كيفا كان متوجهاً الى دمشق باستدعاء طغتكين ليجعله مقابل الفرنج لحكم مرض طغتكين وقام ابنه ابراهيم موضعه وكان له حصن كيفا وماردين أما ملكه لحصن كيفا فتقدم ، وأما ملكه لماردين فهو انه وهب ماردين واعمالها السلطان بركيا روق لانسان مغن ، ووقع حرب بين كربوغا وسقمان وكان مع

سقمان ابن اخيه ياقوتي وعماد الدين زنكي وهو إذ ذاك صبي فانهزم سقمان وأسر ابن اخيه ياقوتي فحبسه كربوغا صاحب الموصل بماردين الى ان سألت زوجة ارتق كربوغا في إطلاق ابن ابنها ياقوتي فأطلقه فأعجب ياقوتي ماردين فأرسل يقول للمغنى ان اذنت لي سكنت في ربض قلعتك وحميتها من المفسدين فأذن له بالمقام في الرابض فأقام بها ياقوتي وجعل يغير من خلاط الى بغداد ومعه حفاظ قلعة ماردين وهو يحسن اليهم فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه اكثرهم فقبضهم وقيدهم وأتى الى باب قلعة ماردين وقال لأهلهم ان سلمتم القلعة إلي وإلا ضربت اعناقهم فامتنعوا فضرب عنق واحد فسلموها اليه وأقام بها وجمع جمعاً وقصد نصيبين ولحقه مرض العجزه فحمل حتى ركب الفرس وأصابه سهم فسقط ياقوتي ومات منه ، ثم ملك ماردين بعده اخوه علي مطيعاً لجكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين من اصحابه شخصاً إسمه علي ايضاً ، فجهز هذا علي يقول لسقمان : ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش ، فسار سقمان وتسلم ماردين ، وعوض ابن اخيه عنها بجبل جور ، واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان الى ان سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لأخيه ايلغازى بن ارتق واستقرت لولده الى يومنا هذا وهو سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

(وفيها) : نهبت الباطنية الحجاج في جوار الري ، وهم حجاج الهند وما وراء النهر وخراسان وقتلوهم سحراً .

(وفيها) : تقاتل الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وفرنج انطاكية عند يبرين فانهزم المسلمون وقتل منهم وأسر ، وملكت الفرنج ارتاح .

(وفيها) : توفي محمد بن علي بن الحسن بن ابي صقر الشافعي ، تفقه على ابي إسحاق الشيرازي وغلب عليه الشعر . فمن قوله لما كبر :

ابن ابي الصقر افتكر	وقال في حال الكبر
والله لو لا بولة	تحرقني وقت السحر

لما ذكرت ان لي　　ما بين فخذي ذكر

وولادته في نحو سنة سبع واربعمائة .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعمائة) : فيها سار سيف الدولة صدقة ابن مزيد من الحلة فملك البصرة إتصال ابن ملاعب بملك افامية واستيلاء الفرنج عليها : كان خلف بن ملاعب الكلابي صاحب حمص واصحابه يقطعون الطريق ، فعظم الضرر به فأخذ تتش صاحب دمشق منه حمص وتقلبت بخلف الاحوال الى ان اقام بمصر واتفق ان متولى افامية من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان شيعياً فكاتب خلفاء مصر ليرسلوا من يسلم اليه افامية فطلب ابن ملاعب ذلك فأرسلوه وتسلم افامية وقلعتها ، فلما استقر خلع طاعة المصريين واقام بها يقطع الطريق فاتفق قاضي افامية وجماعة منها وكاتبوا رضوان ليرسل جمعاً يكبسون افامية بالليل ويسلموها اليهم ففعل رضوان ذلك فأصعد القاضي وجماعته المبعوثين بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض اولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة افامية ، ثم سار اليها الفرنج وحاصروها وملكوا البلد والقلعة ، وقتلوا القاضي المذكور .

حال طرابلس مع الفرنج

كان صنجيل قد ملك جبلة ثم حصر طرابلس وبني بقربها حصناً وبنى تحته ربضاً ، ويعرف بحصن صنجيل ، فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وأحرق الربض ، فانهدم بعض السقوف المحترقة بصنجيل فمرض عشرة ايام ومات ونقل الى القدس .

قلت :

نقلوا صنجيل من نار الى نار تضرم　　قبره إن كان في القدس ففي وادي جهنم

والله أعلم .

ودام الحرب بين أهل طرابلس وبين الفرنج خمس سنين وصبر صاحبها ابن عمار عظيما وقلت بها الاقوات وافتقرت الاغنياء .

(ثم دخلت سنة خمسمائة) : فيها توفي يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ملك المغرب والاندلس ، كان حسن السيرة ، طلب من المستظهر التقليد فأرسله اليه وهو باني مراكش ، وملك بعده ابنه على وتلقب بأمير المسلمين ايضاً .

(وفيها قتل فخر الملك) ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان اكبر أولاد نظام الملك وزر لبركيا روق ثم لأخيه سنجر وقتل صائماً بنيسابور ورأى في المنام الحسين بن علي يقول : عجل الينا وليكن افطارك عندنا ، فقال لأصحابه : قد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله ، فقالوا الصواب ان لا تخرج اليوم فأقام يومه يصلي ويقرأ وتصدق بشيء كثير وخرج العصر يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقة فأحضره وقال : ما حالك ؟ فدفع اليه رقعة فبينا فخر الملك يتأملها إذ ضربه بسكين فقتله وامسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقرره فأقر على جماعة كذبا فقتل هو والجماعة .

(وفيها) : ملك صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تكريت سلمها اليه كيقباذ بن هزارسب الديلمي ، وكانت لبني معن برهة ثم تنقلت حتى صارت لآقسنقر صاحب حلب ، ثم لكوهر آيين ثم لمجد الملك البلاساني فولى عليها كيقباذ حتى سلمها لصدقة .

(وفيها) : اقطع السلطان محمد جاولي سقاوو الموصل والاعمال التي بيد جكرمش فخرج جكرمش لقتاله في محفة مفلوجا فانهزم عسكر جكرمش واسر في محفته ثم حصر جاولي الموصل وكان قد اقام اصحاب جكرمش زنكي بن جكرمش وملك الموصل وله إحدى عشرة سنة وطاف جاولي بجكرمش حول الموصل اسيراً وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وعمره نحو ستين ، وهو الذى على سور الموصل وحصنها ، وكاتب اهل الموصل قليج ارسلان

ابن سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعونه فقصد الموصل فلما وصل نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا الى الرحبة وتسلم قليج ارسلان الموصل في الخامس والعشرين من رجب منها ، واستخلف ابنه ملك شاه بها وعمره إحدى عشرة سنة ، واقام معه مدبراً ، وقصد جاولي وكان قد اجتمع الى جاولي رضوان أمير حلب وغيره فاقتتلوا في عشرى ذى القعدة على الخابور وقاتل قليج ارسلان بنفسه وانهزم عسكره فاضطر قليج ارسلان الى الهرب فألقى نفسه في الخابور فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية من قري الخابور ، ثم تسلم جاولي الموصل بالأمان وسار ملك شاه بن قليج ارسلان الى السلطان محمد .

(وفيها) : حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية بالقرب من اصبهان التي بناها ملك شاه باشارة رسول الروم واسمها شاه دز وطال الحصار ونزل بعضهم بالأمان وبقي صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان فقتله وقتل جماعة من الباطنية وملكها وخربها .

(وفيها) : توفي الأمير سرخاب بن بدر بن مهلهل بن ابي الشول الكردي ، وأمواله لا تحصى ، وقام ابنه ابو منصور مقامه ، وبقيت الامارة فيهم مائة وثلاثين سنة .

(ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة) : فيها في رجب (قتل سيف الدولة صدقة) بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي أمير العرب في مقاتلته للسلطان محمد وحمل رأسه الى محمد وعمر صدقة تسع وخمسون ، وإمارته إحدى وعشرون سنة ، وقتل من اصحابه فوق ثلاثة آلاف ، وكان متشيعاً وهو الذي بنى الحلة بالعراق ، قال المؤلف رحمه الله : تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة فكيف يكون هو الذي بناها وكان قد اتسع جاهه واستجار به الكبار ، إجتهد في نصح السلطان محمد حتى جاهر بركيا روق بالعداوة ، ثم فسد ما بينه وبين محمد لحماية صدقة كل من خاف من محمد ومنهم ابو دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة استجار

بصدقة ، وطلبه محمد فلم يسلمه اليه ، فقاتله محمد ، فقتل صدقة وأسر إبنه دبيس وسرخاب .

(قلت) : ولصدقة صنف الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن احمد بن الهبارية العباسي كتاب الصادح والباغم على صفة كليلة ودمنة ألفي بيت وأرسله اليه مع ابنه فأعطاه لكل بيت ديناراً ، ومنه :

وضعته مخترعا معناه ... لملك ما خاب من رجاه

بحر الندا رب الأيادي والمنن ... شمس العلى صدر الهدى أبي الحسن

الأسدي المزيدي صدقه ... ومن إذا كذب مدح صدقه

ولم تزل حلتهم معاذا ... لكل من يهرب من بغداذا

وهي حسنة في بابها وتشتمل على امثال وحكم والله أعلم .

(وفيها) : توفي تميم بن المعز باديس صاحب افريقية ، وكان ذكياً حليما ينظم الشعر ، وعاش تسعاً وسبعين سنة ، وولايته ست وأربعون سنة وكسر خلف مائة إبن وستين بنتاً .

وملك بعده إبنه يحيى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وستة اشهر ، وفيها توجه فخر الملك أبو علي بن عمار من طرابلس الى بغداد مستنفراً لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج ، واجتمع بالخليفة المستظهر وبالسلطان محمود فلم يحصل منهما غرض فعاد وأقام بدمشق عند طغتكين وأقطعه الزبداني ودخل اهل طرابلس تحت طاعة خليفة مصر وخرجوا عن ابن عمار .

(ثم دخلت سنة إثنتين وخمسمائة) : فيها أرسل السلطان محمود عسكرا مع مودود بن الطغتكين ، فحصروا الموصل وتسلمها مودود في صفر ، وهرب منها جاولي الى الرحبة قبل وصولهم ، ثم لحق بالسلطان محمد قرب اصفهان ومعه كفنه فامنه .

(وفيها) : تولي مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد وعمر دار ملكها

بأمر السلطان محمد وأحسن الى الناس .

(وفيها) : في فصح النصارى نزل بنو منقذ من شيراز للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة باطنية وملكوا قلعة شيزر ، وبادر أهل المدينة الباشورة فأصعدتهم النساء من الطاقات وأدركتهم بنو منقذ وقاتلوهم فلم يسلم من الباطنية أحد.

(وفيها) : في جمادي الآخرة توفي فجأة الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي امام في اللغة قرأ على الشيخ ابي العلا المعري سافر اليه من تبريز ، وسمع الحديث من الفقيه سليم الرازي بصور ومن غيره .

وروى عنه ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي ، وتخرج عليه خلق وشرح الحماسة وديوان المتنبي وديوان سقط الزند لابي العلا ، وله اعراب القرآن في اربع مجلدات ، ومقدمة عزيزة الوجود في النحو ، وتآليفه حسنة مفيدة ، وقرأ على ابن بابشاذ بمصر ، وعاد الى بغداد وتوطنها حتى مات ، ومولده سنة إحدى وعشرين واربعمائة .

(قلت) : وممن قرأ على التبريزي الأدب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي أعاد الله علينا من بركته فأبو العلا المعرى شيخ شيخ عبد القادر في الأدب والله أعلم .

(وفيها): توفي ابو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بجودة الخط ، وله شعر حسن .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة) : فيها في حادي عشر ذى الحجة (ملك الفرنج طرابلس) حصروها براً وبحراً من أول رمضان فأرسل خليفة مصر اليها اسطولا فردّه الهواء ليقضي الله أمراً كان مفعولا ، فملكوها وقتلوا وسبوا ؛ وكان بعض اهلها قد طلبوا الأمان وقصدوا دمشق قبل فتحها .

(ثم دخلت سنة اربع وخمسمائة) : فيها في ربيع الآخر ملك الفرنج صيدا بالأمان ، وفيها سار فرنج انطاكية وملكوا حصن الأثارب بالقرب من حلب

بالسيف وقتلوا منه الفي رجل وأسروا الباقين .

ثم ملكوا زردنا ففعلوا كذلك وقصدوا منبج وبالس فوجدوها خاليتين ، فعادوا وصالح رضوان بحلب الفرنج على اثنين وثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيل وثياب ، وبذلت اصحاب البلاد للفرنج الاموال وخافوهم وصالحهم اهل صور على سبعة آلاف دينار وابن منقذ صاحب شيزر على اربعة آلاف دينار ، وعلى الكردي صاحب حماة على الفي دينار .

(وفيها) : توفى الكيا الهراسي الطبري أبو الحسن علي بن محمد بن علي مولده سنة خمسين واربعمائة من طبرستان ، وتفقه بنيسابور على إمام الحرمين ، ثم ولى تدريس نظامية بغداد ، وكان حسن الصورة جهوري الصوت والكيا بالفارسية الكبير المقدم .

(وفيها) : وقيل سنة إحدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجي مصر وأحرق الفرما وجامعها ومساجدها ، ومنها عاد الى الشام مريضاً فهلك قبل وصوله العريش ، فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك وهي ترجم الى اليوم ودفنوا جثته بقمامة والسبخة بالرمل منسوبة اليه ، وكان هو صاحب بيت المقدس وعكا وعدة بلاد من الساحل .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة) : فيها جهز السلطان محمد عسكراً فيه صاحب الموصل مودود وغيره لقتال الفرنج بالشام ونزلوا على الرها فلم يملكوها ووصلوا حلب فخافهم رضوان وغلق الابواب دونهم فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل بهم غرض .

(وفيها) : في جمادي الآخرة توفي زين الدين حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي إشتغل بطوس ثم على إمام الحرمين بنيسابور وأكرمه نظام الملك وفوض اليه تدريس النظامية ببغداد سنة اربع وثمانين واربعمائة ، وفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة ترك الكل وتزهد وحج واقام بدمشق

ثم بالقدس ، واجتهد في العبادة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية ثم عاد الى وطنه بطوس، وكتبه مشهورة مفيدة منها البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والمنخول والمنخل في علم الجدل وغيره ، ومولده سنة خمسين وار بعمائة وطوس مدينتان من خراسان احداهما طابران والاخرى نوقان والغزالي نسبة الى الغزال والعجم كذلك ينسبون الى القصار قصارى والى العطار عطاري وتخفيف الزاي وتشديدها من الغزالي مشهور .

(قلت) وما احسن قول القائل :

بدر تم اضحى بسيط غرامي فيه يروى عن طرفه الغزالي

والله اعلم :

(ثم دخلت سنة ست وخمسمائة) فيها توفى بسيل الارمني صاحب بلاد الأرمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجي ليملكها فمات في الطريق وملكها سرخال .

(وفيها) : توفي قراجه صاحب حمص وقام بعده ابنه قرجان .

(وفيها) : توفي سقمان أو سكمان القطبي صاحب خلاط وقام بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم إلى ان توفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولاها اخوه احمد ابن سقمان عشرة اشهر وتوفي فحكمت والدتهما اينابج خاتون ابنة اركماز على وزن اقحوان ، واستبدت بالأمر ومعها ولد ولدها سقمان بن ابراهيم بن سقمان وعمره ست سنين فقصدت اعدامه لتنفرد بالمملكة فخنقها كبراء الدولة ، لسوء نيتها فيه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، واستقل ابنها شاهر بن سقمان في الملك حتى توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة) فيها اجتمع المسلمون ، وفيهم مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار واياز بن ايلغازى وطغتكين صاحب دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس وجوسلين صاحب الجيش واقتتلوا قرب طبرية ثالث عشر المحرم فهزم الله الفرنج وقتل منهم كثير ودخل المسلمون

دمشق منصورين فى ربيع الاول وصلى مودود وطغتكين الجمعة وخرجا يتمشيان في صحن الجامع فوثب باطنى على مودود بن التونتكين وضربه بسكين ، وقتل الباطني وأخذ رأسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائماً واجتهدوا به ان يفطر فأبى ومات من يومه رحمه الله وكان خيراً عادلا ودفن بتربة دقاق ثم نقل الى بغداد فدفن بجوار ابى حنيفة ثم نقل الى اصبهان .

(قلت) :

غزا وصلى صائماً عاكفاً　　　وكمل الظاهر بالباطنى
ثلاث حفرات تملت به　　　يا شرف المسكن بالساكن

والله اعلم .

(وفيها توفي الملك رضوان) : بن تتش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب ، وملكها بعده ابنه ألب ارسلان الأخرس ، وهو ابن ست عشرة سنة قتل رضوان قبل موته اخويه وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقلة دينه ، واستولى على امور الاخرس لؤلؤ الخادم وسمى اخرس لتمتمة وحبسة في كلامه وامه بنت ياغي سنان صاحب انطاكية ، وبمجرد ولايته قتلت الباطنية بحلب ونهبوا .

(وفيها) : توفي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي الامام ابن الامام ببيهق ومولده سنة ثمان وعشرين واربعمائة .

(وفيها) : توفي محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الأديب الأموي باصبهان ولله قوله :

تنكر لي دهري ولم يدر انني　　　اعز واهوال الزمان تهون
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه　　　وبت اريه الصبر كيف يكون

(وفيها) : توفي محمد بن احمد بن الحسين بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشي الفقيه الشافعي .

تفقه ببغداد على ابي إسحاق الشيرازي وعلى ابي نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتاب المستظهرى ومولده سنة سبع وعشرين واربعمائة .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة) : فيها ولى السلطان محمد اقسنقر البرسقي الموصل لقتل مودود رحمه الله وأمر الامراء بالمسير صحبة البرسقي لقتال الفرنج ، وجرى بين البرسقي وايلغازي وارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازى ، ثم خاف ايلغازى من السلطان ، فاتفق بدمشق مع طغتكين ، وكاتبا الفرنج ، واعتضدا بهم ، ثم عاد ايلغازى الى جهة بلاده فلما خرج من حمص في جماعة قليلة خرج قرجان بن قراجه صاحب حمص وأسره مدة ثم تحالفا وأطلقه .

(وفيها) : في شوال توفي الملك علاء الدولة ابوسعد مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وملك في سنة احدى وثمانين واربعمائة وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامسك اخوته الا بهرام شاه فانه هرب واستجار بالسلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان فشفع فيه فلم يقبل منه فسار سنجر الى غزنة واقتتلوا قتالا عظيماً فانهزم ارسلان شاه وعسكره واستولى سنجر على غزنة وأخذ اموالا وقرر السلطنة لبهرام شاه وان يخطب للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى هندستان فجمع جمعاً وعاد الى غزنته فاستنجد بهرام شاه لسنجر ثانياً فأرسل له عسكراً فهرب ارسلان شاه بلا قتال وتبعوه فأمسكوه فخنقه بهرام شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة في سنة إثنتي عشرة وخمسمائة ، وعمره سبع وعشرون سنة .

(وفيها قتل تاج الدولة ألب ارسلان) الأخرس صاحب حلب بن رضوان بن تتش السلجوقى ، قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا أخاه سلطان شاه بتدبير لؤلؤ الخادم .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة) : فيها ارسل السلطان محمد عسكراً ضخماً

لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازى صاحب ماردين فعبروا من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم ثم فتحوا حماة عنوة ونهبوها ثلاثة ايام ثم سلموها الى قرجان ابن قراجه صاحب حمص واقام العسكر بحماة واجتمع بفاميه ايلغازى وطغتكين وملوك الفرنج صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم واقاموا بفاميه ينتظرون تفرق المسلمين فأقام عسكر المسلمين الى الشتاء فتفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وايلغازى الى ماردين ثم فتح المسلمون كفرطاب وقتلوا من بها من الفرنج وساروا الى المعرة وهى للفرنج ، ثم ساروا الى حلب فكبسهم صاحب انطاكية في الطريق فانهزموا وقتلت الفرنج في المسلمين ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده .

(وفيها) : استولى الفرنج على رفنيه وكانت لطغتكين ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها وقتل من بها من الفرنج .

(وفيها) : توفى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الأضحى فجأة وتولى ابنه علي ، وعمر يحيى إثنتان وخمسون سنة وولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخلف ثلاثين ولداً .

(وفيها) : دخل السلطان محمد بغداد فجاءه طغتكين من دمشق يترضاه فرضى عنه ورده الى دمشق .

(وفيها) : أخذ السلطان محمد الموصل وما معها من اقسنقر البرسقى واقطعها للأمير جيوش بك وبقى البرسقي في الرحبة وهى اقطاعه .

(ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة) : فيها مات جلولى بن سقاوو بفارس ولاه إياها محمد بعد اخذ الموصل .

(وفيها) : وقيل سنة ست عشرة وخمسمائة توفي بمروروذ ابو محمد الحسين ابن مسعود بن محمد الفراء البغوى الفقيه المحدث المفسر بحر العلوم له التهذيب في الفقه والمصابيح في الحديث والجمع بين الصحيحين .

(قلت) : وله شرح السنة في الحديث ، ومعالم التنزيل في التفسير وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة والله أعلم .

والفراء : نسبة الى عمل الفراء ، والبغوي ؛ نسبة الى بلدة بغشور من خراسان .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة) : فيها في الرابع والعشرين من ذي الحجة (توفي السلطان محمد) السلجوقي ابتداء مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربعمائة فعمره ست وثلاثون سنة واربعة اشهر وستة ايام ، قطعت خطبته مرات ولقي مشاق وعدل ، واطلق المكوس في بلاده ، وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره إذ ذاك يزيد على اربع عشرة سنة ، ولما عهد اليه اعتنقه وقبله وبكى كل منهما وجلس محمود على تخت السلطنة يوم مات أبوه بالتاج والسوارين ، وخطب له يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة .

(وفيها قتل لؤلؤ) : الخادم مستولياً على حلب وعلى أمور الاخرس بن رضوان ثم على أمور سلطان شاه بن رضوان سار لؤلؤ من حلب ليجتمع بسالم ابن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر ونزل سبولے فوثب اصحابه الاتراك وصاحوا ارنب ارنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب فاستعاد اهل حلب منهم المال واقام بأتابكية سلطان شاه شمس الخواص يارقطاش شهر ثم اجتمعت كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالي ابن الملحى الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازى صاحب ماردين فدخلها وسلمها الى ابنه تمرتاش وعاد ايلغازي الى ماردين .

(وفيها) : جاء سيل غرق سنجار وخلقاً من أهلها ، وهدم المنازل ، ومن العجيب ان مهداً فيه طفل علقه السيل فيها بشجرة زيتون ، ونقص الماء عنه فسلم الطفل .

(وفيها) : هجم الفرنج ربض حماه وقتلوا فوق المائة وعادوا .

(ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وخمسمائة) : فيها عزل السلطان محمود بهروز عن شحنكية بغداد وولاها اقسنقر البرسقي ، وسار بهروز الى تكريت وهي اقطاعه.

(وفيها) : سار دبيس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان اعتقله من حين قتل أباه فاجتمعت عليه العرب والاكراد .

(وفيها) : في سادس عشر ربيع الآخر (توفي المستظهر بالله) احمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم وعمره احدى واربعون سنة وستة اشهر وايام ، وخلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وأحد عشر يوما ، ومن نادر الاتفاق انه لما توفي السلطان ألب ارسلان توفي بعده القائم ، ولما توفي ملك شاه توفي بعده المقتدى ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر .

(قلت) :

تبع الخلائق في الوفاة ملوكهم فكأنهم كانوا على ميعاد

والله أعلم .

(وبويع بعده ابنه المسترشد بالله) وهو تاسع عشرهم ابو منصور فضل ، اخذ البيعة له القاضي ابو الحسن الدامغاني .

(وفيها) : توفي ابو زكرياء يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث ذو التصانيف الحسنة ، وابو الفضل احمد بن محمد الخازن أديب له شعر حسن .

(وفيها) : قتل ارسلان شاه بن مسعود السبكتكيني ، قتله اخوه بهرام شاه بن مسعود ، وملك غزنه كامر .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة) : فيها قاتل السلطان سنجر ابن اخيه السلطان محموداً بالري قرب ساوه فانهزم محمود ونزل سنجر في خيامه ثم اصطلحا على ان يخطب لسنجر وبعده لمحمود ، واضاف سنجر الري الى ما بيده وقدم محمود الي عمه سنجر بالري فأكرمه .

(وفيها) : قاتل ايلغازى بن ارتق الفرنج بأرض حلب عند عفرين في نصف ربيع الاول فهزمهم وقتل منهم كثيراً ، وممن قتل سرخال صاحب انطاكية وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا فقال بعض الشعراء فيه :

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل

إستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الأنجيل

(قلت) : وهذا الشعر لا يعجبني فان إنجيل عيسى عليه السلام لا يبكي لفقد الكفار المشركين .

وما احسن قول بعضهم في كسرة النصارى ونصرة المسلمين :

يبكى من المنبر الصليب كما يضحك للمصحف الأناجيل

ويمكن تأويل البيت المذكور ولكن ليس هذا موضعه والله أعلم .

(وفيها) : سار جوسلين بالفرنج صاحب تل باشر ليكبس بنى ربيعة ببلد دمشق وأميرهم مر بن ربيعة ، وتأخر جوسلين فضل عن عسكره وأوقعوا بالعرب فنصر الله العرب وقتلوا من الفرنج وأسروا خلقاً .

(وفيها) : اعاد السلطان سنجر شحنة لبغداد .

(وفيها ظهر قبر إبراهيم الخليل) وابنيه اسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم خلق كثير لم تبل اجسامهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة ، قاله حمزة بن اسد التميمي في تاريخه .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسمائة) : فيها اقتتل مسعود ومحمود ابنا السلطان محمد عند عقبة استراباذ في منتصف ربيع الاول واشتد القتال فانهزم مسعود وعسكره ثم اختفى فى جبل وبعث يطلب من محمود الأمان فأمنه فقدم وخرج محمود بالعسكر لتلقيه واعتنقه وبكيا ووفى له واكرمه ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود فأحسن اليه محمود ايضاً .

وكان دبيس بن صدقه سبب الخلف بينهما ليعلو شأنه كما علا ابوه بالخلف

بين بركيا روق ومحمد اخيه ، فلما بلغ دبيساً انهزام مسعود نهب وافسد ، فكاتبه محمود فما التفت فقصده السلطان محمود ، فهرب دبيس عن الحلة الى ايلغازي بماردين ، ثم اتفق الحال على ان يرهن اخاه منصوراً ويعود الى الحلة .

(وفيها) : خرج الكرج وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا فى المسلمين ونهبوا نهباً عظيما .

(وفيها) : التقى ايلغازى والتركمان الفرنج عند دانيث البقل من بلد سرمين وجرى قتال شديد فانهزم الفرنج .

إبتداء أمر محمد بن يومرت وملك عبد المؤمن

كان محمد بن عبد الله بن يومرت العلوى الحسينى من المصامدة من جبل السوس من المغرب فرحل في طلب العلم الى المشرق واتقن الأصولين والفقه والعربية واجتمع بالغزالي والكيا وبالطرطوشي ، ثم حج وعاد الى المغرب واخذ فى انكار المنكر والأمر بالصلوات وغير ذلك ، ووصل الى قرية ملاكه قرب بجاية فاتصل به عبد المؤمن بن علي الكوفي ونفر من بجاية عبد المؤمن وسار معه .

وتلقب ابن تومرت بالمهدي ، ووصل مراكش وشدد في النهي عن المنكر وحسنت الظنون به فكثرت اتباعه فاستحضره امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فناظر بحضرته الفقهاء فقطعهم ، فأشير على ابن تاشفين بقتله او تخليده في الحبس فأبى وأخرجه من مراكش فسار المهدى الى اغمات ولحق بالجبل فاجتمع عليه الناس ، وادعى انه المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه ، فاستفحل أمره وقام عبد المؤمن بن علي في عشرة انفس وقالوا له : انت المهدى وبايعوه على ذلك ، وتبعهم غيرهم فأرسل ابن تاشفين اليه جيشاً فهزمهم فأقبلت القبائل تبايعه ، وعظم أمره واستوطن جبلا عند سمليك ورأى في جموعه قوماً خافهم فقال ان الله اعطاني نوراً أعرف به اهل الجنة من اهل النار ، وجمع الناس

الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا من اهل النار فيلقى من رأس الشاهق ، ويقول عمن لا يخافه هذا من اهل الجنة فيجعل عن يمينه حتى قتل على ما قيل سبعين الفاً ، وأمن على نفسه وسمى مطيعيه الموحدين ، وما برح يعلو الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة فجهز اربعين الفاً فيهم التونشريشي وعبد المؤمن فحصروا امير المسلمين بمراكش عشرين يوما ثم كشف متولي سجلماسه بالعساكر عن مراكش وطلع اهل مراكش وامير المسلمين واقتتلوا فقتل التونشريشي وصار عبد المؤمن مقدم العسكر فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم عبد المؤمن ليلاً بالعسكر الى الجبل وبلغ المهدي وهو مريض ذلك فسأل عن عبد المؤمن فقيل انه سالم فقال المهدي لم يمت احد ، وأوصى اصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه امير المؤمنين ، ثم مات في مرضه وعمره احدى وخمسون سنة ، وولايته عشر سنين .

وعاد عبد المؤمن فأقام في تنمتليك يؤلف القلوب الى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل علي بن يوسف بن تاشفين ابنه تاشفين يسير في الوطاءة قبالة عبد المؤمن .

وفي سنة تسع وثلاثين سار عسكر عبد المؤمن الى وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة عادة المغاربة تعظيمها سار تاشفين متخفياً في جماعة يسيرة ليزور مكاناً على البحر فيه متعبدون للتبرك وبلغ ذلك عمر بن يحيى الهنتاني مقدّم جيش عبد المؤمن فأحاط بتاشفين فركب فرسه ليهرب فسقط من جرف فهلك وجعلوه على خشبة وقتل من معه وتفرق عسكره ، وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل من المسلمين ما لا يحصى .

ثم ملك قاروت احدى مدينتي تلمسان وجعل على اقادير الثانية جيشاً فحصروها وبين المدينتين شوط فرس وسار الى فاس فملكها بالأمان في آخر سنة

اربعين وخمسمائة ورتب أمرها وفتح سلا سنة احدى واربعين وفتح عسكره اقادير بعد حصار سنة وقتل اهلها ثم نازل مراكش وقد مات علي بن يوسف صاحبها ، ثم تاشفين بن علي .

ثم ملك اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فحاصرها عبد المؤمن احد عشر شهراً وفتحها بالسيف وأمسك الأمير اسحاق وامراءه ، فارتعد اسحاق وسأل العفو وهو يبكي فقال له سير وهو من اكبر امراء المرابطين تبكي على ابيك أو امك اصبر صبر الرجال وبصق في وجه اسحاق وقال عن عبد المؤمن هذا رجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير وقدم اسحاق على صغر سنه وضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضوا ومدة ملكهم سبعون سنة ولى منهم اربعة يوسف وابنه علي بن يوسف وتاشفين بن علي واسحاق بن علي واستوطن عبد المؤمن مراكش وبنى قصر ملوك مراكش جامعاً وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين .

(وفيها) : أعني سنة اربع عشرة وخمسمائة اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على العربان ، والتركمان بصفين فغنم أموالا ومواشي ، ثم عاد الى بزاعا فخربها .

(وفيها) : فى جمادى توفي ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام بن الامام فجلس الناس لعزائه في البلاد البعيدة .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة) : فيها توفي الأمير علي بن يحيى ابن تميم صاحب افريقية في ربيع الآخر وإمارته خمس سنين واربعة اشهر ، وولى بعده ابنه الحسن وعمره إثنتا عشرة سنة بعهد من ابيه وأقام بتدبيره صندل الخصى مدة ومات ثم دبره القائد ابو عزيز موفق .

(وفيها) : اقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها كالجزيرة ، وسنجار لأقسنقر البرسقي .

(وفيها) : قتل بمصر امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي وثب عليه ثلاثة بسوق الصياقلة ، وقد تقدم على اصحابه للغبار وضربوه بسكاكين وأدركهم اصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الأفضل الى داره فمات بها ، ونقل الآمر الخليفة من داره الاموال ليلا ونهاراً اربعين يوما ، ووجد له من التحف مالا يحصى ؛ وعمر الافضل سبع وخمسون وولايته ثمان وعشرون سنة ، وقيل ان الآمر جهز عليه وولى الآمر بعده أبا عبد الله البطائحي .

(وفيها) : عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب حسن له ذلك إنسان من حماه من بني قرناص كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب فجازاه وبلغ ايلغازي ذلك فسار مجداً من ماردين وهجم حلب وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات وأراد قتل ابنه فلحقته رأفة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى طغتكين بدمشق ، واستناب ايلغازي بحلب سليمان بن اخيه عبد الجبار بن ارتق وعاد .

(وفيها) : اقطع السلطان محمود ميافارقين لايلغازى .

(وفيها) : كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب أسر فيها جوسلين وابن خالته كليام وجماعة من فرسانه المشهورين وبذل في فداء نفسه اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم خرت برت .

(وفيها) : تضعضع الركن اليمانى من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه فأصلح .

(وفيها) : توفي ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، ولد سنة ست واربعين واربعمائة ، امام في النحو واللغة وله عدة مصنفات منها المقامات طبقت الارض شهرة أمره بتصنيفها انوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فان الحريرى عمل مقامه على وضع البديع فأمره انو شروان باتمامها وكان خصيصاً به قدم بغداد ونزل الحريم وهاجاه ابن جكينا .

فمن قوله فيه : وكان الحريرى ينتف لحيته عبثاً وفكرة :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما ألجمه في الحريم بالخرس

والحريري ، بصري المولد والمنشأ من بنى ربيعة الفرس وخلف إبنين الواحد عبد الله من رواة المقامات والثاني كان متفقهاً .

(قلت) وقيل انه وضع المقامات لجلال الدين أبي علي الحسن بن ابى العشر ابن صدقة وزير الخليفة المسترشد كذا وجد بخط الحريري فى ظهر كتاب المقامات وكان الحريرى من اهل اليسار يقال انه كان له ثماني عشرة الف نخلة بمشان البصرة وأصله منها جاءه شخص يأخذ عنه شيئاً فاستزرى شكل الحريري ففهم الحريرى ذلك وكان دميما فاستملاه فقال اكتب :

ما انت أول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولاترني

فخجل الرجل وانصرف .

وللحريري تآليف حسنة ، منها : درّة الغواص في أوهام الخواص ، وديوان رسائل وشعر كثير ، والملحة ، وشرح الملحة ، وكنت قد التقطت من الملحة من بيوت وشطور بيوت ما يقارب السبعين ، وضمنتها على وجه بديع ، وسميتها (تحفة الاحباب من ملحة الاعراب) .

فمنها :

يا سائلي عن الكلام المنتظم ذاك كلام من هويت لا عدم
فكل ما يقول فيه العذل فانه منكر يا رجل
في صدغه للحسن آيات تخط وقال قوم انها اللام فقط
رمانه غض متى يمس فرط إذ الف الوصل متى يدرج سقط
بسيف جفنيه قتلت نفسي فانه ماض بغير لبس

قوامه أشبه شيء بالألف كمثل ما تكتبه لا يختلف
لما شكوت صده رثى لي وأقبل الغلام كالغزال
أسنانه كاللؤلؤ المفتن من المفاريد لجبر الوهن
قبل ازدياد لامه اكابده ثم اتى بعد التناهي زائده
اعجب لنون حاجبيه تنصر والنون من كل مثنى تكسر
خوّف فيه بالأمير العاذل والصلح خير والأمير عادل
الخد والقوام منه فاعل نحو جرى الماء وجار العامل
افعاله تكسرني ذا عجب وكل فعل متعد ينصب
يا من رآى منه جبيناً واضحاً يقول قد خلت الهلال لائحا
وإن ذكرت فاعلا منوّنا فابدأ بذكر حاجبين حسنا
فالطرف سيف قتلنا تضمنا فهو كما لو كان فعلا بيّنا
أوهمته برشف ريق الثغر وغصت في البحر ابتغاء الدر
وإن اتمت الواو في الكلام من صدغه نابت مناب اللام
في قدّه ما هو في الاغصان على اختلاف الوضع والمباني
إذا لمست خده والنهدا يقول عندي منوان زبدا
اصبحت منه في ارتقاب الوصل والزرع تلقاء الحيا المنهل
ما للصبا يا جسم ذياك الصبي وقيمة الفضة دون الذهب
قلب الذي يحب ليس يبغض وان بدا بينهما معترض
اذا رأيت عنقه الطويلا وشعره من فوقه محلولا
تقول ما انقى بياض العاج وما اشد ظلمة الدياج
حاشاه من عيب ومن نقصان أو عاهة تحدث في الابدان
لا تطلبوا لحسنه مضاهي الله الله عباد الله
يا قائلا كان مليحاً وانفصل كان وما انفك الفتى ولم يزل

عذاره الرقيم فز بلثمه ولا تغير ما بقى عن رسمه
تقول فيه خضرة يسيرة كما تقول ناره منيرة
يا ليته يعطف بالوصال والعطف قد يدخل في الأفعال
قلبي وعيني عن سناه لا ترد إذ ما رأى صرفهما قط أحد
إن قلت رشف ريقه ما حللا تقل بلا علم ولا تحس الطلا
عيناه افنت اكثر العشاق وهكذا تصنع في البواقى
قلبي الذي يسكن لتسأني كأمس فى الكسر وفي البناء
صورته كالبدر فوق الغصن فانظر اليها نظر المستحسن
وخل عني يا عذول العذلا وإن تجد عيباً فسد الخللا
حسبي ربى لي وألان القولا والحمد لله على ما أولى

وإنما كتبت منها هذا القدر لأني رأيت من الفضلاء ولا سيما من يحفظ الملحة من يستحسن هذه الطريقة معترفا بقلة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة والله أعلم .

(وفيها) : قتل مؤيد الدين الحسن بن علي بن محمد الطغرأي الاصفهانى المنشيء الديلي من ولد ابى الاسود الدؤلي عالم فاضل منشي كاتب شاعر خدم السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان ، وتولى ديوان الطغرى ، ثم استوزره السلطان مسعود ، وحارب مسعود اخاه السلطان محمود فانهزم مسعود فأسر الطغرأى وقتل صبراً ، وله لامية العجم :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

ولله قوله منها :

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجل

عاش فوق الستين وكان يميل الى الكيمياء .

(قلت) : ما كيمياء التبر من اكفائه ، فكلامه من كيمياء

الجوهر ، والله أعلم .

(وفيها) : بمصر توفي علي بن جعفر بن علي بن محمد المعروف بابن القطاع النحوي العروضي ، امام في الادب واللغة ، وله مصنفات منها : كتاب نحو صعب يدل على فضل عظيم ، ولد سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة .

(ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة) : فيها قتل السلطان محمود جيوش بك في رمضان على باب تبريز سعى به اليه .

(وفيها) : في رمضان توفي ايلغازى بن ارتق بميافارقين ، وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين ، وملك ابنه سليمان ميافارقين ، وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فحكم بها الى ان اخذها منه ابن عمه بلك ابن بهرام بن ارتق .

(وفيها) : اقطع محمود واسط لآقسنقر البرسقي زيادة على الموصل واعمالها فاستعمل البرسقي على واسط عماد الدين زنكي بن اقسنقر .

(وفيها) : توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ، ومولده سنة ست وثلاثين واربعمائة ، ثقة حافظ للحديث .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة) : فيها كان الحرب بين دبيس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد بالله فخرج الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس وعسكره وسار الى غزية من العرب فلم يطيعوه فراح الى المنتفق واتفقوا معه ونهب البصرة ثم صار مع فرنج الشام واطمعهم في ملك حلب .

(وفيها) : سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق حصن الاثارب الى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم .

(وفيها) : سار بلك بن بهرام بن ارتق فملك حران ، ثم ملك حلب لعجز سليمان ابن عمه عنها .

(وفيها) : استولى الفرنج على خرت برت وكان بها جوسلين الفرنجي وغيره

محبوسين فخلصوهم ثم استرجعها بلك وكانت له منهم .

(وفيها) : توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسيني امير مكة ، ووليها ابنه ابو فليته .

(وفيها) : سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص ونهبها وحصر صاحبها قرجان بن قراجة بالقلعة ثم عاد .

(وفيها) : سار محمود بن قراجة صاحب حماه فهجم ربض افامية فأصابه في يده سهم من القلعة فمات من ذلك واستراحت حماه من ظلمه وبلغ ذلك طغتكين فأرسل عسكراً ملك حماه وصارت من بلاده .

(وفيها) : توفي احمد بن محمد بن علي الخياط الدمشقي الشاعر ، ومن شعره :

سلوا سيف ألحاظه الممتشق	اعند القلوب دم للحدق
من الترك ما سهمه إذ رمى	بأفتك من طرفه إذ رشق
وللحب ما عز مني وهان	وللحسن ما جل منه ودق

ولد سنة خمسين واربعمائة بدمشق .

(قلت) : استماح من ابن جيوش بحلب شيئاً من بره لما كان رقيق الحال بقوله :

لم يبق عندي ما يباع بحبة	وكفاك مني منظري عن مخبرى
إلا بقية ماء وجه صنتها	عن ان تباع وأين ابن المشترى

فقال ابن جيوش لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمائة) : فيها (قتل بلك) بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة وحصر القلعة فبينا هو يقاتل اذ اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فتفرق عسكره وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان في

جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش ابن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك قتيلا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش صاحباً لحلب فى عشري ربيع الاول منها ورتب امرها وعاد الى ماردين .

(وفيها) : ملك الفرنج صور بعد حصار طويل ، وكانت لخلفاء مصر ملكوها بالأمان ، وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادي الاولى بما قدروا على حمله من اموالهم .

(وفيها) : اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة وحاصر واحلب واخذوا في بناء بيوت لهم في ظاهرها فعظم الامر على اهلها ولم ينجدهم صاحبها تمرتاش رفاهة ودعة فكاتبوا اقسنقر البرسقي صاحب الموصل في تسليمها اليه ، فاستقرت في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها .

(وفيها) : مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب ألموت ، وهو الذى اظهر بدعة الطائفة الاسماعيلية ، قال الشهرستاني واستظهر المذكور بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدؤ صعوده على قلعة ألموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ؛ وهو الذي دعا الناس الى تعيين امام صادق ومنع العوام من الخوض في العلوم ومنع الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة) : فيها ملك البرسقي كفرطاب من الفرنج ، وسار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمع الفرنج لقتاله واقتتلوا فانهزم البرسقي وقتل مسلمون كثيرون .

(وفيها) : مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك .

(ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة) : فيها قتلت الباطنية اقسنقر البرسقي قسيم الدولة صاحب الموصل يوم الجمعة في الجامع بها وهو في الصلاة وثب عليه بضعة عشر نفساً كان مملوكا تركيا شجاعا ديناً من خيار الولاة ولما بلغ ابنه عز الدين

مسعود بحلب ذلك سار الى الموصل فاستقر في ملكها .

(وفيها) : اجتمع المسلمون وطغتكين مع الفرنج في مرج الصفر عند قرية شقحب في ذى الحجة ، واشتد القتال فانهزم طغتكين والخيالة وتبعهم الفرنج ، وكان معه رجالة تركمان فما امكنهم الهرب ولكنهم نهبوا مخيم الفرنج ، وقتلوا من وجدوه من الفرنج وسلموا بذلك ، وعاد الفرنج ورأوا اثقالهم قد نهبت فانهزموا ايضاً .

(وفيها) : ملك الفرنج رفنيه .

(وفيها) : توفي ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد أخو الغزالي ، فقيه غلب عليه الوعظ ، وله كرامات اختصر كتاب الأحياء لأخيه في مجلد وسماه لباب الاحياء .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة) : فيها ولى السلطان محمود شحنكية العراق عماد الدين زنكي بن اقسنقر ، مضافا الى ما بيده من ولاية واسط .

(وفيها) : سار السلطان محمود عن بغداد .

(وفيها) : مات صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقي واستولى على الرحبة ومرض محاصراً لها ، ومات يوم تسليمه الرحبة فقام بالأمر مملوكه جاولي وأقام اخا مسعود صغيراً في الملك فلم يوافقه السلطان محمود على ذلك ، وولى على الموصل عماد الدين زنكي فسار زنكى من بغداد ورتب الموصل وأقطع جاولي مملوك البرسقي الرحبة ثم استولى زنكي على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر ، وتولى شحنكية بغداد بعد مسير زنكى مجاهد الدين بهروز .

(وفيها) : توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الفرضي الهمداني ، صاحب التاريخ .

(وفيها) : توفى ظهير الدين ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط .

وملك بعده أخوه احمد وبقي عشرة اشهر وتوفي ، فحكمت والدة ابراهيم واحمد اينانج خاتون بنت اركماز واقامت ابن ابنها سكمان ابن ست سنين كامر .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ذكر ملك زنكي حلب) : كانت حلب للبرسقي وبها ولده مسعود فلما قتل البرسقي استخلف مسعود الأمير قيماز بحلب وسار الى الموصل .

ثم استخلف على حلب قتلغ بعد قيماز فاستولى على حلب ، وبعد موت مسعود على الرحبة وأساء قتلغ بحلب السيرة وكان سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان صاحبها أولا مقيما بحلب واجتمع اهل حلب اليه وملكوه المدينة وقتلغ في القلعة ، وسمع الفرنج اختلافهم فجاءهم جوسلين فصانعوه بمال فرحل فأرسل عماد الدين زنكي صاحب الموصل عسكراً مع القائد قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فأجاب اهل حلب اليه وتقدم عسكر زنكي الى سليمان وقتلغ بالمسير الى زنكي فأجابا فلما وصلا الموصل اصلح زنكي بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحداً منهما الى حلب ، وسار زنكي الى حلب وملك في طريقه منبج وبراعة وتلقاه أهل حلب ودخل ورتب الامور ، ثم كحل قتلغ فمات ، وكان ملك زنكي حلب وقلعتها في المحرم منها .

(وفيها) : سار السلطان سنجر من خراسان الى الري ومعه دبيس بن صدقة مستجيراً به ، واستدعى ابن اخيه السلطان محمود فحضر اليه بالري ، فأجلسه معه على السرير وأمره بالاحسان الى دبيس وأعاده الى بلاده ، فامتثل وعاد سنجر الى خراسان .

(وفيها) : في صفر مات ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق من مماليك تتش بن ألب ارسلان ، كان طغتكين عاقلاً خيراً وملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك بوري بعهده وبوري اكبر أولاده .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة) : فيها عاود دبيس العصيان

على السلطان والخليفة ، وترددت الرسل فلم يحصل صلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهز جيشاً كثيفاً في أمر دبيس فعبر دبيس البرية بعد ان نهب البصرة وأموال الخليفة والسلطان .

قتل الاسماعيلية وحصر الفرنج دمشق

سار بهرام الاسماعيلي بعد قتل خاله ابراهيم الأسدآبادي ببغداد الى الشام ، ودعا بدمشق الى مذهبه وأعانه وزير بورى طاهر بن سعد المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم بهرام وملك بالشام عدة حصون بالجبال ، وقاتل اهل وادي التيم فقتل بهرام وقام مقامه بقلعـة بانياس رجل منهم يسمى اسماعيـل ، وأقام الوزير المزدغانى عوض بهرام بدمشق رجلا اسمه أبو الوفا وعظم أبو الوفا حتى صار الحكم له بدمشق ، فكاتب الفرنج ليسلم اليهم دمشق ويعوضوه بصور وجعلوا موعدهم يوم الجمعة ليجعل اصحابه على باب الجامع ، وعلم بورى بذلك فقتل المزدغاني وأمر الناس فثاروا بالاسماعيلية فقتل بدمشق ستة آلاف إسماعيلي ، ووصـل الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشيء ، واشتد الشتاء فرحلوا كالمنهزمين وتبعهم بوري بالعسكر فقتلوا عدة كثيرة ، وسلم اسماعيل الباطنى قلعة بانيـاس الى الفرنج وصار معهم .

(وفيها) : ملك زنكي حماة فان سونج بن بورى كان نائب أبيه بحماة وكان قد سار زنكي من الموصل الى الشام ، وعبر الفرات واستنجد ببورى على الفرنج فأمر بورى سونج بالمسير من حماة الى زنكي فغدر زنكى بسونج وارتكب أمراً شنيعاً من القبض عليه ، ونهب عسكره وخيامه ، واعتقله في جماعة من مقدمي عسكره بحلب ، وسار من وقته فملك حماة لخلوها من الجند .

ثم حاصر حمص مدة وكان قد غدر ايضاً بصاحبها قرجان بن قراجه وقبض عليه وأحضره صحبته الى حمص، وأمره ان يأمر ابنه وعسـكره بتسليم حمص

فأمرهم فلم يلتفتوا اليه ، فلما أيس زنكي منها عاد الى الموصل بسونج وامراء دمشق واستمرهم معتقلين وبذل له بورى أموالا في ابنه سونج فلم يتفق حال .

(وفيها ملك الفرنج) : القدموس .

(وفيها) : توفي أبو الفتح اسعد بن ابي نصر الشافعي مدرس النظامية ، وطريقته مشهورة في الخلاف ، وكان له قبول عظيم عند الخليفة والناس .

(وفيها) : توفي الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه جمع بين شرف النفس والنسب والتقوى ، وكان زيدي المذهب ، ومولده سنة تسع وعشرين واربعمائة .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمائة) : فيها اشتد ضرر الفرنج بحصن الاثارب على المسلمين حتى قاسموا اهل حلب على اعمالها الغربية حتى طاحون الغربية ، فسار عماد الدين زنكي من الموصل ونازله ، وجمع الفرنج وقصدوه ، فترك الحصار وقاتلهم أشد قتال ، فانهزم الفرنج وأسر كثير من فرسانهم وقتل كثيراً ، ثم عاد زنكي فأخذ الأثارب عنوة وقتل وأسر كل من فيه ، وجعل الحصن دكا الى الآن .

(وفيها) : في ذى الحجة (توفي الآمر) بأحكام الله منصور بن المستعلي ابن المستنصر العلوى صاحب مصر وثب عليه في المنتزه الباطنية فقتلوه وولايته تسع وعشرون سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما ، وعمره اربع وثلاثون سنة ، وهو العاشر من ولد المهدي ، وهو العاشر من الخلفاء العلويين ، ولما قتل لم يكن له ولد فولى ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن ابى القاسم بن المستنصر صورة نائب عسى ان يظهر للآمر حمل واستوزر أبا علي احمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فتغلب على الحافظ ونقل ما بالقصر الى داره واستمر كذلك الى ان قتل أبو علي كما سيأتي .

(وفيها) : كان الرصد بالدار السلطانية شرقى بغداد ، تولاه البديع الاسطرلابي ولم يتم . (وفيها) : ملك السلطان مسعود قلعة ألموت .

(وفيها) : توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي ، ودفن ببلخ ، وهو من غزة ، ومولده سنة إحدى واربعين ، وهو من الشعراء المجيدين ، له قصيدة في مدح الترك منها :

أمطعن الدرر الزهر اليواقيتا ... واجعل لحج تلاقينا مواقيتا

في فتية من جيوش الترك ماتركت ... للرعد كراتهم صوتاً ولا صيتا

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة ... حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

ثم ترك الشعر وقال :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة ... باب البواعث والدواعي مغلق

خلت البلاد فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب انه لا يشترى ... ويخان فيه مع الكساد ويسرق

(قلت) وله قد كبر وضعف :

طول حياة ما لها طائل ... نغص عندى كل ما يشتهى

اصبحت مثل الطفل فى ضعفه ... تناسب المبدأ والمنتهى

ولله قوله :

خذ ما صفا لك فالحياة غرور ... والدهر يعدل تارة ويجور

هو مذنب وعلاك من حسناته ... كالنار محرقة وفيها النور

بادر فان الوقت سيف قاطع ... والعمر جيش والشباب أمير

وقوله :

قالوا نزلت فقلت الدهر أقسم بي ... لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

وقوله :

أما الخيال فما قبلت منه فما ... بل كان حظي من المامه ألما

وافى عبوساً فما استوفيت رؤيته ... باللحظ حتي تلاه الفجر مبتسما

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة أسر دبيس بن صدقة) : سببه مسيره من العراق الى صرخد فان صاحب صرخد الحصني ، توفى فاستولت سريته على قلعتها بما فيها ، واستدعت دبيساً للتزوج به إستدامة للجاه فضل الدليل بدبيس فنزل بناس من كلب شرقي الغوطه ، فحملوه الى بورى صاحب دمشق في شعبان منها فحبسه بورى ، وبلغ ذلك زنكي فأرسل يطلب منه ويطلق عوضه ابنه سونج واصحابه حسبما مر ، فأجابه بورى الى ذلك وأطلق زنكي المذكورين وتسلم دبيساً فأيقن دبيس بالهلاك لكثرة ما وقع منه في حق زنكي ، فعامله زنكي بخلاف ظنه ، وأكرمه وحمل اليه الاموال والسلاح والدواب ، وقدّمه على نفسه ، وبعث المسترشد الخليفة يطلب منه دبيساً مع سديد الدولة بن الأنباري وأبى بكر بن بشر الجزري ، فأمسكهما زنكي وأوقع بابن بشر مكروهاً ، ثم شفع المسترشد في ابن الأنباري فأطلقه ، واستمر دبيس عند زنكي ، وسيأتي باقي خبره .

(وفيها) : في شوال (توفي السلطان محمود) ابن محمد بن ملك شاه ابن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بهمدان ، وعمره نحو سبع وعشرين سنة ، وكسر فأجلس وزيره أبو القاسم النساباذى ابنه داود بن محمود في السلطنة وصار أتابكه أقسنقر الأحمديلي ، وكان حليما عاقلا .

(وفيها) : وثبت الباطنية على تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برأ احدهما وتفسر الآخر فأضعفه .

(وفيها) : توفى حماد بن مسلم الرحي الدباس الزاهد المشهور له كرامات وسمع الحديث ، وله تلاميذ كثيرون ولا مبالاة بثلب ابى الفرج ابن الجوزى له .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة) : فيها قتل أبو علي بن الأفضل الجمالي وزير الحافظ العلوي كان قد حجر على الحافظ حتى خطب لنفسه خاصة ، وقطع من الأذان حي على خير العمل فنفرت الشيعة منه وقتلته المماليك في لعب

الكرة ، ونهبت داره ، وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما في دار أبي علي الى القصر ، وبويع الحافظ يوم قتله واستوزر أبا الفتح يانس الحافظي ، ومات يانس بعد قليل فاستوزر ابن نفسه الحسن وخطب له بولاية العهد .

ثم قتل الحسن سنة تسع وعشرين وخمسمائة فانه تغلب على الأمر ، وصادر الناس ، فسمه أبوه ، واستوزر بهرام النصراني فتحكم واستعمل الأرمن على الناس وسيأتي .

(وفيها) : طلب مسعود أخذ السلطنة من ابن أخيه داود بن محمود ، وكذلك طلب سلجوق بن محمد صاحب فارس السلطنة وقدم سلجوق بغداد واتفق مع الخليفة ، واستنجد مسعود بزنكي فسار الى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق ، فقاتله قراجه اتابك سلجوق فانهزم زنكي الى تكريت وكان الدزدار بها نجم الدين أيوب فأقام له المعابر فعبر عماد الدين زنكي وسار الى بلاده وهذا سبب اتصال نجم الدين أيوب بزنكي ، ثم وقع الاتفاق على ان السلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق وعادوا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطان وسلجوق بدار الشحنكية وكان اجتماعهم في جمادي الاولى منها ثم اقبل سنجر من خراسان ومعه طغرل بك ابن أخيه السلطان محمد لأخذ السلطنة من مسعود ، وجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق ، فانهزم مسعود ، ثم أمن سنجر مسعوداً فحضر عنده وقبله وعاتبه وأعاده الى كنجه ، وأجلس الملك طغرل بك في السلطنة ، وخطب له ثم عاد سنجر الى خراسان .

(وفيها) : سار زنكي ومعه دبيس بن صدقه فقاتل الخليفة بحصن البرامكة في السابع والعشرين من رجب فهزم زنكي ميمنة الخليفة وحمل الخليفة بنفسه وبقية العسكر فانهزم دبيس ثم زنكي .

(وفيها) : توفي تاج الملوك بوري بسبب جرح الباطنية حسبما مر في الحادي والعشرين من رجب ، وإمارته اربع سنين ، وكسر ووصى بالملك لابنه

شمس الملوك اسماعيل ، ووصى ببعلبك وأعمالها لولده شمس الدولة محمد ، ثم استولى محمد على حصني الرأس واللبوة فكاتب اسماعيل أخاه محمداً في إعادتهما فأبى فافتتحهما اسماعيل وقررهما وحصر اخاه ببعلبك وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد الصفح فأجابه وأبقى عليه بعلبك وعاد الى دمشق

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة) : فيها سار شمس الملوك اسماعيل ابن بورى في غفلة ، وفتح مدينة بانياس بالسيف ، ثم قلعتها بالأمان من أيدي الفرنج .

(وفيها) : جرى بين مسعود ومعه ابن اخيه داود وبين أخيه طغرل بك قتالا شديداً إنهزم فيه طغرل بك واستولى مسعود على الباطنية وطرد طغرل بك حتى الى الري فاقتتلا ثانياً فانهزم طغرل بك ايضاً وأسر جماعة من امرائه .

(وفيها) : حصر الخليفة المسترشد الموصل ثلاثة أشهر ، وكان زنكي قد خرج منها الى سنجار ، ثم عاد الخليفة ولم يظفر بها .

(وفيها) : حاصر اسماعيل بن بورى حماه وهي لزنكي من حين غدر بسونج ، وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها ، ثم بكر وزحف من جنباتها فملكها عنوة وأمن أهلها وحصر القلعة ولم تكن حصينة لأن تقي الدين عمر ابن أخي الناصر صلاح الدين قطع جبلها فيما بعد ، وعملها على هيئتها الآن ، فعجز النائب عن حفظها فسلمها الى اسماعيل وما بها من ذخائر في شوال منها ، ثم حاصر قلعة شيزر فصانعه صاحبها بمال فعاد عنها .

(وفيها) : اجتمع التركمان الى نحو طرابلس فخرج فرنجها واقتتلوا فانهزم الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن معه وانحصروا في حصن بعرين ، وحصرهم التركمان فيه ، ثم هرب القومص من الحصن في عشرين فارساً وجمع الفرنج وقصدوا التركمان فعادت التركمان عنهم .

(وفيها) : اشترت الاسماعيلية حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون .

(وفيها) : في ربيع الآخر وثب على شمس الملوك اسماعيل بعض مماليك جده طغتكين بسيف فلم يعمل فيه وقبضوا الواثب فقال : أردت راحة المسلمين من ظلمك ، وأقر من الضرب على جماعة فقتلهم من غير تحقيق وقتل مع ذلك الشخص أخاه سونج بن بورى ، فنفرت القلوب من اسماعيل بقتل اخيه .

(وفيها) : توفي علي بن يعلى بن عوض الهروي الواعظ اكثر من سماع الحديث ، وله ذكر بخراسان .

(وفيها) : توفي أبو فليتة أمير مكة فولاها أبو القاسم .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة) : فيها في المحرم سار شمس الملوك صاحب دمشق وتغلب على حصن الشقيف وأخذه من الضحاك بن جندل رئيس وادى التيم فعظم على الفرنج ورفعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك .

(وفيها) : استولى عماد الدين زنكي على قلاع الاكراد الحميدية منها العقر وشوش ، ثم على قلاع الهكارية وكواشي .

(وفيها):أوقع ابن الدانشمند صاحب ملطية بفرنج الشام فقتل منهم كثيراً .

(وفيها) : إصطلح الخليفة وعماد الدين زنكي .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة) : فيها في المحرم مات السلطان طغرل بن السلطان محمد بعد هزيمته من أخيه مسعود ، وقد استولى على بلاد الجبل ومولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم .

وكان خيراً عاقلا وبلغ اخاه ذلك فسار نحو همدان وأقبلت العساكر اليه فاستولى على همدان وأطاعه البلاد جمعاً .

(وفيها) : في ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق ، ومولده سنة ست وخمسمائة قيل كرهت أمه ظلمه الرعية فوافقت على قتله ، وقيل اتهمت بشخص من اصحاب أبيه اسمه يوسف بن فيروز فخافته فسرّ قتله الناس ، وملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن بورى ، وحلف له الناس .

(وفيها) : بعد قتل شمس الملوك حاصر زنكي دمشق فلم يجد فيها مطمعاً فعاد الى بلاده .

(وفيها) : كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود في عاشر رمضان فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهزم الباقون وأسر الخليفة وسار مسعود من همدان الى مراغة في شوال لقتال ابن اخيه داود بن محمود وأنزل الخليفة في خيمة منفردة ، واتفق وصول السلطان سنجر فركب مسعود والعساكر لتلقيه فوثبت الباطنية على المسترشد فى الخيمة فقتلوه ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه في يوم الأحد سابع عشر ذى القعدة وعمره ثلاث وأربعون، وأم المسترشد أم ولد ، وكان فصيحاً حسن الخط شجاعاً .

(فبويع ابنه الراشد بالله) وهو الثلاثون منهم أبو جعفر منصور بن المسترشد فضل بن المستظهر مع عهد سبق من أبيه وذلك في السابع والعشرين من ذى القعدة منها ، وكتب مسعود الى بغداد بذلك فحضر بيعته أحد وعشرون من أبناء الخلفاء .

(وفيها قتل السلطان مسعود دبيس) بن صدقة بظاهر خوي ، وكان ابنه صدقه بالحلة فلما بلغه الخبر إجتمع عليه عسكر أبيه .

(وفيها) : استولى الفرنج على جزيرة جربه من اعمال افريقية ، وهرب وأسر من بها من المسلمين .

(وفيها) : صالح المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن زوطه من الأندلس الى صاحب طليطلة الفرنجي .

(ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة) فيها : في ربيع الأول تسلم شهاب الدين محمود بن بورى صاحب دمشق حمص وقلعتها من أولاد الأمير قرجان لضجرهم من كثرة تعرض زنكي اليها وعوضهم بتدمر فتابع زنكي الغارات عليها الى ان صالحه محمود بن بورى فكف زنكى حينئذ عنها ، وفيها سارت عساكر زنكى الذين بحلب وحماه ومقدمهم أسوار نائب زنكى بحلب الى الفرنج في نواحي

اللاذقية، وأوقعوا بالفرنج وامتلأوا كسباً وأسراً وعادوا.

خلع الراشد وولاية المقتفي

وهو الحادي والثلاثون منهم: كان الراشد قد اتفق مع زنكي وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود، فجمع مسعود العساكر وحصر بغداد نيفاً وخمسين يوما فلم يظفر بهم، فارتحل الى النهروان ثم وصل طرنطاى بسفن كثيرة فعاد مسعود الى بغداد وعبر الى غربي دجلة واختلف عسكر بغداد فعاد الملك داود الى بلاد اذربيجان في ذى القعدة، وسار الخليفة الراشد مع عماد الدين زنكى الى الموصل فسار مسعود الى بغداد، واستقر بها فى منتصف ذى القعدة، وجمع القضاة والاكابر وخلع الراشد لكونه عاهده ان لا يقاتله، ومتى خالف فقد خلع نفسه، فكانت خلافة الراشد أحد عشر شهراً وأحد عشر يوما، ثم بايع المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر، والمقتفى عم الراشد هو والمسترشد ابنا المستظهر وليا الخلافة، وكذا السفاح والمنصور اخوان، وكذا المهدي والرشيد اخوان، وكذلك الواثق والمتوكل.

وأما ثلاثة ولوا الخلافة: فالأمين والمأمون والمعتصم أولاد الرشيد، وكذا المقتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد، والراضي والمتقى والمطيع بنو المقتدر، وأما اربعة ولوها: فالوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام بنو عبد الملك لا يعرف غيرهم، وعمل بخلع الراشد محضراً أرسله الى الموصل.

وزاد المقتفى في اقطاع زنكي وألقابه، وحكم بالمحضر قاضي القضاة الزينبي بالموصل، وخطب للمقتفي في الموصل في رجب سنة احدى وثلاثين.

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة): فيها عزل الحافظ وزيره بهرام النصراني الأرمنى لتوليته الأرمن، ثم ترهب بهرام، واستوزر الحافظ مكانه رضوان بن الوكخشي، وكان اكبر الآنفين من تولية بهرام، ولقب رضوان

الملك الأفضل فهو أول وزير للمصريين لقب بالملك ، ثم وجد الحافظ على رضوان فهرب منه ، وفي الآخر قتله ولم يستوزر بعده .

(وفيها) : نازل زنكي حمص وبها صاحبها معين الدين أنز أقطعه اياها محمود بن بورى فان أنز مملوك جده فما ظفر بها زنكي فارتحل عنها فى العشرين من شوال الى بعرين وحصر الفرنج بقلعتها ، وجمع الفرنج وجاؤه ليدفعوه عنها ، فاقتتلوا شديداً فانهزم الفرنج ودخل كثير من ملوكهم الهاربين الى حصن بارين ، فعاود زنكي الحصار لهم فطلبوا الامان فقرر عليهم تسليم الحصن ، وخمسين الف دينار يحملونها اليه فأجابوا فأطلقهم وتسلم الحصن والذهب .

وكان زنكي في مدة مقامه على بارين قد فتح المعرة وكفرطاب اخذها من الفرنج وحضر أهل المعرة وطلبوا تسليم املاكهم التي كان قد اخذتها الفرنج ، فطلب كتب املاكهم فذكروا انها عدمت فكشف من ديوان حلب عن الخراج وأفرج عن كل ملك كان عليه الخراج لأصحابه .

(قلت) : وفي تاريخ ابن خلكان ان الفرنج ملكوا معرة النعمان في المحرم سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ، واستمرت بأيدي الفرنج الى ان فتحها عماد الدين زنكي بن اقسنقر سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومنّ على أهلها بأملاكهم والتفاوت بين التاريخين يسير لكنه مختلف والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة) : فيها في المحرم ملك زنكي حصن المجدل من صاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس وأطاعه ، وحاصر حمص ثم رحل عنها الى سلميه لنزول الروم على حلب كما سيأتي

ثم عاد ونازل حمص فتسلم المدينة والقلعة وأرسل زنكي وخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق وتزوجها وهي زمرد خاتون بنت جاولي التي قتلت ابنها اسماعيل وهي التي بنت المدرسة المطلة على وادي الشقرا ظاهر دمشق ، وحملت اليه في رمضان تزوجها طمعاً فى دمشق فلما خاب أمله اعرض عنها .

(قلت) : وعوقبت بالحاجة الى ان تزوجت بباقلاني فكان إذا غضب عليها لطمها فتقول له لو عرفتني ما لطمتني والله أعلم .

فعل ملك الروم بالشام

خرج ملك الروم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فاشتغل بقتال الأرمن وصاحب انطاكية وغيره .

وفي هذه السنة وصل الى الشأم وحاصر بزاعة وملكها بالأمان وهي بين حلب ومنبج في نصف الطريق في الخامس والعشرين من رجب ، ثم غدر بأهلها فقتل وسبي وأسر ، وتنصر قاضيها ونحو اربعمائة نفس خوفا من القتل ، ثم رحل عنها بعد عشرة ايام بمن معه من الفرنج الى حلب ونزل على قونق وجرى بينه وبين اهل حلب قتال كثير فقتل من الروم بطريق عظيم فعادوا خاسرين وبعد ثلاثة ايام رحلوا الى الاثارب وملكوها وتركوا بها سبايا بزاعة ، وعندهم من الروم من يحفظهم ، وسار ملك الروم بجموعه نحو شيزر فخرج اسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده وأوقع بالروم في الاثارب وقتلهم واستفلت اسرى بزاعة وسباياها ، ونصب ملك الروم على شيزر ثمانية عشر منجنيقاً فاستنجد صاحب شيزر أبو العساكر سلطان ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني زنكي فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر ، فكان زنكي كل يوم يركب في عسكره ويشرفون على الروم ، ويرسل السرايا فيأخذون كل ما ظفروا به منهم الى اربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها خائبين ، وتبعهم زنكي فظفر بكثير من المتخلفين منهم .

وفيه يقول مسلم بن خضر بن قسيم الحموي :

بعزمك أيها الملك العظيم	تذل لك الصعاب وتستقيم
ألم تر ان كلب الروم لما	تبين انه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه	ودان لخطبه الخطب الجسيم

فحين رميته بك عن خميس ... تيقن فوت ما أمسى يروم
كأنك في العجاج شهاب نور ... توقد وهو شيطان رجيم
أراد بقاء مهجته فولى ... وليس سوى الحمام له حميم

مقتل الراشد

ثم ان الراشد بعد خلعه وذهابه مع زنكي الى الموصل سار الى مراغة ، واتفق مع الملك داود بن محمود وملوك تلك الأطراف على قتال السلطان مسعود رجاء العود الى الخلافة ، فسار اليهم مسعود واقتتلوا فانهزم داود وغيره ، وبقي مسعود وحده لاشتغال اصحابه بالكسب فحمل عليه الأميران بوزابه وعبدالرحمان طغايرك ، فانهزم مسعود منهما ، وقبض بوزابه على جماعة من امرائه وعلى صدقة ابن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين ، والراشد إذ ذاك بهمدان ، وسار الملك داود الى فارس ، وبقي الراشد وحده فسار الى اصفهان ، ففي الخامس والعشرين وثب عليه نفر من الخراسانية الذين معه فقتلوه وهو يريد القيلولة وهو من أثر مرض ، ودفن بشهرستان وجلسوا لعزائه في بغداد يوما واحداً .

(وفيها) : ملك تمرتاش صاحب ماردين قلعة الهتاخ من ديار بكر من آخر ملوك بني مروان .

(وفيها) : قتل السلطان مسعود البخشي شحنة بغداد .

(وفيها) : زلزل الشام والعراق وغيره فهلك خلق بالخراب والردم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة) : فيها في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزم شاه أتسز بن محمد أنوش تكين فتقاتلا بخوارزم ، فانهزم أتسز خوارزم شاه ، واستولى سنجر على خوارزم واستناب بها وعاد الى مرو في جمادى الآخر منها وبعد عوده استولى عليها أتسز .

(وفيها) : في شوال (قتل شهاب الدين محمود) بن بوري بن طغتكين

صاحب دمشق قتله على فراشه ثلاثة من خواص غلمانه وهربوا من القلعة فنجى احدهم وصلب الاثنان ، واستدعى معين الدين أنز أخاه جمال الدين محمد بن بورى وكان صاحب بعلبك وملكه دمشق .

(وفيها في ذي القعدة) : حاصر زنكي بعلبك ونصب عليها اربعة عشر منجنيقاً ثم أمن المدينة وتسلمها ثم أمن القلعة وتسلمها ، ثم غدر بهم فأمر بهم فصلبوا فاستقبح الناس ذلك منه وحذر ، وكانت بعلبك لمعين الدين انز اعطاه إياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق ، وكان انز قد تزوج بأم جمال الدين محمد صاحب دمشق ، وله جارية يحبها فأخرجها انز الى بعلبك ، فلما ملك زنكي بعلبك تزوج تلك الجارية ودخل بها في حلب ، وبقيت حتى قتل زنكي على قلعة جعبر فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى انز فكانت أعظم الأسباب في مودتهما .

(وفيها) : توالت زلازل الشأم وخربت ولاسيما في حلب فانهم فارقوا بيوتهم الى الصحراء ، ودامت من رابع صفر الى تاسع عشره .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة) : فيها حصر زنكي دمشق ، وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحمص فلم يأمنوه لغدره بأهل بعلبك ، نزل على داريا من ثالث عشر ربيع الأول منازلا لدمشق فمرض جمال الدين محمد بن بورى صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان ، فشدد زنكي القتال طمعاً لذلك فلم ينلها وأقام معين الدين انز في الملك مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين ، واستمر انز يدبر الدولة ، ثم رحل زنكي ونزل غدا من المرج وأحرق في قرى المرج وعاد الى بلاده .

(وفيها) : ملك زنكي شهرزور من صاحبها قبجق بن ارسلان شاه التركماني ، وبقي قبجق من عسكر زنكي .

(وفيها) : قتلت الباطنية المقرب جوهرا من كبراء عسكر سنجر

ومن جملة اقطاعه الري وقفوا له في زي النساء.

(وفيها) : توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف البديع الاصطرلابي ، له في الآلات الفلكية اليد الطولى ، وله شعر جيد .

(قلت) ومنه :

أهدى لمجلسه الكريم وإنما ... أهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله ... فضل عليه لأنه من مائه

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة) : فيها وصل رسول السلطان سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، والقضيب أخذا من المسترشد وأعيدا الى المقتفى .

(وفيها) : ملك الاسماعيلية حصن مصيات بالشأم ، تسلقوا على والي بني منقذ وقتلوه وملكوه .

(وفيها) : توفي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان قتيلا في فندق بمراكش ، فاضل في الأدب ، له قلائد العقيان أجاد فيه .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة) : فيها كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين السلطان سنجر ، فانهزم عسكر سنجر وأسرت زوجته ، وكان خوارزم شاه مع الكفار لكون سنجر قتل ابنه ، ثم سار خوارزم شاه اطسز الى خراسان ونهب أموال سنجر وغيرها ، واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة) : فيها فتح جيش زنكي قلعة أشب العظيمة من ايدي الأكراد الهكارية وخربوها ، وبنى القلعة العمادية عوضها ، وكان حصناً خرابا .

(وفيها) : حصرت فرنج البحر طرابلس الغرب ثم عادوا .

(وفيها) : توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والثغر وملك بلاده الملك مسعود بن قلج ارسلان السلجوقى صاحب قونيه .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة) : فيها كان الصلح بين السلطان مسعود وزنكى .

(وفيها) : فتح زنكى طنزه واسعرد وحيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن باتسية وحصن ذى القرنين وأخذ من يد الفرنج حملين والموزر وتل موزر وغيرها من حصون جوسلين .

(وفيها) : حصر السلطان سنجر أطسز بخوارزم ، فأطاعه أطسز ، فعاد عنه سنجر .

(وفيها) : ملك زنكى عانه .

(وفيها) : قتل داود بن السلطان محمود بن ملك شاه غيلة ولم يعرف قاتله .

(وفيها) : توفي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الزمخشري ، ومولده فى رجب سنة سبع وستين واربعمائة ، وزمخشر من قرى خوارزم امام عصره غير مدافع متظاهر بالاعتزال ، حنفي المذهب إفتتح كشافه في التفسير بالحمد لله الذى خلق القرآن ثم أصلح بعده بالحمد لله الذى انزل القرآن ، وله المفصل في النحو ، وكم له من كتاب قدم بغداد وناظر بها وجاور بمكة سنين فسمي جار الله .

ومن شعره يرثى شيخه أبا مضر منصوراً :

وقائلة ما هذه الدرر التي	تساقط من عينيك سمطين
فقلت لها الدر الذى كان قد حشا	أبو مضر اذني تساقط من عيني

وله :

فانا اقتصرنا بالذين تضايقت	عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة	ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر

(قلت) وقد اذ كرني هذا بيتين لي وهما :

سل الله ربك من فضله إذا عرضت حاجة مقلقة
ولا تقصد الترك في حاجة فأعينهم أعين ضيقة

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) : فيها فتح زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار نحو شهر وسروج وسائر ما بيد الفرنج شرقي الفرات ، وحاصر البيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر ، وسبب قتله ان الب ارسلان بن السلطان محمد بن محمد السلجوقي كان عند زنكي وكان زنكي متولياً هذه البلاد التي بيد الملك الب أرسلان وأتابكه ولذلك قيل الاتابك زنكي ، وكان جقر يقوم بوظائف خدمة ألب ارسلان بالموصل فحسن بعض المناحيس لألب ارسلان حتى قتل جقر طمعاً في اخذ البلاد من زنكي ، فاجتمعت كبراء دولة زنكي ، وأمسكوا الب ارسلان فترك زنكي البيرة لذلك وخشي الفرنج بالبيرة من عوده فسلموها الى نجم الدين صاحب ماردين وصارت للمسلمين .

(وفيها) : خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية فملكوا مدينة برسك قتلا وسبياً .

(ثم دخلت سنة اربعين وخمسمائة) : فيها هرب علي بن دبيس بن صدقة من السلطان مسعود فاستولى على الحلة وتقوّى

(وفيها) : اعتقل الخليفة المقتفي اخاه ابا طالب وغيره من اقاربه .

(وفيها) : ملك الفرنج شنترين وماجه وماردة وأشبونه والمعاقل المجاورة لها من الاندلس .

(وفيها) : توفي مجاهد الدين بهروز الخصي الأبيض ، حكم بالعراق نيفاً وثلاثين سنة .

(وفيها) : توفي الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي اللغوي

ومولده ذو الحجة سنة خمس وستين واربعمائة اخذ عن التبريزي وأم بالمقتفى كان محققاً يفكر ، ثم يقول : وكم قال لا أدري أخذ عنه الكندي وأبو البقاء ، وعبد الوهاب بن سكنية .

(وفيها) : توفى ابو بكر يحيى بن عبد الرحمان بن بقى الاندلسي القرطبي الشاعر ، له الموشحات البديعة .

ومن شعره :

يا أفتك الناس ألحاظاً وأطيبهم	ريقاً متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة	ورد يزينك فيه الراح والخجل
إيمان حبك في قلبي يجدده	من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
إن كنت تجهل اني عبد مملكة	مرني بما شئت آتيه وأمتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به	من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

(ثم دخلت سنة إحدى واربعين وخمسمائة) : فيها حصر الفرنج طرابلس الغرب ، وفي ثالث يوم ارادت طائفة من اهلها تأمير رجل من الملثمين وطائفة تقديم بني مطروح فاقتتلوا فخلت الأسوار فانتهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلاليم وملكوها في المحرم وسفكوا ثم أمنوا من بقى وتراجع ناسها وحسن حالها .

(وفيها) : حصر زنكي قلعة جعبر وصاحبها علي بن مالك بن سالم بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ، وحصر عسكره قلعة فنك جوار جزيرة ابن عمر وصاحبها حسام الدولة البشنوي ، ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر ارسل مع حسان البعلبكي الذى كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر من يخلصك مني ؟ فقال لحسان : يخلصني منه الذى خلصك من مالك بن بهرام بن ارتق وكان مالك قد حاصر منبج فجاءه سهم فقتله فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك ، واستمر زنكي منازلا لقلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في خامس ربيع الآخر منها ليلا وهربوا الى قلعة جعبر فأعلم اهل القلعة العسكر بقتله

فدخل أصحابه اليه وبه رمق ، وكان عماد الدين زنكي أسمر حسناً مليح العينين وخطه الشيب وجاوز الستين ، ودفن بالرقة ملك الموصل وما معها والشأم خلا دمشق وكانت الاعداء محيطة بمملكته وهو ينتصف منهم فأخذ ابنه نور الدين محمود الخاتم من يده وهو قتيل ، وسار فملك حلب وكان صحبة زنكي ألب ارسلان السلجوقي فركب يوم قتل زنكي واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض اصحاب زنكي الأكل والشرب وسماع اللهو فسار ألب ارسلان الى الرقة وانعكف على ذلك وأرسل اكابر دولة زنكي الى سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو بشهرزور ، فسار وملك الموصل وبلادها ، ثم تحرك ألب ارسلان فحبسه غازي بالموصل .

(قلت) : كان أبو الحسين بن منير يعير ابن القيسراني بأنه ما صحب احد إلا نكب ففنى مغن عند زنكي وهو على قلعة جعبر قول الشاعر :

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل ... الواشي اليه حديثاً كله زور

سلمت فازور يزوي قوس حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي ، وسأل لمن هي ؟ فقيل : لابن منير ، فطلب من حلب ، فليلة وصل ابن منير قتل زنكي فقال ابن القيسراني هذا بجميع ما كنت تبكتني به والله أعلم .

(وفيها) : أرسل عبد المؤمن بن علي جيشاً فملك من جزيرة الاندلس ما فيها من بلاد المسلمين .

(وفيها) : بعد قتل زنكي قصد صاحب دمشق مجير الدين أبق حصن بعلبك وحصره وبه نجم الدين أيوب بن سارى مستخفياً ، فخاف ان أولاد زنكى لا يمكنهم سرعة انجاده ، فسلم القلعة اليه على اقطاع ومال وقرى ، وانتقل أيوب فسكن دمشق .

(ثم دخلت سنة إثنتين واربعين وخمسمائة) : فيها دخل نور الدين

محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها ارتاح بالسيف وحصن ماموله وكفرفوث وكفرلاثا .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسمائة) : فيها جهز رجاز الفرنجي صاحب صقلية مائتين وخمسين شينيا رجالا وسلاحا مقدمهم جرجي فأشرفوا على المهدية وبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز باديس صاحب افريقية ، وكان الغلاء عظيما ، وقد اكل بعض الناس بعضاً من سنة سبع وثلاثين ، فاتفق الحسن بن علي واكابر البلد على ان يرحلوا من المهدية بما خف حمله والريح يمنع الأسطول من الوصول .

ثم دخل الفرنج المهدية ثلثي النهار بلا مانع وليس بها ممن عزم على الخروج أحد ، ودخل جرجي قصر الأمارة فوجده مملوء الخزائن ذخائر وغرائب وحظايا الحسن بن علي ، وسار الامير حسن بأهله فأقام عند بعض أمراء العرب ، كان يحسن اليه وخاف من الطريق فانقبض عن المسير الى الخليفة بمصر ، وسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز فوكل يحيى به وبأولاده من يمنعهم من التصرف ولم يجتمع يحيى بهم وأنزلهم فى جزائر بنى مزغنان الى ان ملك عبد المؤمن بجاية سنة سبع واربعين وخمسمائة وجميع ممالك بنى حماد فأحسن الى الامير حسن الى ان فتح المهدية فأقام فيها والياً من جهته وأمره ان يرجع الى رأى الأمير حسن ، وكان عدة من ملك من بنى باديس من أريزى الى الحسن تسعة ملوك ، ثم بذل جرجي الامان لأهل المهدية فتراجعوا من شدة الجوع .

(وفيها) : سار ملك الألمان من وراء القسطنطينية وحصر دمشق في جمع عظيم وصاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن طغتكين والحكم إنما هو لمعين الدين أنز مملوك جدّه طغتكين .

وفي سادس ربيع الأول زحفوا على دمشق ونزل ملك الالمان بالميدان الأخضر ، وسار سيف الدين غازي صاحب الموصل لينجد دمشق ومعه أخوه

نور الدين بعسكره فلما وصلوا حمص فت ذلك في اعضاد الفرنج وأرسل أنز الى فرنج الشام يبذل لهم قلعة بانياس فتخلوا عن الالمان فخافت الالمان فرحلوا عن دمشق الى بلادهم ؟ وسلم أنز قلعة بانياس الى الفرنج حسبما شرط .

(وفيها) : هزم العادل نور الدين محمود الفرنج عند يغرى فقتل وأسر وأرسل من الأسرى الى اخيه سيف الدين صاحب الموصل .

(وفيها) : ملك الفرنج طرطوشة وقلاعها وحصون لارده من الاندلس .

(وفيها) : عم الغلاء المشارق والمغارب .

(وفيها) : في ربيع الاول قتل نور الدولة شاهنشاه بن أيوب اخو صلاح الدين لأبويه قتله الفرنج في المصاف في منازلتهم لدمشق وهو أبو المظفر عمر صاحب حماة وأبو فرخ شاه صاحب بعلبك .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة) : فيها توفي (سيف الدين غازى) ابن زنكي صاحب الموصل وولايته ثلاث سنين وشهر وعشرون يوما ، ولد سنة خمسمائة ، وخلف ابنا احسن نور الدين تربيته ، وتوفى شابا ، وانقرض بموته عقب غازى ، وكان غازي حسن الصورة كريماً يصنع لعسكره كل يوم طعاماً بكرة وعشياً . وهو أول من حمل على رأسه السنجق في ركوبه ، وأمر الجند ان يركبوا بالسيوف في أوساطهم ، والدبوس تحت ركبهم .

ولما توفي غازي كان اخوه قطب الدين مودود بن زنكي مقيما بالموصل ، فاتفق الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين على تمليكه فحلفاه وحلفا له ، واطاعته بلاد اخيه غازي .

ثم تزوج الخاتون ابنة تمرتاش صاحب ماردين ، مات عنها اخوه غازي قبل الدخول وهي أم اولاد قطب الدين .

(وفيها) : فى جمادى الآخرة (توفي الحافظ) لدين الله بن الأمير ابى القاسم ابن المستنصر العلوي صاحب مصر وخلافته عشرون سنة إلا خمسة اشهر ، وعمره

نحو سبع وسبعين ، وما ولي منهم من ليس أبوه خليفة غير الحافظ والعاضد .

(وبويع بعده ابنه الظافر) بأمر الله ابو منصور اسماعيل بن الحافظ عبد المجيد ، واستوزر ابن مصال وبقي اربعين يوماً ، وحضر من الاسكندرية العادل ابن السلار فأرسل العادل ربيبه عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن عيم بن المعز ابن باديس الى ابن مصال وقد خرج في طلب بعض المفسدين فقتله الربيب وعاد فاستقر العادل في الوزارة ولم يكن للظافر الخليفة معه حكم الى ان قتله ربيبه عباس المذكور وتولى الوزارة .

وكان أبو الفتوح والد عباس قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب افريقية وتوفي بمصر فتزوج العادل بن السلار أم العباس وهو معها صغير فأحسن تربيته ثم جازاه بقتله وسيأتي ذكره .

(وفيها) : حصر العادل نور الدين حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية وقاتله فانهزم الفرنج وقتل البرنس .

(قلت) : وفي قتل البرنس وحمل رأسه الى حلب ، وأسر اصحابه يقول ابن منير الطرابلسي :

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته ... وعلا الهدى وتبلجت قسماته
وانتاش دين محمد محموده ... من بعد ما علت دما عشراته
ردت على الاسلام عصر شبابه ... وثباته من دونه وثباته
صدم الصليب على صلابة عوده ... فتفرقت ايدى سبا خشباته
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة ... بالروح مما قد جنت غدراته
فانقاد في خطم المنية انفه ... يوم الحطيم وأقصرت نزواته
فجلوته تبكي الأصادق نحبه ... بدم إذا ضحكت له شماته
تمشي القناة برأسه وهو الذي ... نظمت مدار النيرين قناته

والله أعلم .

وملك بعد البرنس ابنه بيمند وهو طفل ، وتزوجت أمه برجل آخر وتسمى بالبرنس .

ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فهزمهم وقتل وأسر ، وأسر البرنس الثاني زوج ام بيمند فتمكن بيمند في ملك انطاكية .

(وفيها) : كانت زلزلة عظيمة .

(وفيها) : توفى معين الدين أنز نائب صاحب دمشق ، واليه ينسب قصر معين الدين بالغور .

(وفيها) : توفي أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة المقتفي يوم الأربعاء رابع ربيع الآخر كان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام .

(وفيها) : توفي القاضي ناصح الدين احمد بن محمد بن الحسين قاضي تستر وأرجان من اعمالها .

ومن شعره الفائق :

ولما بلوت الناس اطلب عندهم ... أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
فلم أر فيما ساءني غير شامت ... ولم أر فيما سرني غير حاسد

وله :

أعيناي كفا عن فؤادي فانه ... من البغي سعى اثنين في قتل واحد

(قلت) : كان ينوب عن القضاة تارة بتستر ، وتارة بعسكر مكرم وفي ذلك يقول :

ومن النوائب انني ... في مثل هذا الشغل نائب
ومن العجائب ان لي ... صبراً على هذي العجائب

وأرجان تخفف راؤها وتشدد وله ، ويروى للغزى مما يقرأ طرداً وعكساً .

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

والله أعلم .

(وفيها) : توفي القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي بمراكش ، ومولده بسبتة سنة ست وسبعين واربعمائة ، احد الأئمة الحفاظ المحدثين الأدباء ، وتآليفه واشعاره شاهدة بذلك .

وله : الاكمال شرح مسلم ، ومشارق الأنوار في غريب الحديث .

(قلت) : وله الشفاء استقضى بسبتة طويلا فحمد ، ثم ولي غرناطة فلم تطل مدته .

ومن شعره :

انظر الى الزرع وجاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة) : فيها في المحرم اخذت العرب الحجاج بين مكة والمدينة فلم يسلم منهم إلا القليل .

(وفيها) : حصر نور الدين قلعة افامية وتسلمها من الفرنج وحصنها بالرجال والذخائر .

(قلت) : وفي ذلك يقول أبو الحسين بن منير الطرابلسي :

أنشرت يا محمود ملة احمد من بعد ما شمل البلى آثارها

ادركت ثارك في البغاة وكنت يا مختار امة احمد مختارها

والله أعلم .

(وفيها) : حاصر الاذفونش صاحب طليطلة قرطبة ثلاثة اشهر ولم يملكها

(وفيها) : مات علي بن دبيس بن صدقة صاحب الحلة .

(ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة) : من الله تعالى على نور الدين بأسر جوسلين ، وكان من اشجع الفرنج ، وهزم نور الدين مرة ، وأسر وقتل في اصحابه حتى اخذ سلاح نور الدين وأرسله الى مسعود بن قلج ارسلان

صاحب قونية وآقسرا ، وقال : هذا سلاح زوج بنتك ، وسآتيك بعده بما هو اعظم منه فبذل نور الدين الوعود فيه فأسره التركمان فصانعهم على مال كثير فأجابوه الى إطلاقه إذا احضر المال ، فبلغ الخبر ابن الداية نائب حلب فسير عسكراً فكبسوا التركمان وأحضروه الى نور الدين فرآه من اعظم الفتوح ، وأصيب به دين الصليب كافة .

قلت :

لهجوا سنين بجوسلين فانه قد كان علجاً عالياً في كفره

ما وحده أسروه إذ أسروه بل أسروا الصليب بأسره في اسره

والله أعلم .

ثم سار نور الدين بعد اسره وملك قلاعه وبلاده وهي تل باشر وعينتاب ودلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفر لاثا ومرعش ونهر الجوز في مدة يسيرة ، وبقي كلما فتح موضعاً حصنه رجالا وذخائر .

(قلت) وفي ذلك يقول ابو الحسين بن منير لنور الدين :

طلعت عليك بجوسلين ذريعة لا سحل انشأها ولا امرار

ما زلت تنعم ثم يكفر عاتياً والله يهدم ما بنى الكفار

حتى اتاح لقومه ما جره لثمود من عقر الفصيل قدار

وبذل جوسلين لنور الدين في فدائه اموالا لا تحصى فاستشار امراءه فلم يوافقوا على إطلاقه فخالفهم وتسلم المال واطلقه فمات قبل ان يخرج من الشأم وانتفع المسلمون بالمال وعدّ ذلك من كرامات نور الدين والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمسمائة) : فيها ملك عبد المؤمن بجاية واخذ من يحيى بن العزيز آخر ملوك بني حماد جميع ممالكهم ، وكان يحيى مولعاً بالصيد واللهو فانهزم وتحصن بقلعة قسطنطينة من بلاد بجاية ،

ثم أمنه عبد المؤمن وأرسله الى بلاد المغرب وأجرى عليه شيئاً كثيراً .

وقد ذكرنا في تاريخ القيروان : ان ملك عبد المؤمن تونس وافريقية سنة اربع وخمسين وخمسمائة .

(وفيها) : فى أول رجب توفي السلطان مسعود بهمدان ، ومولده سنة إثنتين وخمسمائة في ذى القعدة ، ومات معه سعادة البيت السلجوقى كان مزاحا كريماً عفيفاً ، وعهد الى ابن أخيه ملك شاه بن محمود فخطب له ، وكان المتغلب على المملكة الأمير خاص بك ، أصله تركماني ثم قبض هذا على ملك شاه وسجنه وأحضر اخاه محمد بن محمود من خوزستان ، فتولى وجلس على السرير ، ونوى خاص بك إمساكه والخطبة لنفسه فبدره محمد ثاني يوم وصوله فقتله وقتل زنكى الخزينة دار وألقى برأسيهما فتفرق اصحابهما .

(وفيها) : جمعت الفرنج وقاتلت نور الدين وهو محاصر دلوك فعظم القتال وانهزم الفرنج وقتل فيهم وأسر ثم ملك دلوك .

ومما مدح به في ذلك :

أعدت بعصرك هذا الجديد فتوح النبي وأعصارها
وفي تل باشر باشرتهم بزحف تسوّر أسوارها
وإن دالكتهم دلوك فقد شددت فصدّقت اخبارها

(قلت) : وهذا من قول ابن منير ايضاً وهى قصيدة طويلة والله أعلم .

ظهور الملوك الغورية وانقراض دولة آل سبكتكين

أول الغورية محمد بن الحسين صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من آل سبكتكين ثم قتله بهرام شاه خشية من غدره ، وقد جاءه يظهر الطاعة ويبطن الغدر فولى بعده ملك الغورية أخوه سورى وسار الى غزنة في طلب ثار أخيه وقاتل بهرام شاه فظفر به وقتله ايضاً .

ثم ملك اخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين ، وسار الى غزنة فانهزم عنها بهرام شاه فاستولى عليها علاء الدين الحسين وأقام بغزنة اخاه سيف الدين شاه ، ورجع الى الغور فكاتب اهل غزنة بهرام شاه فقاتل سيف الدين الغوري فظفر بسيف الدين فقتله وملك بهرام شاه غزنة ، ثم توفي بهرام شاه .

وملك ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين ملك الغورية الى غزنة سنة خمسين وخمسمائة فلما قاربها سار صاحبها خسرو شاه الى لهاور ، وملك علاء الدين الحسين غزنة ، ونهبها ثلاثة ايام ، وتلقب بالسلطان المعظم ، وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية ، ثم استعمل على غزنة ابني أخيه سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ، ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين الحسين حرب أسرا فيه عمهما وأطلقاه وأجلساه على التخت ووقفا في خدمته ، وزوج ابنته من غياث الدين وولاه عهده ، ومات علاء الدين الحسين بن الحسين سنة ست وخمسين فملك غياث الدين محمد بن سام وخطب لنفسه في الغور وغزنة .

ثم استولى الغز على غزنة خمس عشرة سنة ، ثم أرسل اخاه شهاب الدين وهزم الغز ، وقتل كثيراً واستولى على غزنة وما بجوارها مثل كرمان وسنوران وماء السند وقصد لها وروبها خسرو شاه بن بهرام شاه فملكها شهاب الدين سنة تسع وسبعين وخمسمائة بعد حصار ، وأمن خسرو شاه فحضر فأكرمه ، وبلغ غياث الدين ذلك فطلب من شهاب الدين خسرو شاه فأمره بالتوجه اليه ، فقال خسرو شاه : أنا ما اعرف اخاك فطيب خاطره وأرسله ، وأرسل ابن خسرو شاه ايضاً معه مع عسكر يحفظونهما فرفعهما غياث الدين الى بعض القلاع ولم يرهما ، فكان آخر العهد بهما وخسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين هو آخر ملوك آل سبكتكين ، إبتداؤها سنة ست وستين وثلاثمائة ، وملكوا مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريباً ، فانقراض دولتهم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، كانوا من احسن الملوك سيرة ، ولما استقر ملك الغورية

باللهاور كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين بالخطبة له بالسلطنة وتلقب بمعين الاسلام وقسيم أمير المؤمنين .

ثم اجتمع شهاب الدين بأخيه غياث الدين وسارا الى خراسان وحصرا هراة وسلم غياث الدين بالأمان ، ثم سار الى فوشنج فملكها ، ثم عادا فملك بادغيس ، وكالين وأبيورد ، ثم رجع غياث الدين الى بلدة فيروز كوه وشهاب الدين الى غزنة ، ثم قصد شهاب الدين الهند وفتح مدينة آجرة ، ثم عاد ثم قصد الهند فذلل صعبها وفتح وبلغ مالم يبلغه ملك من المسلمين ، فاقتحمت ملوك الهنود واجتمعت وقاتلوه قتالا عظيماً ، فانهزم المسلمون وجرح شهاب الدين واستخفى بين القتلى ، ثم اجتمع اصحابه وحملوه الى مدينة آجرة واجتمعت عساكره وجاءه مدد اخيه غياث الدين ، ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس المسلمون الهنود وتمت هزيمتهم فقتل من الهند ما يفوق الحصر ، وقتلت ملكتهم ، وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من الهند فأقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة دهلى من كراسي ممالكهم فأرسل ايبك عسكراً مقدمه محمد بن بختيار فملكوا مواضع لم يصلها مسلم قبله حتى قاربوا الصين .

(وفيها) : توفي حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى صاحب ماردين ، وميافارقين ، وولايته نيف وثلاثون سنة ، وولى بعده ابنه نجم الدين البى .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة) : (فيها) انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغز من المسلمين كانوا وراء النهر فلما ملكه الخطا اخرجوهم فأقاموا بنواحي بلخ طويلا ، ثم قاتلهم قماج مقطع بلخ ليخرجهم عنه فهزموا قماج وتبعوه يقتلون ويأسرون ، واسترقوا النساء والاطفال ، وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء ووصل قماج منهزما الى سنجر فسار اليهم فى مائة الف فارس فأرسل الغز يعتذرون عما وقع ، وبذلوا كثيراً ليكف عنهم فأبى وقصدهم واقتتلوا فانهزمت عساكر سنجر وقتل قماج وأسر السلطان سنجر وجماعة من امرائه .

فأما سنجر فلما أسروه اجتمع الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك وبقي معهم شهرين أو ثلاثة ، ودخلوا معه الى مرو كرسي خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا وهو من اكبر امراء الغز ، فقال سنجر : هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لأحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فنزل سنجر عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب عن الملك ، واستولى الغز على البلاد فنهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار والقضاة والعلماء والصلحاء بتلك البلاد فقتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى الشافعي لم يكن في زمانه مثله رحلة المشرق والمغرب وغيرهم ، وما سلم من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما .

ثم اجتمع عسكر سنجر على مملوكه آي به المؤيد فاستولى المؤيد على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وأزاح الغز عنها ، واستولى على الري مملوك آخر لسنجر إسمه ايتاخ ، وهادي الملوك ، واستقرت قدمه ، وعظم شأنه .

(وفيها) : قتل العادل بن السلار وزير الظافر قتله ربيبه عباس كما تقدم .

(وفيها) : كان بين عبد المؤمن وبين العرب حرب نصر فيها عبد المؤمن .

(وفيها) : مات رجار الفرنجي ملك صقلية بالخوانيق وعمره نحو ثمانين ، وملكه نحو عشرين .

وملك بعده ابنه غليالم .

(وفيها) : في رجب توفي بغزنة بهرام شاه ، وولي ابنه خسرو شاه ، وقد تقدم .

(وفيها) : اختلفت الأهواء في مصر بقتل العادل ، فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها من المصريين

(قلت) : وفيها بدمشق توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير ابن داغر المعروف بابن القيسراني من قيسارية الشأم الخالدى من الشعراء الأدباء المجيدين ، وله علم بالهيئة ، وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر ، وأبو سعد بن السمعاني وأبو المعالي الخطيري وبينه وبين ابن منير وقائع ونوادر وله حين بلغه ان ابن منير هجاه :

ابن منير هجوت منى — حبراً أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدرى — لأن لي أسوة بالصحابة

وما أحسن قوله :

هذا الذى سلب العشاق نومهم — أما ترى عينه ملأى من الوسن

وقوله :

وأرشف خمره والكأس ثغر — وأقطف ورده والغصن قد
وكم بالغور من ثمرات در — جناها بعد قرب الدار بعد
ومن عقد ينافس فيه ثغر — ومن ثغر ينافس فيه عقد
ورمان وتفاح حلاه — لعين المجتني نهد وخد

واجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلا :

نزلت فزرت قبر أبى العلاء — فلم أر من قرى غير البكاء
ألا يا قبر احمد كم جلال — تضمنه ثراك وكم ذكاء

(وفيها) : أعني في سنة ثمان واربعين وخمسمائة توفي أبو الحسين احمد ابن منير بن مفلح الاطرابلسي بحلب ، كان أبوه يغني في الأسواق ، ونشأ هو وحفظ القرآن العظيم ، وتعلم اللغة والادب ، وقال الشعر وقدم دمشق ، وكان رافضياً هجاء خبيث اللسان وسجنه بورى لذلك وعزم على قطع لسانه ثم شفع فيه فنفاه ، وله في حبيبه ابن العفريت :

لا تخالوا خاله في خده — قطرة من صبغ جفن نطفت

تلك من نار فؤادى جذوة فيه ساخت وانطفت ثم طفت

والله أعلم .

(وفيها) : نهبت مراكش صقلية تنيس بالديار المصرية .

(وفيها) : توفي أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتكلم الأشعري الفقيه . وله نهاية الاقدام في علم الكلام والملل والنحل والمناهج وتلخيص الاقسام لمذاهب الأنام .

ولد بشهرستان سنة سبع وستين واربعمائة ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وتوفى بها ، وشهرستان إسم لثلاث مدن : الاولى شهرستان خراسان وهو منها بناها عبد الله بن طاهر أمير خراسان ، الثانية شهرستان بأرض فارس الثالثة مدينة جوين باصفهان بينها وبين اليهودية مدينة اصفهان نحو ميل ، ومعنى هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمي شهر المدينة ، واستان الناحية

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة) فيها في المحرم (قتل الظافر بالله) ابو منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، قتله وزيره عباس الصنهاجي احب الظافر ابنه نخسن مؤيد الدولة اسامة بن منقذ لعباس قتله ، ونخاه على ابنه فدعا ابنه الظافر الى بيته وقتلاه ولم يسلم ممن معه إلا خادم صغير فأعلم اهل القصر بذلك ، ثم اتهم عباس يوسف وجبريل اخوي الظافر فقتله وقتلهما .

ثم حمل عباس الفائز بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر ثاني يوم قتل الظافر على كتفه واجلسه على السرير وعمره خمس سنين ، وبايع له الناس واخذ عباس من القصر مالاً لا يحصى وجواهر نفيسة ، فثارت الجند والسودان عليه ، وأرسل اهل القصر يستغيثون بطلائع بن زربك والى منية بن خصيب وكان شهماً فجمع وقصد عباساً فهرب منه عباس الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التي لا يوجد مثلها فقتله الفرنج فى الطريق وأخذوا ما معه وأسروا ابنه نصراً وكان قد استقر طلائع بن زربك بعد عباس في الوزارة ولقب بالملك الصالح فأرسل الصالح

ابن زربك الى الفرنج وبذل لهم مالا وأحضر نصر بن عباس الى القصر فقتل وصلب على باب زويلة .

وأما اسامة بن منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل هرب اسامة الى الشام ، وأباد الصالح بن زربك الاعيان قتلا وهربا .

(وفيها) : حصر المقتفي لأمر الله الخليفة بعساكر بغداد تكريت ، ونصب مجانيق فلم يظفر بها .

(وفيها) : تغلب الفرنج بناحية دمشق بعد ملكهم عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من النصارى ، فأطلقوا منهم كل من أراد الخلاص قهراً فخشى نور الدين ان يملكوا دمشق ، فاستمال اهلها في الباطن ، ثم حاصرها ففتح له الباب الشرقى ، فملك المدينة وحصر مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين في القلعة وبذل له اقطاعا من جملتها حمص ، فسلم اليه واعطاه عوض حمص بالس فلم يرضها ، وسار عنها وأقام ببغداد وبنى داراً قرب النظامية وسكنها حتى مات .

(وفيها) : أو التي بعدها ملك نور الدين قلعة تل باشر من الفرنج .

(ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة) : فيها حصر الخليفة المقتفى دقوقا وبلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل عنها .

(وفيها) : هجم الغز نيسابور بالسيف ، وقيل كان معهم سنجر وله من السلطنة إسمها يدخر طعام وقت الى وقت لتقصيرهم في حقه

(ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة) : فيها لم تبق من افريقية مع الفرنج سوى المهدية وسوسه .

(وفيها) : قبض زين الدين علي كوجل نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه السلجوقى ، وكان سليمان قد قدم بغداد ، وخطب له بالسلطنة هذه السنة ، وقلده المقتفى وخلع عليه وخرج بعسكر الخليفة ليملك بلاد الجبل ، فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن

محمود بن ملك شاه ، فانهزم سليمان شاه يريد بغداد فمر على شهر زور فأسره على كوجل بعسكر الموصل ، وحبسه بقلعة الموصل مكرما حتى كان منه ما سيذكر سنة خمس وخمسين .

(وفيها) : تاسع جمادى الآخرة (توفي خوارزم شاه) أطسز بن محمد ابن أنوش تكين قلج فاستعمل شديد الحرارة فهلك ، ومولده سنة تسعين وار بعمائة وكان حسن السيرة ، وملك بعده ابنه ارسلان .

(وفيها : توفي الملك مسعود) بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش ابن ارسلان بن سلجوق صاحب قونيه والروم ، وملك بعده ابنه قلج ارسلان .

(وفيها) : في رمضان هرب سنجر السلطان من أمير الغز الى قلعة ترمذ ثم الى جيحون ووصل دار ملكه بمرو فمدة أسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

(وفيها) : بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وكانت لأبي حفص عمر من اصحاب ابن تومرت من أكبر الموحدين ، فأجاب الى خلع نفسه وولاية ابن عبد المؤمن .

(وفيها) : إستعمل عبد المؤمن إبنه عبد الله على بجاية ، وابنه عمر على تلمسان ، وابنه علياً على فاس ، وابنه أبا سعيد على سبته والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم .

(وفيها) : سار الملك محمد بن محمود السلجوقى من همدان بعساكر وحصر بغداد ، وحصن المقتفى دار الخلافة واعتدّ للحصار واشتد الأمر على أهل بغداد ، فبلغ محمداً ان أخاه ملك شاه وايل دكر صاحب بلاد أران ومعه الملك ارسلان بن طغرل بك بن محمد وايل دكر ، كان مزوجا بأم ارسلان ، قد دخلوا همدان ، فرحل الملك محمد عن بغداد نحوهم في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

(وفيها) : احترقت بغداد حتى دار الخلافة وغيرها .

(وفيها) : توفي أبو الحسن بن الخل شيخ الشافعية في بغداد من اصحاب الشاشي عالم عامل ، وتوفى ابن الآمدي الشاعر من النيل في طبقة الغزي والارجاني ، وعمره فوق التسعين .

(وفيها) : قتل في الحمام مظفر بن حماد صاحب البطيحة ، وتولاها ابنه .

(وفيها) : توفي الوأواء الحلبي الشاعر المشهور .

(وفيها) : توفي أبو جعفر بن محمد البخاري باسفراين عالم بالفلسفة .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة) :

أخبار بني منقذ والزلازل

فيها في رجب زلزل الشام فخربت حماة وشيزر وحمص وحصن الاكراد ، وطرابلس وانطاكية وغيرها من مجاوراتها ، ووقعت الأسوار والقلاع ، فقام نور الدين أتم قيام وتدارك بالعمارة ، وأغار على الفرنج ليشغلهم عن الاسلام ، وهلك ما لا يحصى حتى ان معلم كتاب بحماه فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان فلم يحضر احد يسأله عن صبي ، وكان بعض أمراء نور الدين بالقرب من شيزر فصعد اليها خربة وتسلمها نور الدين وعمر أسوارها ، وكان بنو منقذ الكنانيين يتوارثونها من أيام صالح بن مرداس قاله ابن الأثير ، وقال ابن خلكان وابن أبي الدم استولى بنو منقذ على شيزر سنة اربع وسبعين واربعمائة أخذها من الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، وكتب الى بغداد كتابي من حضرة شيزر رحمهما الله تعالى وقد رزقني الله عزوجل من الاستيلاء على هذا العقل العظيم ما لم يتأت لمخلوق في هذا الزمان ، وإذا عرف الأمر على حقيقته علم اني هاروت هذه الامة وسليمان الجن والمردة ، وانني افرق بين المرء وزوجه واستنزل

القمر من محله أنا أبو النجم وشعري شعري نظرت الى هذا الحصن فرأيت أمراً يذهل الألباب يسع ثلاثة آلاف رجل بالأهل والمال ، ويمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل بينه وبين حصن الروم يعرف بالجراص ، ويسمى هذا التل تل الجسر فعمرته حصناً وجمعت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت نفرة على حصن الجراص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من الروم احسنت اليهم واكرمتهم ومزجتهم بأهلي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الأذان ، فرأى اهل شيزر فعلي ذلك فأنسوا بي ووصل إلي منهم قريب نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من اهل شيزر نحو عشرين رجلا فلما انصرف مسلم عنهم سلموا الحصن إلي وكان ما قاله ابن الأثير أولى لأن حماه وشيزر فتحتا على يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

واستمر الشام للمسلمين الى حدود سنة تسعين واربعمائة فملك الفرنج غالب الشام لقتال بعض ملوك المسلمين بعضاً ، ولم يذكر ملكهم لشيزر ، قال ابن الأثير فلما انتهى ملك شيزر الى نصر بن علي بن نصر بن منقذ ، إستمر فيها الى ان مات سنة إحدى وتسعين واربعمائة .

وعند موته إستخلف اخاه مرشد بن علي على حصن شيزر فقال مرشد والله لاوليته ولأخرجن من الدنيا كما دخلتها ومرشد والد مؤيد الدولة اسامة فولاها نصر اخاه الصغير سلطان بن علي واستمر مرشد مع اخيه سلطان على اجمل صحبة مدة ، وكان لمرشد أولاد نجباء وليس لسلطان ولد فلما جاء لسلطان اولاد خشي عليهم من اولاد اخيه مرشد وسعى بينهما فتغير كل منهما على الآخر ، فكتب سلطان الى مرشد يعاتبه وكان مرشد شاعراً فأجابه :

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها ... فيا عجباً من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين فيّ وطالما ... عصيت عذولا في هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى ... وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا

ولما أتاني من قريضك جوهر جمعت المعاني فيه لي والمعاليا
وكنت هجرت الشعر حيناً لأنه تولى برغمي حين ولى شبابيا
وقلت اخي يرعى بنيّ وأسرتي ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
فما لك لما ان حنى الدهر صعدتي وثلم مني صارماً كان ماضيا
تنكرت حتى صار برك قسوة وقربك مني جفوة وتنائيا
على انني ما حلت عما عهدته ولا غيرت هذي السنون وداديا

وتماسك الأمر بينهما الى ان توفي مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، فأظهر سلطان التغير على اولاد مرشد وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر ، وقصد اكثرهم نور الدين وشكوا اليه عمهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده لاشتغاله بالفرنج وبقي سلطان كذلك الى ان توفي .

(وولي) أولاده فلما خربت القلعة بالزلزلة في هذه السنة لم ينج من بني منقذ بها احد فان صاحبها منهم ختن ولده ودعا الناس وجميع بني منقذ الى داره فأسقطت الزلزلة الدار عليهم فهلكوا عن آخرهم إلا واحداً منهم طلب باب الدار فرفسه حصان بالباب لصاحب شيزر منهم فقتله .

قلت :

إذا ما قضى الله أمراً فمن يرد القضاء الذى ينفذ
عجبت لشيزر إذ زلزلت فما لبنى منقذ منقذ

وقد اذكرني هذا شيئاً وهو ان القاضي فخر الدين عثمان بن البارزي الحموي قاضى القضاة بحلب ، كان رحمه الله تعالى ولاني الحكم بشيزر فلما دخلتها صرعتني بزفرة هوائها ، وأرسلت إلي الوخم على فترة من مائها ، وزارتني الحمى غباً حتى إزددت للموت حباً ، فكتبت اليه عاتباً عليه :

أيا باعثي اقضى بشيزر ما الذى اردت قضى اشغالهم أم قضى نحبي
حكيت بها الناعور حالا لأنني بكيت على جسمي وردت على قلبي

وكتبت الى ابنه كمال الدين محمد :

قيل لي شيزر نار   وبها القاضي مخلد
قلت لا امكث فيها   أنا من حزب محمد

فلما وقف على ذلك أعفاني منها والله أعلم .

(وفيها) : في ربيع الآخر (توفي السلطان سنجر) السلجوقي بالقولنج ثم الاسهال ، كان مهيباً كريماً ، ولما وصل خبره الى بغداد قطعت خطبته واستخلف سنجر على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغدا خان ابن اخت سنجر فأقام خائفاً من الغز .

(وفيها) : استولى أبو سعيد عبد المؤمن على غرناطة من الملثمين وانقرضت دولة الملثمين ولم تبق لهم غير جزيرة ميورقه ، ثم فتح أبو سعيد المرية من الفرنج بعد ملكهم لها عشر سنين .

(وفيها) : أخذ نور الدين بعلبك من ضحاك البقاعي ، ولاه إياها صاحب دمشق .

(وفيها) : قلع الخليفة المقتفي باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحاً بالفضة المذهبة ، وعمل لنفسه من الباب تابوتاً يدفن فيه

(وفيها) : مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندى رئيس الشافعية بأصبهان مقدم عند السلاطين .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة) : فيها قصد ملك شاه بن محمود السلجوقى قم وقاشان ونهبهما ، وكان اخوه السلطان محمد بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض طويلا فأرسل الى اخيه ملك شاه ان يكف عن النهب ، ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملك شاه ذلك ، ثم سار ملك شاه الى خوزستان وأخذها من صاحبها شملة التركمانى .

(وفيها) : توفي بميافارقين معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين

ابن محمد الخطيب الحصكفي ، ومولده بطنزة .

ومن شعره :

وخليع بت أعذله ... ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة ... قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها ... قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال أجل ... شرفت عن مخرج الحدث
وسأسلوها فقلت متى ... قال عندالكون في الجدث

(قلت) : نشأ بحصن كيفا ، وقرأ الادب على التبريزي ببغداد وأجاد في الفقه على مذهب الشافعي ، ثم ولي خطابة ميافارقين ، وكان اليه أمر الفتوى واشتغل عليه الناس قال فيه العماد الاصفهاني في الخريدة ، كان علامة الزمان في علمه ، ومعرّي الأصل في نثره ونظمه .

أنشد له بعضهم خمسة أبيات كالخمسة السيارات وهي :

أشكو الى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره ... يذيع سرّي وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ... ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب ... أخصره خنصري أم جلده جلدي

ومن مليح شعره يهجو مغنياً :

ومسمع غناؤه ... يبدل بالفقر الغنى
أبصرته فلم تخب ... فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه ... كيف يكون محسنا
ورمت ان اروج ... الظن به ممتحنا
فقلت من بينهم ... هات اخي غن لنا

فاشتال منه حاجب		وحاجب منـه انحنى
وامتلأ المجلس من		فيـه غثاء منتنـا
وصاح صوتاً منكراً		يخرج عن حد البنا
فذا يسد أنفه		وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة		تستر عنه الأعينا
فقلت يا قوم اسمعوا		أما المغني أو أنا
وحين ولى شخصه		قرأت فيهم معلنا
الحمـد لله الذي		أذهب عنا الحزنا

وقد ذكرت بهذا بيتين لي في هجو مغن وهما :

غنى لنا يوم		فمات بدار رفاقى
يا ليتنا في حجاز		إذا شدا فى العراق

وبيتين لي ايضاً فى مدح مغن وهما :

ومغن ان شدا كم منشدا		أعذب الغي وأغوى العذبا
كالصبا هبت بأغصان الصبا		تطرب الحي وتحيى الطربا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربـع وخمسين وخمسمائة) :

ذكر فتح المهـدية

(فيها) : نازل عبد المؤمن المهدية واخذها من الفرنج يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة وملك جميع افريقية وأعاد اليها الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها أولا ورحل الى المغرب .

(وفيها) : توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شـاه السلجوقي

في ذى الحجة بالسل بباب همدان ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وكان كريماً عاقلا ، ولما حضره الموت اودع ابنه الصغير عند اقسنقر الاحمديلى علماً ان العساكر لا تطيع مثله فرحل به الى بلده مراغة ، ولما مات طلبت طائفة من الامراء تمليك اخيه ملك شاه وطلبت طائفة سليمان شاه بن محمد بن ملك شـاه الذي كان معتقلا بالموصل وهم الاكثر وطلبت طائفة ارسلان بن طغر بك الذى مع ايلدكز وسار اخوه ملك شاه الى اصبهان فملكها .

(وفيها) مرض نور الدين بن زنكي مرضاً ارجف له بموته بقلعـة حلب فحضر اخوه امير ميران قلعة حلب وسار شير كوه من حمص ليستولي على دمشق وبها اخوه نجم الدين ايوب ، فأنـكر ايوب ذلك وقال: اهلكتنا وأشار على شير كوه فعاد الى حلب مجداً وجلس نور الدين في شباك فرآه الناس فتفرقوا عن اخيه أمير ميران واستقام الحال .

(وفيها) : ازال علي بن مهدي ملك بنى نجاح كامر وعلي من قرية العنبرة من سواحل زبيد ، كان أبوه مهدي صالحاً ، ونشأ علي كأبيه متمسكا بالصلاح ، ثم حج وتعرّف بالعراقيين ، ثم صار واعظاً عالماً بالتفسير ، حافظاً يتحدث في شيء من احواله المستقبـلات فيصدق فمالت اليه القلوب ، واستفحل أمره ، فسار واقام بالجبال الى سنة إحدى واربعين وخمسمائة .

ثم عاد الى املاكه وكان يقول فى وعظه : دنا الوقت أزف الأمر كـأنكم بما اقول لكم وقد رأيتموه عياناً .

ثم عاد الى حصن الشرف بالجبال لبطن من خولان فأطاعوه وسماهم الأنصار وسمى من صعد معه من تهامة المهاجرين ، واقام سبا على خولان والتويتي عـلى المهاجرين وسمى كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين لا يخاطبه غيرهما وهما يوصلان كلامه الى الطائفتين ، وكلام الطائفتين وحوائجهما اليـه ، وشن الغارات حتى اخلى البوادي وقطع الحرث والقوافل ، واستمر يحاصر زبيد حتى

قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح ، قتله عبيدة وجرى بين ابن مهدي وعبيد فاتك حروب كثيرة ، وآخرها انه انتصر واستقر في دار الملك بزبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة أعني سنة اربع وخمسين وخمسمائة ، وبقي في الملك شهرين وأحد عشر يوما ، ومات في شوال فملك اليمن إبنه مهدي ثم ابنه عبدالنبي ابن مهدي ، ثم خرجت المملكة عن عبدالنبي المذكور الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستمر الى ان فتح اليمن توران شاه بن ايوب من مصر سنة تسع وستين وخمسمائة ، وأسر عبد النبي وهو آخرهم .

وكان مذهب علي بن مهدي التكفير بالمعاصي ، وقتل من يخالف اعتقاده من أهل القبلة واستباحة وطء نسائهم ، واسترقاق ذراريهم وقتل من شرب الخمر وسمع الغناء .

وكان حنفي الفروع ، واصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الناس في الأنبياء عليهم السلام .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة) :

ذكر مسير سليمان شاه الى همدان وقتله

لما مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه أرسلت الامراء وطلبوا عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة ، وكان قد اعتقل بالموصل مكرما فجهزه قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بجهاز يليق بالسلطنة ، وسار معه زين الدين على كجك بعسكر الموصل الى همدان وأقبلت العساكر اليهم ، وكان عند سليمان تهور وإدمان شرب حتى في رمضان فأهمله العسكر وصاروا لايحضرون بابه ، وكان قد رد الأمور الى شرف الدين كردبازو من مشايخ الخدام السلجوقية وعنده دين وتدبير ، فشرب سليمان يوما بالكشك ظاهر همدان فحضر كرد بازو

وولامه فكشف بعض مساخر سليمان له سوأته فحقد كر بازو وعمل له دعوة عظيمة في داره وقبضه فيها وحبسه مدة ثم أرسل اليه من خنقه ، وقيل سمه فلما مات سارا يلدكر في عشرين الفاً ومعه ارسلان شاه بن طغر بك بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان ووصل همدان فلقيه كرد بازو وأنزله في دار المملكة ، وخطب له بالسلطنة وكان لأيلدكر من أم ارسلان شاه أولاد منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان فبقى ايلدكر اتابك ارسلان ، والبهلوان اخو ارسلان لامه حاجبه ، وهذا ايلدكر كان قد اشتراه السلطان مسعود ثم اقطعه اران من بلاد اذربيجان فعظم ، ولما خطب لأرسلان شاه في تلك البلاد طلب ايلدكر ان يخطب له ايضاً ببغداد على عادة السلجوقية فلم يجب الى ذلك .

(وفيها : توفي الفائز) بنصر الله أبو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفة مصر ، وخلافته ست سنين ونحو شهرين ، وولي وعمره خمس سنين ، ولما مات دخل الصالح بن زريك القصر وسأل عمن يصلح فأحضر له منهم إنسان كبير السن فقال بعض اصحاب الصالح له : لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير فأحضر العاضد لدين الله أبا محمد عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ مراهقاً ، وبايع له وزوجه الصالح ابنته ونقل معها ما لا سمع بمثله .

(وفيها) : ثاني ربيع الاول (توفي المقتفي) لأمر الله الخليفة أبو عبدالله محمد بن المستظهر بعلة التراقى ، ومولده ثاني ربيع الآخر سنة تسع وثمانين واربعمائة وأمه أم ولد ، وخلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوماً ، وكان حسن السيرة ، أقام حشمة الدولة العباسية وقطع عنها طمع السلاطين ببذل الأموال لأصحاب الاخبار حتى كان لا يفوته شيء .

(بويع ابنه) يوسف المستنجد بالله الثاني والثلاثون منهم ، وأمه طاووس أم ولد ، وبايعه اهله واقاربه ، فمنهم عمه أبو طالب وأخوه أبو جعفر ابن المقتفي ، وكان اكبر من المستنجد .

ثم بايعه الوزير ابن هبيرة ، وقاضي القضاة وغيرهم .

(وفيها في رجب) : (توفي خسرو شاه) بن بهرام شاه صاحب غزنة وكان عادلا .

وملك بعده ابنه ملكشاه ، وقيل توفي خسرو شاه في حبس غياث الدين الغوري ، وانه آخر ملوك بني سبكتكين حسبما مر سنة سبع واربعين وخمسمائة والله أعلم بالصواب .

(وفيها : توفي ملكشاه) بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بأصفهان مسموماً .

(وفيها) : حج أسد الدين شير كوه بن شادي مقدم جيش نور الدين محمود بن زنكي .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة) فيها في ربيع الآخر توفي علاء الدين الحسين بن الحسين ملك الغور ، وكان عادلا .

وملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد كما مر سنة سبع واربعين وخمسمائة.

(وفيها) : تقدم المؤيد آي به بامساك اعيان نيسابور كانوا رؤساء للحرامية ، وأخذ المؤيد يقتل المفسدين فخربت نيسابور حتى مسجد عقيل مجمع العلماء والكتب الوقف وسبع عشرة مدرسة شافعية ، وأحرق ونهب عدة من خزائن الكتب ، وأمر باصلاح سور الشاذياخ ، وسكنها هو والناس ، فلم يبق بنيسابور أحد .

بنى الشاذياخ عبد الله بن طاهر أمير خراسان للمأمون ثم خربت ثم جددت أيام الب ارسلان السلجوقي ثم تشعثت حتى أصلحها آي به .

(وفيها) : في رمضان (قتل الملك الصالح) طلائع بن زريك الارمني وزير العاضد العلوي جهزت عليه عمة العاضد من قتله وهو داخل القصر بالسكاكين وحمل الى بيته جريحاً ، وعتب على العاضد فتبرأ وحلف وأرسل عمته اليه فقتلها ،

وسأل من العاضد تولية ابنه زريك ، فولاه الوزارة ولقبه العادل ·

وللصالح طلائع شعر حسن ، فمنه في الفخر :

أبى الله إلا ان يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر

علمنا بأن المال تفنى ألوفـه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر

خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر

(وفيها) : ملك عيسى بن قاسم بن أبي هاشم مكة ، وكان أميرها قاسم ابن أبى فليتة بن قاسم فصادر المجاورين واعيان مكة وهرب ، فلما وصل الحاج رتب أمير الحاج مكانه عمه عيسى المذكور ، ثم جمع قاسم وقصد عيسى فرحـل عيسى عنها فملـكها قاسم فـكاتب العرب عيسى فقدم اليهم وهرب قاسم الى جبـل ابى قبيس فسقط عن فرسه فقتله اصحاب عيسى فغسله عيسى ودفنه بالمعلاة عند أبيه أبى فليتة واستقرت مكة لعيسى .

(وفيها) : عبر عبد المؤمن المجاز الى الاندلس وبنى على جبل طارق مدينة حصينة اقام بها اشهراً ثم عاد الى مراكش .

(وفيها) : ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان من الاكراد وخربها واضاف عملها الى حصن طالب ·

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة) : فيهـا نازل نور الدين حارم ، وبها الفرنج وعاد ولم يملـكها ·

(وفيها) : سار الكرج في جمع عظيم وملكوا اردوين ونهبوها فجمع ايلدكز صاحب اذربيجان وغزاهم ·

(وفيها) : وقع قتال بين صاحب مكة وأمير الحاج فرحل الحاج ولم يقدر بعضهم على الطواف .

قال ابن الأثير : وكان ممن حج ولم يطف جدّته ام أبيه فوصلت بلادهـا علي إحرامها فاستفتت الشيخ ابا القاسم بن البرزي فأفتي انها إذا دامت عـلي ما

بقي من إحرامها الى قابل وطافت كمل حجها ، ثم تفدي وتتحلل ثم تحرم إحراماً ثانياً وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فتصير لها حجة ثانية ففعلت كما قال فتم حجها الاول والثانى .

(وفيها) : مات الكيا الصباحي صاحب ألموت الاسماعيلي ، وقام ابنه مقامه فأظهر التوبة .

(وفيها) : في المحرم توفي الشيخ عدى بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية من اعمال الموصل ، أصله من بلد بعلبك وانتقل الى الموصل ، وتبعه اهل السواد والجبال وأحسنوا به الظن .

(قلت) : قال الشيخ الامام نور الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل اللخمي رحمه الله تعالى في كتابه بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي كان ينوه بذكر عدي ويثني عليه كثيراً وشهد له بالسلطنة وقال : لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر .

وعن الشيخ أبى محمد عبد الله البطايحي قال : كان الشيخ عدي إذا سجد سمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره في المفازات والجبال والصحارى مجرداً وسائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات ، وكانت الجبال تألفه والهوام والسباع تألفه فيها وهوأحد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق ، وانتهى اليه تسليكهم وكشف مشكلات احوالهم ، وغسل تاج العارفين أبا الوفاء رحمة الله عليه وهو شاب .

وعن الشيخ الصالح ابي عبد الله محمد بن كامل الحسيني البيساني قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور السيني المحلي بها يقول : صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم إلا الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ احمد بن الرفاعي رحمة الله عليهم ، فلما انصرف الناس قال الوزير

للخليفة : ان الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ احمد لم يحضروا ؟ فقال الخليفة : فكأن لم يحضر إذن أحد ، ثم أمر حاجبه ان يأتي الشيخ عبد القادر فيدعوه وان ينطلق الى جبل الهكار وإلى ام عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ احمد قال فقال لي الشيخ عبد القادر قبل ان يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل ان تسطر البطاقات : يا شاور إذهب الى المسجد الذى بظاهر باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدي بن مسافر ومعه اثنان فادعهم إلي ثم اذهب الى مقبرة الشونيزي تجد فيها الشيخ احمد بن الرفاعي ومعه اثنان فادعهم إلي ، قال : فذهبت الى المسجد الذى بظاهر الحلبة فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان ، فقلت : يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال : سمعاً وطاعة ، وقاموا فذهبت معهم فقال لي الشيخ عدى : يا شاور ألا تذهب الى الشيخ احمد كما أمرك الشيخ ؟ قلت بلى فأتيت مقبرة الشونيزى فوجدت الشيخ احمد ومعه اثنان فقلت : يا سيدى أجب الشيخ عبد القادر فقال : سمعاً وطاعة ، وقاموا فتوافى الشيخان في باب رباط الشيخ عبد القادر وقت المغرب فقام اليهم الشيخ وتلقاهم فما لبثوا غير يسير حتى جاء الحاجب الى الشيخ فوافاهما عنده فأسرع الى الخليفة واخبره باجتماعهم ، فكتب الخليفة اليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده وحاجبه فأجابوه وذهبوا ، وأمرني الشيخ بالمسير معه ، فلما كنا بالشط إذا الشيخ علي بن الهيتي رحمة الله عليه فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا الى دار حسنة وإذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان وليس في الدار سواهم ، فتلقاهم الخليفة وقال لهم يا سادة ان الملوك إذا اجتازوا برعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطؤه ، ووضع لهم ذيله وسألهم ان يمشوا عليه ففعلوا ، وانتهى بنا الى سماط مهيأ فجلسوا واكلوا واكلنا معهم ، ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكانت ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر اشار بيده اليه فيضيء كضوء القمر ويمشون في نوره الى ان ينتهي ضوءه

فيشير الشيخ الى آخر فيضيء وما زالوا يمشون في النور وليس فيهم من يتقدم الشيخ عبد القادر الى قبر الامام احمد ، فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا ان يتفرقوا قال الشيخ عدي للشيخ عبد القادر : أوصنى ، قال : اوصيك بالكتاب والسنة ثم تفرقوا .

وعن خادم الشيخ عدي قال : خدمته سبع سنين ، وشهدت له خارقات إحداها اني صببت على يديه يوما ماء فقال لي : ما تريد ؟ فقلت أريد تلاوة القرآن فاني لا احفظ منه سوى الفاتحة وسورة الاخلاص وحفظه علي عسير جداً فضرب بيده في صدرى فحفظت القرآن كله فى وقتي .

وقلت له يوما : يا سيدى أرني شيئاً من المغيبات فأعطانى منديله وقال : ضعه على وجهك فوضعته ، ثم قال لي : إرفعه فرفعته فرأيت الملائكة الكاتبين ورأيت ما يسطرونه من اعمال الخلائق فأقمت على هذه الحالة ثلاثة ايام فتكدر علي عيشي فاستغثت اليه ، فوضع ذلك المنديل على وجهي ثم رفعته فاستتر عني ذلك الأمر كله .

قال : ووصف لي يوما الشيخ عقيلا المنبجي وهو شيخ الشيخ عدي فأطنب في ذكره فقلت : يا سيدى هل لك ان تريفيه فأعطانى مرآة وأمرنى ان انظر فيها فنظرت شخصي ثم توارى عنى شخصي وظهر لي شخص أراه ولايخفي عنى من وجهه شيء فقال لي الشيخ عدي : تأدب فانه الشيخ عقيل ودمت ساعة طويلة انظره كذلك ثم توارى عني وظهر لى شخصى .

وهو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى ابن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الأموى .

وفي هذا الكتاب المذكور : ان اصله من حوران ، وانه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بلا كش

وكان فقيهاً عالماً فصيحاً رحمة الله عليه وعلينا به ولعمرى ما انصف المؤلف

في ترجمته والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة) : فيها في صفر وزر شاور للعاضد العلوي كان يخدم الصالح طلائع بن زريك فولاه الصعيد ثم عزله الوزير العادل ابن الصالح بن زريك فجمع شاور جموعه وقصده فهرب وطرده وأمسكه وقتله وانقرضت به دولة بني زريك .

وفيه يقول عمارة اليمني :

ولت ليالي بني زريك وانصرمت   والمدح والشكر فيهم غير منصرم

كأن صالحهم يوما وعادلهم   في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم

ووزر شاور وتلقب بأمير الجيوش وأخذ أموال بني زريك ، ثم جمع الضرغام ونازعه في الوزارة في رمضان ، فانهزم شاور واستنجد بنور الدين ، وتمكن ضرغام وقتل كثيراً من امراء المصريين ، فضعفت الدولة بذلك حتى خرجت البلاد من ايديهم .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن علي في سلا واخبر عند موته ان ابنه محمداً لم يصلح وان ابنه يوسف يصلح فقدموه وبايعوه وولاية عبد المؤمن ثلاث وثلاثون سنة وكسر ، وكان سائساً سفاكا كالدم على الذنب الصغير معظماً للدين والصلاة وجمع الناس على فروع مالك وأصول الأشعرى .

(وفيها) : ملك المؤيد أي به قومس فأرسل اليه ارسلان بن طغر بك خلعة وألوية فلبس المؤيد الخلع وخطب له في بلاده .

(وفيها) : كبس الفرنج نور الدين في البقيعة تحت حصن الاكراد فركب نور الدين فرساً وفي رجله الشجة فقطعها كردي فنجى نور الدين وقتل الكردى فوقف على مخلفيه الوقوف وسار الى بحيرة حمص وتلاحقه المسلمون .

(وفيها) : أجلى المستنجد بني اسد اهل الحلة المزيدية فقتل منهم وهرب الباقون وتشتتوا لفسادهم وسلمت بلادهم الى ابن معروف .

(وفيها) : توفي سديد الدولة محمد بن عبدالكريم بن ابراهيم بن الأنبارى كاتب انشاء الخلافة ، فاضل اديب عمره نحو تسعين .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة) : فيها بذل شاور الهارب من ضرغام لنور الدين ثلث أموال مصر بعد رزق جندها ان اعاده الى الوزارة فأرسل معه أسد الدين شير كوه بن شاذى في عسكر فوصل مصر وهزم عسكر ضرغام عند قبر السيدة نفيسة ، وعاد شاور وزيراً للعاضد ثم لم يقم شاور لنور الدين بشيء من شرطه ، فسار أسد الدين واستولى على بلبيس والشرقية ، فاستنجد شاور بالفرنج مع عسكر مصر ، وحصروا شير كوه ببلبيس ثلاثة اشهر ، وبلغ الفرنج حركة نور الدين ، وأخذه حارم فصالحوا شير كوه ، فرجع الى الشام بعسكره سالماً .

(وفيها) : في رمضان فتح نور الدين قلعة حارم من الفرنج وقاتلهم فانتصر ، وقتل وأسر ، وممن أسر البرنس صاحب انطاكية ، والقومس صاحب طرابلس .

(وفيها) : في ذى الحجة فتح نور الدين بانياس من الفرنج كانت بيدهم من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة .

(وفيها) : توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن ابى منصور الاصبهانى وزير مودود بن زنكى صاحب الموصل فى شعبان مقبوضاً عليه من جهة مخدومه من سنة ثمان وخمسين

وكان قد تعاهد الوزير وشير كوه ان من مات منهما نقله الآخر الى المدينة الشريفة ، فنقله شير كوه ، ورتب من يقرأ القرآن عند شيله وحطه ونودي في كل بلد نزلوه بالصلاة عليه ، ولما أرادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأنشد :

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادى فتثنى رماله   عليه وبالنادى فتثنى أرامله

وطيف به حول الكعبة ودفن بالمدينة في رباط بناه لنفسه وبين قبره وقبر النبي ﷺ نحو خمسة عشر ذراعا .

وهذا جمال الدين هو الذى جدد مسجد الخيف بمنى ، وبنى الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وبذل جملة طائلة لصاحب مكة وللمقتفى حتى مكنه من ذلك ، وبنى المسجد الذى على عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات مصانع الماء ، وبنى سوراً على المدينة ، وبنى على دجلة جسراً عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد ، والرصاص ، والكلس ، فقبض قبل ان يفرغ ، وبنى الربط وغيرها .

(وفيها) : توفى نصر بن خلف ملك سجستان وعمره فوق المائة وملكه ثمانون سنة ، وملك بعده ابنه أبو الفتح احمد .

(وفيها) : توفي الامام عمر الخوارزمى خطيب بلخ ومفتيها والقاضي ابوبكر المحمودي ذو التصانيف ، وله مقامات فارسية .

(ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة) : فيها في ربيع الأول توفي شاه مازندران رستم بن علي بن شهريار بن قارن ، وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن

(وفيها) : ملك المؤيد آي به هراة .

(وفيها) : كان بين قلج ارسلان بن مسعود صاحب قونية وغيرها وبين باغي ارسلان بن الدانشمند صاحب ملطية حروب انهزم فيها قلج ارسلان واتفق موت باغي ارسلان في تلك المدة فملك ملطية ابن اخيه ابراهيم بن محمد بن الدانشمند واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية .

وملك شاهان شاه بن مسعود اخو قلج ارسلان مدينة انكورية ، واصطلحوا على ذلك

(وفيها) : توفي عون الدين بن هبيرة الوزير واسمه يحيى بن محمد بن

المظفر ، ودفن بمدرسته الحنبلية بباب البصرة ، كان يعظمه المقتفى ، ولما مات قبض على أولاده وأهله :

(قلت) : هذا مشكل ، فالمقتفى توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، والوزير توفي هذه السنة وإن كان الوزير هو الذى قبض على أولاد المقتفى وأهله فأين النقل به والله أعلم .

(وفيها) : توفي الشيخ الامام أبو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزى الشافعي تلميذ الكيا أوحد في الفقه من جزيرة ابن عمر .

(وفيها) : توفي ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن التلميذ وناهز المائة ، كان طبيب الخلافة حظى عند المقتفي حاذقا اديباً عالماً مصيب الفكر قسيساً للنصارى يتعجب منه الفضلاء كيف حرم الاسلام ، وكان بينه وبين ابى البركات هبة الله بن ملكان الحكيم تنافس على العادة ، وكان ابو البركات يهوديا فأسلم شيخاً وجذم فتداوى وبرأ منه ، لكن عمى ، وكان متكبراً وابن التلميذ متواضع فعمل ابن التلميذ فيه :

لنا صديق يهودي حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولابن التلميذ ايضاً :

يا من رماني عن قوس فرقته بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وله اقراباذين وحواشي كليات القانون وشيخه في الطب أبو الحسن هبة الله بن سعيد صاحب المغنى في الطب وصاحب الاقناع .

(ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة) : فيها في ربيع الآخر توفي (الشيخ عبد القادر) بن أبى صالح الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمائة وهو حنبلي المذهب .

(قلت) : هو الشيخ محيي الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان ، ويقال لها ايضاً جيلان وكيل وكيلان والصومعي المذكور من جلة مشايخ جيلان ، له الأحوال والكرامات ، وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة إبنة ابي عبد الله الصومعي ، لها أحوال وكرامات ، قالت غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثدييه في نهار رمضان ، وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت : لم يلتقم اليوم ثدياً ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان .

وقوله في النسب الجون : هو لقب لموسى ، وكان آدم اللون ، وله تقول أمه هند بنت أبي عبيدة :

انك ان تكون جونا انزعا أجدر ان تضرهم أو تنفعا

وحملت به وهي بنت ستين سنة ، ويقال : لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا لخمسين إلا عربية وأم ابنه عبد الله ام سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ، والمحض لقب لعبد الله بمعنى الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص لسلامته من الموالي وانتهائه الى علي كرم الله وجهه ، والمجل بضم الميم وفتح الجيم من الاجلال إسم مفعول من أجللته .

(وفاطمة) : هذه خلف عليها بعد الحسن ابن الحسن .

(عبد الله المطرف) : بن عمرو بن عثمان بن عفان وولد له محمد الديباج لقب به لحسنه ، ولقب ابوه بالمطرف لجماله ، وأم المطرف حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

والمطرف بضم الميم وفتح الراء من اطرفته بكـذا ، وكان الشيخ نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها اسمر مقرون الحاجبين حفيـاً ذا صوت جهوري ، كان يجلس لوعظه رجـلان وثلاثة ، ثم تسامعوا وازدحموا فجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق بهم الوسع فحمل الكرسي الى خارج البلد وجعل في المصلى وجاء الناس على الخيل والبغال والحمير والجمال يقفون بمدار المجلس كالسور ، وكان يحضر مجلسه نحو من سبعين الفـاً ، وان الأولياء والملائـكة ليزدحمون في مجلسه ، ومن لا يرى فيه اكثر ممن يرى .

وعن الشيخ ابى زكريا يحيى بن ابى نصر بن عمر البغدادى المشاء الصحراوى قال : سمعت أبي يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت علي إجابتهم اكثر من عادتى ثم أتوني وقالوا لي : لا تعد تستدعينا إذا كان الشيخ عبد القـادر يتكلم على الناس ، فقلت : ولم قالوا بالحضرة ؟ قلت وأنتم ايضـاً ، قالوا : ان إزدحامنا بمجلسه اشد من إزدحام الانس ، وان منا طوائف كثيرة أسلمت وتابت على يديه .

وعن ابى البقاء عبد الله بن الحسين الحنبلي العكبرى قال : سمعت يحيى بن نجاح الاديب يقول : قلت في نفسي اريد أحصي كم يقص الشيخ عبـد القادر شعراً من الثواب فى مجلس وعظه ؟ فحضرت المجلس ومعي خيط فكلما قص شعراً عقدت عقدة تحت ثيابي في الخيط وأنا في آخر الناس وإذا به يقول : أنا أحل وأنت تعقد .

وعن الخضر الحسيني الموصلي ان الشيخ كان يتكلم في أول مجلسه بأنواع العلوم وكان إذا صعد الكرسي لا يبصق احد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له الى وسط المجلس فيقول الشيخ مضى القال وعطفا بالحال فيضطرب الناس إضطرابا شديداً ويتداخلهم الحال والوجد ، وكان يعد من كراماته ان اقصي الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم منه على كثرتهم ، وكان يتكلم

على خواطر اهل المجلس ويواجههم بالكشف .

وكان الناس يضعون ايديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدر كونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حساً وصياحا ، وربما سمعوا وجبة ساقطة من الجو الى ارض المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم .

وعن الحافظ ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الرازي قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة فسمعته يقول : إنما كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف اقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس ، تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل ، وكان ابنه عبد الرزاق إذ ذاك جالساً على المنبر تحت رجل ابيه فرفع رأسه الى الهواء فشخص ساعة ثم غشي عليه واحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ وأطفأها ، وقال : وأنت ايضاً يا عبد الرزاق منهم ، قال : فسألت عبد الرزاق ما اغشاه ؟ فقال : لما نظرت الى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملأوا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ، ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى ارض المجلس ومنهم من يرعد في مكانه وكان يكتب ما يقول في مجلسه اربعمائة محبرة عالم وغيره قاله في بهجة الأسرار .

وكان رضي الله عنه كثيراً ما يخطو فى الهواء في مجلسه على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي ، وكم مات في مجلسه من رجل ، وكان يحضره مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبى سعد القيلوني والشيخ علي بن الهيتي والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي والشيخ أبى حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مطر الباذراني والقاضي ابى يعلى محمد بن الفراء والقاضى ابى الحسن علي بن الدامغانى والامام ابى الفتح بن المنى .

وكان الشيخ عدي بن مسافر غير مرة يخرج من زاويته بلا كش الى الجبل ويدير دارة بعكازة ويدخلها ويقول : من أراد ان يسمع كلام الشيخ عبد القادر

فليدخل هذه الدارة فيدخلها اكابر اصحابه ويسمعون كلامه وربما كتب بعضهم ما يسمعه ، وأرخ ذلك اليوم ويأتى بغداد ويقابل ما كتبه بما كتبه اهل بغداد من كلام الشيخ في ذلك اليوم فيتفقان .

وكان الشيخ عبد القادر يقول : فى الوقت الذى يدخل فيه الشيخ عدي الدارة لأهل مجلسه عبر الشيخ عدي بن مسافر فيكم .

وقال الشيخ علي الفرنتي : رأيت اربعة من المشايخ يتصرفون فى قبورهم كتصرف الأحياء : الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس رضى الله عنهم .

وقدم رضي الله عنه بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة ، وقرأ القرآن وأتقنه ، وتفقه على كثيرين مذهباً وخلافا وأصولا ، وسمع الحديث من خلق اكابر ، وقرأ الأدب على ابى زكريا يحيى بن علي التبريزى تلميذ ابى العلاء المعري وصحب الشيخ العارف ابا الخير قدوة المحققين حماداً الدياس وأخذ عنه علم الطريقة وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضى ابى سعد المخرمي ، ولقى جماعة من اعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق .

ولقد كان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر ، والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال القول في ذكر من قد لا يعبأ الله به والله أعلم

(ثم دخلت سنة إثنتين وستين وخمسمائة) : فيها عاد شير كوه بألفى فارس الى الديار المصرية من عند نور الدين فاستولى على الجيزة فاستنجد شاور بالفرنج والتقوا على الايوان فهزمهم شير كوه .

ثم ملك الاسكندرية وجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف واجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية ثلاثة اشهر ، فسار شير كوه اليهم فصالحهم على تسليم الاسكندرية اليهم ويحملون له مالا فعاد عنهم

واصطلح الفرنج والمصريون على شحنة للفرنج بالقاهرة ، وتكون ابوابها بيد فرسانهم ، ولهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار .

(وفيها) : فتح نور الدين صافيثا والعريمة .

(وفيها) عصى غازي بن حسان صاحب منبج على نور الدين فسير اليه عسكراً فحصروه وأخذ منه منبج وأقطعها لقطب الدين نيال اخي غازي المذكور ، الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة .

(وفيها) : توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ، وملك بعده ابنه نور الدين محمود .

(قلت وفيها) : تقريباً توفي الشيخ ماجد الكردي بجبل حمرين من العراق ، وكانت له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة ، تخرج بصحبته اعيان ، وقصد من كل افق ومكان .

(ومن كلامه) الصمت عبادة من غير عناء ، وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان ، وحصن من غير سور ، وراحة الكاتبين ، وغنية عن الاعتذار وكفى بالمرء علماً ان يخشى الله تعالى ، وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه ، والعجب فضل حمق يغطي به صاحبه عيوب نفسه ، فلم يدر أين يذهب به فصرفه الى الكبر وما خلق الله سبحانه من عجيبة إلا ونقشها في صورة الآدمي ، ولا أوجد امراً غريباً إلا وسلكه فيها ، ولا ابرز سراً إلا وجعل فيه مفتاح علمه ، فهو نسخة مختصرة من العالم .

وعن الشيخ ذى الكرامات مكارم القوسانى ذى الشهرة العظيمة بقوسان ، قال : جاء رجل من اصحابنا الى الشيخ ماجد الكردى مودعا حاجا في غير اشهر الحج على قدم التجريد بلا زاد ولا رفيق ، فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وقال هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن إن عطشت وسويق ان جعت ، فوجد منها الرجل كل

ما قاله الشيخ سفراً وإقامة بالحجاز ورجوعا الى العراق والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة) : فيها فارق زين الدين علي كجك ابن بكتكين نائب مودود بن زنكي مخدومه ، واستقر في اربل اقطاعه واقتصر عليها لعماه وطرشه .

(وفيها) : توفي عبد الكريم ابو سعد محمد بن المنصور بن ابى بكر المظفر السمعانى الفقيه المروزي الشافعي مكثر من سماع الحديث ، سافر في طلبه الى بلاد يطول ذكرها ، تزيد شيوخه على اربعة آلاف ، وله كتاب الأنساب ثمانية مجلدات ، وذيل تاريخ مرو .

وكان ابن الجوزى يقول : انه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى ما فوق نهر عيسى ، ويقول : حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد فأي حاجة للسمعانى الى هذا التدليس ، وقد سافر الى ما وراء النهر وذنبه عند ابن الجوزى انه شافعي ، فابن الجوزى لم يبق على احد غير الحنابلة .

ومولد السمعانى في شعبان سنة ست وخمسمائة ، وهو إمام ابن إمام ابن إمام أبو إمام ، فان ابنه ابا المظفر عبد الرحيم كان رحلة ايضاً ، ونسبته ايضاً الى سمعان بطن من تميم .

(ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة) : فيها ملك نور الدين قلعة جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران ابن المقلد بن المسيب العقيلي ، كانت بأيديهم من ايام السلطان ملك شاه ولم يقدر نور الدين عليها إلا بعد ان أسرت بنو كلاب صاحبها فاستحضره واجتهد به على تسليمها فأبى فأرسل عسكر مقدمه فخر الدين مسعود بن ابى علي الزعفرانى وردفه بعسكر مقدمه مجد الدين ابى بكر بن الداية رضيع نور الدين وحصروها فما نالوها وفي الآخر عوضه عنها سروج واعمالها والملوحة وعشرين الف دينار معجلة ، وناب في بزاعة وتسلمها .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ علي بن الهيتي ببلدة زرير ان من اعمال نهر الملك وقد زاد على مائة وعشرين سنة وقبره بها يزار .

وكانت له كرامات ظاهرة وأفعال خارقة ، وهو أحد من تذكر عنه القطبية وأحد الاربعة الذين تسميهم مشايخ العراق البروة على معنى انهم يبرؤن الأكمه والأبرص وهم الشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ علي بن الهيتي ، والشيخ بقاء ابن بطو ، والشيخ أبو سعد القليوبي .

وكان قد اعترى الصمم الشيخ محمد الخياط الواعظ البغدادى وجرى ذكر البروة فقال : اللهم بحرمتهم عاف سمعي فزال صممه في الحال ، قال ابو الفرج الصرصري وأنا رأيته اصم ، ورأيته يسمع التناجي ، وألبس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابا بكر بن هوار فى اليوم خرقتين ثوباً وطاقية ، فاستيقظ فوجدهما عليه وأعطاهما لمريده الشيخ ابى محمد الشنبكي واعطاهما الشنبكي لمريده تاج العارفين ابى الوفاء واعطاهما تاج العارفين لمريده الشيخ علي بن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي لمريده الشيخ علي بن ادريس ، ثم فقدتا من بعده ، وابن الهيتي الذى أتاه الخطاب يا ملكي تصرف في ملكي .

وقال عبد القادر : كل من دخل بغداد من الأولياء من عالم الغيب ، أو الشهادة ، فهو في ضيافتنا ، ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي ، وكان يتمثل بهذه الأبيات :

إن رحت اطلبه لا ينقضي سفري ... أو جئت احضره أو حشت في الحضر

فما أراه ولا ينفك عن نظري ... وفي ضميري ولا ألقاه في عمرى

فليتني غبت عن جسمي برؤيته ... وعن فؤادى وعن سمعي وعن بصري

وفي بهجة الاسرار انه قال : لو دنت نملة دهماء في ليلة ظلماء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربي منه إلي بلا واسطة ، ويطلعني عليها عياناً لتفطرت مرارتي .

وركب مرة دابته وأتى بلدة من اعمال نهر الملك ونزل عند رجل فاحتفل به فقال له الشيخ : إذبح هذه الدجاجة وهذه وهذه ففعل فخرج من بطونها حبات ذهب ، وكانت اخته قد فقدت عنبرية من ذهب فاتهما اهلها وهموا بقتلها تلك الليلة ، فقال : ان الله أطلعنى على ما فى نفوسكم واستأذنت ربي فى ان اكشف لكم عن هذه القضية ، وانقذكم من الهلكة ، فأذن لي . وكراماته كثيرة مشهورة والله أعلم .

ذكر ملك شيركوه مصر ، وقتل شاور
(وإبتداء الدولة الأيوبية)

فيها : في ربيع الأول سار أسد الدين شيركوه بن شاذى بالعسكر النورى الى مصر وكان قد أرسل العاضد الخليفة يستغيث بنور الدين ، وأرسل في الكتب شعور النساء لأن الفرنج ملكوا بلبيس قتلا وسبياً ونهباً ، وحصروا القاهرة في عاشر صفر ، وأحرق شاور مصر لئلا يملكها الفرنج ، وأمر اهلها بالانتقال الى القاهرة ، وبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوما ، وصانع شاور الفرنج على الف الف دينار .

وممن أرسل نور الدين مع شيركوه الى مصر ابن اخيه صلاح الدين يوسف كارهاً احب نور الدين مسيره .

وفيه : ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير .

وفيه : ملكه وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم .

ومن جملة ما اعطى نور الدين شيركوه لهذه الحركة مائتي الف دينار سوى الثياب والدواب والسلاح وانفقت في العسكر ، فلما قارب شيركوه مصر رحل عنها الفرنج الى بلادهم ووصل القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد ،

وخلع عليه وعاد الى خيامه ، وأجرى على شير كوه الاقامات وماطله شاور فيما كان بذل لنور الدين من تقرير المال وافراد ثلث المال وصار يعده ويمنيه ويركب اليه وعزم على عمل دعوة يقبض فيها على شير كوه فمنعه إبنه الكامل بن شاور ، فعزم العسكر النوري على الفتك بشاور ولا سيما صلاح الدين ، وجرد بك ، فنهاهم شير كوه عنه .

واتفق ان شاور ركب الى شير كوه على عادته فلم يجده وكان قد مضى لزيارة قبر الامام الشافعي فسار صلاح الدين وجرد بك مع شاور الى شير كوه ووثب صلاح الدين وجرد بك ومن معهما على شاور وألقوه الى الارض وأمسكوه في سابع ربيع الآخر فهرب اصحابه ، ثم لم يمكن شير كوه إلا إتمام ذلك وبلغ العاضد ذلك فطلب منه إرسال رأس شاور فقتله وأرسل الى العاضد برأسه ثم دخل شير كوه القصر فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ، ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ، وكتب منشوره بالانشاء الفاضلي ، وكتب العاضد بخطه على طرته هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد امانة رآك امير المؤمنين اهلا لحملها وخذ كتاب امير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت خدمتك الى بنوة النبوة .

وفيه يقول العماد الكاتب من قصيدة ارسلها من الشأم اليه :

بالجد ادركت ما ادركت لا اللعب كم راحة جنيت من دوحة التعب
يا شير كوه بن شاذى الملك دعوة من نادى فعرف خير ابن بخير أب
عل من ملك مصر رتبة قصرت عنها الملوك فطالت سائر الرتب

وفي شير كوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي :

لقد فاز بالملك العقيم خليفة له شير كوه العاضدي وزير
هو الأسد الضارى الذى جل خطبه وشاور كلب للرجال عقور
طغى وبغى حتى لقد قال صحبه على مثلها كان العنيز يدور
فلا رحم الرحمان تربة قبره ولا زال فيها منكر ونكير

وأما الكامل بن شاور فلما قتل ابوه دخل القصر فكان آخر العهد به ولما بلغ شير كوه الامنية أتته المنية فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة منها ، فولايته شهران وخمسة ايام .

شير كوه وأيوب

إبنا شاذى من بلد دوين من الاكراد الروادية قصدا العراق وخدما بهروز شحنة السلجوقية ببغداد

وكان ايوب اكبر من شير كوه فجعله بهروز مستحفظاً على قلعة تكريت ولما كسر عسكر الخليفة زنكي ومر على تكريت خدماه ، ثم قتل شير كوه انساناً بتكريت فأخرجهما بهروز من تكريت فلحقا بزنكي فأقطعهما اقطاعات جليلة ثم جعل ايوب مستحفظاً لقلعة بعلبك لما فتحها ، ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت زنكي سلمها اليهم على اقطاع كثير شرطوه له ، وبقى ايوب من اكبر امراء دمشق وبقى شير كوه بعد زنكى مع نور الدين ، واقطعه حمص والرحبة وقدمه على العسكر لشجاعته .

ولما أراد نور الدين ملك دمشق أمر شير كوه فكاتب اخاه ايوب فساعد على ذلك ، وبقيا مع نور الدين الى ان ارسل شير كوه الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها .

ولما توفي شير كوه طلب جماعة من الامراء النورية التقدم على العسكر ، وولاية الوزارة العاضدية منهم عز الدولة الياروقى ، وقطب الدين نيال بن حسان المنبجي ، وسيف الدين علي بن احمد المشطوب الهكارى ، وشهاب الدين محمود الحارمي خال صلاح الدين فأحضر العاضد صلاح الدين وولاه الوزارة ، ولقبه بالملك الناصر فلم يطعه المذكورون .

وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فاستمال الى صلاح الدين

المشطوب والحارمي ، وقال للحارمى : هذا ابن اختك وملكه لك ، وكذا فعل بالباقين فمالوا اليه إلا الياروقى قال : أنا لا اخدم يوسف وعاد الى نورالدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب نور الدين .

وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الاسفهسلار وعلامته على رأس الكتاب تعظماً عن ان يكتب إسمه .

وكان لا يفرده بكتاب بل الى الأمير صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا

ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه ايوب وأهله فأرسلهم فأعطاهم بمصر الاقطاعات وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد وهجر صلاح الدين الشرب واللهو ، وتقمص الجد .

قال ابن الأثير : رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل الملك الى غير عقبه ، تغلب معاوية وملك فانتقل الى بني مروان بعده وملك السفاح فانتقل الى عقب اخيه المنصور وملك نصر بن احمد الساماني فانتقل الى اخيه اسماعيل وعقبه ، ثم ملك عماد الدولة بن بويه فانتقل الى عقب اخيه ركن الدولة .

ثم ملك طغر بك السلجوقى فانتقل الى عقب اخيه داود ، ثم ملك شير كوه فانتقل الى ابن اخيه ، ثم لم يبق في عقب صلاح الدين بل انتقل الى اخيه العادل وعقبه ، ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب وسبب ذلك كثرة قتل من يتولى أولا ، وأخذه الملك وعيون اهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ، ثم ان صلاح الدين قتل مؤتمن الخلافة ، وكان مقدم السودان حفاظ القصر فجرى بينه وبينهم بين القصرين وقعة عظيمة انهزم فيها السودان وتبعهم صلاح الدين فأجلاهم قتلا وتشريداً ، وحكم على القصر وأقام فيه بهاء الدين قره قوش الأسدي الخصى الأبيض وبقى لا يجرى في القصر صغيرة ولا كبيرة إلا بأمر صلاح الدين .

(وفيها) : كسر ايلدكز اينانج صاحب الري ، واطمع ايلدكز غلمان

ايناانج في الاقطاعات ان قتلوه فقتلوه فلم يف لهم ولحق بعضهم وهو القاتل بخوارزم شاه فصلبه لخيانته استاذه .

(وفيها) : توفي الشيخ ابو محمد الفارقي احد الزهاد ذوى الكرامات المتكلمين على الخواطر وكلامه مجموع مشهور .

(وفيها) : توفي ياروق ارسلان مقدم كبير تركماني عظيم الخلقة سكن بظاهر حلب وعمّر اتباعه بظاهر قونق يعرف بالياروقية .

(قلت وفيها) : توفي الشيخ ابو عمر وعثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي بمصر ، ودفن بالقرافة شرقي قبر الشافعي وقبره معروف أفتى بمصر ، ودرس وناظر وخرج وأملى وقصده الطلبة

وله كرامات ظاهرة ، ومن كلامه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ، ولا سبيل للألباب الى معرفة كنه ذاته ولو تناهت الحكم الالهية في حد العقول ، أو انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ونقصاً في القدرة ولكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار ، فقد رجع معنى الوصف في الوصف ، وعمى الفهم عن الدرك ، ودار الملك في الملك ، وانتهى المخلوق الى مثله وأسند الطلب الى شكله ، وخشعت الأصوات للرحمان ، فلا تسمع إلا همساً ، فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل متصلة الى معرفته ، وحجج بالغة على أزليته ، والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته ، والعالم كله كتاب يقرأ حروف اشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم .

قيل : انه كان من أوتاد مصر ، وزاد النيل سنة زيادة عظيمة وخيف الغرق فاستغاث الناس به فأتى الى شاطىء النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو ذراعين ونزل حتى زرع الناس فى اليوم الثانى ، ولم يطلع النيل سنة وغلا السعر وفات اكثر وقت الزرع وخيف الهلاك فتوضأ في شاطىء النيل بابريق كان مع

خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم ، وتتابعت زيادته حتى انتهن الى حده وبورك في زرع تلك السنة ببركه الشيخ .

وكان يطوى له البعيد ، وكراماته مجموعة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة) : فيها حصر الفرنج دمياط ، وكانت مشحونة بالرجال والذخائر من جهة صلاح الدين خمسين يوما ، وأغار نور الدين على بلادهم فرحلوا وما ظفروا بها ، قال صلاح الدين : ما رأيت اكرم من العاضد أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها .

(وفيها) : حاصر نور الدين الكرك ثم رحل عنها .

(وفيها) : زلزل الشام عظيما فاشتغل كل من المسلمين والفرنج بعمارة ما خرب عن الحرب .

(وفيها) : في ذى الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل بالحمى المحرقة وعمره اربعون تقريباً ، وملكه إحدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ونصف .

وكان حسن السيرة ، وصرف ارباب الدولة الملك عن ابنه عماد الدين زنكى بن مودود الى سيف الدين غازي بن مودود وهو الأصغر فسار زنكي الى عمه نور الدين مستنصراً به .

(وفيها) : توفي طغر بك ابن قاروت بك صاحب كرمان ، وملك بعده ابنه بهرام شاه ونازعه اخوه ارسلان شاه فاتفق موت ارسلان شاه .

(وفيها) توفي مجد الدين ابو بكر بن الداية رضيع نور الدين مقطع حلب وحارم وقلعة جعبر فأقر نور الدين أخاه علياً على ذلك .

(وفيها) : توفي محمد بن محمد بن طغر بحماة مكابداً للفقر ، وله سلوان المطاع ، وكتاب نجباء الأبناء ، وشرح مقامات الحريري ، ومولده

بصقلية ، قلت : وله ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم ، وله خير البشر بخير البشر وغير ذلك والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة) : فيها تاسع ربيع الآخر (توفي المستنجد بالله) أبو المظفر يوسف بن المقتفى بن المستظهر بالله ، ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسمائة

كان أسمر ، تام القامة ، طويل اللحية ، مرض وخشيه استاذ داره عضد الدولة أبو الفرج بن رئيس الرؤساء ، وقطب الدين قيماز ، فوصف له الطبيب دخول الحمام باشارتهما ليهلك ، فدخلها واغلق عليه الباب فمات وأحضر عضد الدولة وقطب الدين .

(المستضيء بأمر الله) : وهو الثالث والثلاثون منهم ابن المستنجد ، وشرطا عليه ان يكون عضد الدولة وزيرا ، وابنه كمال الدين استاذ الدار وقطب الدين أمير العسكر فأجابهم فبايعوه يوم موت ابيه بيعة خاصة وفي غده بيعة عامة وكان حسن السيرة اطلق كثيراً من المكوس وشدد على المفسدين ، وإسمه الحسن وكنيته ابو محمد ولم يل الخلافة من إسمه الحسن غير الحسن بن علي والمستضيء .

(وفيها) : انتزع نور الدين الموصل من غازى بن اخيه وقررها واطلق مكوسها ثم وهبها لسيف الدين غازي واعطى زنكي بن مودود سنجار .

(وفيها) : غزى صلاح الدين الفرنج قرب عسقلان وعاد الى مصر ثم حصر أيلة بحراً وبراً وهي على ساحل البحر الشرقى ، وفتحها من الفرنج في ربيع الآخر ، واستباح اهلها وما فيها .

وعاد وهدم صلاح الدين دار الشحنة وتسمى دار المعونة بمصر وبناها مدرسة للشافعية ، وبنى دار العدل مدرسة للشافعية ، وعزل القضاة الشيعة ، ورتب قضاة شافعية ، وذلك في العشرين من جمادى الآخرة .

وكذلك اشترى تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين منازل العز ،

وبناها مدرسة للشافعية . (وفيها) : توفي القاضي ابن الجلال من اعيان كتاب المصريين صاحب ديوان الانشاء بها .

(ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة) :

ذكر الخطبة العباسية بمصر وإنقراض الدولة العلوية

(فيها) : في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله ابي الظاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي بالله أبي محمد عبيد الله أول الخلفاء العلويين من هذا البيت .

(وسبب ذلك) : ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره حتماً جزماً بقطع الخطبة العلوية وإقامة الخطبة العباسية فراجعه خوف الفتنة ، فأصر نور الدين ومرض العاضد فأمر صلاح الدين بالخطبة للمستضيء وقطع خطبة العاضد فلم ينتطح فيه عنزان ، فاشتد مرض العاضد ولم يعلمه بذلك أحد من اهله فتوفي في يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته ، فجلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى نفائسه وتحفه وكتبه ومالا يحصى ، فمنه جبل ياقوت وزنه سبعة عشر درهما ، وكان بالقصر طبل للقولنج إذا ضرب به الانسان حبق فكسر بلا علم ، ونقل اهل العاضد الى موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم وتصرف في العبيد والاماء بيعاً وعتقاً وهبة .

وكان العاضد في المرض قد طلب صلاح الدين فظنها خديعة فلم يمض اليه ، فلما توفي ندم لتخلفه عنه وجميع من خطب له بالخلافة منهم اربعة عشر المهدي

والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ، ومدتهم من ظهور المهدي بسجلماسة في ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان توفي العاضد في هذه السنة مائتان وإثنتان وسبعون سنة تقريباً .

ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت البشائر أياما وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل من خواص الدولة المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين والخطباء ، وسيرت الاعلام السود .

وكان العاضد قد رأى في منامه ان عقربا خرجت من مسجد بمصر معروف بالعاضد ولدغته فاستيقظ واستدعى معبراً فعبر له باذى يصله من شخص بالمسجد فتقدم باحضار من فيه فأحضر شخص صوفي إسمه نجم الدين الخوبشاني فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد فأخبره بالصحيح في ذلك ، ورآه العاضد أضعف من ان يناله بمكروه فوصله بمال وقال له : ادع لنا يا شيخ وأمره بالانصراف فلما أراد صلاح الدين إزالة الدولة العلوية والقبض عليهم .

كان نجم الدين الخوبشاني من جملة من بالغ بالافتاء بمساويهم وسلب الايمان عنهم فصحت الرؤيا .

(وفيها) : جرى بين نور الدين وصلاح الدين الوحشة باطناً فان صلاح الدين نازل الشوبك وهي للفرنج ، ثم رحل خوفا ان يأخذه فلم يبق لنور الدين ما يعوقه عن مصر ، وبلغ ذلك نور الدين فكتمه وجمع صلاح الدين بمصر اقاربه واكابره ، وقال : بلغني ان نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ فقال تقي الدين عمر بن اخيه نقاتله فأنكر نجم الدين ايوب أبوهم ذلك ، وقال : أنا والدكم لو رأيت نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه اكتب اليه لو جاءني من عندك إنسان واحد وربط المنديل في عنقي وجرني اليك سارعت الى ذلك وانفضوا ، ثم خلا أيوب بأبيه وقال : لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من

يمنعه ويقاتله ، ولكن إذا اظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك ، وإذا اظهرنا له الطاعة عادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان كما قال .

(وفيها) : توفي الأمير محمد بن مردبيس صاحب شرقي الأندلس مرسيه وبلنسيه وغيرهما ، فسلم أولاده بلاده ليوسف بن عبد المؤمن فسر بذلك وتزوج اختهم وأجزل لهم وكان قد قصدهم في مائة الف فارس فكفى القتال .

(وفيها) : عبر الخطا نهر جيحون ، فسار خوارزم شاه ارسلان بن أطسز بن محمد بن انوشتكين الى لقائه ، فرجع خوارزم شاه لمرضه ، وأرسل عسكراً فقاتلوا الخطا فانهزم عسكر خوارزم شاه وأسر مقدمهم ورجع الخطا إلى بلادهم .

(وفيها) : اتخذ نور الدين الحمام الهوادى المناسيب لتصل الأخبار اليه في يومه .

(وفيها) : عزل المستضيء وزيره عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء مكرهاً من جهة قيماز .

(وفيها) : مات يحيى بن سعدون الأزدي الاندلسي القرطبي امام في القراءة والنحو وغيره بالموصل .

(وفيها) : توفي أبو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب البغدادي ، تضلع من الأدب والنحو والتفسير والحديث قليل الاكتراث بالمأكل والملبس .

(وفيها) : توفي نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد النور ابن قلاقس الشاعر الاسكندرى فى مدح القاضى الفاضل، وفي كثرة اسفاره يقول :

والناس كثر ولكن لا يقدر لي   الأمر افقة الملاح والحادى

قلت : وما أحسن قول ابن عنين فى كثرة اسفاره في المشرق :

اشقق قلب الشرق حتى كأنني افتش في سودائه عن سنا الفجر

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة) : فيها توفي خوارزم شاه ارسلان ابن اطسز بن محمد بن انوش تكين ، وقد عاد من قتال الخطا مريضاً .

وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود بتدبير والدته ، ولما بلغ ابنه الكبير علاء الدين تكش وهو مقيم في اقطاعه خبر ذلك استنجد بالخطا وطرد سلطان شاه ، واستنجد سلطان شاه بملوك الأطراف ، وطرد تكش ، وكان الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، واستقر تكش في ملك خوارزم .

وفي تلك الحروب قتل المؤيد آي به ، قتله تكش صبراً ، وملك بعده طغان شاه ابن المؤيد آى به .

(وفيها) : سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب من مصر الى النوبة للتغلب عليها فلم تعجبه فغنم وعاد .

(وفيها) : توفي شمس الدين ايلدكز بهمدان .

وملك بعده محمد البهلوان ، وكان ايلدكز مملوكا للكمال السميرمي وزير محمود ، فلما ولي مسعود كبره حتى ملك اذربيجان واصبهان والري ، وكان عسكره خمسين الفاً ، وخطب في بلاده بالسلطنة لأرسلان طغر بك إسماً ، وكان حسن السيرة .

(وفيها) : سار طائفة من الترك من مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه الى افريقية ، وحاصروا طرابلس الغرب ثم فتحها قراقوش ، وملك كثيراً من تلك البلاد .

(وفيها) : غزى يوسف بن عبدالمؤمن بلاد الفرنج بالأندلس .

(وفيها) : إستولى نور الدين علي مرعش وبهسنا ومرزبان وسيواس من

بلاد قلج ارسلان فأرسل يستعطفه فقال نور الدين : لا أرضى حتى ترد ملطية على ذى النون بن الدانشمند فبذل له سيواس مصالحة عنها ، فلما مات نور الدين أخذ قلج ارسلان سيواس من ابن الدانشمند .

(وفيها) : حصر صلاح الدين الكرك وواعد نور الدين بالاجتماع عليها فلما قارب نور الدين الكرك خافه صلاح الدين ، فعاد الى مصر وأرسل تحفاً الى نور الدين واعتذر بمرض ابيه والخوف من ذهاب مصر لو مات فعذره نور الدين ظاهراً ووجد صلاح الدين أباه قد مات بوقوعه عن فرس نفرت به في السابع والعشرين من ذى الحجة منها

(وفيها) : توفى أبو نزار حسن بن أبى الحسن صافي بن عبد الله بن نزار النحوى ملك النحاة وقد ناهز الثمانين ، كان معجباً بنفسه يسخط على من يخاطبه بغير ذلك .

قرأ الفقه على مذهب الشافعي والأصولين والخلاف ، وبرع في النحو وسافر الى خراسان وكرمان وغزنة واستوطن دمشق .

(ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة) :

ملك توران شاه اليمن

أراد صلاح الدين تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قاتلهم نور الدين وهزمهم التجأوا الى تلك المملكة فجهز اخاه شمس الدولة توران شاه في هذه السنة بعسكر الى اليمن فجرى بينه وبين عبد النبى المقدم ذكره قتال فانهزم عبد النبي وملك توران شاه زبيدا وأسر عبد النبي .

وملك عدن وأسر صاحبها ياسراً ، واستولى على اليمن وأموال عبد النبي وياسر ، وصارت اليمن لصلاح الدين .

(وفيها) : في رمضان صلب صلاح الدين جماعة قصدوا الوثوب عليه

وإعادة الدولة العلوية منهم عبد الصمد الكاتب والقاضى العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمنى الفقيه الشاعر .

ومن شعره في أحوال المصريين :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلى بالعطل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة ... على فجيعتها فى اكرم الدول
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة إن قصرت في عذلي
تالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل
وقل لأهلهما والله ما التحمت ... فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي
وقد حصلتم عليها واسم جدكم ... محمد وأبوكم خير منتعل
مررت بالقصر والأركان خالية ... من الوفود وكانت قبلة القبل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب النار غير ولي
أئمتي وهداتى والذخيرة لي ... إذا ارتهنت بما قدمت من عملي

وله فيهم :

غصبت امية إرث آل محمد ... سفهاً وشنت غارة الشنان
وغدت تخالف في الخلافة أهلها ... وتقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع حكامهم بركوبهم ... ظهر النفاق وغارب العدوان
وقعودهم في رتبة نبوية ... لم يبنها لهم ابو سفيان
حتى اضافوا بعد ذلك انهم ... أخذوا بثار الكفر في الايمان
فأتى زياد في القبيح زيادة ... تركت يزيد يزيد في النقصان

(وفيها : توفي الملك العادل نور الدين محمود) بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الشأم وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعاء حادي عشر شوال بالخوانيق بقلعة دمشق .

كان اسمر طويل القامة ، ليس له لحية إلا في حنكه ، حسن الصورة ، متسع الملك ، خطب له بالحرمين واليمن ومصر ، ومولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم ، يصلي كثيراً من الليل ، عادلا كاسمه ، كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب

(قلت) : وفي نور الدين يقول أبو الحسين بن منير :

عقد الحق ألسن المدعينا أنت خير الملوك دنيا ودينا

بسط الرزق في البسيطة كفاك فكلتا يديك تلقي يمينا

فيد تحسم النوائب عنا ويد تقسم الرغائب فينا

والله أعلم .

وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة وليس عنده تعصب ، بنى أسوار مدن الشأم مثل دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها لماهدمتها الزلازل ، وبنى المدارس الحنفية والشافعية والمشاهد والرباطات ، ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله .

ولما توفي قام إبنه الملك الصالح إسماعيل بالملك بعده ، وعمره إحدى عشرة سنة ، وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين ، وخطب له بمصر ، وضرب السكة باسمه ، ودبر دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم . وبلغ موت نور الدين سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ، فسار من الموصل وملك البلاد الجزرية .

(ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة) : فيها إجتمع على رجل من أهل الصعيد يقال له الكنز جمع كثير ، وأظهر الخلاف على صلاح الدين فأرسل اليه صلاح الدين عسكراً ، فاقتتلوا فقتل الكنز وجماعة وانهزم الباقون ، وفيها سلخ ربيع الأول .

ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه

وسببه : ان شمس الدين ابن الداية ارسل سعد الدين كمشتكين يستدعي الملك الصالح بن نور الدين الى حلب فأجابه الى ذلك ، ولما استقر بحلب وتمكن كمشتكين قبض على ابن الداية وأخوته ، وعلى الرئيس ابن الخشاب وأخوته ، واستبد كمشتكين بتدبير الملك الصالح فخافه الامراء بدمشق فاستدعوا صلاح الدين ليملكوه عليهم فوصل اليهم في جريدة سبعمائة فارس فالتقاه العسكروخدموه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العقيقي ، وعصت عليه القلعة وفيها الخادم ريحان من جهة الصالح فاستماله فسلم اليه القلعة فصعدها وأخذ ما فيها من الأموال وقرر الأمور واستخلف بها أخاه سيف الاسلام طغتكين ، وسار الى حمص مستهل جمادى الاولى ، وكانت حمص وحماة وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني ، فلما مات نور الدين لم يمكن مسعود المقام بحماة وحمص لسوء سيرته مع الناس .

وكانت هذه البلاد له ولنور الدين في قلاعها نواب حكمها اليهم إلا بارين فان قلعتها كانت له ، ونزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر جمادي الأولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة فترك من يضيق عليها ورحل الى حماة فملك مدينتها مستهل جمادي الآخرة من هذه السنة .

وكان بقلعتها الأمير عز الدين جرد بك النوري فامتنع فى القلعة ، فذكر له صلاح الدين ان غرضه حفظ بلاد الصالح عليه وهو نائبه وقصده من جرد بك المسير الى حلب في رسالة فاستحلفه جرد بك على ذلك .

وسار برسالة صلاح الدين الى حلب واستخلف بقلعة حماة أخاه فلما وصل جرد بك الى حلب سجنه كمشتكين وبلغ ذلك أخاه فسلم قلعة حماه الى صلاح الدين

ثم حصر حلب وبها الصالح بن نور الدين فقاتله عن حلب وصده وأرسل كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية أموالا ليقتلوا صلاح الدين فوثب عليه جماعة فقتلوا دونه ، وفي مستهل رجب رحل عن حلب لنزول الفرنج على حمص ، ونزل صلاح الدين على حماه ثامن رجب وقصد حمص ، فرحل الفرنج عنها وحصر قلعتها ، وملكها فى الحادي والعشرين من شعبان .

ثم ملك بعلبك فأرسل الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازى صاحب الموصل يستنجده فجهز جيشاً صحبة اخيه عز الدين مسعود بن مودود وقدم على الجيش عز الدين محمود سلفندر اكبر امرائه ، وطلب اخاه الاكبر زنكى صاحب سنجار لينجده ايضاً ، فامتنع مصانعة لصلاح الدين فحصره غازي بسنجار ، ووصلت النجدة الى حلب وساروا هم وعسكر حلب الى صلاح الدين فبذل صلاح الدين لهم حمص وحماه لتبقى له دمشق ليكون فيها نائباً للصالح فأبوا وساروا اليه فاقتتلوا عند قرون حماة ، فانكسر عسكر الموصل وحلب ، وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم وتبعهم حتى حصرهم بحلب ، وحينئذ قطع خطبة الملك الصالح ومنع سكته واستبد بالسلطنة فأرسلوا اليه على ان يكون له ما بيده من الشأم ، وللصالح ما بقى بيده منه ، ففعل ورجع عنهم في شوال منها .

وفي العشر الأول من شوال ملك صلاح الدين قلعة بارين من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفرانى النوري .

(وفيها) : ملك البهلوان بن ايلدكز تبريز من ابن اقسنقر الاحمديلي .

(وفيها) : مات شملة التركمانى صاحب خوزستان وملك ابنه

(وفيها) : وقع بين الخليفة وبين قيماز مقدم عسكره فتنة فنهب دار قيماز وهرب الى الحلة ثم الى الموصل فعطش فمات هو واكثر اصحابه قبل وصولهم الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادى ، ولما هرب قيماز خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واستوزره .

(قلت) : وفيها تقريباً توفي الشيخ قضيب البان الموصلي بالموصل وهو أحد الأولياء المشهورين والنبلاء المذكورين ، له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة عن الشيخ ابى الحسن علي القريشي قال : دخلت على قضيب البان ببيت له بالموصل فرأيته ملء البيت ، ثم عدت اليه فرأيته في زاوية البيت على قدر العصفور ، فخرجت ثم عدت اليه فرأيته كحاله المعتاد ، فقلت : يا سيدى اخبرني ما الحالة الاولى وما الحالة الثانية ؟ فقال : يا علي أو رأيتهما ؟ قلت : نعم قال : لا بد ان تعمى ، أما الحالة الاولى : فكان عندي بالجمال ، وأما الحالة الثانية فكنت عنده بالجلال ، وكف بصر الشيخ القريشي قبل موته بيسير .

وعن ابى محمد الماردينى ما خلاصته : ان شارح التنبيه كمال الدين ابن يونس وقع في قضيب البان بمدرسة الموصل ، فدخل عليهم قضيب البان فبهتوا وقال : يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى ؟ قال : لا قال : فاني أنا من العلم الذى لا تعلمه انت ، فلم يدر ابن يونس ما يقول ، فتبعه الماردينى فأخذ من الأزقة سبع كسر فأتى باب عجوز فقالت : يا قضيب البان ابطأت علينا فناولها الكسر وانصرف وأتى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج والماردينى خلفه ومشى يسيراً وإذا نهر يجري عنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل فيه ولبس ثياباً معلقة على الشجرة ، وصلى الى الفجر ، وغلب على الماردينى النوم الى ان ايقظه حر الشمس وهو بصحراء مقفرة خالية ، فتحير فمر به ركب فأتاهم وسألهم وقال أنا من الموصل وخرجت منها الليلة وقت العشاء فأنكروا أمره وقالوا : ما ندري أين يكون الموصل ؟ فاستخبره شيخ منهم ما قصته ، فأخبره فقال لا يقدر على ردك الى الموصل إلا الذى جاء بك الى هنا ، يا اخي انت ببلاد المغرب وبينك وبين الموصل ستة اشهر ، وساروا فجاء قضيب البان ليلا وفعل كفعله الاول وعند الفجر نزع تلك الثياب ولبس ثيابه .

قال الماردينى : وسار وتبعته ثم لم نلبث إلا يسيراً حتى جئنا الموصل ، فالتفت إلي

وعرك اذني وقال : لا تعد الى مثلها ، وإياك وإفشاء الأسرار ، وعزم قاضي الموصل ان يقول للسلطان في إخراج قضيب البان من الموصل في سره ، قال : فرأيت قضيب البان مقبلا على هيئته المعروفة فمشي خطوة وإذا هو على هيئة كردي ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة بدوى ، ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة فقيه بصورة غير الصور المتقدمة ، وقال لي : يا قاضي هذه اربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منهن حتى تقول للسلطان في إخراجه فلم اتمالك ان اكببت على يديه اقبلهما وأستغفر والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة) : فيها في عاشر شوال إستنجد غازى بن مودود بن زنكي صاحب الموصل بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين واقتتلوا مع صلاح الدين فكسرهم ووصل غازي الموصل مرعوبا وقصد بعض القلاع فثبته وزيره وأخذ صلاح الدين اثقالهم وحصر بزاعة ثم تسلمها وفتح منبج عنوة وأسر صاحبها نيال بن حسان ، وكان شديد البغض لصلاح الدين وأخذ موجوده ثم اطلقه فأقطعه غازي الرقة .

ثم نازل صلاح الدين عزازا وتسلمها حادى عشر ذى الحجة فوثب اسماعيلي عليه فجرحه في رأسه ، فقبض صلاح الدين يدى الاسماعيلي وبقي يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الاسماعيلي .

ووثب ثان وثالث فقتلا فذعر وعرض جنده وأبعد من انكره منهم ، ثم نازل حلب منتصف ذى الحجة وحصرها وبها الصالح بن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصرها ، فسألوا صلاح الدين في الصلح فأجابهم اليه واخرجوا اليه بنتاً صغيرة لنور الدين فأكرمها وأعطاها كثيراً ، وعلموها ان تطلب قلعة عزاز فسلمها اليهم ورحل عن حلب في العشرين من المحرم سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة .

(وفيها) : سار أمير الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب

مكة مكثر بن عيسى فقاتلهم فانهزم مكثر واقام اخاه داود مكانه بمكة.

(وفيها) : في رمضان قدم شمس الدين توران شاه بن ايوب من اليمن الى الشام وكتب الى اخيه صلاح الدين ابياتاً من شعر ابن المنجم المصرى الدار والوفاة المعري الأصل وهو نشأ الملك ابى الحسن علي بن مفرج وهي :

والى صلاح الدين أشكو انني ... من بعده مضنى الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار عنه ولم اكن ... لو لا هواه لبعد دار اجزع
ولأركبن اليه متن عزائمي ... ويخب بي ركب الغرام ويوسع
ولا سرين الليل لا يسرى به ... طيف الخيال ولا البروق اللمع
وأقدّ من اليه قلبي مخبراً ... انى بجسمي عن قريب اتبع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة ... من افقها صبح السعادة يطلع

(وفيها) : توفي الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي نور الدين من اعيان الشافعية والمحدثين له تاريخ دمشق ثمانون مجلداً فيه غرائب ، وولد سنة تسع وتسعين واربعمائة.

(قلت) ومن شعره ولا بأس به.

ألا ان الحديث أجل علم ... وأشرفه الأحاديث العوالي
وانفع كل نوع منه عندى ... وأحسنه الفوائد في الأمالي
وانك لن ترى للعلم شيئاً ... تحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه ... وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى ... من التصحيف بالداء العضال

والله أعلم.

(ثم دخلت سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة) : فيها نهب وخرب وأحرق صلاح الدين بلد الاسماعيلية وحصر قلعة مصيات فسأله شهاب الدين الحارمي صاحب حماه خال صلاح الدين الصفح عنهم بسؤال سنان فرحل عنهم الى مصر وكان بعيد

عهد بها وقد قرر الشأم فأمر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلعة على جبل المقطم ، ودور ذلك تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع القاسمي ولم يزل العمل فيه حتى مات صلاح الدين .

(وفيها) : بنى صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي بالقرافة بمصر والمارستان بالقاهرة .

(وفيها) : توفي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي الشأم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة) : فيها وصل صلاح الدين الى عسقلان في جمادى الاولى ، وشن الغارات على الفرنج فطلعت الفرنج وهو في بعض العسكر فقاتلهم اشد قتال فقتل احمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بعد أثر جيد في الفرنج ، وقاربت حملاة الفرنج السلطان فانهزم الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا مشقة وعطشاً ، وهلك دواب كثيرة ، وأسر الفرنج العسكر المتفرق في الاغارة ، وأسر الفقيه عيسي من اكبر اصحاب صلاح الدين ، فافتداه بعد سنين بستين الف دينار ، وكتب بخط يده الى اخيه توران شاه بدمشق يذكر له ذلك ، وفى أوله :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه :

لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة ... وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

(وفيها) : حصر الفرنج حماه طمعاً بهزيمة صلاح الدين وبعده وبها شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين مريضاً ، وهجموا بعض اطرافها ، وكادوا يملكونها ، فجد المسلمون في القتال ثم رحلوا عنها الى حارم فمات صاحب حماه ومات ابن له جميل قبله بثلاثة ايام .

(وفيها) : قبض الملك الصالح على كمشتكين متغلباً على الأمر ، وكانت له

حارم ، فعذب كمشتكين واصحابه فيها يرونه ليسلموا قلعة حارم فأصروا على الامتناع حتى مات من العذاب ووصل الفرنج من حصار حماه ، وحصروا حارم اربعة اشهر ، فداراهم الصالح بمال فرحلوا عنها بعد بلوغ أهلها الجهد ، ثم أرسل الملك الصالح عسكراً حصروها وتسلموها ، فاستناب بقلعتها سرخك مملوك أبيه .

(وفيها) : في المحرم خطب للسلطان طغربك بن ارسلان بن طغربك بن محمد بن ملك شاه ، المقيم ببلاد ايلدكز ، وكان أبوه ارسلان المقدم ذكره قد توفي .

(وفيها) : في ذى الحجة عبر عضد الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة دجلة عازما على الحج فقتله الاسماعيلية وحمل مجروحا الى منزله فمات ومولده سنة اربع عشرة وخمسمائة .

(وفيها) : توفي صدقة بن الحسين الحداد الذى ذيل تاريخ ابن الزعفراني ببغداد .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسمائة) فيها ارسل صلاح الدين الى شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم ليسلم بعلبك الى توران شاه حسبما سأله ، فعصى بها ، فأرسل صلاح الدين ، وحصره طويلا ، ثم عوض عنها وسلمها الى توران شاه ، وفيها : كان غلاء ، وتبعه وباء ، وفيها : سير صلاح الدين ابن اخيه تقي الدين عمر الى حماه ، وابن عمه محمد بن شير كوه الى حمص فاستقرا بهما .

(وفيها) : توفي سعد بن محمد بن سعد الحيص بيص الشاعر .

ولله قوله :

لا تلمني في شقائي بالعلا   رغد العيش لربات الحجال

سيف عز زانه رونقه   فهو بالطبع غني عن صقال

(قلت) : تفقه بالري وتكلم في الخلاف ، وغلب عليه الادب وأخذ الناس عنه أدبا وفضلا كثيراً ، وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفاً ، وفيه تيه فعمل فيه ابو القاسم بن ابى الفضل :

كم تبارى وكم تطول طرطوراً وما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرط الحنظل اليابس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى ولا يدفع الأذى عن حريم

فأجابه :

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشار اليه بالتعظيم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم
فالشريف الكريم ينحط قدراً بالتجرى على الشريف الكريم

وعمل فيه خطيب الحويزة البحيري :

لسنا وحقك حيص بيص من الاعارب فى الصميم
ولقد كذبت على بحير كما كذبت على تميم

وكتب الحيص بيص الى الوزير ابن هبيرة وقد طلب منه ان يحضر مائدته في شهر رمضان :

صن منكبي عن زحام ان نصبت له تمكن الطعن من عقلي ومن خلقي
وإن رضيت به فالذل منقصة وكم تكلفته عمداً ولم اطق
وهبه بعض عطاياك التي سلفت فالجود بالعز فوق الجود بالورق
وإن توهم قوم انه حمق فطالما شبه التوقير بالحمق

والله أعلم .

(وفيها) : ماتت شهدة بنت احمد بن عمر الابري سمعت من السراج وطراد وقاربت مائة سنة وسمع عليها خلق لعلو اسنادها .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة) : فيها فتح صلاح الدين حصناً

كان بناه الفرنج عند بانياس وبيت يعقوب .

وفيه يقول بهاء الدين علي بن الساعاتي الدمشقي :

أتسكن أوطان النبيين عصبة تمين لدى إيمانها وهي تحلف

نصحتكم والنصح للدين واجب ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

(وفيها) : كان حصن رعبان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب الروم فأرسل نحو عشرين الفاً ليحصروه فسار اليهم تقي الدين عمر بن شاهنشاه في الف فارس فهزمهم .

(وفيها) : ثاني ذى القعدة (توفي المستضيء) بأمر الله الحسن بن المستنجد وأمه ام ولد ارمنية ، وخلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر ، ومولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وكان حسن السيرة ، حكم في دولته الظهير ابو بكر ابن العطار بعد قتل الوزير عضد الدين ، فأخذ ابن العطار بعده البيعة لابنه الناصر لدين الله وهو الرابع والثلاثون منهم فحكم استاذ الدار مجد الدين ابو الفضل فقبض في سابع ذى القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل الى التاج واخرج ميتاً على رأس حمال ليلة الاربعاء ثاني عشر ذى القعدة ، فألقته العامة عن رأس الحمال ، وسحب بحبل في ذكره ، ووضعوا في يده مغرفة مغموسة في العذرة ويقولون : وقع لنا يا مولانا هذا مع حسن سيرته وعفته عن اموالهم ، ثم خلص ودفن .

(قلت) :

إذا نلت العلى راع الرعايا فان القوم أعداء المعالي

يرون علا الفتى ذنباً عظيما وإن أمنوه في نفس ومال

والله أعلم .

(وفيها) : عوض صلاح الدين اخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك حسب سؤاله .

وأقطع بعلبك لفرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ، وأقام توران شاه بالاسكندرية وبها مات .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة) : فيها ثالث صفر (توفي سيف الدين غازى) بن مودود بن زنكي صاحب الموصل والجزيرة بالسل وعمره نحو ثلاثين وولايته عشر سنين وكسر ، وكان مليح الشباب ابيض عاقلا عادلا عفيفاً غيوراً وأوصى بالملك الى اخيه مسعود ، وأعطى ابنه سنجر شاه بن غازى الجزيرة وقلاعها وكان مدبر الدولة مجاهد الدين قيماز .

(وفيها) : وصل صلاح الدين رعبان فصالحه قلج ارسلان صاحب الروم ، فرجع عنه وشن الغارات على بلاد ابن لبون الأرمني ، فصالحه على مال وأسرى .

(وفيها) : توفي توران شاه بالاسكندرية ، وكان له مع الاسكندرية اكثر اليمن ، مات وعليه مائتا الف دينار غير ما كان يحمل اليه من اليمن ، ودخل الاسكندرية لسخائه ، فقضى صلاح الدين دينه لما عاد الى مصر في شعبان منها ، واستخلف صلاح الدين بالشأم ابن اخيه فرخشاه ابن شاهنشاه ابن ايوب صاحب بعلبك .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة) : فيها عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى المدينة حرسها الله تعالى فأغار فرخشاه على بلاده وأقام مقابله ففرّق البرنس جموعه وثنى عزمه .

قلت :

قصد البرنس مكيدة عظمت ... فانحاز عنها خاسراً خاسي

أيخاف خير الخلق من أحد ... والله يعصمه من الناس

والله أعلم .

(وفيها) : إستولى عسكر صلاح الدين على اليمن لاختلاف نائبي

توران شاه فيه بعد موته ، وهما عز الدين عثمان بن الزنجبيلي بعدن وحطان ابن كامل ابن منقذ بزبيد .

(وفيها) : في رجب (توفى الملك الصالح) اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب ، وعمره نحو تسع عشرة سنة بالقولنج وصف له الخمر فمات ولم يستعمله ولم يعرف له شيء مما يتعاطاه الشبان .

وكان حليماً عفيف الفرج واليد واللسان ، ملازما لأمور الدين وأوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل فسار اليها بعد موت الصالح ومعه قيماز ، واستقر في ملكها ، فكاتبه أخوه زنكي صاحب سنجار ان يعطيه حلب ويأخذ سنجار ، وأشار قيماز بذلك ، فأجاب وعاد مسعود الى الموصل .

(وفيها) : في شعبان توفي أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعد النحوي بن الانباري .

له في النحو تصانيف حسنة ، كان فقيهاً .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة) : فيها في خامس المحرم قصد صلاح الدين الشأم ، وخرج الأعيان لوداعه ، وقال : كل في فراقه شيئاً ، فأنشد معلم لبعض أولاده :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فتطير السلطان وتنكد الحاضرون فلم يعد صلاح الدين الى مصر مع طول المدة ، وأغار صلاح الدين في طريقه على الفرنج وغنم ووصل دمشق في حادي عشر صفر واجتمع الفرنج قرب الكرك ليكونوا على طريقه لما سار فانتهز فرخشاه الفرصة وفتح بعسكر الشأم الشقيف وأغار على ما يجاوره .

(وفيها) : سير السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين الى اليمن وبها حطان بن منقذ الكناني وعز الدين عثمان الزنجبيلي عادا الى ولايتهما لوفاة نائب

صلاح الدين الذى عزلهما ، فتحصن خطان في قلعة فأنزله طغتكين بتلطف وأحسن صحبته ، ثم قبض عليه وأخذ ماله ، ومن جملته سبعون غلافا زردية مملوءة ذهباً عيناً ، ثم سجنه في قلعة ، فكان آخر العهد به .

وأما الزنجبيلي فهرب نحو الشام وأرسل امواله في البحر فصادفتهم مراكب فيها اصحاب طغتكين فأخذوها وصفت اليمن لسيف الاسلام طغتكين ، وفيها نزل صلاح الدين قرب طبرية ، وشن الغارات على مثل بيسان وجينين والغور من بلاد الفرنج فغنم وقتل ، ثم عاد الى دمشق ، ثم حصر بيروت وأغار ثم عاد ثم عبر الفرات من البيرة فصار معه مظفر الدين كوك بورى بن علي بن بكتكين صاحب حران .

واستمال صلاح الدين ملوك الأطراف فصار معه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا ، وحاصر الرها وملكها وسلمها الى كوك بورى ثم أخذ الرقة من ينال بن حسان المنبجي ، فسار ينال الي مسعود صاحب الموصل ثم ملك صلاح الدين قرقيسيا وماكسين وعرابان والخابور جميعاً ثم ملك نصيبين ثم قلعتها واقطعها لأبى الهيجاء السمين ، ثم حصر الموصل وبها صاحبها عز الدين مسعود ومجاهد الدين قيماز ، وقد شحنت رجالا وسلاحا وأقام منجنيقاً فأقاموا من داخل تسعة مجانيق وضايقها ، ونزل السلطان قبالة باب كندة وصاحب حصن كيفا على باب الجسر وبورى على باب العمادي في رجب منها ، وجرى القتال فرآى فى الامر طولا ، فرحل وحاصر سنجار وملكها ، واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انز من احسن الامراء صورة ومعنى ، ثم قصد حران وعزل في طريقه أبا الهيجاء السمين عن نصيبين .

(وفيها) : سير البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر ايلة فرقتين فرقة حصرت حصن ايلة ، وفرقة نحو عيذاب يفسدون في السواحل بغتة ، ولم يعهد بهذا البحر فرنج قط ، فعمر العادل ابو بكر نائب الناصر بمصر اسطولا في بحر

عيذاب ، وأرسله مع حسام الدين لؤلؤ الحاجب متولي الاسطول بمصر فأوقع لؤلؤ بمحاصري ايلة فقتل وأسر ، ثم طلب الفرقة الثانية وقد عزموا على دخول المدينة ومكة حرسهما الله تعالى فبلغ رابغ فأدركهم بساحل الحوراء وقاتلهم أشد قتال فقتل اكثرهم وأسر الباقين وأرسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين فقتلوا عن آخرهم بمصر .

(قلت) :

لقد طمع البرنس بمستحيل فجر لقومه سفك الدماء
ولو ترك النبي بلا دفاع لدافع عنه أملاك السماء

والله أعلم .

(وفيها) : توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك وكان شجاعا شاعراً ، وبلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته ، فأرسل شمس الدين محمد بن المقدم ليكون بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه .

(وفيها) : توفي ابو العباس الشيخ احمد بن علي بن احمد بن الرفاعي من سواد واسط ، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس ، وله من التلامذة ما لا يحصى .

قلت : ومن كلامه لو تكلم الرجل في الذات والصفات ، كان سكوته افضل ولو خطى من قاف الى قاف كان جلوسه افضل ، ولو أكل ملأ البيت طعاما ثم تنفس عليه فأحرقه ، كان جوعه افضل .

قال ابن خلكان : كان الشيخ احمد فقيهاً شافعياً ، أصله من المغرب ، ولأتباعه أحوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول الى التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفؤنها .

ويقال : انهم في بلادهم يركبون الأسود ولم يعقب وإنما العقب لأخيه وكراماته مشهورة والله أعلم

(وفيها) : توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري من علماء الأندلس ، له تصانيف مفيدة ، ومولده سنة اربع وتسعين واربعمائة .

(وفيها) : توفي بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي ، امام في العلوم الدينية صنف عقيدة لصلاح الدين فاقرأها أولاده الصغار .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة) : فيها ملك صلاح الدين آمد وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ، ثم ملك تل خالد من عمل حلب ، ثم عينتاب سلمها اليه صاحبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسماعيل النوري فأقره عليها وبقي معه ومن أمرائه وتسلم بعد المحاصرة حلب من زنكي في صفر ، وعوضه عنها بسنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج .

وكان زنكي قد ضجر من اقتراحات أمراء حلب عليه فناداه السفلة بحلب يا حمار بعت حلب بسنجار .

ومن عجيب الاتفاق : ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

ففتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

وممن قتل على حصار حلب تاج الدين بوري أخو السلطان الأصغر وعمل عماد الدين زنكي للسلطان دعوة حافلة فبينا هو فيها إذ أسره شخص بموت اخيه بوري فأمر بتجهيزه سراً ولم يظهر ذلك لئلا ينكد عليهم ، وكان يقول ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت بوري ، ووثب اهل قلعة حارم على سرخك نائب الصالح بها ، وقبضوا عليه وسلموها للسلطان بعد امتناعه عن التسليم ومكاتبة

الفرنج ، وقرر صلاح الدين بلاد حلب واقطع عزازا لسليمان بن حيدر .

(وفيها) : قبض مسعود صاحب الموصل على قيماز نائبه .

(وفيها) : قرر السلطان ابنه الملك الظاهر غازي بحلب ، ثم سار وتجهز من دمشق فأحرق بيسان ، وشن الاغارات على تلك النواحي ، وأرسل الى نائبه اخيه العادل بمصر ان يلاقيه الى الكرك ، فاجتمعا عليها وحصراها ، ثم رحلا عنها ، وأرسل ابن اخيه المظفر عمر نائباً الى مصر موضع العادل ، ووصل دمشق وأعطى العادل حلب وقلعتها واعمالها في رمضان منها ، وأحضر الظاهر منها .

(وفيها) : فى جمادى الآخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر المعروف بالأبله .

(وفيها) : توفى شاهر بن سكمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سكمان القطبي صاحب خلاط وعمره اربع وستون سنة وملكها بعده بكتمر مملوك أبيه صاحب ميافارقين إختاره اكثر اهل خلاط وكاتبوه فحضر وملك .

(ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة) فيها سار أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في جمع عظيم وحصر شنترين ومرض فمات في ربيع الاول وحمل الى اشبيلية ومدة ملكه إثنتان وعشرون سنة وشهور ، استقام ملكه لتدبيره الجيد ، وبويع بعده ابنه يعقوب ، وكنيته أبو يوسف يوم وفاة ابيه لقربهم من العدو ، فأقام راية الجهاد .

(وفيها) : غزى صلاح الدين الكرك ، وأحضر عساكر مصر معه ، وملك ربضها ، فاجتمع الفرنج وقصدوه ، فخرج عنها بالعسكر ليتلقاهم فوجدهم في وعر ، فسار وأحرق نابلس ، ونهب تلك النواحي ، وأسر وقتل وسبي فأكثر ثم استنفذ ما في سبسطية التي بها مشهد زكريا من أسرى المسلمين ثم سار الى جينين ثم الى دمشق .

(وفيها) : مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين الي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين ، وقام بعده ابنه حسام الدين بولق ارسلان وكان هو واخوته صغاراً ودبره مملوك ابيه نظام الدين البقش حتى كبر وكان به هوج فمات بولق وأقام البقش بعده اخاه الأصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي صورة ، وكان لؤلؤ مملوك البقش قد تغلب عليه الى سنة إحدى وستمائة فمرض البقش وأتاه ناصر الدين يعوده، فلما خرج خرج معه لؤلؤ فقتله ناصر الدين بسكين ، ثم عاد الى البقش فقتله وهو مريض واستقر بماردين بلا منازع .

(وفيها) : توفي شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل ابن أبي سعيد احمد ، سار برسالة الخليفة ومعه شهاب الدين بشير ليصلحا بين صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل ، فلم ينتظم حال ومرضا بدمشق ، ثم سارا الى العراق في الحر ، فمات بشير في السبخة ، ومات شيخ الشيوخ في الرحبة ، ودفن بمشهد البوق ، وكان أوحد عصره ، جمع بين رياسة الدين والدنيا .

(وفيها) : في المحرم اطلق مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قيماز من الحبس وأحسن اليه .

(ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة) : فيها حصر السلطان الموصل ثانياً فأرسل اليه عز الدين مسعود والدته وابنة عمه نور الدين وجماعة من النساء يطلبون منه ترك الموصل وما بأيديهم فردهم واستقبح منه ذلك ، وحاصرها ، وبلغه وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في ربيع الآخر منها ، فسار اليها باستدعاء أهلها ليملكها .

(وفيها) : توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمد ، وملك بعده إبنه قطب الدين سقمان صغيراً ودبره القوام بن سماقا الاسعردي ، وحضر سقمان الى صلاح الدين وهو على ميافارقين فأقره وأقام معه

أميراً من اصحاب ابي سقمان وحاصر ميافارقين وكانت لصاحب ماردين المتوفي ، وبها من يحفظها من جهة شاه أرمن صاحب خلاط المتوفي ، وملكها صلاح الدين في جمادى الاولى ثم رجع عن قصد خلاط الى الموصل فجاءته رسل مسعود في الصلح ، واتفق مرض السلطان فسار من كفر زمار عائداً الى حران ، فلحقته رسل الموصل بالاجابة الى ما طلب وهو ان تسلم اليه شهر زور وأعمالها وولاية القرى بل وما وراء الزاب ، ويخطب له وتضرب السكة باسمه ، وتسلم السلطان ذلك وتم الصلح ووصل الى حران مريضاً حتى أيس منه ثم عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنة إثنتين وثمانين وخمسمائة .

(وفيها) : ليلة عيد الأضحى شرب بحمص صاحبها ناصر الدين محمد بن شير كوه فأصبح ميتاً قيل دس السلطان عليه سماً لمكاتبته اهل دمشق في مرضه وأقر السلطان موضعه إبنه شير كوه وعمره إثنتا عشرة سنة .

(وفيها) : توفي الحافظ محمد بن عمر بن احمد الاصفهاني المديني امام في الحفظ والمعرفة مؤلف في علوم الحديث له المغيث تكملة غريبي الهروي واستدرك عليه ومولده سنة إحدى وخمسمائة .

(قلت) : وفيها في جمادى الآخرة (توفي الشيخ حياة بن قيس الحراني) وهو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء وقد تقدم ذكرهم جاءه الشيخ رغيب الرحبي زائراً فوافاه بعد الصبح جالساً وبين يديه معزى له فسلم عليه وجلس على دكة بازائه وبينهما اكثر من عشرة اذرع فلم يكلمه فقال في نفسه جئت اليه من الرحبة ، واشتغل عني بعزى فقال : يا رغيب قد امرت ان اعطب فيك شيئاً بسبب إعتراضك فاختر أما من ظاهرك وأما من باطنك فقال لا يا سيدى بل من ظاهري فمد الشيخ حياة اصبعه يسيراً فسالت عين الشيخ رغيب على خده فقام وقبل الارض وعاد الى الرحبة ثم رأوه بعد سنين بمكة صحيح العينين فسأل فقال : كنت في سماع ببلدنا وفيه رجل من مريدي الشيخ حياة

فوضع يده على عيني فردت صحيحة كما ترى ولما أشار الشيخ باصبعه الى عيني وسالت على خدي إنفتحت في قلبي عين شاهدت بها اسراراً ، وقد زادت عجائب من آيات الله تعالى وبنى بنجران مسجداً وحضر الشيخ رغيب قبلته فنازعه المهندس في القبلة ، فقال له الشيخ : انظر ترى الكعبة بازائك فنظر فاذا الكعبة ليس بينه وبينها شيء يحجبه فخر مغشياً عليه .

(ومن كلامه) : قيمة القشور بلبابها وقيمة القصور ببنائها وقيمة الرجال بألبابها ، وعز العبيد بأربابها وفخر الأحبة بأحبابها .

ومن انشاده :

وإذا الرياح مع العشى تناوحت ... نبهن حاسدة وهجن غيورا
وأمتن ذا بوجود وجد دائم ... وأقمن ذا و كشفن عنه ستورا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إثنتين وثمانين وخمسمائة) : فيها احضر السلطان إبنه الأفضل من مصر واقطعه دمشق ، ثم استدعى تقي الدين من مصر وزاده على حماه منبج والمعرة وكفرطاب وميافارقين ، وجعل العادل والعزيز عثمان إبنه بمصر ، واقطع العادل عوض حلب حران والرها .

(وفيها) : في أولها توفي البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب الجبل وهمدان والري واصبهان واذربيجان وغيرها ، وكان حسن السيرة ، وملك بعده أخوه عثمان قزل ارسلان ، وكان السلطان طغربك السلجوقي مع البهلوان ، وليس له إلا الخطبة ، فتمكن بموته ، واستولى على بعض البلاد ، وجرت بينه وبين قزل حروب .

(وفيها) : غدر البرنس صاحب الكرك وأسر قافلة من المسلمين فطلبهم السلطان بحكم الهدنة فأبى فنذر السلطان قتله بيده .

(وفيها) : توفي أبو محمد عبد الله بن ابى الوحش برى بن عبد الجبار

ابن برى المصري بمصر ، امام في اللغة والنحو ، قرأ عليه الجزولي وغيره ، ومولده بمصر سنة تسع وتسعين واربعمائة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة) : فيها ضايق السلطان الكرك خوفا على الحجاج من البرنس وأغار بعض عسكره على بلد عكا وغنموا ، ثم حصر مدينة طبرية وفتحها بالسيف وكانت للقومص صاحب طرابلس ، وكان مهادن السلطان فاجتمع الى الفرنج للحرب .

وقعة حطين

ولما فتحت طبرية إجتمعت ملوك الفرنج فارساً وراجلا وساروا الى السلطان فركب اليهم من عند طبرية لخمس بقين من ربيع الآخر ، والتقى الجمعان ، ورآى القومص شدة الأمر فحمل على من قدامه ، وهناك تقي الدين صاحب حماه ففرج له وعطف عليهم ، فنجى القومص الى طرابلس ومات بعد قليل غيظاً ونصر الله المسلمين ، وأحدقوا بالفرنج وأبادوهم قتلا وأسراً ، وأسر ملكهم الكبير ، والبرنس ارياط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفرى ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية ، وما اصيبوا منذ خرجوا الى الشام سنة إحدى وتسعين وار بعمائة بمثلها ، ولما انقضى المصاف جلس السلطان في خيمته وأجلس ملك الفرنج الى جانبه وقد اشتد عطشه فسقاه السلطان ماء مثلوجا ، فسقى منه البرنس صاحب الكرك ، فقال : السلطان ان هذا الملعون لم يشرب باذني فيكون أماناً له ثم ذكر السلطان البرنس بقصده الحرمين الشريفين ، وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه فارتعد ملك الفرنج فسكنه السلطان .

ثم عاد وفتح قلعة طبرية بالأمان وعكا بالأمان ، وفتح عسكره الناصرة ، وقيسارية وهيفا وصفورية ومغليثا والغولة وغيرها بالسيف ، ونابلس وقلعتها بالأمان ، وفتح العادل بعد ذلك يافا عنوة .

ثم فتح السلطان تبنين بالأمان ، وتسلم صيدا خالية ، ثم بيروت بعد حصار فى السابع والعشرين من جمادى الاولى بالأمان ، وكان من جملة الأسرى صاحب جبيل ، فبذل جبيلا فأطلق ، وكان عدواً شديداً على المسلمين وما حمدت عاقبة اطلاقه .

(وفيها) : حضر المركيس في سفينة الى عكا وهي للمسلمين ولم يعلم بذلك واتفق عدم هبوب الهواء فراسل الملك الأفضل بعكا مراراً ينتظر هبوب الريح ، الى ان هبت فأقلع الى صور ، واجتمع عليه الفرنج الذين بها ، وملك صوراً ، وكان وصول المركيس الى صور وإطلاق الفرنج الذين اخذ السلطان بلادهم بالأمان وحملهم الى صور من اعظم اسباب الضرر وقوة الفرنج ورواح عكا ، ثم حصر السلطان عسقلان اربعة عشر يوما وتسلمها بالأمان سلخ جمادى الآخرة ، ثم فتح عسكره الرملة والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغيرها ، ثم نازل السلطان القدس وبه من النصارى عدد لا يحصى ، وضايقه بالنقابين واشتد القتال وعلق السور وطلب الفرنج الأمان ، فقال : آخذها مثل ما اخذت من المسلمين بالسيف فعاودوه فأجاب بشرط ان يؤدي كل رجل عشرة دنانير ، وكل إمرأة خمسة ، وكل طفل دينارين ، ومن عجز أسر ، وتسلم المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب .

(قلت) : قال ان ابن خلكان وليلته ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن وشهد فتحه كثير من أرباب الخرق والزهد والعلماء من مصر والشأم بحيث لم يتخلف منهم أحد والله أعلم .

ورفعت الاعلام الاسلامية على أسواره ، ورتب على أبوابه من يقبض المال المشروط ، فخان المرتبون ولم يحملوا منه إلا القليل .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فقلع فضج المسلمون فرحا وسروراً ، وضج الكفار حزناً وثبوراً .

وكان الفرنج قد عملوا فى غربي المسجد الاقصى هريا (١) ومستراحا فأزيل ذلك وأعيد الى التبجيل والتعظيم .

وكان السلطان نور الدين محمود قد عمل منبراً بحلب وتعب عليه وقال هذا لأجل القدس فأحضر السلطان المنبر للجامع الاقصى ، وأقام بعد فتحه بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان ورتب احواله وتقدم بعمل الربط والمدارس الشافعية قلت : وصليت فيه الجمعة يوم فتحه ، وخطب يومئذ بالناس القاضي محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد العزيز بن ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم القرشي المعروف بابن الزكي قاضي دمشق ، خطب بالخطبة البديعة من تصنيفه المعروفة بالقدسية .

وكتب له القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله أبى العباس احمد بن المستضيء رسالة تتضمن الفتوح طويلة .

(منها) : وقد صارت أمور الاسلام الى احسن مصائرها ، وأسست عقائد أهله على احسن بصائرها ، وتقلص ظل الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه ، فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريباً فهو الآن في وطنه ، والفوز معروضاً ، فقد بذلت الأنفس في ثمنه ، واسترد المسلمون تراثاً كان عنهم آبقاً وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقا واستقرت على الأعلى أقدامهم ، وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وإن كانت صخرة كما يشفى بالماء غللهم .

ولما قدم الدين عليها عرف سويداء قلبه ، وهنى كفؤها الحجر الأسود بيت عصمتها من الكافر بحزبه .

---

(١) الهرى : بضم الهاء وسكون الراء ، بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان .

وكان الخادم لا يسعى سعيه إلا لهذه العظمى ، ولا يقاسي تلك البؤس إلا رجاء هذه النعمى .

واقيمت الخطبة يوم الجمعة فكادت السموات يتفطرن للسجود لا للوجوم والكواكب منها تفتثر للطرب لا للرجوم ، ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة ، وطهرت قبور الانبياء ، وكانت بالنجاسات مكدودة واقيمت الخمس ، وكان التثليث يقعدها ، وجهرت الألسنة بالله اكبر ، وكان سحر الكفر يعقدها والله أعلم .

ثم ان السلطان رحمه الله حاصر صوراً تاسع رمضان وطلب الاسطول فوصل اليه في عشر شوان ، فكبسهم الفرنج في الشواني ، وأخذوا خمس شوان ولم يسلم من المسلمين إلا من سبح وطال حصارها ، فرحل عنها في آخر شوال أول كانون وأقام بعكا ، وأعطى العساكر الدستور فقصدوا أوطانهم ، وبقى بحلقته في عكا وأرسل ففتح هونين بالأمان .

(وفيها) سار شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم أميراً على الحج ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج في سنة فوقف بعرفات ، وأراد طاشتكين أمير الحاج العراقى منعه من الأفاضة قبله ، فاتفقوا مع الشاميين فقتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع جماعته من القتال ولو مكنهم لانتصفوا فجرح ومات شهيداً ودفن بمقبرة المعلى رحمه الله تعالى

(وفيها) : ملك السلطان طغر بك بن ارسلان شاه السلجوقى كثيراً من البلاد ، وأرسل قزل بن ايلدكز الى الخليفة يستنجده ويخوّفه عاقبة أمر طغر بك .

(وفيها) : غزى شهاب الدين الغورى الهند .

(وفيها) قتل الخليفة الناصر استاذ داره مجد الدين أبا الفضل بن الصاحب ولم يكن للخليفة معه حكم ، وظهر له أموال عظيمة اخذت كلها .

(وفيها) : إستوزر الخليفة الناصر أبا المظهر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ، ومشى أرباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة ، وكان يمشي ويقول : لعن الله طول العمر .

(وفيها) : توفي قاضي القضاة الدامغاني ولي القضاء للمقتفي .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة) : فيها شتى السلطان بعكا ، ثم سار وجعل قيماز النجمي يحاصر كوكب ، ودخل دمشق ففرح الناس به وسار في نصف ربيع الاول ونزل على بحيرة قدس ، ثم نزل تحت حصن الاكراد ثم انطرسوس فوجدها خالية ثم مرقية كذلك ، ثم نزل تحت المرقب فوجده لا يرام فوصل جبلة في ثامن جمادى الاولى ، وتسلمها وجعل فيها سابق الدين عثمان بن الداية يحفظها ، ثم حصر قلعتي اللاذقية وملكها وسلمها الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر فحصنها ثم حاصر صهيون وتسلمها بالأمان وسلمها الى الأمير منكورس صاحب أبي قبيس من اصحابه .

ثم ملك عسكره بلاطنس خالياً من الفرنج وحصن العيد وحصن الجماهرتين ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادى الآخرة وحصر الشغر وبكاس خالية ، وتسلم الشغر بالأمان سادس جمادى الآخرة ، وحصر إبنه الظاهر غازي سرمينية وأنزل اهلها على قطيعة ، وهدم الحصن فعفى اثره ، واطلق من هذه الحصون أسرى المسلمين واعطاهم كسوة ونفقة .

ثم ملك السلطان برزية زحفاً بالسيف في السابع والعشرين من جمادى وسبى وأسر وقتل ، وحكى ابن الأثير هذا كله عن مشاهدة ، ثم نزل السلطان جسر الحديد اياما .

ثم حاصر دير بساك وأمنهم بثيابهم فقط ، وتسلمها تاسع عشر رجب ثم تسلم بغراس بالأمان مثل دير بساك ، وأرسل بيمند صاحب انطاكية يطلب منه الهدنة ويطلق كل أسير عنده فأجابه وصالحه ثمانية اشهر ، ثم دخل السلطان

حلب ثالث شعبان ، ثم دخل دمشق وأعطى زنكي بن مودود دستوراً وغيره من المشارقة ، وزار السلطان في طريقه من حلب قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بدير سمعان من النقيرة ، وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربي المقيم هناك ، وله كرامات ، وكان مع السلطان ابو فليتة قاسم بن مهنى الحسيني صاحب مدينة الرسول ﷺ ، حضر معه فتوحاته ، وكان يرجع الى قوله تبركا بصحبته ، ودخل السلطان دمشق في رمضان المعظم ، فأشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا ويستريحوا ، فقال ، ان العمر قصير ، والأجل غير مأمون ، وكان لما سار الى الشمال قد ترك على الكرك وغيرها من يحصرها وأخوه بتلك الجهات يباشر ذلك فتسلم الكرك بالأمان والشوبك ، وما بتلك الجهات من البلاد ، ثم سار من دمشق فحصر صفد ، وتسلمها بالأمان ثم كوكب وعليها قيماز النجمي فتسلمها بالأمان في منتصف ذى القعدة ، وسير اهلها الى صور وما كان مصلحة ثم عيد الأضحى بالقدس ثم اقام بعكا الى سلخ السنة .

(وفيها) : ارسل قزل بن ايلدكز يستنجد الامام الناصر على طغر بك السلجوقى ويحذره عاقبته ، فأرسل الخليفة عسكراً اليه والتقوا ثامن ربيع الأول منها قرب همدان فانكسر عسكر الخليفة وغنم طغر بك منهم وأسر مقدم العسكر جلال الدين عبيد الله وزير الخليفة .

(وفيها) : توفي محمد بن عبد الله الكاتب ابن التعاويذي الشاعر ، وله وقد صودرت جماعة من الكتاب ببغداد من قصيدة :

يا قاصداً بغداد جز عن بلدة ... للجور فيها زخرة وعباب

إن كنت طالب حاجة فارجع فقد ... سدت على الراجي بها الأبواب

والناس قد قامت قيامتهم فلا ... أنساب بينهم ولا أسباب

والمرء يسلمه أبوه وعرسه ... ويخونه القرباء والأحباب

لا شافع تغني شفاعته ولا ... جانٍ له مما جناه متاب

شهدوا معادهم فعاد مصدقا   من كان قبل ببعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد   وصحائف منشورة وحساب
ما فاتهم من يوم ما وعدوا به   في الحشر إلا راحم وهاب

قلت وما احسن قوله :

وما لإنسانيتي شاهـد   عندي سوى أني في خسر

وكتب الى صاحبه العماد الاصفهاني رسالة وقصيدة يطلب منه فروة منهـا قد كلف مكارمه وإن لم يكن للجود عليها كلفه وأتحفه بما وجهه اليه من أمـله وهو لعمر الله تحفه إهداء فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها ، دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كأنعمه حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره .

(وأول) القصيدة :

بأبي من ذبت في الحب له شوقا وصبوة   والله أعلم .

ومولد ابن التعاويذي سنة تسع عشرة وخمسمائة .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة) : فيها نزل السلطان بمرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف أريون فخادعه ثم أمسكه وحبسه في دمشق .

حصـار عكا

إجتمع بصور اهل البلاد التي اخذها السلطان بالأمان فكثر جمعهم حـتى صاروا لا يحصون ، وأرسلوا الى البحر يبكون ويستنجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربي يضرب المسيح وقد أدماه ، وقالوا هذا نبي العرب يضرب المسيح فخرجت النساء من بيوتهن ووصـل في البحر فرنج لا يحصون كثرة ، ونازلوا عكا في منتصف رجب منها وأحاطوا بها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فسار السلطان وقاربهم وقاتلهم في مستهل شعبان وباتوا عـلى ذلك ،

وأصبحوا ، فحمل تقي الدين صاحب حماه من ميمنة السلطان فأزالهم عن موقفهم والتصق بالسور ، وانفتح الطريق الى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وأدخل السلطان الى عكا عسكراً نجدة منهم أبو الهيجاء السمين ، وعاودوا القتال وراوحوه الى العشرين من شعبان ، ثم كانت الوقعة العظيمة ، وحمل الفرنج على القلب فأزالوه وقتلوا حتى بلغوا خيمة السلطان ، وانحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة ، وانقطع مدد الفرنج ، واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل السلطان على الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر فأفنوهم ، فكانت قتلاهم نحو عشرة آلاف فرنجي ، ووصل المنهزمون من المسلمين الى طبرية وإلى دمشق ، وجافت الارض بعد هذه الوقعة ، ومرض السلطان ، وحدث له قولنج ، فانتقل من ذلك الموضع ، ورحل عن عكا رابع عشر رمضان الى الخروبة فانبسط الفرنج في تلك الارض وتمكنوا من عكا ، ووصل اسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لؤلؤ فأخذ بطسة كبيرة للفرنج ، فقويت القلوب ودخل بها عكا ووصل العادل بعسكر مصر فازدادت القلوب قوة .

(وفيها) : توفي بالخروبة الفقيه عيسى من اعيان عسكر السلطان فقيه جندي شجاع من اصحاب الشيخ ابي القاسم البرزي .

(وفيها) : توفي محمد بن يوسف بن محمد بن فايد موفق الدين الاربلي الشاعر من أعلم الناس بالعروض والعربية ونقد الشعر وحل كتاب اقليدس ، وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل ، أقام بشهر زور ، ثم بدمشق ، ومدح صلاح الدين ، ومدح زين الدين يوسف صاحب اربل بقوله من قصيدة :

رب دار بالحمى طال بلاها عكف الركب عليها فبكاها
كان لي فيها زمان وانقضى فسقى الله زماني وسقاها
قل لجيران مواثيقهم كلما احكمتها رثت قواها

كنت مشغوفا بكم إذ كنتم شجراً لا يبلغ الطير ذراها
فاذا ما طمع اغرى بكم عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى أولها طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا الى اليكم رجعة كشف التجريب عن عيني غطاها
ان زين الدين أولاني يداً لم تدع لي رغبة فيما سواها

وكان أبوه يتجر في اللالىء من مغاص البحرين .

(وفيها) : توفي محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف له التعليقة في الخلاف عمدة ومن لم يدرس منها فلقصوره عنها ، وكان متفنناً واعظاً حسناً .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة) : فيها في صفر عاد السلطان عن الخروبة الى قتال الفرنج على عكا ، وقد عملوا قرب سورها ثلاثة ابرجة طولها ستون ذراعا ، خشبها من جزائر البحر عملوها طبقات مشحونة رجالا وسلاحا ، ولبسوها الجلود والطين بالخل خوف النار فأحرق المسلمون البرج الأول بمن فيه ثم الثاني والثالث ، فانبسطت نفوس المسلمين بعد الكآبة وجاءت العساكر الاسلامية من البلاد ، وخرج ملك الألمان من وراء القسطنطينية بمائة الف مقاتل فأيس المسلمون من الشأم فسلط على الالمان الغلاء والوباء فهلك اكثرهم في الطريق ، ونزل ملكهم يغتسل في نهر ببلد الأرمن فغرق وأقاموا ابنه مقامه فرجع منهم طائفة وطائفة اختارت أخا الملك ورجعوا ايضاً ، ووصل مع ابن ملك الالمان الى عكا تقديراً الف فارس وكفى الله شرهم ، وبقي السلطان والفرنج يتناوشون القتال الى العشرين من جمادى الآخرة ، فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس والراجل ، وأزالوا العادل عن موضعه ، ومعه عسكر مصر ، فعطف المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقاً ، فعادوا الى خنادقهم ، وانقطع السلطان لمغص حصل له ، ولولاه لكانت الفيصلة .

(وفيها) : لما قوى الشتاء والريح أرسلت الفرنج المحاصرة لعكا مراكبهم الى صور خوف الريح ، فانفتحت الطريق الى عكا في البحر ، وأرسل السلطان البدل اليها لكن الخارجون منها اضعاف الداخلين فوقع تفريط .

(وفيها) : في ثامن شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين علي كوچك صاحب اربل ، وكان مع السلطان بعسكره ، فأقطع اخاه مظفر الدين كوك بوري اربل ، وأضاف اليه شهر زور وأعمالها ، وارتجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها . وسار مظفر الدين الى اربل وملكها .

(وفيها) : حصر الخليفة الناصر حديثة عانة وفتحها .

(وفيها) : اقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسميساط والموزر الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ميافارقين وحماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية وبلاطنس وبكرابيل .

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة) :

ذكر إستيلاء الفرنج على عكا

واستمر حصار الفرنج عكا الى هذه السنة وأحاطوا بها من البحر الى البحر وخندقوا عليهم فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم فكانوا محاصرين وكالمحصورين فان السلطان خارجهم ، واشتد حصارهم لعكا ، وطال وضعف من بها عن حفظها وعجز السلطان عن الدفع عنها ، فخرج الامير سيف الدين علي بن المشطوب ، وطلب الامان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به للفرنج فأجابوهم وصعدت أعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة منها ، واستولوا على البلد بما فيه ، وحبسوا المسلمين في اماكن ، وقالوا : إنما نحبسهم ليقوموا بالمال والأسرى وصليب الصلبوت ، وكتبوا الى السلطان بذلك ، فحصل ما امكن من ذلك ، وطلب إطلاق المسلمين فأبوا ، فعلم غدرهم ، واستمر أسرى المسلمين

بها ، ثم قتل الفرنج من المسلمين خلقاً ، وحبسوا الباقين ، وقرروا أمرها ، ورحلوا نحو قيسارية ، والمسلمون يسايرونهم ويتحفظون منهم ، ثم ساروا الى أرسوف فوقع مصاف أزالوا فيه المسلمين عن موقفهم ، ووصلوا الى السوق فقتلوا من السوقية كثيراً ، ثم ملكوا يافا خالية من المسلمين ، وسار السلطان فخرب عسقلان لئلا يكون مثل عكا ، ودكها الى الارض ، وثاني رمضان رحل عنها الى الرملة ، فخرب حصنها ، وخرب كنيسة لد وسار الى القدس وقرر أمره وعاد الى مخيمه بالنطرون ثامن رمضان ، وتراسل الفرنج والسلطان في الصلح على ان يتزوج العادل اخت ملك الانكلتار ، ويكون له القدس ولزوجته عكا فأنكر القسيسون ذلك إلا ان يتنصر العادل ، فلم يتفق حال ،

ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذي القعدة ، وصار يقع كل يوم بين المسلمين وبينهم مناوشات ، ولقوا من ذلك شدة شديدة ، وأقبل الشتاء ، وحالت الأوحال وضجرت العساكر ، فأعطاهم الدستور وسار الى القدس لسبع بقين من ذي القعدة ، ونزل داخل البلد وحصنه وعمره ونقل الحجارة بنفسه ليقتدى به فكان كذلك .

وفاة الملك المظفر

كان المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب سار الى البلاد المرتجعة من كوكبوري وراء الفرات فامتد الى مجاوريه ، واستولى على الشويداوجاني والتقى مع بكتمر صاحب خلاط فكسره وحصره فيها ، وتملك معظم البلاد ، ثم نازل ملاز كرد وهي لبكتمر وفي صحبته ابنه الملك المنصور محمد بن المظفر فعرض للمظفر مرض وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان منها فأخفى المنصور وفاته ووصل به حماه ودفنه بظاهرها ، وبنى الى جانب تربته مدرسة مشهورة .

وكان للمظفر بأس وأدب وشعر حسن ، وتوفي ليلة وفاته حسام الدين محمد ابن لاجين ، وأمه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان .

ثم قرر السلطان للمنصور حماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم ، وأقطع البلاد الشرقية لأخيه العادل ، ونزل العادل عن اقطاعه بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف خاصه بمصر ، والتزم كل سنة الف غرارة من الصلت والبلقا للقدس .

(وفيها) : في شعبان قتل عثمان قزل ارسلان بن ايلدكز ، وكان قد تغلب واعتقل السلطان طغرل بك بن ارسلان ، ثم تعصب على الشافعية باصبهان وصلب من اعيانهم جماعة ، وعاد الى همدان ، وخطب لنفسه فقتله على فراشه من لم يعرف .

(وفيها) : قدم معز الدين قيصر شاه بن قلج ارسلان صاحب الروم الى صلاح الدين ، وسببه ان أباه فرق مملكته على أولاده وأعطى ابنه هذا ملطية فألزم بعض اخوته أباه باسترجاع ملطية فخاف من ذلك والتجأ الى السلطان فأكرمه وزوّجه بنت اخيه العادل وعاد معز الدين الى ملطية فتمكن .

(وفيها) : قتل ابو الفتح يحيي بن حنش بن أميرك شهاب الدين السهروردي الفيلسوف بقلعة حلب أمر بخنقه الظاهر غازي بأمر والده ، قرأ الأصولين والحكمة على مجد الدين الجيلي شيخ الامام فخر الدين .

وكان علمه اكثر من عقله ، فأفتى باباحة دمه لسوء مذهبه ، وشدد عليه زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل .

قال السيد الآمدى قال لي السهروردي : لا بد ان املك الارض رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت : لعله إشتهار علمك .

وعاش ثمانياً وثلاثين سنة ، وله في الحكمة التلويحات والتنقيحات والمشارع والمطارحات والهياكل وحكمة الاشراق ، ونسب الي السيمياء .

ومن شعـره :

أبدا تحن اليـكم الأرواح ووصالـكم ريحانها والراح

وقلوب أهل وداد كم تشتاقكم وإلى لذيذ لقائـكم ترتاح

وا رحمتـا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح

وإذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السحاح

لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى كتمانهم فنما الغرام وباحوا

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة) : فيها شرع الفرنج في عمارة عسقلان والسلطان بالقدس .

(وفيها) : قتلت الباطنية المركيس صاحب صور في زي الرهبان .

عقد الهدنة مع الفرنج

وسبب ذلك ان ملك الانكتار مرض طويلا وطال عليه ذلك فكاتب العدل يسأله السعي في الصلح فأبى السلطان ثم أجاب لضجر العساكر فتهادنوا ثامن عشر شعبان وتحالفوا ثاني وعشرين شعبان فلم يحلف ملك الانكتار بل اعطى يده وعاهد واعتذر بأن الملوك لا يحلفون وحلف الكندهرى ابن اخيه وخليفتـه في الساحل وعظماء الفرنج ، ووصل ابن الهنفري وباليان والمقدمون وأخذوا يـد السلطان واستحلفوا العادل اخاه ، والأفضل والظاهر ابنيه والمنصور والمجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه صاحب حمص ، والأمجد بهرام شاه بن فرخ شاه صاحب بعلبك ، وبدر الدين دلدرم الياروقى صاحب تل باشر ، والسابق عثمان ابن الداية صاحب شيزر ، وسيف الدين علي بن المشطوب وغيرهم من المقدمـين الكبار ، وعقدت هدنة عامة في البر والبحر ثلاث سنين وثلاثة اشهر أولها ايلول الموافق لحادى وعشرى شعبان على ان يستقر للفرنج يافا وقيسارية وحيفا وعكا وتكون عسقلان خرابا .

وأدخل السلطان بلاد الاسماعيلية في هدنته وأدخل الفرنج صاحب انطاكية وطرابلس في هدنتهم وتناصفوا لد والرملة .

ثم تفقد السلطان القدس وأمر بتشييد أسواره ، وزاد وقف مدرسته بالقدس ، وتعرف قبل الاسلام بصند حنة قيل فيها قبر حنة أم مريم ، ثم صارت في الاسلام دار علم .

ثم ملك الفرنج القدس سنة إثنتين وتسعين واربعمائة وأعادوها كنيسة ، كما كانت ، ثم اعادها السلطان مدرسة وولى القاضي بهاء الدين بن شداد تدريسها ووقفها وعزم على الحج ، ثم خشى غدر الفرنج فرحل عن القدس لخمس مضين من شوال الى نابلس ، ثم الى بيسان ، ثم بات بقلعة كوكب ، ثم الى طبرية ولقيه بها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي ، وقد خلص من الأسر بعكا ثم لحق بعصر ثم سار السلطان الى بيروت فجاءه بيمند صاحب انطاكية حادي عشر شوال فأكرمه وفارقه في الغد ودخل السلطان دمشق لخمس بقين من شوال ، وفرح به الناس بعد غيبة اربع سنين ، وعدل وأحسن واعطى العساكر الدستور فودعه ابنه الظاهر وداعا لا لقاء بعده في الدنيا ، وسار الى حلب وبقى عنده بدمشق ابنه الأفضل والقاضي الفاضل .

ويوم الخميس السادس والعشرين من شوال منها توفي الأمير سيف الدين علي ابن المشطوب بنابلس اقطاعه فوقف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس واقطع الباقي لعماد الدين احمد بن المتوفي ولاميرين معه .

(وفيها) : فى منتصف شعبان (توفي السلطان قلج ارسلان) بن مسعود السلجوقى صاحب الروم ، وملك سنة احدى وخمسين وخمسمائة ، كان مهيباً عادلا عارفا ، وولى كل واحد من بنيه العشرة قطراً من الروم واكبرهم قطب الدين ملك شاه ، وتوفي بعد أبيه ، فاستقر كيخسرو بن قلج ارسلان في ملك قونيه وأثبت انه ولي عهد أبيه .

ثم ان ركن الدين سليمان اخا كيخسرو قوي فأخذ منه قونية فهرب كيخسرو الى الشام مستنجداً بالملك الظاهر صاحب حلب .

ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة ، وملك بعده ابنه قلج ارسلان ، فرجع كيخسرو وملك الروم جميعاً الى ان قتل .

وملك بعده : ابنه عز الدين كيكاوس ثم توفي كيكاوس وملك بعده السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو .

وتوفي علاء الدين سنة اربع وثلاثين وستمائة ، وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين وكسره التتر سنة إحدى واربعين وستمائة ، وتضعضع حينئذ ملك السلاطين السلجوقية بالروم .

ثم مات غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق ، وانقرض بموته ملكهم في الحقيقة إذ لم يكن لمن بعدهم منهم سوى الاسم وخلف كيخسرو ابنين هما ركن الدين وعز الدين فملكا معاً مدة مديدة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة ، وهرب عز الدين الى قسطنطينية ، وتغلب على ركن الدين معين الدين البرواناه ، والبلاد في الحقيقة للتتر ثم قتل البرواناه ركن الدين وأقام ابناً لركن الدين يخطب له صورة .

(وفيها) : غزى شهاب الدين الغوري الهند فغنم وقتل ما لا يحصى .

(وفيها) : خرج السلطان طغر بك بن ارسلان من الحبس بعد قتل قزل ارسلان بن ايلدكز .

(وفيها) : توفي راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد أبو الحسن صاحب دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام وأصله من البصرة .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة) : فيها ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من صفر توفي السلطان صلاح الدين وحضر وفاته القاضي الفاضل ، ووصل

القاضي بهاء الدين بن شداد بعدوفاته ، وغسله الدولعي خطيب دمشق ، واخرج بعد ظهر الاربعاء في تابوت مسجى بثوب و كفنه الفاضل من جهة حل ، وصلى عليه الناس وغشى الناس لموته حزن لا يوصف وبكاء لا يمكن حكايته ، ودفن بقلعة دمشق في الدار التي مرض بها ، وكان الأفضل علي قدحلف له قبل وفاة والده عند شدة مرضه وجلس للعزاء في القلعة، وكتب بوفاته الى اخيه العزيز بمصر وإلى عمه العادل ابى بكر بالكرك وإلى اخيه الظاهر غازي بحلب .

(قلت) : وكتب القاضي الفاضل الى الملك الظاهر غازى (بطاقة) بديعة فى تلك الحال التي يذهل فيها الانسان عن نفسه مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم .

كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه ، وجعل في الخلف فى الساعة المذكورة ، وقد زلزل المسلمون زلزالا شديداً وقد حفرت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومخدومي وداعا لا يلاقى بعده ، وقبلت وجهه عني وعنك وأسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضياً عن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبالباب من الجنود المجندة والأسلحة المغمدة مالم يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب وانا عليك لمحزونون .

يا يوسف : وأما الوصايا فما نحتاج اليها ، والآراء فقد شغلني المصاب عنها ، وأما لائح الأمر فانه ان وقع الاتفاق فما عدمتم إلا شخصه الكريم وإن كان غيره ، فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول العظيم والسلام والله أعلم .

ثم ان الملك الأفضل عمل تربة قرب الجامع كانت داراً لرجل صالح ونقل اليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، ومشى الافضل بين يدي تابوته وأخرج من باب القلعة على دار الحديث الى باب البريد وأدخل الجامع ووضع قدام النسر وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزكى ، ثم دفن وجلس الأفضل في

الجامع ثلاثة ايام للعزاء ، وأنفقت ست الشام بنت ايوب اخت السلطان في هـذه النوبة اموالا عظيمة .

ومولد صلاح الدين بتكريت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فعمره تقريباً سبع وخمسون ، وملكه للديار المصرية نحو اربع وعشرين سنة ، وملكه للشام نحو تسع عشرة سنة ، وخلف سبعة عشر ابناً وبنتاً واحدة واكبرهم الأفضل نور الدين على ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسمائة ، والعزيز عثمان اصغر منه بنحو سنتين ، والظاهر اصغر منهما ، وبقيت البنت حتى تزوجها ابن عمها الكامل صاحب مصر ، ولم يخلف السلطان في خزائنه غير سبعة واربعين درهما ، وجرم واحد صوري ولم يترك داراً ولا عقاراً اطلق في مقامه بمرج عكا من خيل عراب وأكاديش إثنى عشر الف رأس غير ثمن ما اصيب في القتال ، ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى إلا في جماعة .

وكان متوكلا على الله لا يفضل في عزمه يوما على يوم ، كثير سماع الحديث قرأ فى الفقه مختصر سليم الرازى .

وكان صبوراً كثير التغافل عن ذنوب اصحابه ، يسمع ما يكره ولا يعلم به أحداً رمى بعض مماليكه بعضاً بسر موزة فأخطأته وأخطأت السلطان ، ووقعت قريباً منه فالتفت الى الجهة الاخرى تغافلا عنها .

وكان طاهر المجلس طاهر اللسان ، وقال العماد الكاتب : مات بموته الرجال وفات بفواته الأفضال ، وغاضت الايادي ، وفاضت الاعادى وانقطعت الارزاق وادلهمت الآفاق وفجع الزمان بواحده وسلطانه ، ورزء الاسلام بمشيد أركانه واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين على وبمصر الملك العزيز عماد الدين عثمان ، وبحلب الملك الظاهر غازى وبالكرك والشوبك والبـلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ، وبحماه والمعرة وسلميـة ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين عمر وببعلبك

الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشـاه بن ايوب ، وبحمص والرحبة وتدمر شير كوه بن محمد بن شير كوه بن شادى ، وببصرى الملك الظافر بن صلاح الدين وهو في خدمة اخيه الافضل .

وأما أمراء الدولة فشيزر وأبو قبيس بيد سابق الدين عثمان بن الداية ، وصهيون وبرزبه بيد ناصر الدين منكورس بن خمار تكين وتل باشر بيد بدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق وعجلون وكوكب بيد عز الدين اسامـة ، وبارين وكفرطاب وأفامية بيد عز الدين ابراهيم بن شمس الدين المقدم ، والافضل هو اكبر أولاد السلطان وهو المعهود اليه بالسلطنة ، واستوزر ضياء الدين نصر الله ابن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر وهو اخو عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل في التاريخ فحسن للأفضل طرد أمراء أبيه ففارقوه الى اخويه العزيز ، والظاهر قال العماد الكاتب وتفرد الوزير بوزره ، ومد الجـزرى في جزره ، وحسنت الأمراء للعزيز الانفراد بالسلطنة ، ووقعوا في اخيه الأفضل ، فمال الى ذلك ، وحصلت الوحشة بين الأخوين .

(وفيها) : بعد موت السلطان قدم العادل من الكرك وأقام بدمشق وظيفة العزاء على اخيه ثم توجه الى بلاده التي وراء الفرات .

(وفيها) : بعد موت السلطان كاتب مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل جيرانه الملوك يستنجدهم ، واتفق مع اخيه زنكي صاحب سنجار وسار الى جهة حران وغيرها فلحقه إسهال فترك العسكر مع اخيه زنكي وعاد الى الموصل وصحبته قيماز فخلف مسعود العسكر لابنه ارسلان شاه ، وزاد به المرض فتوفى في السابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، فبين وفاته ووفاة السلطان نصف سنة ، ومدة ملكه الموصل ثلاث عشرة سنة ونصفاً .

وكان خيراً محسناً اسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكي واستقر ابنه في ملك الموصل بتدبير قيماز .

(وفيها) : في جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بينه وبين موت السلطان شهران .

وكان قد شمت بالسلطان ودق البشائر ، وتلقب بالسلطان المعظم صلاح الدين وقلب اسمه بكتمر الى عبد العزيز ، فما أمهل وهو من مماليك ظهير الدين شاه أرمن .

وكان له خوشداش إسمه هزار ديناري ، تزوج بنت بكتمر عينا خاتون وجهز على بكتمر من قتله طمعاً في الملك ، وحصل له فانه ملك خلاط وأعمالها ، وإسم هزار ديناري اقسنقر ، ولقبه بدر الدين ، واعتقل ابن بكتمر ، وابنه السباعي العمر بقلعة ارزاش توش ، واستمر في مملكة خلاط الى ان مات سنة اربع وتسعين وخمسمائة .

(وفيها) : شتى شهاب الدين الغوري في ير شاوور ، وجهز مملوكه ايبك الى الهند ففتح وغنم .

(وفيها) : توفي سلطان شاه بن ارسلان شاه بن اطسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد ملك مرو وخراسان فانفرد اخوه تكش بالمملكة .

(وفيها) : مات داود بن عيسى بن محمد بن ابى هاشم أمير مكة وما زالت مكة له تارة ولأخيه مكثر تارة حتى مات .

(ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة) :

قتل طغر بك وملك خوارزم شاه الري

كان طغر بك بن ارسلان السلجوقى قد حبسه قزل ارسلان بن ايلدكز ، وخرج من باب الحبس سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين ازبك بن البهلوان محمد بن ايلدكز ، وقيل بل هو قطلغ ايناج أخو ازبك ، فانهزم ابن البهلوان ثم استنجد بخوارزم شاه علاء الدين

تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه ، فسار خوارزمشاه تكش وملك الري سنة ثمان وثمانين ، وبلغ تكش ان اخاه سلطانشاه قصد خوارزم فصالح طغربك السلجوقي ، وعاد الى خوارزم ، وبقي الأمر كذلك حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه ، وولى محمد ابن تكش نيسابور ، وملكشاه بن تكش الاكبر مرو

وفي سنة تسعين حارب تكش طغربك بالقرب من الري وحمل طغربك بنفسه فقتل في الرابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة ، وأرسل تكش رأسه الى بغداد وسار فملك همدان وتلك البلاد ، وسلم بعضها الى ابن البهلوان وأقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم .

وهذا طغربك آخر ملوك العجم السلجوقية وأول من أزال دولة بني بويه منهم طغربك بن ميكائيل بن سلجوق ثم ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكائيل ، ثم ابنه ملكشاه بن الب ارسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلا تدبره أمه تركان خاتون ، ومات محمود وهو ابن سبع سنين .

وملك أخوه بركيا روق بن ملك شاه ثم أخوه محمد بن ملك شاه ثم ابنه محمود بن محمد ثم ابنه داود بن محمود بن محمد المذكور مدة يسيرة ، ثم عمه طغربك بن محمد ثم أخوه مسعود بن محمد ثم ابن أخيه ملكشاه بن محمود بن محمد أياما ، ثم أخوه محمد بن محمود ، وبعد محمد المذكور إختلفوا فقام من بنى سلجوق ثلاثة أحدهم ملكشاه بن محمود أخو محمد المذكور ، والثانى سليمان شاه بن محمد بن السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور ، والثالث ارسلان شاه ابن طغربك بن محمد بن السلطان ملكشاه .

وكان ايلدكز متزوجا أم أرسلان شاه فقوى عليها سليمان شاه واستقر في همدان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

ثم قتل سليمان شاه ، وكذلك سم ملكشاه بن محمود المذكور ،

ومات باصبهان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وانفرد بالسلطنة ارسلان شاه بن طغر بك ربيب ايلدكز ، ثم ملك بعده ابنه طغر بك بن ارسلان شاه بن طغر بك المذكور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وجرى له ما ذكرناه حتى قتله تكش سنة تسعين وخمسمائة ، وانقرضت دولتهم من تلك البلاد .

(وفيها) : أرسل الامام الناصر عسكراً مع وزيره مؤيد الدين محمد بن القصاب الى خوزستان بلاد ابن شملة ، وقد مات ابن شملة ، واختلفت أولاده ، فملك عسكر الخليفة تستر سنة إحدى وتسعين ، وغيرها ، وقلعة الناظر ، وقلعة كاكرد ، وقلعة لاموج وغيرها من القلاع والحصون ، وأنفذوا ابني شملة الى بغداد .

(وفيها) : حصر العزيز الافضل اخاه بدمشق ، فجاء العادل والظاهر والمنصور وأصلحوا بينهما ، ورجع العزيز الى مصر وكل الى موضعه ، وأقبل الأفضل بدمشق على الشرب واللهو ، وفوض أمر المملكة الى رأي وزيره ضياء الدين بن الاثير فدبرها برأيه الفاسد ، ثم تاب الافضل وواظب الصلوات وشرع في نسخ مصحف بيده .

(ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة) : سار ابن القصاب بعد ملك خوزستان فملك همدان وغيرها من العجم وأخذ يستولي على البلاد للخليفة فتوفي في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

(وفيها) : غزى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس وهزمهم من مصاف عظيم وقتل وغنم ما يفوق الحصر .

(وفيها) : استولى سيف الدين طغر بك مملوك الخليفة على اصبهان .

(وفيها) : قدم مماليك البهلوان عليهم مملوكا اسمه ككجا فعظم ككجا واستولى على الري وهمدان .

(وفيها) : عاد العزيز عثمان صاحب مصر الى منازلة أخيه الافضل ونزل الغور من أرض سواد دمشق ، ففارقه بعض الامراء الأسدية فبادر العزيز مصر بمن بقي معه .

وكان الأفضل قد استنجد بعمه العادل فلما عاد العزيز سار الافضل والعادل والأسدية المذكورون طالبين مصر في أثر العزيز حتى نزلوا بلبيس وقصد الأفضل مصر فمنعه عمه العادل وقال : مصر لك متى شئت .

وكاتب العزيز باطناً وأمره بارسال القاضي الفاضل للصلح ، وكان الفاضل قد اعتزلهم لفساد أحوالهم فسأله العزيز حتى توجه فاجتمع بالعادل وأصلحا بينهما وأقام العادل بمصر عند العزيز بن اخيه ليقرر مملكته وعاد الأفضل الى دمشق .

(وفيها) : هزم يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالأندلس في حروب.

(ثم دخلت سنة إثنتين وتسعين وخمسمائة) : فيها فتح شهاب الدين الغوري قلعة بهنكر العظيمة بالأمان ، وصالح اهل قلعة كوا كير وبينهما خمسة ايام على مال ثم غنم وأسر وعاد الى غزنة .

(وفيها) : قتل سنقر الطويل شحنة اصبهان للخليفة صدر الدين ابن عبد اللطيف بن محمد الخجندى رئيس الشافعية باصبهان ، وهو الذى سلمها الى الخليفة لوحشة بينهما .

إنتزاع دمشق من الأفضل

بلغ العادل بمصر والعزيز إضطراب أمور الافضل فسارا من مصر اليه فأرسل اليهما فلك الدين أحد امرائه أخا العادل لأمه فأكرمه العادل وأظهر الاجابة الى ما طلب وسارا ونزلا على دمشق ، وقد حصنها الافضل فكاتبه بعض الامراء من داخل فى تسليمها اليه فزحف العادل والعزيز ضحى الاربعاء السادس والعشرين

من رجب منها ، فدخل العزيز من باب الفرج والعادل من باب توما فسلم الأفضل القلعة وانتقل منها وأخرج وزيره ضياء الدين بن الاثير في صندوق خوفاً عليه ، وكان الظافر خضر بن صلاح الدين صاحب بصرى معاضداً للأفضل فأخذت منه بصرى فأقام عند الظاهر بحلب وأعطى الافضل صرخد فاستوطنها ، ودخل العزيز دمشق يوم الاربعاء رابع شعبان .

ثم سلمها الى عمه العادل ورحل العزيز منها تاسع شعبان ، فمدة ملك الأفضل لدمشق ثلاث سنين وشهر ، وأبقى العادل السكة والخطبة للعزيز وكتب الأفضل من صرخد إلى الامام الناصر يشكو عمه ابا بكر وأخاه العزيز عثمان وأول الكتاب :

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد أخذا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول

فكتب الامام الناصر جوابه :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً بالصدق يخبر ان أصلك طاهر
فاصبر فان غداً عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

(قلت) : وفيها توفي الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربي بقنا من صعيد مصر ، وله كرامات خارقة ، وأنفاس صادقة أطنب صاحب بهجة الأسرار في الثناء عليه نفعنا الله به والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة) : فيها توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور جعل أبوه له الحكم في تلك البلاد ، وولاه عهده ، وخلف ملكشاه إبناً اسمه هندو خان فجعل تكش فيها عوضه ابنه الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه ، وغير لقبه الى علاء الدين ، وكان بين ملك شاه ومحمد عداوة مستحكمة .

(وفيها توفي سيف الاسلام) : ظهير الدين طغتكين بن ايوب صاحب اليمن

فحضر ابنه الملك المعز اسماعيل من السرين فملك بلاده . وكان سيف الاسلام يضيق على التجار بالبيع والشراء حتى جمع ما لا يحصى .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسمائة) : فيها توفي زنكي بن مودود ابن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار والرقة والخابور ، كان يحب التواضع والعدل والعلم ، وعنده شح ، وملك بعد ابنه قطب الدين محمد ودبره مجاهد الدين برتقش مملوك ابيه .

(وفيها) : استولى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل على نصيبين من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فاستنجد محمد بالعادل ، فسار العادل الى الجزيرة ، فعاد ارسلان شاه عن نصيبين الى الموصل فتسلم قطب الدين محمد نصيبين .

(وفيها) : حاصر خوارزمشاه تكش بخارا وملكها من الخطا . وكان أعور فأخذ اهل بخارا كلباً اعور في مدة الحصار وألبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذهم بذلك .

(وفيها) : استولى الفرنج على قلعة بيروت فنزل العادل تل العجول وأتته نجدة مصر وسنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس ، فملك العادل يافا بالسيف ، وقتل المقاتلة ، وهذا ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبنين فأرسل العادل الى العزيز صاحب مصر فجاء بنفسه وبباقي عسكره ، واجتمع بالعادل على تبنين فرجعت الفرنج الى صور خائبين .

ثم عاد العادل الى مصر وترك غالب العسكر مع عمه ، وجعل اليه الحرب والصلح ، ومدّه في هذه المدة سنقر الكبير فجعل العزيز أمر القدس الى صارم الدين قتلغ مملوك فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، وفي عود العادل الى مصر ، يقول القاضي ابن سنا الملك قصيدته التي منها :

قدمت بالنصر وبالمغنم   كذا قدوم الملك المقدم

قميصك الموروث عن يوسف ما جاء إلا صادقا في الدم
أغثت تبنين وخلصتها فريسة من ما ضغى ضيغم
شنشنة تعرف من يوسف في النصر لا تعرف من اخزم
مقدمه صار جمادى به كمثل ذى الحجة ذا موسم

ثم طاول العادل الفرنج فطلبوا الهدنة ثلاث سنين وعاد العادل الى دمشق ثم الى ماردين ، وحصرها وصاحبها بولق ارسلان من بني ارتق ، والحكم كله الى مملوك أبيه البقش .

(وفيها) : توفي بدر الدين هزار ديناري فاستولى على خلاط بعده خشداشه قتلغ أرمني الاصل من سناشة ، ثم قتل بعد سبعة أيام ، وأحضر محمد ابن بكتمر من القلعة التي اعتقل بها وهي ازراش .

ولقب الملك المنصور وملك خلاط وقام بتدبيره شجاع الدين قتلغ الدواتدار القفجاقي ، واستمر محمد بن بكتمر الى سنة اثنتين وستمائة فقبض على اتابكه قتلغ وقتله ، فاتفق عز الدين بلبان مملوك شاهر من مع العسكر وخنقوا محمد بن بكتمر ورموه من القلعة ، وقالوا : وقع واستمر بلبان في ملك خلاط ، وقتله قبل سنة بعض اصحاب طغر بك بن قلج ارسلان صاحب ارزن ، وقصد طغر بك تسلم خلاط فلم يجبه أهلها وعصوا فعاد الى ارزن .

ثم وصل الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب وملك خلاط نحو ثمان سنين .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة) : فيها ليلة السابع والعشرين من المحرم (توفي الملك العزيز) عماد الدين عثمان بن الناصر تقطر في الصيد خلف ذئب وحم فعاد الى القاهرة ومات باليرقان والقرحه ومدة ملكه ست سنين إلا شهراً وعمره سبع وعشرون و كسر .

وكان سمحاً محسناً ، وأقام فخر الدين جهاركس في الملك المنصور محمد بن

العزيز ، وأشار القاضي الفاضل بتمليك الافضل وهو بصرخد فاستدعوه وخرج المنصور بن العزيز لتلقيه ، فترجل له الافضل عمه ، ولما وصل الافضل الى بلبيس تلقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس ، وسار فى عدة من العسكر الى الشأم وكاتبوا العادل وهو محاصر ماردين ، وأرسل الظاهر الى اخيه الافضل يشير عليه بأخذ دمشق من عمه العادل لاشتغاله بماردين فقصد دمشق ، وبلغ العادل ذلك فترك على حصار ماردين ابنه الكامل وسبق الافضل ، ودخل دمشق قبل الافضل بيومين ، ونزل عليها الافضل ثالث عشر شعبان منها ، وزحف من الغد وهجمها بعض عسكره فوصل باب البريد ولم يعدهم العسكر فأخرجوا ، ثم تجادل العسكر فتأخر الافضل الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل اليه اخوه الظاهر فعاد وحاصرها ، وقل القوت بدمشق وأشرف على ملك دمشق وعزم العادل على تسليمها لو لا اختلاف الأفضل والظاهر ، وخرجت السنة وهم كذلك ، ثم كان ما سيذكر .

(وفيها) : حاصر المنصور صاحب حماه بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم ابن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم .

وكان ابن المقدم محصوراً مع العادل بدمشق ، ونصب المنصور عليها المجانيق ، وجرح في الزحف ، وفتحها في التاسع والعشرين من ذى القعدة وأصلحها وعاد .

(وفيها) : توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والأندلس في سلا ، وولايته خمس عشرة سنة تظاهر بالظاهرية ، وتلقب بالمنصور ، وعاش ثمانياً واربعين سنة .

وأقام بعده ابنه محمد ، وتلقب بالناصر ، ومولد محمد سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وعبد المؤمن وبنوه تسموا بأمير المؤمنين .

(وفيها) : رحل عسكر العادل مع ابنه الكامل عن حصار ماردين .

(وفيها) : كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو

بفيروز كوه (١) سببها ان فخر الدين الرازى كان قدم الى غياث الدين فبالغ في اكرامه ، وبنى له مدرسة بهراة ، فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة وهم مجسمون مشبهون .

وكان الغورية كرامية فكرهوا فخر الدين لمناقضته مذهبهم وحضرت الكرامية من الحنفية والشافعية بفيروز كوه عند غياث الدين المناظرة وحضر الرازى والقاضي عبد المجيد بن عمر بن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية ، ومحله عظيم لعلمه وزهده .

وتكلم الرازى فاعترض عليه ابن القدوة ، وطال الكلام ، فقام غياث الدين فاستطال الرازى على ابن القدوة وشتمه ، وابن القدوة يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله ، فصعب على الملك ضياء الدين بن عم غياث الدين وصهره وشكى من الرازى الى غياث الدين ، وذمه ونسبه الى التفلسف والزندقة فلم يصغ غياث الدين اليه ، فلما كان الغد وعظ الناس ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول ، أيها الناس : انا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله (ص) .

وأما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلأي حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبكى وبكى الكرامية ، فثار الناس وامتلأ البلد فتنة فسكنوا ووعدوا باخراج الرازي فأعاد السلطان الرازى الى هراة .

(وفيها) : في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قيماز بالموصل ، وكان اليه الأمر في دولة ارسلان صاحب الموصل ، وكان عاقلا أديباً حنفياً فاضلا بنى جوامع وربطاً ومدارس .

(وفيها) : صار غياث الدين ملك الغورية شافعياً وكان كرامياً .

---

(١) فيروز كوه : قال في تقويم البلدان هي قلعة حصينة دار مملكة جبال الغور .

(وفيها) : توفي محمد بن عبد الملك بن زهر الاشبيلي طبيب اديب جده زهر بضم الزاى ، وزير فيلسوف ، وتوفي زهر بقرطبة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وقيل في ابن زهر :

قل للوبا أنت وابن زهر   قد جزتما الحد في النكاية

ترفقا بالورى قليلا   فى واحد منكما كفاية

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة) : والأفضل والظاهر محاصران لدمشق واتفق وقوع الخلف بينهما بسبب مملوك للظاهر اسمه ايبك يحبه ففقد فأرسل العادل يقول للظاهر : ان محمود بن السكري أفسد مملوكك وحمله الى اخيك الأفضل فظهر المملوك عند ابن السكرى فتغير على اخيه الافضل وترك القتال وظهر فشل العسكر فتأخر الافضل والظاهر عن دمشق الى مرج الصفر ، ثم سار الافضل الى مصر والظاهر الى حلب ، فتبع العادل من دمشق أثر الافضل الى مصر فخرج الافضل اليه وقد تفرق اكثر عسكره في البلاد للربيع واقتتلا فانهزم الافضل الى القاهرة ، ونازله ثمانية ايام فسلمها الافضل على ان يعوض عنها ميافارقين وحانى وسميساط فأجابه ولم يف له بذلك ، ودخل العادل القاهرة في الحادى والعشرين من ربيع الآخر منها .

ثم سافر الافضل الى صرخد ، وأقام العادل بمصر على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز مديدة ، ثم استقل بالسلطنة فأرسل اليه المنصور صاحب حماه يعتذر عما وقع منه بسبب أخذ بارين من ابن المقدم ونزل لابن المقدم عن منبج ، وقلعة نجم عوضاً عن بارين .

وكاتب الظاهر عمه العادل وصالحه ، وخطب له بحلب وضرب السكة باسمه والتزم الظاهر بخمسمائة فارس في خدمة العادل كلما خرج الى البيكار .

(وفيها) : قصر النيل فلم يبلغ اربعة عشر ذراعاً .

(وفيها) : توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم في سابع عشر ربيع الآخر

وقيل : ان مولده سنة ست وعشرين وخمسمائة .

(قلت) : وهو مجير الدين عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد ابي محمد الحسن العسقلاني المولد ذو العلم والبيان والاسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة ، كان وزير صلاح الدين وعسكن عنده ، وله من رسالة في قلعة هـذه القلعة عقاب في عقاب ونجم في سحاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة إذا خضبها الأصيل ، كان الهلال لها قلامه .

وله رسالة لطيفة يشفع لخطيب عيذاب في توليته خطابة الكرك وهي أدام الله سلطان الملك الناصر ، وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قائلا أو بيته ، وأرغم انفه بسيفه وكبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها ومنها وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها .

وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب ، ونزع من مصر الى الشام ، ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق موجود ومولانا لطيف

ومن شعره عند الفرات مع صلاح الدين :

بالله قل للنيل عنى انني ... لم أرض عنه بالفرات بديلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد ... إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة ... فأعيذ صبرك ان يكون جميلا

والله أعلم .

(وفيها) : في رمضان توفى خوارزم شاه تكش بن ارسلان بن اطسز ابن محمد بن انوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من

البلاد الجبلية بشهرستان ، وولي بعده ابنه محمد ، وتلقب بعلاء الدين بعد قطب الدين .

وكان تكش عادلا فقيهاً حنفياً أصولياً ، وبلغ غياث الدين الغوري موته ، فترك ضرب النوبة ثلاثة ايام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة بخلاف ما فعل بكتمر من الشماتة بصلاح الدين ، وهرب ابن اخي محمد هندو خان بن ملك شاه الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه ، فأكرمه ووعده النصر .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة) : وبمصر العادل وابنه الكامل نائبه بها .

وقد جد الملك الظاهر في تحصين حلب خوفا من عمه العادل وبدمشق المعظم عيسى بن العادل نائب ابيه بها وبالشرف الفائز ابراهيم بن العادل ، وبميافارقين الأوحد نجم الدين ايوب بن العادل .

(وفيها) : توفي عز الدين ابراهيم بن المقدم ، وصارت منبج وقلعة نجم وفامية وكفرطاب بعده لأخيه شمس الدين عبد الملك فحصر الظاهر منبج ، وملكها وأنزل عبد الملك من قلعتها بالأمان واعتقله ، ثم حصر قلعة نجم وملكها في آخر رجب منها ، وأرسل الى المنصور بحماه يبذل له منبج ، وقلعة نجم على ان يصير معه على العادل فاعتذر بحلفه للعادل ، فسار الظاهر الى المعرة واقطع بلادها واستولى على كفر طاب وفامية وكانت لابن المقدم وأحضر عبد الملك بن المقدم وضربه قدام نائبه قراقوش بافامية ليسلمها فضرب قراقوش النقارات بالقلعة لئلا يسمع اهل البلد صراخه ، وخاب الظاهر فرحل عنها الى حماه وحاصرها وجرح ثم صالح المنصور على ثلاثين الف دينار صورية وسار فنازل دمشق وبها المعظم ابن العادل ومع الظاهر اخوه الافضل وميمون القصري صاحب نابلس وغيره ، فخرج العادل بعساكر مصر وأقام بنابلس ولم يجسر على قتالهما وتعلق النقابون

بسور دمشق فاختلف الظاهر والافضل على من يملك دمشق منهما وتخلى الافضل عن القتال فتخلت الامراء لتخليه فرحل الظاهر عن دمشق فى اول محرم سنة ثمان وتسعين ، وسار الافضل الى حمص.

(وفيها) : أي سنة سبع وتسعين توفي عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله ابن حامد الاصفهاني فاضل في الفقه والادب والتاريخ والنظم والنثر كتب لنور الدين ولصلاح الدين ، وله البرق الشامي وخريدة القصر وغيرهما ، ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة ، فعمره نيف وسبعون سنة .

(قلت) : وبينه وبين القاضي الفاضل محاورات ، لقيه يوما راكباً فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال الفاضل دام علا العماد وهذا يقرأ طرداً وعكساً واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد سد الغبار الفضاء فأنشد العماد :

أما الغبار فانه | مما اثارته السنابك
والجو منـه مظلم | لكن انارته السنابك
يادهر لي عبدالرحيم | فلست اخشى مس نابك

وتوفي بدمشق وكان إذا دخل عليه عائد ينشد :

أنا ضيف بربعكم | أين اين المضيف
انكرتني وجوهـكم | مات من كنت اعرف

والله أعلم .

(وفيها) : استولى غياث الدين ملك الغورية على ما كان لخوارزم شاه بخراسان ولما ملك غياث الدين مرو سلمها الى هندوخان بن ملك شاه بن خوارزم شاه تكش الذى هرب من عمه اليه ولما استقرت سرخس وطوس ونيسابور وغيرها لغياث الدين عاد الى بلاده ، وكان معه اخوه شهاب الدين فعاد الي الهند ففتح وغنم وفتح نهر والة العظيمة .

(وفيها) : في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان ملطية

وكانت لأخيه معز الدين قيصر شاه ، ثم سار ركن الدين الى ارزن الروم وكانت لمحمد بن صلتق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم من مدة طويلة فطلع صاحبها ليصالحه فقبض عليه وأخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر ملوك بيته .

(وفيها) : توفي سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح فمات بها فاستولى مملوكه ولي عهده اياس على بلاده ، فكاتب الأكابر اخاه محموداً وكان قد ابعده الى حصن منصور بغضاً فيه فحضر وملك بلاد اخيه سقمان .

(وفيها) : كان نقص النيل فغلت مصر شديداً كثيراً .

(وفيها) : هدمت الزلزلة بالجزيرة والسواحل والشأم مدناً كثيرة .

(وفيها) : في رمضان توفي ابو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزى الحنبلي الواعظ وتصانيفه مشهورة ومولده سنة عشر وخمسمائة .

(قلت) : ابن الجوزي عبد الرحمان بن ابي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق الفقيه الواعظ الملقب جمال الدين علامة وقته في الحديث والوعظ ، له زاد المسير في علم التفسير ، وله في الحديث تصانيف ، وله المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، وله الموضوعات وغيرها ، وقيل انه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره فقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ، وجمعت براية اقلامه التي كتب بها الحديث فكانت شيئاً كثيراً ، وأوصى ان يسخن به ماء غسله فكفى وفضل .

ومن شعره :

عذيرى من فتية بالعراق قلوبهم بالجفا قلب

يرون العجيب كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندّت بخير الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم مغنية الحي لا تطرب

سأله السنية والشيعة من أفضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أبو بكر أو علي رضي الله عنهما؟ فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته فأرضى الطائفتين وينتسب الى مشرعة الجوز من محال بغداد والله أعلم.

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة): فيها خرب الظاهر قلعة منبج خوفا من انتزاعها منه، وأقطعها عماد الدين احمد بن علي بن احمد بن المشطوب.

(قلت): وكان ذلك بواسطة وزيره بمنبج البرهان بن ابي شيبة، وعمل موضع القلعة مارستاناً وحمامين متلاصقين وخان سبيل فقال أهل منبج عنه هتك الحريم وصان الحمير والله أعلم.

(وفيها): وصل العادل حماه من دمشق فقام المنصور بكلفه كلها وبلغ الظاهر بحلب ان قصده محاصرته فلاطفه وأهدى اليه، فوقع الصلح وانتزعت مفردة المعرة منه وهي عشرون ضيعة معينة من بلد المعرة، واستقرت للمنصور وأخذت منه ايضاً قلعة نجيم وسلمت الى الأفضل، وكان له سروج وسميساط وسلم العادل حران وما معها لولده الأشرف موسى وسيره الى الشرق، وكان بميافارقين الاوحد بن العادل، وبقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين ارسلانشاه ابن العادل، ثم عاد العادل وأقام بدمشق، وقد انتظم له ملك الشام والشرق ومصر خطبة وسكة وحكما.

(وفيها): إسترجع خوارزم شاه محمد بن تكش البلاد التي اخذهـــا الغورية من خراسان.

(وفيها): توفي هبة الله بن علي بن مسعود المنستيري بضم الميم وفتح

النون ، ومنستير بليدة بافريقية ولم يكن في عصره في درجته في علو الاسناد ثم ابراهيم الأسدي وقصد من الآفاق لعلو إسناده قدم جده من منستر الى بوصير فعرف هبة الله بالبوصيري ، ومولده سنة ست وخمسمائة .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة) والعـادل بدمشق (وفيها) في المحرم توفي ملك الدين سلطان أخو العادل لأمه وتنسب اليه المدرسة الفلكية بدمشق.

(الحوادث باليمن) : كان قد تملك اليمن المعز اسماعيل سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب ، وكان مخبطاً فادعى انه قرشي أموي ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة فقاتلته جماعة من مماليك أبيه فانتصر ، ثم قتلوه وأقاموا اخاه الناصر صغيراً وقام بأتابكيته سيف الدين سنقر مملوك أبيه .

ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج الأمير غازي بن جبريل أم الناصر وقام بأتابكيته ، ثم سم الناصر في فقاع وتملك اليمن ، ثم قتله جماعة من العرب لقتله الناصر وخلت اليمن عن سلطان فتغلبت ام الناصر على زبيد وجمعت الأموال إنتظار الوصول بعض بنى ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد .

وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد إسمه سعد الدين شاهنشاه ، وكان له ولد إسمه تمتكين فخرج سليمان بن شاهنشاه ابن عمر فقيراً وأرسلت أم الناصر بعض غلمانها الى مكة في موسم الحاج ليأتيها بأخبار مصر والشأم فوجد سليمان فأحضره الى اليمن فخلعت عليه ، وملكته اليمن ، فملأ اليمن جوراً وأطرحها ولم يرعها ، وكتب الى السلطان العادل عم جـده كتابا أوله : (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فاستقل عقله ، ثم كان منـه ما سيذكر .

(وفيها) : حاصر الملك الأشرف صاحب ماردين بأمر ابيه العادل ثم صالح الظاهر بينهما على ان يحمل صاحب ماردين مائة الف وخمسين الف دينار وعلي السكة والخطبة له ويجيبه متي طلبه

(وفيها) : سار المنصور محمد بن العزيز من مصر بوالديه وأهله فأقام بحلب عند عمه الظاهر أخرجه العادل من مصر .

(وفيها) : رابط المنصور بيارين الفرنج وأنجده صاحب بعلبك وصاحب حمص ، واتفقوا في ثالث رمضان فانهزم الفرنج فقتل فيهم وأسر ، وفيه يقول بهاء الدين اسعد بن يحي السنجاري :

ما لذة العيش إلا صوت معمعة ... ينال فيها المنى بالبيض والاسل

يا أيها الملك المنصور نصح فتى ... لم يلوه عن وفاء كثرة العذل

اعزم فلا تترك الدنيا بلا ملك ... وجد فالملك محتاج الى رجل

ثم اجتمع الفرنج من حصن الاكراد والمرقب والسواحل والتقوا مع الملك المنصور ببارين ايضاً ثانياً فانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة وأسر فيهم وقتل ، وفيه يقول سالم بن سعادة الحمصي :

أمر اللواحظ ان تفوّق اسهماً ... ريم برامة ما رنا حتى رما

فتانة بالسحر بل قتالة ... ما جار قاضيهن حتى حكما

اصبحت فيها مغرماً بمحمد ... لما غدا بالأريحية مغرما

ومنها :

وشننت منتقماً بساحل بحرها ... جيشاً حكى البحر الخضم عرمرما

أسدلت في الآفاق من هبواته ... ليلا وأطلعت الأسنة انجما

(وفيها) : ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد صاحب حماه من ملكة خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسمي عمر ثم سمي محموداً ، ولد بقلعة حماه ظهر الثلاثاء رابع عشر رمضان .

(قلت) : وفيها ماجت النجوم ببغداد ، وتطايرت شبه الجـــراد ، ودام ذلك الى الفجر ، وضج الخلق بالابتهال الى الله تعالى . ذكره الذهبي والله أعلم .

(وفيها) : انتزع العادل من الافضل رأس عين وسروج وقلعة نجم وترك له سميساط فقط ، فتوجهت ام الافضل ومن حماه توجه معها القاضي زين الدين بن هندي لتشفع في الافضل عند العادل فعادت خائبة ، قال فى الكامل عوقب البيت الصلاحي بما فعله صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك وفيهن بنت نور الدين يشفعن فى إبقاء الموصل على عز الدين مسعود فخيبهن ثم ندم ، فجرى للأفضل بن صلاح الدين مع عمه مثله ، وهذه بتلك فأقام الأفضل بسميساط ، وقطع خطبة عمه العادل ، وخطب للسلطان سليمان بن قلج ارسلان السلجوقى صاحب الروم .

(وفيها) : في جمادى الاولى (توفي غياث الدين) أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين الغوري صاحب غزنة وغيرها .

وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازما على قصد خوارزم ، ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على محمود بن اخيه الذي تلقب غياث الدين بلقب ابيه ولا على غيره من اهله وقبض على زوجة اخيه غياث الدين ، وكانت مغنية وضربها وصادرها ولم تنهزم لغياث الدين راية قط مع الدهاء وحسن العقيدة والخط ، ونسخ مصاحف بخطه لمدارسه وصار شافعياً .

(وفيها) : إستولى الكرج على دوين من اذربيجان نهباً وقتلا فوبخت الأمراء ابا بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان على تشاغله عنها بالشرب فلم يلتفت .

(وفيها) : توفيت زمرد ام الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف .

(قلت) : وفيها توفى الشيخ ابو عبد الله محمد القرشي في السادس من ذى الحجة ودفن بجبانة ما ملا ظاهر بيت المقدس ومولده قريب من سنة اربع واربعين وخمسمائة بالاندلس ، وله كرامات خارقة وانفاس صادقة .

(ومن كلامه) : من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة.

(ومنه) : من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصاً في توحيده .

(ومنه) : من ملك الأشياء ولم تملكه تصرف فيها بالخلافة واسترقها بالحرية .

(ومنه) : من علامة الولي إذا طال عمره كثر عمله ، وإذا كثر فقره زاد سخاؤه ، وإذا زاد علمه كثر تواضعه .

(ومنه) : الفقر سر لا يعلمه إلا الانبياء وبعض الصديقين .

(ومنه) : من صدق بهذا الأمر فهو ولي ، ومن ادرك منه مقاما أو نال منه حالا فهو بدل .

عبر يوما على عرصة العنب فاتصل به أنين بعض الاحمال فوقف وزايد في الحمل ودفع فيه إنسان اكثر من قيمته ، وكان يعصر الخمر فاشتراه الشيخ ودفع ثوبه في قيمته فسكن انينه ومناقبه مجموعة مشهورة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ستمائة) : والعادل بدمشق ، وفيها هادن صاحب حماه الفرنج .

(وفيها) : نازل ابن الاون ملك الأرمن انطاكية فتحرك الظاهر بحلب الى حارم فرحل اللعين على عقبه .

(وفيها) : خطب قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب سنجار للعادل ببلاده فصعب على ابن عمه ارسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل فاستولى على نصيبين وهي لقطب الدين ، فاستنجد بالأشرف بن العادل فسار اليه واجتمع معه اخوه الملك الأوحد صاحب ميافارقين ، والتقوا ببوشره ، فانهزم صاحب الموصل ودخل الموصل بأربعة انفس فقط ، وهذه الوقعة أول سعادة الأشرف ابن العادل فلم تنهزم راية له بعدها ، واستقرت بلاد قطب الدين عليه واصطلحوا أول سنة إحدى وستمائة

(وفيها): قصد الفرنج بيت المقدس فأقام العادل قبالتهم بالطور الى آخر السنة

(وفيها) : استولت الفرنج على قسطنطينية وكانت بيد الروم من قديم ثم استعادتها الروم من الفرنج سنة ستين وستمائة .

(وفيها) توفي السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان بن مسعود السلجوقى سلطان الروم وغدر بأخيه صاحب انكورية وهي انقرة قبل مرضه بخمسة ايام ، وكان يحسن الى الفلاسفة ويقدمهم ، وملك بعده ابنه قلج ارسلان صغيراً فلم يستثبت أمره فكان ما سيذكر .

(وفيها) : كسر ملك الغوريه شهاب الدين خوارزم شاه بن تكش فأنجدته الخطا فهزم شهاب الدين ، وشاع قتل شهاب الدين فاختلفت مملكته ثم ظهر ووصل غزنة ، فاستقرت الاحوال .

(وفيها) : قتل ككجا مملوك البهلوان ملك الري وهمدان والجبل ، قتله خوشداشه ايدغمش مملوك البهلوان وتملك موضعه واقام ايدغمش ابن استاذه ازبك ابن البهلوان في الملك صورة والحكم لأيدغمش .

(وفيها) : إستولى رجل إسمه محمود بن محمد الحميري على ظفار ومرباط وغيرهما من حضرموت .

(وفيها) : إستولى اسطول الفرنج على فوة من ديار مصر فنهبوها خمسة ايام .

(وفيها) : زلزلت مصر والشام والجزيرة والروم وصقلية وقبرس والعراق وخربت صور .

(ثم دخلت سنة إحدى وستمائة) فيها هادن العادل الفرنج وسلم اليهم يافا ، ونزل عن مناصفات لد والرملة ، واعطى العساكر دستوراً وسار الى مصر واقام بدار الوزارة .

(وفيها) : اغارت الفرنج ووصلوا الى الرقيطا قرب حماه فامتلأوا كسباً واسروا شهاب الدين بن البلاغي ، وكان فقيهاً شجاعا تولى بر حماه مرة وسلمية اخرى فهرب من طرابلس وتعلق بجبال بعلبك ووصل الى حماه ثم وقعت الهدنة

بين المنصور صاحب حماه وبين الفرنج .

(وفيها) : بعد الهدنة توجه المنصور الى مصر مستشعراً من العادل فأكرمه شهوراً وخلع عليه وعاد .

(وفيها) : ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الروم ، وكان لما تغلب اخوه ركن الدين سليمان على البلاد هرب كيخسرو الى الظاهر بحلب ، ثم سار الى قسطنطينية فأكرمه صاحبها وأقام بها الى ان مات سليمان ، وتولى ابنه ارسلان فجاءه كيخسرو وأزال ابن اخيه وملك واستقر وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسيني أمير مكة حرسها الله تعالى وبين الأمير سالم بن قاسم أمير المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سجالا .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستمائة) : والعادل بمصر .

ذكر قتل شهاب الدين ملك الغورية

(فيها) : في أول شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له دميك قبل العشاء وثب عليه في خركاهه (١) جماعة وقد تفرق الناس لأنما كنهم فقتلوه بالسكاكين قيل إسماعيلية وقيل من الكوكر من الجبال كان قد فتك فيهم ثم قتل الحرس اولئك ، وكان غازيا عادلا ، ثم سار صاحب باميان بهاء الدين سام ابن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين ليتملك غزنة فمات بهاء الدين في الطريق فعهد الى ابنه علاء الدين محمد فدخلها ومعه اخوه جلال الدين وتملكها فسار تاج الدين يلدز مقطع كرمان مملوك غياث الدين وهزم عن غزنة علاء الدين محمداً وأخاه جلال الدين واستولى يلدز عليها فسار علاء الدين وجلال

---

(١) خركاه وزان : تذكار فارسي وهو خيمة عظيمة للسلاطين والوزراء وهو بالتركي اوتاغ .

الدين إبنا بهاء الدين سام الى باميان وجمعا وعادا الى غزنة وانتصرا وهزما يلدز الى كرمان واستقر علاء الدين محمد بن سام ومعه بعض العسكر في ملك غزنة ، وعاد اخوه جلال الدين بباقى العسكر الى باميان ، ثم ان يلدز بلغه ذلك فجمع من كرمان وغيرها وسار الى غزنة ، فاستنجد علاء الدين اخاه جلال الدين وحصر يلدز غزنة وبها علاء الدين ، وسار جلال الدين فلما قارب غزنة لقيه يلدز واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين وأخذ أسيراً فأكرمه يلدز واحترمه ، وعاد فحصر علاء الدين بغزنة وعنده بغزنه هندو خان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فاستنزلهما يلدز بالأمان وتسلم غزنة .

وأما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فانه لما قتل عمه شهاب الدين كان في بست فسار وتملك فيروز كوه وجلس في دست أبيه وتلقب بألقابه فأحسن وعدل ، ولما استقر يلدز بغزنة وأسر جلال الدين وعلاء الدين كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بالفتح وأرسل اليه الأعلام وبعض الأسرى .

(وفيها) : توفي مجير الدين طاشتكين أمير الحاج وكان قد ولاه الخليفة خوزستان وكان خيراً صالحاً وكان يتشيع تشيعاً حسناً .

(وفيها) : تزوج ابو بكر بن البهلوان بنت ملك الكرج لاشتغاله باللهو عن التدبير فكف الكرج عنه لذلك .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة) : فيها نازل العادل في طريقه الى الشأم عكا فصالحه أهلها على إطلاق الاسرى ، ثم وصل دمشق ثم سار ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس ، وجاءت العساكر من الجهات ، ولما خرج رمضان سار ونازل حصن الاكراد وفتح برج اعناز وأخذ منه سلاحا ومالا وخمسمائة رجل ثم نصب على طرابلس المجانيق ، وعاث العسكر في بلادها وقطع قناتها ، وعاد في آخر ذى الحجة الى بحيرة قدس .

(وفيها) : ارسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز وطلب يلدز من غياث الدين ان يعتقه فأحضر الشهود وأعتقه وأرسل مع عتاقته هدية عظيمة ، وكذلك اعتق ايبك المستولي على الهند وأهدى له فقبل كل منهما ذلك ، وخطب له ايبك ببلاده من الهند دون يلدز وخرج بعض العساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين.

(وفيها) : فى ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب الروم انطالية باللام مدينة للروم على ساحل البحر .

(وفيها) : قبض عسكر خلاط على صاحبها ابن بكتمر لكونه قبض على اتابكه قتلغ ، وملكوا بلبان مملوك شاهرمن بن سقمان صاحب خلاط كما مر سنة اربع وتسعين وخمسمائة .

(ثم دخلت سنة اربع وستمائة) : والعادل على بحيرة قدس ثم هادن صاحب طرابلس ونزل الى دمشق .

(وفيها) : ملك الأوحد ايوب بن العادل خلاط من بلبان كما مر سنة اربع وتسعين وخمسمائة فسار الاوحد من ميافارقين وملك موش ، ثم قاتله بلبان فانهزم بلبان واستنجد بمغيث الدين طغربك شاه ابن قلج ارسلان السلجوقى صاحب ارزن الروم فهزما الاوحد ، ثم غدر طغربك شاه ببلبان فقتله ليملك بلاده فلم يسلموا اليه خلاط ولا مناز كرد فرجع الى بلاده وكاتب أهل خلاط الاوحد فسار اليهم وملكها وبلادها بعد يأسه منها ، واستقر فيها ، ولما استقر العادل بدمشق وصل اليه التشريف من الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب بن السهروردي فبالغ الملك العادل فى اكرام الشيخ وتلقاه الى القصير ووصل من صاحبي حماه وحلب ذهب لينثر على العادل إذا لبس الخلعة فكان يوما مشهوداً والخلعة جبة أطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق ذهب مجوهر ، يطوق به وسيف قرابه ملبس ذهباً يقلد به وحصان اشهب بركاب ذهب ونشر

على رأسه علم اسود مكتوب فيه بالبياض إسم الخليفة ، ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الأشرف والمعظم ابني العادل وعلى الوزير صفي الدين بن شكر ، وقرىء تقليده بالبلاد التي تحت حكمه ، وخوطب الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ، ثم توجه الشيخ شهاب بالبر الى مصر ، ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال ، ثم عاد الشيخ الى بغداد مكرماً معظما .

(وفيها) : إهتم العادل بعمارة قلعة دمشق ، وألزم كلا من أهل بيته ببرج منها .

(وفيها) : كاتبت ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا ويبذلون له السكة والخطبة في بلادهم ان دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون وقاتل الخطا دفعات والحرب سجال ، واتفق فى بعض الوقعات ان عسكر خوارزم انهزم وأسر خوارزم شاه وأسر معه شخص اسمه فلان ابن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطائي والذي أسرهما ، فقال ابن مسعود لخوارزم شاه : دع الملك وقل انك غلامى واخدمني لتخلص ففعل ذلك وشرع يخدمه حتى في نزع خفه فسأل الخطائي ابن مسعود من أنت ؟ فقال : أنا فلان فقال : لو لا اخاف من الخطا اطلقتك ، فقال ابن مسعود اخشى ان ينقطع خبري عن اهلي واشتهى ان يعلموا بحياتى حتى لا يتقاسموا مالي ، وأشتهي ابعث بغلامي هذا مع رسولك ليصدقوه ، فأجاب الى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم ، فرجع الخطائي واستقر خوارزم شاه فى ملكه ، وتراجع اليه عسكره .

(قلت) : لقد كتم خوارزم شاه سره فكتم وخدم من هو دونه ، فخدم وأذل نفسه فعز ودقق الحيلة في المحز ، شعر :

ملك ويخدم سوقه عقلا ومكراً مفرطاً
لو لا اتباع صوابه ما فاز من أسر الخطا

والله أعلم :

وكان أخوه علي شاه بن تكش نائبه بخراسان ، فلما بلغه عدم اخيه مع الخطا طلب السلطنة وجرت بخراسان فتن ، فلما عاد خوارزم شاه خاف اخوه علي شاه فلحق بغياث الدين محمود ملك الغورية فأكرمه وجعله عنده بفيروز كوه.

(قتل غياث الدين محمود وعلي شاه) : ولما بلغ خوارزم شاه فعل اخيه ارسل عسكراً لقتال غياث الدين محمود الغوري الى فيروز كوه ومقدمهم أمير ملك فأرسل محمود يبذل الطاعة فأمنه أمير ملك فخرج اليه محمود ومعه علي شاه فقبض عليهما وكتب الى خوارزم شاه بذلك ، فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك في سنة خمس وستمائة ، وهذا محمود آخر ملوك الغورية .

كان كريماً عادلا ودولتهم من أحسن الدول ، ثم ان خوارزم شاه عبر النهر الى الخطا ، وكانت التتر وراء الخطا في حدود الصين ، وكان ملكهم حينئذ يقال له كشلي خان وبينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كل واحد من كشلي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه ان يكون معه على خصمه فأجابهما بالمغلطة ينتظر ما يكون منهما فلما وقع بين كشلي خان والخطا إنتصر كشلي خان وقتل فيهم ، وفتك فيهم ايضاً خوارزم شاه فلم يبق من الخطا إلا مستسلم أو معتصم بالجبال .

(ثم دخلت سنة خمس وستمائة) : والعادل وولداه الأشرف والمعظم بدمشق ، وفيها : توجه الأشرف موسى بن العادل من دمشق الى بلاده الشرقية وتلقاه بحلب صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة ، وبالغ فى إكرامه وإقاماته ، وقدم له من التحف والنقد والخيل والبغال والخلع له ولأصحابه شيئاً فرطاً ، ثم سار الأشرف الى بلاده.

(وفيها : اجرى الملك الظاهر القناة) من جيلان الى حلب بأموال عظيمة وبقي البلد يجري الماء فيه .

(وفيها) : وصل غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقي صاحب الروم الى مرعش لقصد بلاد ابن الاون الارمني وأنجده الظاهر فعاث كيخسرو في بلاد الارمن ونهب وفتح حصن قرقوس ،

(وفيها : قتل معز الدين) سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي ابن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر كان ظالماً قتالا قطاعاً للأنوف والاسنة والآذان واللحى ، وتعدى ظلمه الى أولاده وحريمه وحبس ابنيه محموداً ومودوداً في قلعة وحبس ابنه غازيا بدار في المدينة وبالدار هوام فاصطاد غازي حية منها وأرسلها الى ابيه في منديل ليرق له فازداد قسوة ، فاحتال غازي حتى هرب وله شخص يخدمه فقرر معه ان يسافر ويظهر انه غازي بن معز الدين سنجر شاه ليأمنه أبوه ، فمضى ذلك الشخص الى الموصل فأعطى شيئاً وسافر منها واتصل الخبر بسنجر شاه فاطمأن وتوصل غازي حتى دخل دار أبيه واختفى عند بعض سراري أبيه وعلم به جماعة منهم وكتموه بغضاً في سنجرشاه فشرب سنجر شاه يومابظاهر البلد واقترح على المغنين الاشعار الفراقية وهو يبكي ، ودخل داره سكران الى المحضية التي ابنه مختف عندها ، ودخل الخلا فهجم عليه ابنه غازي فضربه بسكين اربع عشرة ضربة وذبحه وتركه ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجواري ، فلو قدر الله انه احضر الجند واستحلفهم لوقته لتم أمره ولكن اطمأن فجمع استاذ الدار الناس وهجم على غازي فقتله وحلف العسكر لاخيه محمود بن سنجر شاه ، وتلقب معز الدين بلقب ابيه ، ووصل معز الدين محمود واستقر بالجزيرة وغرق جواري ابيه في دجلة ثم قتل اخاه مودوداً .

(ثم دخلت سنة ست وستمائة) فيها : سار العادل من دمشق الى حران ووصل اليه بها الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان الارتقي صاحب آمد ،

وحصن كيفا ، وسار العادل فنازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكى فحاصرها طويلا ، وخامرت العساكر عليه ونقض الظاهر صاحب حلب الصلح معه ، فرحل عن سنجار الى حران واستولى على نصيبين والخابور .

(وفيها) : توفي الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن صلاح الدين .

(وفيها) : توفي الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الرى ابن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازى المولد الفقيه الشافعي ، صاحب التصانيف المشهورة ، ومولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ، ومع فضائله كانت له اليد الطولى في الوعظ بالعربي وبالعجمي ، ويلحقه فيه وجد وبكاء ، وكان أوحد في المعقولات والأصول ، قصد الكمال السمعاني ، ثم عاد الى الرى الى المجد الجيلي واشتغل عليهما وسافر الى خوارزم وما وراء النهر وجرت الفتنة التي ذكرت واتصل بشهاب الدين الغورى صاحب غزنة وحصل له منه مال طائل ثم حظى في خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش ، وشدت اليه الرحال وقصده ابن عنين ومدحه بقصائد .

ومن شعر فخر الدين :

نهاية إقدام العقول عقال	واكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فبادوا والجبال جبال

(وفيها) : في سلخ ذى الحجة توفى مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير أخو عز الدين على مؤلف الكامل في التاريخ ، وكان عالماً بالفقه والأصوليين والنحو والحديث واللغة وكتابته مفلقة

ومولده سنة اربع واربعين وخمسمائة .

(وفيها) : توفى المجد المطرز النحوي الخوارزمي ، له في النحو تصانيف حسنة .

(ثم دخلت سنة سبع وستمائة) : فيها عاد العادل من البلاد الشرقية الى دمشق .

(وفيها) حصر الكرج الملك الأوحد بن الملك العادل بخلاط وشرب ملك الكرج فحسن له السكر التقدم الى خلاط في عشرين فارساً وخرج المسلمون اليه فتقطر وأسر فرد على الأوحد عدة قلاع وبذل خمسة آلاف أسيراً ومائة الف دينار وهادن ثلاثين سنة وشرط تزويج بنته من الأوحد وأطلق .

(وفيها) : توفي نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي صاحب الموصل في آخر رجب بمرض طويل ، وملك سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً .

كان أسمر حسن الوجه قد أسرع اليه الشيب ، شديد الهيبة ، قليل الصبر ، وملك بعده ابنه الملك القاهر عز الدين مسعود وهو ابن عشر سنين ودبره بدر الدين لؤلؤ مملوك ابيه وأستاذ داره ، وهو الذى ملك الموصل ولأرسلان شاه ولد آخر أصغر من القاهر إسمه زنكي ملكه أبوه قلعتي العقر وسوس قرب الموصل .

(وفيها) : وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الأطراف ان يشربوا له كأس الفتوة ، ويلبسوا لها سراويلها وان ينتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوه قدوتهم فيه .

(قلت) : وكان بعض الفضلاء قد استفتى في هذه الفتوة بمصر والشام ، وأخذ بتحريمها خطوط العلماء الاعلام ، فمنهم من اجاب على جاري العادة ومنهم من اجاب بنثر ابدعه ونظم اجاده وأحضرها بعد ذلك إلي فامتنعت من الكتابة

عليها لقصوري فألح علي (فكتبت ما صورته :

أما بعد : حمداً لله الذى من اتبع ما أنزله قبل ومن خالف كتابه وسنة نبيه خذل والصلاة على رسوله محمد الذى شريعته هي الفتوة حقاً ، وطريقته هي المروءة صدقا وعلى آله اهل الرأفة والاشفاق وصحبه المأخوذ عنهم مكارم الأخلاق فقد غاضني حتى هاضني وأحنقني حتى خنقني ما احدثه اهل الجهل والابتداع ، وسكت عنه العلماء حتى شاع في الرعاع وذاع ، وهي البدعة التي يجب إخفاء رسمها ، والمنكرة المعروفة بالفتوة وهي ضد اسمها ، وكيف لا وقد عكف عليها أتباع الضلالة ودعا اليها الحمقى وأهل البطالة يجمعون لها الجموع والانباط ويحضرها المرد وأهل اللواط فمنهم من يتصابى على سنه ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم قوم إذا الشر ابدى ناجذيه طاروا اليه وإن تنحنح ذو سطوة اجابوه بسكين وقرؤا التكاثر عليه ان اضمرت كلمة الحق ظهروا وإن بنى علم الايمان على الفتح استتروا ما أحقهم بنفي الجنس وما أولاهم بالكسر وجعلهم كأمس .

شعر :

جنائز مجموعة	بعهم كبيع المفلس
لا قبض في صرفهم	ما هم خيار المجلس

كبيرهم العاصي يزيد تيهاً على ابن الفرات وهو عند الشريعة صغير ويتصدر فيهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير يلبسهم لباس شر ولباس التقوى ذلك خير ، ويشد التكة بيده وربما حل به عقيدة الغير خصوصاً إذا كان اللابس نقي خد فتلك راية فرح الجماعة والطريق الى ما قد يوجب الحد ويسقيهم ماء له بالملح مزاج بئس الشراب ، ولو كان عذبا فراتاً فكيف وهو ملح اجاج يشقيهم بما يسقيهم ويطغيهم بما يعطيهم فيضلون بالبدعة جماً وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ويعد لهم خواناً يجمع فاسقاً ، وخوّاناً جمع ثمنه من الششم والأزروت والقرعة والقمار وضرب التخوت والزبل والكنس والحجامة والدبغ والحوك

والنجامة ، ومن الزفورية والطرقية وسائر الحرف الدنية بعداً لها من بدعة سفلى وطريقة غير مثلى جمعها لكونه لا يعقل غير سالم ، وفاعلها وإن كان فاعلا مجرور على وجهه بالأمر الجازم ما سمعنا بمثلها في امة ولا ساعد عليها احد من الأئمة .

شعر :

وما كفى ما أتوه　　　من الضلال الجلي

حتى اضافوه جهلا　　　الى الامام علي

أقسم بالله اغلظ يمين ان مبيحها يكذب ويمين ، الشيطان بغروره دلاه فاشترط شروطاً ليست في كتاب الله ، فوقوف كبيرهم لعلة لا لله ، ودعوته الى الباطل في الجملة حياً كميت كاذبا على آل البيت .

شعر :

ليس الفتى كل الفتى عندنا　　　إلا الذى ينهى عن الفحش

يأتي الى الاسلام من بابه　　　ويتبع الحق بلا غش

ليس الفتى من ضرب بالسكين والسيف ، الفتى من أطعم المسكين والضيف ليس الفتى من تعصب لأصحابه وعشرائه ، الفتى من جعل الحق بين عينيه والباطل من ورائه ، ليس الفتى من اقام الشنائع وشهر على الامة السلاح ، الفتى من دقق الذرائع ، وسهر في جمع الكلمة والاصلاح ، ليس الفتى من كان من اهل اللياط ، الفتى من اخذ بالورع والاحتياط ، ليس الفتى من قال بالشاهد ، الفتى من يحاسب نفسه ويجاهد فان قال احدهم أنا أقضي دين المدين وأجبر المكسور وأعين المسكين وأحمل الثقل واطلق المحبوس وأفك المعتقل قلنا خصصت به رفاقك وعشائرك وتركت بقية الناس وراءك ، ولو سلم فقد اهملت واجب المندوب وأنت بكذبك على علي بن أبي طالب مطلوب .

شعـر :

كذبت على آل النبي بجرأة   ورحت لأفعال الحرام موجهاً
وأبديت معروفاً تضمن منكراً   كمطعمة الأيتام من كدفرجها .

فان احتج للفتوة بأخذها عن الخليفة قلنا : إن صح فبدعة احدثت كتقبيل العتبة الشريفة ، وإنما يصح الاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين اخذ عنهم أئمة الدين فلا تحرم نفسك الجنة بمخالفة الكتاب والسنة ، وتب الى ربك من هذه الجهالة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

أتزعم ان الاسلام ناقص وهذه تتمة والله سبحانه قد اكمل لنا ديننا وأتم علينا النعمـة .

فالواجب علينا ان تزجر وتهجر والمنكر عليك يؤجر ، والراضي بهذه البدعة كفاعليها أعاننا الله على إزالة أزلها وإبطال باطلها ، فانها طريقة مذمومة وفعـلة محرمة مسمومة ، كم افـتى بتحريمها عالم ، وكم قال بضعفها ولي ، ولو صحت عن أمير المؤمنين لكانت في القوة كجلمود صخر حطه السيل من علي ولولا خوف التطويل لذكرت ما عليها من دليل سماها بعض شياطين الانس فتوة قصر الله عمره فلا حول وأضعفه فلا قوة والله أعلم .

(وفيها) : سار العادل من مقامه بدمشق الى مصر .

(وفيها) : توفي فخر الدين جهاركس كبير الصلاحية .

(وفيها) : توفي الملك الأوحد ايوب بن العادل فسار اخوه الأشرف وملك خلاط على ما بيده من الشرق فعظم ولقب شاهرمن .

(وفيها) : قتل غياث الدين كيخسرو صاحب الروم قتله ملك الاشكرى وملك بعده ابنه كيكاوس كما مر .

(ثم دخلت سنة ثمان وستمائة) : فيها قبض المعظم عيسى بن العادل على عز الدين اسامة صاحب قلعتي كوكب وعجلون بأمر ابيه وحبسه في الكرك

الى ان مات بها ، وتسلم الحصنين من غلمان اسامة بحصار ، وخربت كوكب وعفى أثرها ، وانقرضت الصلاحية بأسامة هذا ، وملك المعظم بلاد جهاركس وهي بانياس وما معها لأخيه شقيقه العزيز بن العادل ، وأعطى صرخد مملوكه أيبك المعظمي .

(وفيها) : عاد العادل الى الشام وأعطى ابنه المظفر غازى الرها مع ميافارقين.

(وفيها) : ارسل الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد فاستعطف العادل وخطب ابنته ضيفة خاتون للظاهر فزوجها منه وتصافيا .

(وفيها) : اظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الألموت من ولد الصباح شعائر الاسلام وكتب به الى قلاع الاسماعيلية بالعجم والشأم .

(وفيها) : توفي ابو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي بالموصل وكان إماما فاضلا حسن الاخلاق .

(قلت) : وله المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز ، وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لم تتم ، وولى خطابة الموصل مع تدريس العزية والنورية والزينية والنقشية والعلائية ، وولى قضاء الموصل ثم انفصل عنه وتقدم عند نور الدين ارسلان شاه ، وسار عنه رسولا الى بغداد مرات والى العادل وناظر في ديوان الخلافة في شراء الكافر العبد المسلم سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ونقل نور الدين المذكور من مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي وليس في بيت اتابك شافعي سواه مع كثرتهم والله أعلم .

(وفيها) : توفي القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدي المصرى فاضل متنعم وافر السعادة ، وله نظم فائق مدح توران شاه اخا السلطان صلاح الدين بقصيدة مطلعها :

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم

فهجن هذا المطلع وعيب .

وله :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر حسنك مما اكثروا اكثر

يا باسما اهدى لنـــا ثغره عقداً ولـكن كله جوهـر

قال لي اللاحي أما تستمع فقلت يا لاحي أما تبصر

(قلت) : وأخذ الحديث عن السلفي ، واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان ، وله ديوان شعـر ، وديوان موشحات سماه دار الطراز ورسائل . وما احسن قوله :

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدها فقولوا له إياك ان يسمع القد

(وله من رسالة فى نقص النيل بديعة) : واما امر الماء فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء ، وهمّ المقياس من الضعف بالاستلقاء ، وبلغ القاضي السعيد عن ابى المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب الشاعر انه هجاه فأحضره وأدبه وشتمه ، فـكتب اليه نشو الملك أبو الحسن علي بن مفرج المعري الأصل ، المصري الدار والوفاة ، المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور :

قل للسعيد أدام الله نعمته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه

صفعته إذ غدا يهجوك منتقما فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه

هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه

فان تقل ما لهجو عنـده ألم فالصفع والله ايضاً ليس يؤلمه

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وستمائة) : فيها في المحرم عقد الملك الظـاهر على ضيفة خاتون بنت العادل ، والصداق خمسون الف دينار ، واحتفل الظاهر لملتقاها بالنفائس .

(وفيها) : عمر العادل قلعة الطور . (وفيها) حاصر طغر بك شاه صاحب ارزن الروم ابن اخيه سلطان الروم كيكاوس بسيواس فاستنجد بالأشرف فخاف طغر بك ورحل عنه .

(ثم دخلت سنة عشر وستمائة) : فيها قتل كيكاوس عمه طغر بك شاه وأخذ بلاده ، وذبح اكثر امرائه ، وقصد قتل اخيه علاء الدين كيقباد فشفعوا فيه فعفى عنه .

(وفيها) : في رمضان توفى بحلب فارس الدين ميمون القصري آخر الامراء الصلاحية ، ينتسب الى قصر الخلفاء بمصر أخذه منه صلاح الدين .

(وفيها) : ولد للظاهر من ضيفة خاتون بنت العادل ابنه العزيز غياث الدين محمد .

(وفيها) : قتل منكلى من البهلوانية ايدغمش الغالب على مملكة همدان والجبال ، مملوك البهلوان ايضاً هرب منه آيدغمش الى الخليفة ثم عاد فقتله وملك مكانه .

(وفيها) : في شعبان توفي ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وعلكه نحو ست عشرة سنة .

كان أسيل الخد دائم الاطراق كثير الصمت للثغة لسانه ، وملك بعده ابنه المستنصر ابو يعقوب يوسف .

(وفيها) : وقيل في التى قبلها توفي علي بن محمد بن علي بن خروف النحوي الأندلسي الاشبيلي شرح كتاب سيبويه وجمل الزجاجي فأجاد .

(قلت) : وتخرج على أبي طاهر النحوى الأندلسى ، المعروف بالخدر ، والله أعلم .

(وفيها) : توفي عيسى بن عبد العزيز الجزولي بمراكش إمام في النحو له فيه مقدمة القانون أتي فيها بالعجائب ، واعتني بها فضلاء ، وكلها رموز ،

يعترف اكثر الفضلاء بالقصور عنها ، قدم مصر على ابن برى النحوي ، ثم عاد الى المغرب ، ونسبته الى جزولة بضم الجيم بطن من البربر وتسمى كزولة ايضاً ، وشرح مقدمته فأغرب وأفاد .

(ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستمائة) : فيها توفي دلدرم بن ياروق صاحب تل باشر فولاها ابنه فتح الدين .

(وفيها) توفي الشيخ علي بن ابي بكر الهروي وتربته معروفة بحلب ، كان له يد في الشعبذة والسيمياء والحيل ، وتقدم عند الظاهر ودار اكثر المعمور .

(قلت) : وله كتاب الاشارات في معرفة الزيارات والخطب الهروية ، وبنى تربته على قدر الكعبة شرفها الله تعالى وهي في مدرسة بناها له الظاهر وقد كتب الشيخ على باب كل بيت منها ما يليق به حتى كتب على باب الميضأة بيت المال في بيت الماء ، والله أعلم .

(وفيها) : أسرت التركمان ملك الاشكرى قاتل غياث الدين كيخسرو فحمل الى ابنه كيكاوس فبذل في نفسه اموالا وسلم الى كيكاوس قلاعا وبلاداً لم تملكها المسلمون قط .

(وفيها) : عاد العادل من الشام الى مصر .

(وفيها) : توفى ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد ، وكان قد اتهم بالفلسفة فاعتقل ثم شفع فيه والده فأخرج وعاد الى ولاياته حتى مات .

(وفيها) : في شوال توفى عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وله سبع وثمانون سنة من فضلاء المحدثين .

(ثم دخلت سنة إثنتى عشرة وستمائة) : فيها بعث الكامل بن العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس الى اليمن في جيش فاستولى على اليمن وظفر بسليمان الذى اطرح زوجته التي ملكته وبعث به الى مصر فأجرى له الكامل

ما يقوم به الى ان خرج فقتل شهيداً في المنصورة .

(وفيها) : توفي الأمير علي بن الامام الناصر فأحزن أباه ورثته الشعراء.

(وفيهـا) : قصدت العساكر من بغداد وغيرها منكلى صـاحب همدان واصبهان والري فانهزم وقتل في ساوه ، وتولى بعده اغلمش احـــد المماليك البهلوانية ايضاً .

(وفيها) : في شعبان ملك خوارزم شاه ابن تكش غزنة من يلدز المقدم ذكره فهرب يلدز الى لهاوور من الهند واستولى عليها ، ثم سار عن لهاوور ليستولي على بعض الهند الداخل تحت حكم قطب الدين ايبك خشداشه فاقتتـلا فقتل يلدز ، وكان محسناً الى الرعية .

(وفيهـا) : توفي الوجيه المبارك بن ابي الأزهر سعيد بن الدهان النحوي الضرير قرأ على ابن الانباري وغيره ، كان حنبلياً فصار حنفياً ثم شافعياً فقال فيه ابو البركات زيد التكريتي :

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة وإن كان لا تجدي اليه الرسائل

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وفارقته إذ أعوزتك المآكل

وماا خترت رأى الشافعي تديناً ولكنما تهوى الذى هو حاصل

وعما قليل انت لا شك صائر الى مالك فافطن لما انا قائـل

(قلت) : وهـذا غير ابن الدهان المعروف بالحمصي ، فذلك ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى المنعوت بالمهذب بن الدهان الفقيه الشاعر الذى من شعره السائر :

يضحى يجانبني مجانبة العدا ويبيت وهو الى الصباح نديم

ويمر بي يخشى الوشاة ولفظه شتم ومـلء جفونه تسليم

وتوفي بحمص سنة إحـــدى وهو الأصح ، وقيل : إثنتين وثمانين وخمسمائة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة) : فيها في ثالث عشر جمادى الآخرة توفي الملك الظاهر غازى ، وعمره اربع وار بعون سنة وكسر ، وملكه لحلب من حين وهبها له أبوه إحدى وثلاثون سنة ، كان مقدما على سفك الدماء ، ثم اقصر عنه

وملك بعده ابنه الصغير الملك العزيز بعهد من ابيه وعمره سنتان وأشهر ودبر أموره شهاب الدين طغر بك الخادم فأحسن السياسة ، وكان عمر الصالح احمد اخي العزيز إثنتى عشرة سنة ، وأوصى الظاهر له بالملك بعد العزيز واخرج الظافر المشمر قبل موته الى اقطاعه كفر سود ، وعلم الدين قيصر الظاهري الى حارم نائباً .

(وفيها) : توفي تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندى النحوى اللغوى ، وله الاسناد العالي فى الحديث والفنون ، إنتقل الى دمشق وهو بغدادى المولد والمنشأ .

(قلت) كتب اليه أبو شجاع الدهان الفرضي :

يا زيد زادك ربي من مواهبه ... نعمى يقصر عن إدرا كها الأمل
لا غير الله حالا قد حباك بها ... ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به ... أليس باسمك فيه يضرب المثل

وامتدحه الشيخ علم الدين السخاوي بقوله :

لم يكن في عصر عمرو مثله ... وكذا الكندى في آخر عصر
فهما زيد وعمرو إنما ... بنى النحو على زيد وعمرو

ومن شعر أبى اليمن زيد الكندى المذكور :

دع المنجم يكبو في ضلالته ... إن ادعى علم ما يجرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا ... الانسان يشركه فيه ولا الملك

أعد للرزق من اشراكه شركا   لبئست الخلتان الشرك والشرك

ومولده سنة عشرين وخمسمائة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وستمائة) : والعادل بمصر وقد وصل الفرنج من البحر الى عكا في جمع عظيم فجاء العادل الى نابلس واندفع قدامهم الى عقبة افيق لكثرتهم فوصلت غارتهم الى نوى من السواد وانبثوا فقتلوا وغنموا عظيما وعادوا الى مرج عكا ، والعادل بمرج الصفر ، وحصروا الطور ثم رحلوا عنه وخرجت السنة وهم بعكا .

(وفيها) : سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فملك بلاد الجبل وغيرها .

(فمنها) : ساوه وقزوين وزنجان وأبهر وهمدان وإصبهان وقم وقاشان ، وأطاعه ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وأران ، وخطب له وسار ليدخل بغداد فكاد الثلج يهلكهم فرجعوا الى خراسان ، وقطع منها خطبة الامام الناصر سنة خمس عشرة وستمائة ، وكذلك قطعت خطبة الامام الناصر فيما وراء النهر .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة) : والعادل بمرج الصفر والفرنج بعكا ، ثم سار الفرنج الى دمياط فنزل الكامل بن العادل من مصر الى قبالتهم مدة اربعة اشهر ، ثم اجتمعت عساكر الشام وغيرها عند الكامل فأخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط .

(وفيها) : توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل لثلاث بقين من ربيع الأول وملكه سبع سنين وتسعة اشهر ، وانقرض بموته ملكهم ، وله إبنان اكبرهما ارسلان شاه وعمره نحو عشر سنين ، فأوصى بالملك له بتدبير مملوكه بدر الدين لؤلؤ فجعل بدر الدين لؤلؤ السكة والخطبة للمذكور ودبر المملكة أحسن تدبير .

ذكر قصد ملك الروم حلب

لما جلس العزيز وهو طفل في مملكة حلب إستدعى كيكاوس صاحب الروم الملك الأفضل صاحب سميساط واتفقا ان يفتح حلب وبلادها ويسلمها الى الأفضل ثم يفتتح البلاد الشرقية التي بيد الأشرف بن العادل ويتسلمها كيكاوس وسار الى حلب ووصلا رعبان وسلمها الى الأفضل فمالت اليه قلوب اهل البلاد لذلك ثم فتح تل باشر وبها ابن دلدرم وأخذها كيكاوس لنفسه ، فتغير خاطر الافضل وأهل البلاد لذلك ، ووصل الاشرف بن العادل الى حلب للدفع عنها ، ووصل اليه بها الأمير مانع بن جديثة امير العرب في جمع عظيم .

وكان كيكاوس قد تسلم منبج لنفسه ونزل الأشرف بجموعه وادي بزاعة وانقطع بعض عسكره مع مقدمة عسكر كيكاوس ، وانهزمت مقدمة عسكر كيكاوس وأسر بعضها ، وبلغ ذلك كيكاوس بمنبج فولى منهزما ، وتبعه الأشرف يتخطف اطرافهم ، ثم استرجع الأشرف تل باشر ورعبان وغيرها ، وتوجه الأفضل الى سميساط ولم يطلب بعدها ملكاً ، وعاد الأشرف الى حلب وقد بلغه وفاة ابيه .

ذكر وفاة الملك العادل

كان بمرج الصفر وأرسل العسكر الى ابنه الكامل بمصر ، ثم نزل بعالقين عند عقبة افيق ، فمرض وتوفي بها في سابع جمادى الآخرة منها ، ومولده سنة اربعين وخمسمائة فعمره خمس وسبعون ، وملكه لدمشق ثلاث وعشرون سنة ، ولمصر تسع عشرة سنة .

وكان يقظاً عاقلا حليما ماكراً صبوراً ، واتسع ملكه وكثر أولاده ورأى فيهم ما لا رآه ملك في أولاده ، وقد أجاد شرف الدين بن عنين

حيث يقول فيه :

ماذا على طيف الأحبة لو سرى — وعليهم لو سامحوني بالكرا

ومنها :

العادل الملك الذى أسماؤه — في كل ناحية تشرف منبرا

ما في ابي بكر لمعتقد الهدى — شك يريب بأنه خير الورى

بين الملوك الغابرين وبينه — في الفضل ما بين الثريا والثرى

نسخت خلائقه الحميدة ما أتى — فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

لا تسمعن بحديث ملك غيره — يروى فكل الصيد في جوف الفرا

وله الملوك بكل ارض منهم — ملك يجر الى الأعادي عسكرا

من كل وضاح الجبين تخاله — بدراً فان شهد الوغى فغضنفرا

وخلف العادل ستة عشر إبناً ومات والكل غائبون ، ثم حضر ابنه المعظم عيسى من نابلس وكتم موته وأعاده في محفة الى دمشق واحتوى على جواهره وسلاحه وخيله وغيرها ، وفي دمشق اظهر موته وحلف الناس وجلس للعزاء وكتب الى الملوك بموته .

وكان في خزانة العادل لما توفي سبعمائة الف دينار ، وبلغ الكامل موت أبيه وهو فى قتال الفرنج ، فاختلفت العساكر عليه فتأخر عن منزلته وطمعت الفرنج ونهبت بعض الأثقال ، وعزم عماد الدين احمد بن سيف الدين علي بن احمد المشطوب .

وكان مقدما عظيما في الاكراد الهكارية على خلع الكامل واختلاف العسكر حتى عزم الكامل عن اللحوق باليمن وبلغ ذلك المعظم عيسى بن العادل فسار من الشام اليه ، ونفى ابن المشطوب من العسكر الى الشام فانتظم أمر الكامل وقوى الفرنج مضايقة دمياط وضعف أهلها لفتنة ابن المشطوب .

(وفيها) : توفي علي بن نصر بن هارون النحوي الحلي الملقب بالحجة

قرأ على ابن الخشاب وغيره .

(وفيها) : توفي محمد وقيل احمد بن محمد بن محمد العميدي الحنفي السمرقندي الملقب ركن الدين امام في الخلاف خصوصاً الجست وطريقته فيه مشهورة ، وشرحها جماعة منهم القاضي شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة الجويني الشافعي قاضي دمشق وبدر الدين الطويل المراغي ، وللعميدى ايضاً الارشاد واشتغل عليه خلق منهم نظام الدين احمد بن محمود بن احمد الحنفي الحصيرى الذى قتله التتر أول خروجهم سنة ست عشرة وستمائة .

(ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة) : والاشرف بظاهر حلب يدبر جندها وإقطاعها ، والكامل بمصر يقاتل الفرنج وهم محدقون بدمياط ، وكتب الكامل متواترة الى اخوته بالنجدة له .

(وفيها : توفى نور الدين ارسلان شاه) بن القاهر مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن اقسنقر ، وكان به قروح ، ولا يزال مريضاً فأقام بدر الدين بعده أخاه ناصر الدين محمود بن القاهر وعمره نحو ثلاث سنين وهو آخر من خطب له من بيتهم بالسلطنة وأبوه آخر من استقل منهم بالملك ثم مات هذا الصبي بعد مدة ، (واستقل بدر الدين لؤلؤ) بالملك ومدت مدته في السعادة الى ان توفي بالموصل بعد أخذ التتر بغداد .

(وفيها) : توفي صاحب سنجار قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود ابن زنكي بن اقسنقر فملكها بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه شهوراً ثم وثب عليه أخوه محمود فذبحه وملك سنجار ، وهذا محمود آخر من ملك سنجار منهم .

(وفيها) : خرب المعظم أسوار القدس ، وكانت قد حصنت الى الغاية رأى تغلب الفرنج على دمياط وقوتهم فخشى على القدس ، وانتقل من القدس عالم عظيم لما خرب .

(وفيها) : هجم الفرنج دمياط وقتلوا وأسروا من بها ، وجعلوا

الجامع كنيسة وطمعوا فى الديار المصرية ، فحينئذ بنى الملك الكامل المنصورة عند مفترق البحرين الآخذ أحدهما الى دمياط ، والآخر الى اشمون طناح ونزلها بعسا كره .

(وفيها : كان ظهور التتر) وفتكهم في المسلمين ولم ينكب المسلمون بأعظم مما نكبوا فيها ، فمن ذلك مصيبة دمياط ومنه ظهور التتر و علكهم في المدة القريبة اكثر بلاد الاسلام وسفك دمائهم ، وسبي حريمهم وذراريهم ، ومنذ ظهر الاسلام ما فجعوا بمثلها .

(وفيها) : خرجوا على علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ، وعبروا نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكيز خان لعنه الله فاستولى على بخارا رابع ذى الحجة بالأمان ، وحاصروا القلعة وملكوا وقتلوا كل من بها ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم .

(واعلم) ان مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر وانقسمت قديماً ستة اجزاء كل جزء مسيرة شهر يتولاه خان وهو بلغتهم الملك نيابة عن خانهم الأعظم وكان خانهم الكبير الذى عاصر خوارزم شاه محمد بن تكش يسمى الطرخان ورث الخانية كابراً عن كابر بل كافراً عن كافر ومن عادة خانهم الأعظم الاقامة بطوغاج وهي واسطة الصين ، وكان من زمرتهم في عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان أحد خانات أحد الأجزاء الستة وكان متزوجا عمة جنكيز خان اللعين وقبيلة جنكيز خان اللعين هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري ومشتاهم يسمى ارغون وهم المشهورون بين الترك بالشر والغدر لم تر ملوك الصين إرخاء عنانهم لفسادهم وطغيانهم ، فاتفق ان دوشي خان زوج عمة جنكيز خان مات فزار جنكيز خان عمته معزيا لها ، وكان الخانان المجاوران لعمل دوشي خان يسمى احدهما كشلوخان والآخر فلان خان ، وكانا يليان ما يتاخم اعمال دوشي خان المتوفى من الجهتين فأرسلت امرأة دوشي خان الى كشلي خان والخان الآخر ينعي اليها زوجها

دوشي خان وانه لم يخلف ولداً ، وانه كان حسن الجوار لهما وان ابن اخيهـا جنكيز خان ان اقيم مقامه ، يحذو حذو المتوفى في معاضدتهما فأجابا الى ذلك ، وتولى جنكيز خان ماكان لدوشي خان من الأمور بمعاضدة الخانين المذكورين فلما انهى الأمر الى الخان الأعظم الطرخان انكر تولية جنكيز خان واستحقره وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك فخلعوا طاعة الطرخان وانضم اليهم عشائرهم وقاتلوا الطرخان فهزموه وتمكنوا من بلاده ، ثم صالحهم وأبقوه على بعض بلاده واشترك جنكيز خان والخانان الآخران في الأمر ، فمات الواحد واستقل جنكيز خان وكشلو خان بالأمر ، ثم مات كشلو خان وقام ابنه وتسمى كشلوخان ايضاً مقامه فاستضعفه جنكيز خان لصغره وأخل بالقواعد التي كانت بينه وبين أبيه ففارقه كشلو خان لذلك وعاداه فجرد جنكيز خان جيشاً مع ولده دوشي خان وسار فقاتل كشلو خان ، فانهزم كشلو خان وتبعه دوشي خان وقتله وعاد برأسه الى جنكيز خان فانفرد جنكيز خان بالمملكة .

ثم ان جنكيز خان راسل خوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم فجمع عساكره وقاتل خوارزم شاه محمد فانهزم خوارزم شاه واستولى جنكيزخان على بلاد ما وراء النهر ، ثم تبع خوارزم شاه وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان ثم استولى جنكيز خان على البلاد ثم كان من هذا وهذا ماسيذكر.

(وفيها) : حلف الملك المنصور صاحب حماه الناس لولده الملك المظفر محمود وجعله ولي عهده ، وجرد منه عسكراً والطواشي مرشداً والمنصوري نجدة للكامل بمصر فأكرمه الكامل وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجده في الأيام الناصرية وبعد توجه المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل ، فلبس المنصور الحداد على زوجته .

قال ابن واصل : رأيته وأنا ابن إثنتي عشرة سنة يومئذ ، وقد لبس ثوبا ازرق ، وعمامة زرقاء ، وفي ذلك يقول حسام الدين خشتر

ابن الجندي الكردي قصيدة منها :

الطرف في لجة والقلب في سعر　　له دخان زفير طار بالشرر

ومنها في لبس المنصور الحداد عليها :

ما كنت اعلم ان الشمس قد غربت　　حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

لو كان من مات يفدى قبلها الفدى　　أم المظفر آلاف من البشر

(وفيها) : توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب الروم بالسل ، وملك بعده اخوه كيقباد وكان قد حبسه أخوه كيكاوس فأخرجه الجند وملكوه .

(وفيها) : توفي أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله العكبري الضرير النحوي اللغوي الحاسب الحنبلي صحب ابن الخشاب وغيره .

(قلت) : لقبه محب الدين ، وتوفي ببغداد ، ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، إشتهر إسمه وبعد صيته وهو حي شرح إيضاح الفارسي وديوان المتنبي ومقامات الحريري والخطب النباتية ولمع ابن جني ومفصل الزمخشري وله اعراب القرآن العظيم وإعراب الحديث وإعراب شعر الحماسة وغيرها والله أعلم .

(وفيها) : توفي أبو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي الحافظ بن الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر اكثر من سماع الحديث بخراسان وعاد الى بغداد وجرحته الحرامية في الطريق ، ودخل بغداد جريحاً ومات بها .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة) : ودمياط للفرنج والكامل مرابط بالمنصورة والأشرف في حران ، وقد اقطع عماد الدين احمد بن المشطوب رأس عين فجمع ابن المشطوب جمعاً ، وخرج على الاشرف وحسن لصاحب سنجار محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الأشرف ايضاً فحصره بدر الدين لؤلؤ بتل اعفر ، وأخذه بالأمان ثم قبض عليه وأعلم الأشرف بقبضه على ابن المشطوب فسر بذلك واستمر ابن المشطوب في الحبس ، ثم سار الأشرف فاستولى على دنيسر

وقصد سنجار فأتته رسل صاحبها محمود بن قطب ليعطيه الرقة عوض سنجار فسلم الى الأشرف الرقة وسلم الى محمود الرقة، وكان ذلك لسعادة الاشرف فان اباه العادل نازل سنجار بجمع عظيم طويلا فما ملكها وملكها الاشرف بأهون سعي ، ثم سار الاشرف فوصل الموصل في تاسع جمادى الاولى فكان يوما مشهوداً .

وكتب الى مظفر الدين صاحب اربل ليعيد صهره عماد الدين زنكي على بدر الدين لؤلؤ القلاع التي استولى عليها فأعادها الى العمادية ، واستقر الصلح بين الاشرف وبين مظفر الدين كوكبورى صاحب اربل ، وعماد الدين زنكى بن ارسلان شاه صاحب العقر وسوس والعمادية وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ثم عاد الاشرف الى سنجار في أوائل رمضان ، وسلم بدر الدين لؤلؤ قلعة بلعفر الى الاشرف ، ونقل الاشرف ابن المشطوب مقيداً الى جب في حران حتى مات سنة تسع عشرة وستمائة ولقى بغى خروجه مرة بعد اخرى .

(وفيها : توفي الملك المنصور صاحب حماه) محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بقلعة حماه في ذى القعدة بالحمى ، وورم الدماغ وكان شجاعاً يحب العلماء ، وورد اليه منهم جماعة مثل السيف الآمدي ، وصنف له مصنفات مثل المضمار في التاريخ وطبقات الشعراء ، وبنى الجسر بحماه خارج باب حمص ، وكان له بعد أبيه حماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم ، ولما فتح بارين من يد ابن المقدم ألزمه عمه العادل بردها عليه فعوضه بمنبج وقلعة نجم لقرب بارين منه ، وله شعر وله مع الفرنج حروب رحمه الله تعالى .

ذكر إستيلاء الملك الناصر على حماه

لما مات المنصور كان ابنه المظفر المعهود اليه بالسلطنة عند خاله الكامل بالديار المصرية مقابل الفرنج وابنه الملك الناصر صلاح الدين قلج ارسلان عند خاله المعظم صاحب دمشق وهو بالساحل فى الجهاد .

وقد فتح قيسارية وهدمها ، ونازل عثليث ، فاتفق بحماه زين الدين بن فريج الوزير والكبراء ، واستدعوا الناصر للينه وشدة بأس المظفر فمنعه المعظم من التوجه إلا بتقرير مال عليه في كل سنة قيل سبعمائة ألف درهم فحلف له على ذلك وأطلقه فقدم حماه فاستحلفه مستدعوه على ما أرادوا وأصعدوه القلعة ثم ركب منها بالصناجق السلطانية وعمره سبع عشرة سنة ، وبلغ اخاه المظفر ذلك فاستأذن الملك الكامل في المضي الى حماه واثقاً بالايمان التي في اعناقهم ، فأذن له وسار حتى وصل الغور فوجد خاله المعظم صاحب دمشق هناك فأخبره ان اخاه الملك الناصر ملك حماه ويخشى عليه ان يعتقله ، فقدم دمشق وأقام بداره المعروفة بالزنجيلي ، وكتب المعظم والمظفر الى اكابر حماه في تسليمها الى المظفر ، فما أجابوا ، فقصد المظفر مصر فأقطعه الكامل إقطاعاً بمصر الى ان كان ما سيذكر .

استيلاء الملك المظفر غازي بن العادل على خلاط وميافارقين

كان قد استقر بيد المظفر المذكور الرها وسروج ، وكانت خلاط وميافارقين بيد الأشرف وليس له ولد فجعل اخاه المظفر غازيا ولى عهده وأعطاه خلاط وميافارقين وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي ديار مصر ، وأخذ الأشرف منه الرها وسروج .

(وفيها) : توفي بالموصل شيخ الشيوخ بمصر والشأم صدر الدين محمد بن عمر بن حموية فقيه فاضل من بيت كبير بخراسان ، وخلف اربعة بنين عرفوا بأولاد الشيخ تقدموا عند الكامل ، وسنذكر بعض خبرهم ، توجه صدر الدين رسولا الى بدر الدين لؤلؤ فمات هناك .

مسير التتر الى خوارزم شاه وهزيمته وموته

لما ملك التتر سمرقند أرسل جنكيز خان عشرين الف فارس في أثر خوارزم

شاه محمد بن تكش وهذه الطائفة تسميها التتر المغربة لأنها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا الى موضع يسمى بنج آف ، وعبروا نهر جيحون وصاروا مع خوارزم شاه في بر واحد ، ولم يشعر خوارزم شاه إلا والتتر معه ، فتفرق عسكره ايدي سبا ورحل خوارزم شاه لا يلوى على شيء في نفر من خواصه ، ووصل نيسابور والتتر في أثره ، ووصل مازندران وهم في أثره ، وسار من مازندران الى مرسى من بحر طبرستان يعرف بأسكون ، وله هناك قلعة في البحر ، فعبر هو وأصحابه اليها ، ووقف التتر على ساحل البحر وأيسوا من لحاقه .

ثم توفي خوارزم شاه بهذه القلعة وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش ابن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين غرشه مدة ملكه إحدى وعشرون سنة وشهوراً .

واتسع ملكه من حد العراق الى تركستان وبعض الهند وبلاد غزنة كلها وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان وبعض فارس وكان عالماً بالفقه والأصول وغيرها ، صبوراً على التعب والسير ، ولما أيس التتر منه عادوا ففتحوا مازندران وقتلوا أهلها ، ثم فعلوا في الري وهمدان كذلك ثم مراغة في صفر سنة ثماني عشرة وستمائة ، ثم استولوا على خراسان ، ونازلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال ثم فتحوها .

وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وغرق الماء خوارزم وقتلوا أهل تلك البلاد والعلماء والصلحاء والعباد والزهاد ، وخربوا الجوامع ، وأحرقوا المصاحف وسبوا الذراري ، وفعلوا ما لم يسمع بمثله ولا قبل الاسلام ، فان بخت نصر ما فعل ببني اسرائيل بعض هذا فان كل مدينة من المدن التي خربوا أوسع من القدس بكثير ، وكل أمة قتلوا من المسلمين اضعاف بني اسرائيل الذين قتلهم بخت نصر .

ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فجهز جيشاً كثيفاً الى غزنة

وبها جلال الدين بن علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكاً لها وقد اجتمع اليه جموع من عساكر ابيه قيل ستون الفاً ، وكان عدة الذين ساروا اليهم من التتر إثني عشر الفاً ، فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا .

ثم أرسل جنكيز خان عسكراً اكثر من الأول مع بعض أولاده ووصلوا الى كابل ، وقاتلوهم فانهزمت التتر ثانياً وقتل المسلمون منهم وغنموا شيئاً كثيراً وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدام هو الذى كسر التتر إسمه بغراق فوقع بينه وبين أمير كبير إسمه ملك خان صاحب هراء له نسب في بيت خوارزم شاه فتنة بسبب الكتب ، قتل فيها اخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون الف فارس ، ولحقه جلال الدين واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين لذلك .

ثم وصل جنكيز خان بنفسه في جيوشه فلم يكن لجلال الدين به قدرة بعد مسير بغراق وجيشه فقصد جلال الدين الهند ، وتبعه جنكيز خان حتى أدركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه ان يعبروا النهر فاضطروا الى القتال فقاتلوهم قتالا لم يسمع بمثله ، وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن الآخر فعبر جلال الدين النهر الى جهة الهند .

وعاد جنكيز خان فاستولى على غزنة قتلا ونهباً ، وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى القفجاق فقاتلوهم وهزموهم .

واستولوا على مدينة القفجاق العظمى وتسمى سوداق ، وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم الكزى بلادهم قرب دربند شروان ، ثم سار التتر الى الروس ، وانضم الى الروس القفجاق ، وقاتلوهم قتالا عظيما ، فانتصر التتر وشردوهم قتلا وهربا في البلاد .

(وفيها) : في شوال توفي رضي الدين المؤيد بن محمد بن علي الطوسي

الأصل النيسابوري الدار المحدث أعلى المتأخرين إسناداً ، سمع مسلماً من الفقيه ابي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، المتوفى سنة ثلاثين وخمسمائة ، قرأ الفراوي الأصول على إمام الحرمين ، وسمع مسلما على عبد الغفار الفارسي الامام في الحديث ، المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومولد رضي الدين المؤيد سنة اربع وعشرين وخمسمائة ظناً .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة ، عود دمياط الى المسلمين) :

فيها تقدم الفرنج الى جهة مصر ووصلوا المنصورة واشتد القتال بين الفريقين براً وبحراً ، وسار المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق الى اخيه الاشرف ببلاده الشرقية ، وطلب منه المسير الى اخيهما الكامل فجمع الأشرف عساكره واستصحب عسكر حلب واستصحب الناصر صاحب حماه خائفاً على حماه من الكامل ان يسلم حماه الى المظفر فحلف الاشرف للناصر انه لا يمكن الكامل منه ، واستصحب ايضاً الأمجد صاحب بعلبك والمجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه صاحب حمص ، وسار المعظم بعسكر دمشق ووصلوا الى الكامل وهو في قتال الفرنج على المنصورة فركب وتلقاهم واكرمهم وقويت نفوس المسلمين ، وضعف الفرنج مما شاهدوه من كثرة عساكر الاسلام وتحماهم .

واشتد القتال بين الفريقين ورسل الملك الكامل وأخوته مترددة الى الفرنج في الصلح وبذل لهم المسلمون تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه صلاح الدين من الساحل الى الكرك والشوبك على ان يصالحوا ويسلموا دمياط فأبوا ذلك وطلبوا ثلاثمائة الف دينار عوضاً عن تخريب سور القدس ، وقالوا : لا بد من تسليم الكرك والشوبك وبينا الأمر متردد في الصلح والفرنج ممتنعون إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها الفرنج من دمياط ، فحفروا حفرة عظيمة من النيل في قوة زيادته والفرنج

لا خبرة لهم بأمر النيل ، فركب الماء تلك الارض وصار حائلا بين الفرنج ودمياط وانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الأمان على ان ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم وعن دمياط ويعقدوا الصلح ، وكان فيهم نحو عشرين ملكاً كباراً فاختلفت الآراء بين يدي الملك الكامل فيهم ، فبعضهم قال : لا نؤمنهم ونأخذهم ونتسلم بهم ما بقي بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ، ثم اتفقوا على أمانهم لطول مدة البيكار ، وضجر العسكر من ثلاث سنين وشهور لهم في القتال فأجابهم العادل الى ذلك ، فطلب الفرنج رهينة ، فبعث الكامل إبنه الصالح أيوب وعمره خمس عشرة سنة الى الفرنج ، وحضر رهينة من الفرنج ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية الكبرى ، وكندريس ، وغيرهم من الملوك ، وذلك سابع رجب منها .

واستحضر الكامل ملوك الفرنج المذكورين ، وجلس مجلساً عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه ، وتسلم دمياط في تاسع عشر رجب منها وقد حصنها الفرنج الى غاية ، وولاها السلطان شجاع الدين جلدك مملوك المظفر تقي الدين عمر ودخل دمياط فكان يوما مشهوداً وهنأه الشعراء .

ثم توجه الى القاهرة وأذن للملوك في الرجوع الى بلادهم ، فتوجه الأشرف الى الشرق وانتزع الرقة من صاحبها ، وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر قاتل اخيه ، ولقي بغيه لكونه قتل اخاه وأخذ منه سنجار كما مر .

ثم أقام الاشرف بالرقة وورد اليه الناصر صاحب حماه مدة وعاد .

(وفيها : توفي صاحب آمد) وحصن كيفا الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق بالقولنج ، وقام بعده ابنه الملك المسعود الذي أخذ منه الكامل آمد ، وكان قبيح السيرة وقيل توفي سنة تسع عشرة .

(وفيها) : في جمادى الآخرة خنق قتادة بن ادريس الحسني أمير مكة وعمره نحو تسعين .

كان فى الأول محسناً واتسعت ولايته ، ثم جدد المظالم والمكوس وصورة أمره انه كان مريضاً ، فأرسل عسكراً مع اخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على المدينة الشريفة فوثب الحسن بن قتادة على عمه فقتله فى الطريق وعاد الى أبيه بمكة فخنقه .

وكان له أخ نائب بقلعة ينبع عن أبيه فاستحضره وقتله ايضاً ، وارتكب من قتلهم أمراً عظيما ، واستقر في ملك مكة ، ومن شعر قتادة وقد طلبه أمير الحاج ليحضر فامتنع :

ولي كف ضرغام أصول ببطشها وأشرى بها بين الورى وأبيع

تظل ملوك الارض تلثم ظهرها وفي وسطها للمجدبين ربيع

أأجعلها تحت الرحا ثم أبتغي خلاصاً لها اني إذاً لرقيع

وما أنا إلا المسك في كل بلدة يضوع وأما عندكم فيضيع

(وفيها) : توفي جلال الدين صاحب الألموت مقدم الاسماعيلية ، وولى بعده علاء الدين محمد .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة) : فيها استقل بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وتوفى الطفل الذى نصبه وهو ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود ، وتسمى لؤلؤ بالملك الرحيم ، وعاضده الأشرف بن العادل ، وقلع لؤلؤ البيت الأتابكي بالكلية ، وملك الموصل نيفاً واربعين سنة سوى تحكمه ايام استاذه ارسلان شاه وابنه القاهر .

(وفيها) : سار الأشرف وأقام عند اخيه بمصر متنزهاً الى ان خرجت السنة .

(وفيها) : فوض الأتابك طغر بك الخادم مدبر حلب الي الملك

الصالح احمد بن الظاهر أمر الثغر وبكاس والروج ومعرة نصر بن فسار الصالح واستولى عليها .

(وفيها) : قصد المعظم صاحب دمشق حماه لأن صاحبها الناصر لم يف له بما التزمه من المال ، وجرى بينهما قتال ثم رحل المعظم فاستولى على سلمية وحواصلها ، وولى عليها ثم توجه الى المعرة ففعل كذلك ثم عاد فأقام بسلمية حتى خرجت هذه السنة على قصد منازلة حماه .

(وفيها) : حج من اليمن الملك المسعود يوسف اطسز وهو إسم تركي ، والعامة تسميه اقسيس ، ووقف بعرفة ، وتقدمت أعلام الخليفة الناصر لترفع على الجبل فمنع المسعود من ذلك ، وقدم أعلام ابيه الكامل على اعلام الخليفة فلم يقدروا على منعه ، ثم عاد الى اليمن ، وبلغ الخليفة ذلك فأرسل يعتب على الكامل ، فاعتذر فقبل عذره ، وأقام الملك المسعود باليمن يسيراً ، ثم عاد ليستولي على مكة فقاتله حسن بن قتادة فانتصر المسعود واستمرت مكة له وولى بها وعاد الى اليمن .

(وفيها) : توفي الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد بالقنية من اعمال دارا وقد ناهز السبعين ، وكان رجلا صالحاً وله كرامات .

(ثم دخلت سنة عشرين وستمائة) : فيها رحل المعظم عن سلمية بأمر الملك الكامل صاحب مصر والأشرف وهو عند اخيه الكامل بمصر بعد ، ورجعت المعرة وسلمية للناصر .

ثم اتفق الكامل والأشرف وسلما سلمية الى اخيه المظفر محمود بن الملك المنصورة فأرسل المظفر اليها وهو بمصر نائباً من جهته حسام الدين أباعلي ابن محمد بن علي المزباني ، ثم وصل الأشرف من مصر الى حلب ومعه خلعة وصناجق سلطانية من الكامل ، وأركب الملك العزيز في دست السلطنة ، وعمره عشر سنين ، وأرسل الأشرف منها عسكراً هدموا قلعة اللاذقية الى الارض .

(شيء من أحوال غياث الدين) :

كان لجلال الدين اخ يقال له أخي جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد
غياث الدين تير شاه صاحب كرمان ، فلما توجه جلال الدين الى الهند حسبما
مر سنة سبع عشرة تغلب غياث الدين على الري واصفهان وهمذان
وغيرها من عراق العجم ، وهي بلاد الجبل ، فخرج عليه خاله طغان طابسي
اكبر امرائه ، فاقتتلا فانهزم طغان طابسي وأقام غياث الدين ببلاده منصوراً.

حادثة غريبة

مات ملك الكرج فملكوا امرأة بقيت من بيت الملك وأرسل مغيث الدين
طغر بك شاه السلجوقي صاحب ارزن الروم يخطبها فأبوا إلا ان يتنصر فأمر ولده
فسار الى الكرج فتنصر وتزوجها ، وكانت تهوى مملوكاً لها وتكاشر ابن طغربك
شاه فدخل في وقت فوجد المملوك معها في الفراش فلم يصبر وأنكر عليها فاعتقلت
زوجها في بعض القلاع ، ثم احضرت رجلين وصفا لها بالحسن فتزوجت احدهما
ثم فارقته وأحضرت مسلماً من كنجه وهويته وسألته التنصر لتتزوج به فلم يجبها.

(وفيها : توفي يوسف المستنصر) ملك المغرب بن محمد الناصر بن يعقوب
المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بعد ان وهن ملكه بانهماكه في اللذات ولم
يخلف ولداً فأقيم عم ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ، ولقب
المستضيء ، وكان قد صار فقيراً بمراكش ، وقاسى الدهر فتنعم في المآكل
والملابس من غير شرب خمر فخلع بعد تسعة أشهر وقتل.

وملك بعده ابن اخيه عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد
المؤمن وتلقب بالعادل.

(ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة) : فيها وصل التتر الى
قرب تبريز ، وأرسلوا الى ازبك بن البهلوان يقولون له : إن كنت في

طاعتنا فأرسل من عندك من الخوارزمية الينا ، فقتل بعض الخوارزمية ، وأرسل الباقين اليهم مع تقدمة عظيمة فكفوا عن بلاده ورجعوا الى خراسان ، (وفيها) : استولى غياث الدين تير شاه أخو جلال الدين بن خوارزم شاه على غالب مملكة فارس من صاحبها الأتابك سعد بن زنكي ، وأقام غياث الدين بشيراز كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الأتابك غير الحصون المنيعة ثم اصطلحا على ان يكون لهذا بعض فارس ، ولهذا بعضها .

عصيان المظفر غازي بن العادل على أخيه الأشرف

كان الأشرف قد اعطى أخاه المظفر خلاط وهي اقليم ارمينية مملكة عظيمة وكان بين المعظم عيسى وبين أخويه الكامل والأشرف وحشة لترحيله عن سلمية ، وقطع اطماعه عن حماه ، فحسن المعظم لأخيه المظفر صاحب خلاط العصيان على الأشرف فعصى .

وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازي صاحب اربل مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين على كجك ، وكان بدر الدين لؤلؤ منتمياً الى الاشرف فحصر مظفر الدين صاحب اربل صاحب الموصل عشرة ايام في جمادى الاولى منها ليشتغل الأشرف عن قصد أخيه بخلاط ثم رحل عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت الأشرف الى محاصرة الموصل ، وسار فحصر المظفر فسلمت اليه مدينة خلاط وانحصر المظفر في قلعتها ونزل ليلا الى اخيه الاشرف معتذراً فقبل عذره وعفى عنه وأمره على ميافارقين واستعاد باقى البلاد منه وذلك في جمادى الآخرة منها .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة) : قلت فيها سابع رجب توفي زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ، وقيل سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وهو منشيء المدرستين الرواحيتين بدمشق وحلب ودفن بدمشق بمقابر الصوفية والله أعلم .

(وفيها : قدم جلال الدين) من الهند بعد هربه من جنكيزخان الى كرمان ، ثم الى اصبهان ، واستولى على عراق العجم ، ثم سار وانتزع فارس من اخيه غياث الدين وأعادها الى صاحبها اتابك سعد وغياث الدين مطيع لاخيه جلال الدين ، ثم استولى على خوزستان ، وكانت للخليفة الناصر ، ثم قدم الى بعقوبا فاستعدت بغداد للحصار ، ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلأوا مغانم ، وقوى جلال الدين وعسكره الخوارزمية ، ثم قارب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ، ثم سار فاستولى على تبريز كرسي مملكة اذربيجان وهرب صاحبها مظفر الدين ازبك بن البهلوان بن ايلدكز ، وكان مشغولا بالشرب فهرب ازبك الى كنجه من بلاد اران قريب من برذعة ومتاخمة الكرج .

واستفحل أمر جلال الدين بملك اذربيجان ، وقاتل الكرج وهزمهم وتبعهم يقتل فيهم ، واتفق انه ثبت عند قاضي تبريز طلاق ازبك بن البهلوان بنت السلطان طغربك آخر السلجوقية ، فتزوجها جلال الدين ، وفتح عسكره كنجه ، وهرب مظفر الدين ازبك بن محمد بن البهلوان من كنجه الى قلعة هناك ثم هلك .

(وفيها توفي الملك الافضل) وله سميساط فقط فجأة وعمره سبع وخمسون وكان فاضلا عادلا شاعراً لكن قليل الحظ . وفي ذلك يقول :

يا من يسوّد شعره بخضابه لعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الأمان بأنه لا ينصل

ولما اخذت منه دمشق كتب الى صاحب له :

أي صديق سألت عنه ففي الذل وتحت الخمول في الوطن
وأي ضد سألت حالته سمعت ما لا تحبه اذني

(قلت) قد اذكرني هذا قولي :

قال بعض الناس اني فاضل في العلم خامل

وكـذا الفاضل مثلي عند قسم الرزق فاضل

وقولي :

لا تحرصن على فضل ولا أدب فقد يضر الفتى علم وتحقيق
واحذر تعد من العقال بينهم فان كل قليل العقل مرزوق
والحظ انفع من خط تزوقه مما يفيد قليل الحظ تزويق
والعلم يحسب من رزق الفتى وله بكل متسع في الفضل تضييق
أهل الفضائل والآداب قد كسدوا والجاهلون فقد قامت لهم سوق
والناس اعداء من سارت فضائله فان تعمق قالوا عنه زنديق

والله أعلم .

(وفيها) في شوال (توفي الامام الناصر) لدين الله وخلافته سبع واربعون سنة ، وعمي في آخر عمره ، ومات بالدوسنطارية وعمره نحو سبعين سنة ، وكان يتشيع وهمته الى البندق والطيور والفتوة ، وقيل انه هو الذي كاتب التتر ليشتغل بهم خوارزم شاه عن العراق .

(وبويع ابنه الظاهر) بأمر الله أبو نصر محمد وهو الخامس والثلاثون منهم وعدل وأزال المكوس واطلق المحبوس وظهر للناس بخلاف ابيه ، ولم تطل مدته غير تسعة اشهر .

(قلت) : كان جميل الصورة ابيض بحمرة شديد القوى فيه دين وعقل قيل له الا تتفسح وتتنزه فقال من فتح بعد العصر ايش يكسب ، وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى إمام فعال احوج منكم الى إمام قوال اتركوني افعل الخير فكم بقيت اعيش ، وقد فرق ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة الف دينار ، قال ابن الأثير : لقد اظهر من العدل والاحسان ما احيا به سنة العمرين والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة) : فيها نازل المعظم عيسى

صاحب دمشق حمص ، ثم رحل عنها لكثرة موت الخيل ، وورد عليه الأشرف اخوه من الشرق طالباً للصلح فأكرمه ظاهراً وأسره باطناً ، واقام عنده حتى انقضت هذه السنة .

(وفيها) : فتح السلطان جلال الدين تفليس من الكرج و نازل خلاط فطال القتال وبها نائب الاشرف الحاجب حسام الدين علي الموصل وذلك في عشري ذي القعدة ورحل عنها لسبع بقين من ذى الحجة لكثرة الثلج .

(وفيها) : في رابع عشر رجب (توفي الخليفة الظاهر) بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله كان أبوه شيعياً وكان هو سنياً ، كان أبوه جماعا وكان هو باذلا ، كان أبوه طويل المدة وكان هو قصير المدة ، كان لأبيه صنجة زائدة لقبض المال فخرج توقيع الظاهر بابطالها وأوله ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون .

(وتولى الخلافة بعده ابنه الأكبر المستنصر بالله) أبو جعفر المنصور وهو السادس والثلاثون منهم ، فعدل وأحسن كأبيه ، وكان له اخ شجاع عاش حتى قتله التتر ببغداد .

(قلت) وفيها مات امام الدين عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني مصنف الشرح الكبير والصغير على الوجيز والمحرر ومصنف التذنيب على الشرحين ، وكان مع براعته في العلوم صالحاً زاهداً ذا احوال و كرامات وعلى شرحه الكبير اليوم إعتماد المفتين والحكام في الدنيا .

(وفيها) : فتح عسكر علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب الروم حصن منصور وحصن الكختا وكانا لصاحب آمد .

(وفيها) : في نصف ذى الحجة نازل جلال الدين خلاط وهي للأشرف ، وبها نائبه الحاجب المذكور منازلته الثانية وأدركه البرد فرحل عنها .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستمائة) : والأشرف كالأسير مع المعظم

أخيه ، ثم حلف المعظم ان يعاضده على اخيهما الكامل وعلى صاحبي حماه وحمص فأطلقه فى جمادى الآخرة بعد عشرة أشهر ، فلما استقر الاشرف في بلاده تأول أيمانه التي حلفها للمعظم بأنها يمين مكره ، هذا والمعظم موافق لجلال الدين خوارزم شاه على حرب أخويه الكامل والأشرف ، ولما تحقق الكامل اعتضاد أخيه المعظم لجلال الدين خاف من ذلك ، وكتب الى الاينروز ملك الفرنج ان يقدم الى عكا ليشغل المعظم عما هو فيه ، ووعده بالقدس ، فسار الاينروز الى عكا ، وبلغ ذلك المعظم ، فكاتب الأشرف واستعطفه .

(وفيها) : انتزع الأتابك طغر بك الشغر وبكاس من الصالح احمد بن الظاهر وعوضه عنها بعيفتاب والراوندان .

(وفيها) : سار الحاجب حسام الدين على نائب الاشرف بخلاط بعساكر الاشرف الى بلاد جلال الدين واستولى على خوي وسلماس ونقجوان .

(وفيها) : في ذى القعدة (توفي الملك المعظم عيسى) بن العادل ابي بكر ابن أيوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا ، وعمره تسع وار بعون ، وملكه دمشق تسع سنين وشهور .

وكان شجاعا قليل التكلف يركب بلا صناجق غالباً بكلوته (١) صفراء بلا شاش ، ويخترق الأسواق بلا مطرق بين يديه حتى صار من فعل أمراً بلا تكلف يقال فعله بالمعظمى

وعرف النحو على الكندي ، والفقه على جمال الدين الخضيري ، وكان حنفياً متعصباً لمذهبه ، وكان أهل بيته شافعية سواه ، وولى بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود ودبر ملكه عز الدين ايبك المعظمى ، وكان لأيبك صرخد وأعمالها

---

(١) كلوته : وزان صعوبه قلنسوة بقي اسمها فى الكتب ، والآن سلمت الرؤوس منها

وفاة ملك المغرب وما كان بعده

فيها خلع العادل عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وفي أيامه كانت الوقعة مع الفرنج التي هدت قواعد الاسلام بالأندلس ، وبعد خلعه خنق ونهب المصموديون قصره بمراكش ، واستباحوا حرمه .

وملك بعده يحيي بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن عبد المؤمن وما خط عذاره ، فبلغ يحيي ان ادريس بن يعقوب المنصور أخا العادل عبد الله أقام بأشبيلية وتلقب بالمأمون ، فثارت جماعة من مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيي بن الناصر فهرب الى الجبل ثم قتل .

وخطب للمأمون ادريس بمراكش واستقر في الخلافة ببر الاندلس وبر العدوة ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل بن هود ، واستولى على الاندلس فسار ادريس من اشبيلية وعبر البحر الى مراكش ، وخرجت الأندلس حينئذ عن بني عبد المؤمن .

ثم تتبع ادريس الخارجين على من تقدمه ، فسفك دماءهم حتى سمي حجاج المغرب .

وكان أصولياً فروعياً ناظماً ناثراً ، عمل رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب مهديهم ابن تومرت وضلاله وأسقط اسمه من على المنابر .

ثم ثار على ادريس أخوه بسبتة فسار وحصره بها ثم بلغه ان بعض اولاد الناصر بن يعقوب المنصور دخل مراكش فرحل الى مراكش فمات ادريس بين سبتة ومراكش .

وملك بعده ابنه عبد الواحد وتلقب بالرشيد ، ثم توفي غريقاً في صهريج بستانه بحضرة مراكش سنة اربعين وستمائة ، وكان قد أعاد إسم المهدي .

وملك بعده أخوه علي بن ادريس وتلقب بالمعتضد ، وكان أسود مدحوضاً عند ابيه سجنه وقتاً وقدم عليه أخاه الصغير عبد الواحد واستمر المعتضد الى ان قتل في صفر سنة ست واربعين وستمائة .

وملك بعده أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف في ربيع الآخر سنة ست واربعين وستمائة ، وتلقب بالمرتضى في المحرم سنة خمس وستين وستمائة ودخل الواثق أبو العلاء ادريس المعروف بأبي دبوس مراكش وهرب المرتضى الى ازمور من نواحي مراكش ، فقبض وقتل في العشر الآخر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة في موضع يسمى كتامة عن مراكش ثلاثة ايام ، وأقام أبو دبوس ثلاث سنين ، وقتل في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة في الحروب بينه وبين ملوك تلمسان بني مرين .

وانقرضت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على ملكهم واختلف في أبي دبوس فقيل هو ادريس نفسه بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وقيل هو ابن ادريس المأمون .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة) : فيها عاود التتر بلاد جلال الدين خوارزم شاه وجرت بينهم حروب ظفر التتر في اكثرها .

(وفيها) : قدم الانبراطور فردريك الى عكا بجموعه أرسل الكامل فخر الدين بن الشيخ يستدعيه الى الشأم بسبب اخيه المعظم فوصل وقد مات المعظم فنشب به الكامل ، واستولى على صيدا وكانت مناصفة ، وعمر سورها الخراب ومعنى الانبراطور بالفرنجية ملك الأمراء .

وكان صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد انبولية والانبردية ، وكان فرنجياً فاضلا محباً للحكمة والمنطق مائلا الى المسلمين لأن منشأه بجزيرة صقلية وغالبها مسلمون .

وجاءه القاضي جمال الدين بن واصل رسولا من الملك الظاهر بيبرس

ورأى تلك البــلاد ، وما زالت الرسل بين الـكامل والأنبراطور حتى خرجت السنـة .

(وفيها) : بعد فراغ جلال الدين من التتر نهب بلاد خلاط وقتل وخرب.

(وفيهـا) : خاف غياث الدين تير شاه أخاه جلال الدين ففارقـه الى الاسماعيليـة.

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة) : فيها بلغ الناصر داود وهو مقيم بنابلس إتفاق اخويه الكامل والاشرف على اخذ دمشق منه ، وكان قـد أخرجه الاشرف الى نابلس ليشفع فيه عند الكامل ، فرحل الناصر داود الى دمشق وكان قد لحقه عمه الأشرف بالغور ووصاه بطاعة الكامل فلم يلتفت الناصر داود الى ذلك ، وسار الاشرف في أثره وحصره بدمشق والكامل مشتغل بمراسـلة الانبراطور ، ولما لم يجد الكامل بدأ من المهادنة سلم القدس الى الانبراطور عـلى ان يستمر سوره خرابا ، ولا يتعرض الى قبة الصخرة ولا الجامع الاقصى ويكون الحكم فى الرساتيق الى والي المسلمين ، وتكون لهم القرى على الطريق من عـكا الى القدس فقط .

فأخذ الناصر داود وهو بدمشق محصور في التشنيع على عمه بذلك وكان بدمشق شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزى ، وكان واعظاً وله قبول فأمره الناصر فعمل مجلس وعظ ذكر فيه فضل بيت المقدس ومصيبة المسلمـين بتسليمه الى الفرنج .

وأنشد قصيدة دعبل الخزاعي منها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم ، وسلم الكامل القدس الى الفرنج وسار الى دمشق يحاصر ابن اخيه فى جمادى الاولى منها ، واشتد الحصار على دمشق ووصل رسول الملك العزيز صاحب حلب يخطب بنت الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون من

السوداء أم ولده ابي بكر العادل بن الكامل .

ثم استولى الكامل على دمشق وعوض الناصر داود عنها بالكرك والبلقاء والصلت والأغوار والشوبك ، وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي عينت للناصر وهي حران والرها وغيرهما التي كانت بيد الأشرف ، وأعطاه دمشق .

(وفيها توفى الملك المسعود) : بن الكامل بن العادل المعروف باقسيس صاحب اليمن مرض بها ، وسار الى مكة وهي له ، فمات ودفن بالمعلاة وعمره ست وعشرون سنة ، وملكه اربع عشرة سنة ، وبلغ ذلك أباه وهو محاصر دمشق فجلس للعزاء وترك المسعود إبناً صغيراً اسمه يوسف بقى حتى مات في سلطنة عمه الصالح ايوب صاحب مصر وترك ابنه موسى ولقب بالاشرف وهو الذى اقامه الترك في ملك مصر بعد قتل المعظم بن الصالح بن الكامل كما سيأتي .

(وفيها) : ارسل الأشرف مملوكه الأمير عز الدين ايبك الأشرفي الى خلاط فقبض على علي الحاجب على الموصل وقتله ، وهذا الحاجب حسام الدين علي بنى الخان الذى بين حران ونصيبين والخان الذى بين حمص ودمشق المعروف بخان بريخ العطش وهرب للحاجب مملوك لما قتل ولحق بجلال الدين فلما ملك جلال الدين خلاط سلم ايبك اليه فقتله باستاذه .

ذكر ملك المظفر محمود بن المنصور محمد لحماه

ولما سلم الكامل دمشق الى الاشرف أخيه قدم الى سلمية ، ونازل عسكره حماه وبها الملك الناصر قلج ارسلان فأرسل الناصر يقول لشير كوه وهو على حماه ايضاً اني اريد ان اخرج اليك بالليل لتحضرني عند السلطان الملك الكامل وخرج الى شير كوه في رمضان منها فمضى به الى الكامل بسلمية فشتمه وأمر باعتقاله وأسره ، فكتب الناصر علامته الى نوابه بحماه ليسلموها الى عسكر الكامل ، فامتنع من ذلك الطواشيان مرسل وبشير المنصوريان .

وكان المعز أخو الناصر المذكورة بقلعة حماه فملكوه وقالوا : لا نسلم حماه لغير أولاد تقي الدين ، فأرسل الكامل يقول للمظفر بن الملك المنصور صاحب حماه إتفق مع غلمان ابيك وتسلم حماه فراسلهم المظفر فحلفوه لهم وحلفوا له وواعدوه ان يحضر بجماعته خاصة وقت السحر ، ففعل ففتحوا له باب النصر فدخل المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الأكرم داخل باب المغار وهي الآن مدرسة تعرف بالخاتونية وقفتها مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور ، وهنىء بالملك وذلك في أواخر رمضان منها ، ومدة الناصر قلج ارسلان بحماه نحو تسع سنين وصعد المظفر في الثالث الى القلعة وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة ، وأخوه الناصر أصغر منه بسنة ، وفوض المظفر أمر حماه الى سيف الدين علي بن أبي علي الميزباني ، وكان يقول له : اشتهي ان أراك صاحب حماه وأكون بعين واحدة فأصيبت عينه على حصار حماه فحظى عند المظفر لذلك ولحسن تدبيره ، ثم انتزع الكامل منه سلمية لشيركوه صاحب حمص حسبما وقع عليه الاتفاق من قبل .

ثم أعطى المظفر أخاه الناصر بارين وقلعتها بأمر العادل ، واقتصر المظفر على حماه والمعرة .

وفيه يقول الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصارى الدمشقي :

تناهى اليك المجد واشتد كاهله	وحل بك الراجي فحطت رواحله
ترحلت عن مصر فأمحل ربعها	ولما حللت الشأم روض ماحله
وعزت حماة فى حمى أنت ليثه	بصولته يحمي كايب ووائله
وقد طال ما ظلت بتدبير اهوج	يخيب مرجيه ويحرم سائله

ثم ان الكامل رحل عن سلمية الى البلاد الشرقية فنظر في مصالحها فلحقه المظفر من حماه وهو بالشرق .

وعقد له الـكامل هناك على ابنته غازية خاتون شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن والدة المنصور صاحب حماه ، وأخيه الملك الافضل نور الدين علي ابني المظفر محمود .

ثم عاد الملك الى حماه ، وكان صاحبه الزكى القوصي أنشده بمصر متمنياً له ملك حماه وبنت خاله الملك الـكامل :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنكما روحان في بدن
هناك أنشد والاقدار مصغية هنيت بالملك والأحباب والوطن

فقال الملك المظفر : ان صار ذلك يا زكي أعطيتك ألف دينار مصرية ، ولما ملك حماه أعطاه ما وعده به ، ثم لما قرر الـكامل البلاد الشرقية عاد الى مصر .

(وفيها) : أرسل الملك الأشرف أخاه الصالح اسماعيل بن العادل وهو صاحب بصرى بعسكر فنازل بعلبك وبها صاحبها الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه ابن أيوب ، واستمر الحصار عليه .

(وفيها) : حاصر جلال الدين ملك الخوارزمية خلاط ، وبها ايبك نائب الأشرف الى ان خرجت السنة .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة) : فيها شرع شير كوه صاحب حمص في عمارة قلعة شميميس باذن الكامل على كره من الظفر صاحب حماه .

(وفيها) : سلم الأمجد بعلبك الى الأشرف لطول الحصار ، وعوضه بالزبداني وقصير دمشق شمالها وغيره ، فتوجه الاشرف الى داره داخل باب النصر بدمشق وهي اليوم دار السعادة .

ثم ان الأمجد حبس مملوكا له في مرقد عنده بها ولعب بالنرد قدام المرقد ففتح المملوك الباب وضرب استاذه بسيف فقتله ثم القى نفسه من سطحها فمات ؛

ودفن الأمجد بمدرسة والده على الشرف مملك بعلبك تسعاً واربعين سنة ، والأمجد أشعر بني أيوب وشعره مشهور .

(وفيها) : بعد طول المحاصرة هجم جلال الدين خلاط بالسيف ، وفعل أفعال التتر قتلا واسترقاقا ونهباً ، ثم قبض على نائبها ايبك ، وقتل حسبما تقدم .

« كسرة جلال الدين »

وبعد كائنة خلاط إتفق كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم والاشرف بن العادل واجتمعا بسيواس وسار الى جهة خلاط والتقى الجمعان في التاسع والعشرين من رمضان منها فانهزم جلال الدين والخوارزمية وهلك غالبهم قتلا وترديا من جبال في طريقهم .

وقويت التتر بعدها على جلال الدين ، وارتجع الاشرف خلاط خرابا ، ثم تحالف الاشرف و كيقباد وتصالحا على ما بأيديهما .

(وفيها) : استولى الملك المظفر غازي بن العادل على ارزن من ديار بكر غير ارزن الروم من صاحبها حسام الدين من بيت قديم في الملك يعرفون ببيت الأحدب ، وهي لهم من أيام ملكشاه السلجوقي ، وعوضه بحاني .

(وفيها) : جمع الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماه فكسرهم المظفر صاحبها عند قرية افيون بين حماه وبارين وعاد المظفر مظفراً .

(وفيها) : ولد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة) : فيها عادت التتر فسفكت في بلاد الاسلام وخربت مع ضعف جلال الدين لسوء سيرته ، ولم يترك له من ملوك الاطراف صديقاً ، وفسد عقله بموت مملوك يحبه ، واستصحب المملوك ميتاً ،

وكان يرسل له الطعام ولا يتجاسر أحد ان يتكلم له بموته ، فخرج بعض الأمراء عن طاعته فضعف أمره لذلك ، ولكسرته من الملك الاشرف ، فتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة ثانياً .

فسار جلال الدين يريد الخليفة وملوك الاطراف ليعضدوه على التتر ويخوفهم عاقبة أمرهم ، فلم يشعر وهو بالقرب من آمد إلا وقد كبسوه ليلا وخالطوا مخيمه فهرب جلال الدين وقتل كما سيأتي ، فتمكنت التتر وساقوا حتى وصلوا في هذه السنة الى الفرات ، واضطرب الشأم ، وشنوا الغارات في ديار بكر قتلا وتخريباً .

« تلخيص من تاريخ جلال الدين »

لشهاب الدين محمد المنشي النسوي ، وكان النسوي مع جلال الدين الى ان كبسه التتر وذلك ان خوارزم شاه محمد بن تكش ، إتسع ملكه وقسم البلاد بين أولاده الاربعة ، اكبرهم جلال الدين منكبرى ملكه غزنة وباميان والغور وبست وبكيا باد وزوز ميردا وروما يليها من الهند .

وملك قطب الدين ازلاغ شاه خوارزم وخراسان ومازندران وجعله ولي عهده ، ثم عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين .

وملك غياث الدين تير شاه كرمان وكيش ومكران ، وملك ركن الدين غور شاه تختي العراق .

وكان أحسنهم خلقاً وخلقاً ، قتله التتر بعد موت أبيه ، وضرب لكل منهم النوب الخمس في أوقات الصلاة على عادة السلجوقية .

وانفرد الشيخ بنوبة ذى القرنين تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها ، وكانت سبعاً وعشرين دبدابة من الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكذلك باقى آلات النوبتية ، وجعل سبعة وعشرين ملكاً يضربونها في أول يوم فرغت من

اكابر الملوك أولاد السلاطين منهم ابن طغر بك وأرسلان السلجوقي وأولادغياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب باميـان والملك تاج الدين صاحب بلخ وابنه الملك الاعظم صاحب ترمذ ، والملك سنجر صاحب بخارا وأشباههم ، وأم خوارزم شاه محمد تركان خاتون من قبيلة بياروت من فروع يمك بنت ملك منهم تزوجها تكش بن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين غرشه فلما صار الملك الى ولده محمد بن تكش قدم الى والدته تركان خاتون قبائل يمك من الترك فعظم شأن ابنها السلطان محمد بهم ، وتحكمت هي بسببهم ، فلها في كل اقليـم ناحية جليـلة .

وكان لها رأي وهيبة ، تنتصف للمظلوم ، جسورة على القتل يقدم من توقيعها وتوقيع ابنها أحدثهما تاريخاً وطغرى تواقيعها (عصمة الدنيا والدين الغ تركان ملكة نساء العالمين) وعلامتها اعتصمت بالله وحده تجودها بقلم غليظ ثم لما هرب خوارزم شاه محمد من التتر بما وراء النهر عبر جيحون ، ثم سار الى خراسان والتتر تتبعه ، ووصل الى عراق العجم ، ونزل عند بسطام وأحضـر عشرة صناديق جواهر ، وقال عن صندوقين منها ان بهما جواهر تساوى خراج الارض بجملتها ، وحملها الى قلعة اردهن هي أحصن قلاع الارض ، وأخذخط النائب بها بوصولها مختومة ، فلما استولى جنكيز خان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق بختومهـا .

ثم ان التتر أدركوا محمد المذكور فركب في المركب ولحقـه التتر ورموه بالنشاب ونجى منهم .

وقد حصل له مرض ذات الجنب وأقام بجزيرة في البحر طريداً فريداً ، لا يملك طارفا ولا تليداً .

(قلت) :

وفارق المسـكين أوطانه   وملـكه ممتحنـاً بالمرض

وكم حوى من جوهر مثمن ... فما فدا الجوهر هذا العرض

والله أعلم .

وصار مرضه يزداد ، وكان في أهل مازندان ان اناساً يتقربون اليه بما يشتهيه فاشتهى عنده فرساً يرعى حول خيمة صغيرة قد ضربت له فأهدى اليه فرس أصفر . وكان له ثلاثون الف جشار من الخيل ، وصار إذا أهدى اليه أحد شيئاً وهو على تلك الحال في الجزيرة يطلق له شيئاً ، ولم يكن معه من يكتب التواقيع فيكتب ذلك المهدي توقيعه بنفسه ، ويعطي مثل السكين والمنديل علامة باطلاق البلاد والأموال .

فلما تولى ابنه جلال الدين أمضى ذلك كله ، ثم مات السلطان محمد بالجزيرة على تلك الحالة فغسله شمس الدين محمود بن بلاغ الجاوش ومقرب الدين مقدم الفراشين وكفن في قميصه لعدم كفن ودفن بالجزيرة سنة سبع عشرة وستمائة بعد ان كان بابه مزدحم ملوك الارض ، وكانت حاشيته ملوكا طستداره وركبداره وسلحداره وجنداره وغيرهم وفي أعلامهم علامات وظائفهم .

وكان سماطه معظما مفخماً ، وتفرد في الحشمة عن الملوك بأشياء لا يشارك فيها ، ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة الى خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر من القتال ما تقدم ذكره ، وسار اليه جنكيز خان فهرب جلال الدين من غزنة الى الهند فلحقه جنكيز خان على ماء السند ، وتصافا صبيحة الاربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشرة وستمائة ، ونصر جلال الدين أولا ، ثم كسر وحال بينهما الليل ، وولى جلال الدين منهزما ، وأسر ابنه وهو ابن سبع سنين ، وقتل بين يدي جنكيزخان صبراً ، ولما عاد جلال الدين الى حافة ماء السند كسيراً رآى والدته وأم ابنه وحرمه يصحن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادر الرزايا :

(قلت) :

من ملك الدنيا ودانت له	فالجهل كل الجهل ان يحسدا
بقدر ما ترفع اصحابها	تحطهم فالرأي قرب المدا
ويلى على المغري بعليائها	سيضحك اليوم ويبكي غدا
تعطيه كالمشفق لكنها	تبطش في الأخذ كبطش العدا
مبتدأ حلو لمن ذاقه	ولكن أنظر خبر المبتدا
غدارة خوانة أهلها	ما زهد الزهاد فيها سدى

والله أعلم .

ثم ان جلال الدين وعسكره اقتحموا ذلك النهر العظيم فنجى منهم الى ذلك البر نحو اربعة آلاف رجل حفاة عراة ، ورمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيد ولقوه بعد ثلاثة ايام فاعتدوا مقدمه عيداً وظنوا انهم أنشأوا خلقاً جديداً .

ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد وقائع انتصر هو فيها ، ووصل الى لهاوور من الهند ، ولما عزم على العود الى جهة العراق إستناب بهلوان ازبك على ما يملكه من بلاد الهند ، واستناب معه حسن فرات ، ولقبه وفا ملك وفي سنة سبع وعشرين وستمائة طرد وفا ملك بهلوان ازبك ، واستولى على بلاده ووصل جلال الدين الى كرمان سنة إحدى وعشرين وستمائة وقاسى هو وعسكره فى البراري القاطعة بين كرمان والهند شدائد ، ووصل معه اربعة آلاف رجل بعضهم ركاب أبقار وبعضهم ركاب حمير .

ثم سار جلال الدين الى خوزستان واستولى عليها ثم على آذربيجان ثم ثم على كنجه وسائر بلاد اران ، ثم نقل أباه من الجزيرة الى قلعة اردهن ودفنه بها ، ولما استولى التتر على هذه القلعة نبشوه وأحرقوه وهذا فعلهم في كل ملك عرفوا قبره فانهم احرقوا عظام محمود بن سبكتكين بغزنة .

ثم ذكر استيلاء جلال الدين على خلاط وغير ذلك ، ثم ذكر نزوله على جسر قرب آمد وإرساله يستنجد الاشرف بن العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير الى اصبهان ، ثم انثنى عزمه ، وبات بمنزله ، وشرب تلك الليلة ، وسكر سكراً اصحاه منه الندم ، وأوجد له العدم وأحاط التتر به وبعسكره مصبحين .

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

وأحاطت التتر بخركاه جلال الدين وهو نائم سكران فحمل ازخان وكشف التتر عن الخركاه ودخل بعض الخواص وأخذ بيد جلال الدين وأخرجه وعليه طاقية بيضاء فأركبه الفرس وساق ازخان مع جلال الدين ، وتبعه التتر فقال جلال الدين ، لأزخان انفرد عني بحيث يشتغل التتر بتتبع سوادك ، وكان ذلك خطأ منه فان ازخان تبعه نحو اربعة آلاف من العسكر وقصدوا اصبهان واستولى عليها مدة ، ولما انفرد جلال الدين عن ازخان سار الى باشورة آمد فما مكنوه من الدخول فسار الى قرية من قرى ميا فارقين طالباً شهاب الدين بن الملك العادل صاحب ميا فارقين .

ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين الى جبل هناك اكراد يتخطفون الناس فأخذوه وشلحوه وأرادوا قتله فقال جلال الدين لأحدهم اني أنا السلطان فاستبقني اجعلك ملكاً ، فجعله الكردي عند امرأته ومضى الى الجبل ، فحضر كردي معه حربه ، وقال للمرأة لم لا تقتلون هذا الخوارزمي ؟ فقالت المرأة قد أمنه زوجي فقال الكردي انه السلطان ، وقد قتل لي اخا بخلاط خيراً منه ، وضربه بالحربة فقتله .

وكان اسمر قصيراً تركي الشارة والعبارة ويتكلم ايضاً بالفارسية ، كاتب

الخليفة بما كاتبه ابوه ، فكان يكتب خادمه المطواع منكرتي وكاتبه بعد اخذخلاط بعبده ، وكان يخاطب بخداوند عالم ، أى صاحب العالم ، ومقتله منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة .

(وفيها) : إنتهى التاريخ الكامل لعز الدين على بن الأثير المؤلف من هبوط آدم توفى عز الدين سنة ثلاثين وستمائة بالموصل منقطعاً في بيته للتوفر على العلم ، ومولده بجزيرة ابن عمر ونسبت الجزيرة الى عبد العزيز بن عمر من اهل برقعيد من اعمال الموصل لأنه بنى مدينتها .

(وفيها) : في ذى القعدة توفي بالقاهرة ابو الحسن يحيي بن معطي بن عبد النور الزواوي الحنفي النحوي اللغوي ، سكن دمشق طويلا ، وله الألفية والفصول وغيرها ، ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة ، ونسبته الى زواوة قبيلة بظاهر بجاية من اعمال افريقية .

(قلت) : ألفيته المذكورة كما قلت في ديباجة شرحها الذى سميته ضوء الدرة شاهدة لناظمها باصابة الصواب والتفنن في الآداب ، حتى كان سيبويه ذا الاعراب قال له : يا يحيى خذ الكتاب ، ورأيت الشراح يخطؤنه في قوله في آخرها

وفق مراد المنتهى والمنشأة   في الخمس والتسعين والخمسمائة

وهذا لا يجوز لاضافة المعرفة الى النكرة ثم وجد فى نسخة قرئت عليه والخمس المائة وهذا صواب ولما حج وعاين الكعبة أنشد :

ولما تبدى لي من السجف جانب   ومقلة ليلى من وراء نقابها

بعثت رسول الدمع بيني وبينها   لتأذن في قربى وتقبيل بابها

فما اذنت إلا بايماض برقها   ولا سمحت إلا بلثم ترابها

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة) : والكامل والاشرف بمصر ،

والمظفر بحماه ، والعزيز محمد بن الظاهر غازى بحلب ، والتتر قد ملكوا العجم كله والخليفة المستنصر بالعراق .

ثم اجتمع مع الكامل ملوك اهل بيته في جمع عظيم وسار وحصر آمد وتسلمها من الملك المسعود بن الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق لسوء سيرته وتعرضه الى حريم الناس ومحمد بن قرا ارسلان هو الذى ملكه صلاح الدين آمد بعد نزعها من ابن بيسان ، وتسلم الكامل ايضاً من المسعود حصن كيفا وهي غاية في الحصانة ، واقطع المسعود بمصر اقطاعا جليلا ، واحسن اليه ثم بدت منه امور اعتقله الكامل بسببها .

ولما مات الكامل خرج من الاعتقال ، ثم اتصل بالتتر فقتلوه وجعل الكامل في مملكة آمد ابنه الصالح نجم الدين ايوب ومعه شمس الدين صواب العادلي ولما خرج الكامل من مصر خرجت معه بنتاه فاطمة خاتون زوج العزيز صاحب حلب وغازية خاتون زوج المظفر صاحب حماه وحلب كل واحدة الى بعلها .

(وفيها) ظناً توفي علي بن رسول واستقر مكانه ابنه عمر .

(ثم دخلت سنة ثلاثين وستمائة) : رجع الكامل من الشرق الى مصر ورجع كل ملك الى بلده .

« إستيلاء العزيز بن الظاهر على شيزر »

كانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية وعثمان هذا واخوته من اكابر امراء نور الدين بن زنكي .

ثم اعتقل الصالح اسماعيل بن نور الدين سابق الدين عثمان المذكور وشمس الدين اخاه ، فجعل صلاح الدين ذلك حجة لقصد الشام وانتزاعه من الصالح ، فاتصل اولاد الداية بخدمة صلاح الدين امراء ، وأقر صلاح الدين عثمان على اقطاعه شيزر وزاده ابا قبيس لما قتل صاحبها خمار دكين .

ثم ملك شيزر بعده ابنه مسعود بن عثمان حتى مات وصارت لابنه شهاب الدين يوسف الى هذه السنة ، فسار العزيز بأمر الكامل وحاصرها وساعده المظفر صاحب حماه ، فسلمها شهاب الدين الى العزيز ، ونزل اليه وهنأه يحيى بن خالد القيسراني بقوله :

يا مالكاً عم اهل الارض نائله وخص إحسانه الداني مع القاصي
لما رأت شيزر آيات نصرك في ارجائها القت العاصي الى العاصي

(قلت) :

وحاصرها العزيز حصار فتح وعز بأخذه الحصن المنيعا
وظنوا بالعزيز العجز عنها فجاء اليه عاصيها مطيعا

والله أعلم .

(وفيها) : حاصر المظفر صاحب حماه اخاه الناصر بيارين بأمر العادل خوفا من ان يسلمها للفرنج لضعفه عنهم ، وانتزعها منه واكرمه وسأله الاقامة عنده بحماه ، فامتنع وسار الى مصر فأقطعه الكامل اقطاعا جليلا ، واطلق له املاك جده بدمشق ثم بدا منه كلام فاعتقله الكامل الى ان مات الناصر قلج ارسلان سنة خمس وثلاثين وستمائة قبل موت الكامل بأيام .

(وفيها) ، توفي مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كجك ولم يكن له ولد ، فوصى ببلاده للخليفة المستنصر فتسلمها بعده ، وكان عسوفا في استخراج المال ، ويحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وينفق عليه الأموال الجليلة .

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستمائة) : فيها فى المحرم توفي شهاب الدين طغر بك الأتابك بحلب .

(قلت) : وله اوقاف مبرورة وواقعته مع الشيخ نبهان بن غيار الجبريني العبد الصالح مشهورة والله أعلم .

(وفيها) : تعرض كيقباذ صاحب الروم الى بلاد خلاط فقصده الملك الكامل بعساكره من مصر ، ونزل على النهر الأزرق في حدود بلاد الروم وقد ضربت في عسكره ستة عشر دهليزاً لستة عشر ملكاً في خدمته ، منهم اخوته الاربعة : الاشرف موسى صاحب دمشق ، والمظفر غازى صاحب ميافارقين ، والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر ، والصالح اسماعيل ، والمعظم توران شاه بن صلاح الدين مقدما على عسكر حلب ارسله ابن اخيه العزيز والزاهر داود بن صلاح الدين صاحب البيرة واخوه الأفضل موسى صاحب سميساط ملكها بعد اخيه الأفضل علي والمظفر صاحب حماه ، والصالح احمد صاحب عينتاب ان الظاهر ، وصاحب حلب والناصر داود صاحب الكرك بن المعظم عيسى بن العادل ، والمجاهد شير كوه صاحب حمص بن محمد بن شير كوه ، ولم يتمكن السلطان من دخول الروم من جهة النهر الأزرق لحفظ رجال كيقباذ الدربندات وارسل السلطان بعض العسكر الى حصن منصور من بلاد كيقباذ فهزموه فقطع السلطان الفرات وسار الى السويدا ، وقدم جاليشه نحو الفين وخمسمائة فارس مع المظفر صاحب حماه فسار المظفر بهم الى خرت برت ، وسار كيقباذ ملك الروم اليهم واقتتلوا فانهزم الجاليش المذكورون ، وانحصر المظفر صاحب حماه فى خرت برت في جماعة ، وجد كيقباذ في حصارهم والكامل بالسويدا ، وقد احس بمخامرة الملوك الذين معه وتقاعدهم ، فان شير كوه صاحب حمص سعى اليهم وقال ان السلطان ذكر انه متى ملك الروم فرقه على ملوك بيته ، وينفرد بملك الشام ومصر ففسدت نياتهم لذلك فأحجم الكامل عن كيقباذ ودام الحصار على المظفر فطلب الأمان فأمنه كيقباذ واكرمه وخلع عليه وتسلم خرت برت من صاحبها من الارتقية ، واطلق كيقباذ المظفر بعد يومين وسار من عنده لخمس بقين من ذى القعدة منها الى الكامل بالسويدا من بلد آمد ففرح به وطلق الكامل بنته من الناصر داود صاحب الكرك لقوة الوحشة منه .

(وفيها تم بناء قلعة المعرة) وكان سيف الدين علي بن ابي علي المزباني قد أشار على الملك المظفر صاحب حماه ببنائها وشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة للحمويين ، فان الحلبيين حاصروها بعد ، وأخذوها وخربت المعرة بسببها .

(وفيها) : توفي سيف الدين الآمدي علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي وكان حنبلياً وصار شافعياً ، وبرع في العقليات وصنف فيهاوفي اصول الفقه والدين مصنفات ، وتصدّر بمصر فى الجامع والمدرسة الملاصقة لتربة الشافعي وحصل عليه تحامل وكتب محضرا بانحلال عقيدته وبالفلسفة وأحضروه لبعض الفضلاء ليكتب خطه أسوة الجماعة فكتب :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم

فاستتر الآمدي ، ثم قدم حماه ثم قدم دمشق وبها توفي ، ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

(وفيها) : توفي الصلاح الأربلي فاضل شاعر محظي عند الملكين الكامل والأشرف ابني العادل .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة) : فيها عاد الكامل من الشرق الى مصر وكل ملك الى بلده للتخاذل الذي تقدم .

(وفيها : توفى الملك الزاهر داود) صاحب البيرة بن السلطان صلاح الدين مرض في العسكر وحمل الى البيرة وتوفي بها ، وملكها بعده ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب والزاهر شقيق الظاهر صاحب حلب .

(وفيها) : توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد ، وليس في آبائه شداد ، وقد يكون في نسب امه ، فاشتهر به أصله من الموصل .

وكان قاضي عسكر صلاح الدين ، وتوفي صلاح الدين وعمر القاضي

نحو خمسين سنة ، ونال عند أولاد صلاح الدين وعند الأتابك طغـر بك منزلة قل ان تنال ، وصار قاضي حلب ، وأقطعه العزيز في السنة ما يزيد عـلى مائة الف درهم ، وكان فاضلا ديناً .

(قلت) . وعمر بحلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين ، وجعـل تربته بينهما ، فقال بعض الناس : هذه تربة بين روضتين ، ورجا ان تشمله بركة العلم ميتاً كما شملته حياً وان يـكون في قبره من سماع الحديث والفقه بين الري والريا .

ربما انعش المحب عيان | من بعيد أو زورة من خيال
أو حديث وإن اريد سواه | فسماع الحديث نوع وصال

والله أعلم .

(وفيها) : ولد الملك المنصور محمد بن الملك المظفر صاحب حمـاه في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيـع الاول وقد قدم المظفر من خدمة الملك الكامل قبله بيومين فقال الشيخ شرف الدين عبدالعزيز بن محمد مهنئاً بقدوم الوالد والولد في قصيدة طويلة منها :

غدا الملك محروس الذرى والقواعد | بأشرف مولود لأشرف والد
حبينا به يوم الخميس كأنه | خميس بدا للناس في شخص واحد
وسميته باسم النبي محمـد | وجديه فاستوفى جميع المحامـد

إسم جديه الكامل محمد والد والدته والمنصور صاحب حماه والد والده ومنها :

كأني به في عزة الملك جالساً | وقد ساد في أوصافه كل سائد
ووافاك من ابنائه وبنيهـم | بأنجم سعد نورها غير خامد
ألا ايها الملك المظفر دعوتي | سيوري بها زندي ويشتد ساعدي
هنيئاً لك الملك الذي بقدومه | ترحل عنا كل هم معاود

(وفيها) حصر كيقباذ صاحب الروم حران والرها ، وملـكهما من

الملك الكامل بعد عوده

(وفيها) : توفي بالقاهرة القاسم بن عمر بن علي الحموي المصري الدار ابن الفارض ، وله اشعار جيدة ، منها التائية على طريقة التصوف نحو ستمائة بيت قلت .

(وفيها) : توفي الشيخ شهاب الدين السهروردى ابو حفص عمر بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عمويه وهو عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم .

وكان شيخاً صالحاً ورعاً فقيهاً شافعياً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ، منهم شيخنا العارف ذو الفضائل والكرامات تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف السراج الحلبي ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

صحب الشيخ شهاب الدين عمه أبا النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد ابن عمويه التيمي البكري وأخذ عنه التصوف والوعظ ، والشيخ محي الدين عبد القادر بن ابي صالح الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبدون ورأى غيره من الشيوخ .

وقرأ الفقه والخلاف والأدب ، وصار شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له في الوعظ نفس مبارك ، أنشد يوما على الكرسي وإن كان الشيخ عبد القادر وقد أنشد ذلك قبله :

لا تسقني وحدي فما عودتني　　　اني اشح بها على جلاسي
أنت الكريم ولا يليق تكرما　　　ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير ، وله تآليف حسنة منها عوارف المعارف .

ومن شعره :

تصرمت وحشة الليالي ... وأقبلت دولة الوصال

وصار بالوصل لي حسوداً ... من كان في هجركم رثى لي

وحقكم بعد إذ حصلتم ... بكل ما فات لا أبالي

تقاصرت عنكم قلوب ... فيا له موردا حلالي

علي ما للورى حرام ... وحبكم فى الحشا حلالي

تشربت اعظمي هواكم ... فما لغير الهوى ومالي

وما على عادم اجاجا ... وعنده أعين الزلال

قال ابن خلكان حكى لي من حضر مجلسه ذلك كله ، قال : ورأيت جماعة ممن حضروا مجلسه وقعدوا في حضرته وتسليكه كجاري عادة الصوفية وكانوا يحكون غرائب ما يجرى لهم من الاحوال وما يطرأ عليهم من الخارقات ، وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه .

وكان مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم ، كتب اليه بعضهم ياسيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وإن عملت داخلني العجب فكتب جوابه إعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شيء كثير وكراماته مجموعة .

وأما عمه الشيخ ابو النجيب عبد القاهر فكان شيخ وقته بالعراق ، ولد بسهرورد سنة تسعين واربعمائه تقريباً ، وقدم بغداد وتفقه بالنظامية على اسعد الميهني وغيره .

ثم سلك طريق الصوفية وانقطع عن الناس مدة مديدة ، وبذل الجهد في العمل ، ثم رجع ودعا الناس الى الله فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى ، وبنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد ، وسكنه جماعة من اصحابه ، ثم ندب

الى التدريس بالنظامية سنة خمس واربعين وخمسمائة في المحرم فأجاب وظهرت بركته على تلامذته .

ثم تركها سنة سبع واربعين وخمسمائة ، وقدم الموصل مجتازاً الى القدس سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وعقد بالجامع العتيق مجلس الوعظ ، ثم وصل دمشق ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة مع الفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم العادل نور الدين مورده وعقد بدمشق مجلس الوعظ ، وعاد الى بغداد ، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وكراماته مشهورة مجموعة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة) : فيها سار الناصر داود من الكرك الى بغداد الى الخليفة المستنصر خوفاً من عمه الكامل وقدم له تحفاً وجواهر نفيسة فأكرمه المستنصر وخلع عليه وعلى اصحابه .

وكان يظن ان الخليفة يستحضره في الملأ ، كما استحضر مظفر الدين صاحب اربل ، وألح في ذلك فلم يجبه ، فمدح المستنصر بقصيدة وعرّض بذلك منها :

فأنت الامام العدل والمعرق الذي	به شرفت أنسابه ومناصبه
أيحسن في شرع المعالي ودينها	وأنت الذى تعزى اليك مذاهبه
بأني اخوض الدو والدو مقفر	سباريته مغبرة وسباسبه
وقد رصد الأعداء لي كل مرصد	فكلهم نحوي تدب عقاربه
وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي	وما الجاه إلا بعض ما أنت واهبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقي دنوا منك لم ألق مثله	ويحظى وما احظى بما أنا طالبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة	فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة	وصدق ولاء لست فيه اصاقبه

لكنت أسلي النفس عما أرومه ... وكنت أذود العين عما اراقبه

ولكنه مثلي ولو قلت انني ... ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه

وما أنا ممن يملأ المال عينه ... ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة متوقفاً عن استحضاره رعاية للملك الكامل فجمع بين المصلحتين واستحضره ليلا ثم عاد الى الكرك.

(وفيها) ، سار الكامل من مصر واسترجع حران والرها من يد كيقباذ ، وأرسل نواب كيقباذ مقيدين الى مصر ، فاستقبح ذلك منه ثم قدم دمشق وأقام عند أخيه الاشرف حتى خرجت السنة.

(وفيها) : توفي شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي شاعر مفلق ، هجاء له مقراض الاعراض ما سلم بدمشق منه كبير ، ونفاه صلاح الدين الى اليمن فمدح صاحبها طغتكين بن ايوب فحصل له منه أموال إتجر بها الى مصر وصاحبها العزيز عثمان بن صلاح الدين وأخذت بها زكاة تجارته فقال :

ما كل من يسمى بالعزيز لها ... أهلا ولا كل برق سحبه غدق

بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقة

(قلت) : وطاف ابن عنين بلاد الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر واليمن والهند.

وكتب من الهند الى اخيه بدمشق هذين البيتين ، والثاني منهما لأبي العلاء المعري :

سامحت كتبك في القطيعة عالماً ... ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لأنه ... يسرى فيصبح دوننا بمراحل

ومات صلاح الدين وملك العادل دمشق في غيبته فقدم دمشق و كتب الى العادل يستأذنه في دخولها :

ماذا علي طيف الأحبة لو سرى ... وعليهم لو سامحوني بالكرى

ووصف منتزهات دمشق ثم قال :

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متحيرا

أسعى لرزق في البلاد مشتت ... ومن العجائب ان يكون مقترا

وأصون وجه مدائحي متقنعا ... وأكف ذيل مطامعي متسترا

أشكو اليك نوى تمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم منها اشهرا

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ... يعفو ولا جفني يصافحه الكرى

ومن العجائب ان يقيل بظلكم ... كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

وولى الوزارة بدمشق في آخر دولة المعظم، ومدة ولاية ابنه الناصر ولما ملكها الأشرف انفصل ولم يباشر بعدها خدمة، ودفن بمسجد أنشأه بأرض المزة بكسر الميم والله أعلم. (ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وستمائة) : فيها عاد الكامل الى مصر .

(وفيها) : في ربيع الاول (توفي الملك العزيز) محمد بن الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بحلب وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور وملك بعده ابنه الناصر يوسف ، وعمره نحو سبع سنين ، ودبره شمس الدين لؤلؤ وعز الدين عمر بن مجلي وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجع الى ام العزيز ضيفة خاتون بنت العادل .

(وفيها توفي كيقباذ) : علاء الدين بن كيخسرو صاحب الروم وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود ابن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن ارسلان بن سلجوق .

(وفيها) : دخل الناصر داود صاحب الكرك مصر ، وصار مع الكامل على ملوك الشام فجدد عقده على ابنته مطلقته عاشوراء ، وأركبه بصناجق سلطانية ، ووعده بدمشق ، وحمل العادل ابو بكر بن الكامل الغاشية بين يديه وبالغ في إكرامه .

(وفيها) : حاصر توران شاه عم العزيز بعسكر حلب بغراس وقد

عمرتها الداودية بعد تخريب صلاح الدين لها ، ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ، ثم أغار الفرنج على ربض دير ساك وهو بحلب ، وقاتلهم العسكر ، فانكسر الفرنج وأسر وقتل فيهم ، وعاد العسكر بالأسرى والرؤس وكانت وقعة عظيمة .

(وفيها) : استخدم الصالح أيوب بن الكامل وهو بالشرق ينوب عن أبيه الخوارزمية عسكر جلال الدين منكرتي فانهم بعد قتل جلال الدين خدموا كيقباذ وفيهم مقدمون مثل بركت خان وكشلو خان وصارو خان وفرخ خان ويزدي خان ، فلما تولى كيخسرو بن كيقباذ قبض على كبيرهم بركت خان ففارقه الخوارزمية وساروا عن الروم ونهبوا ما على طريقهم فاستمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل واستخدمهم باذن أبيه .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة) : فيها (توفى الملك الأشرف) مظفر الدين موسى بن العادل ابي بكر بن أيوب بالدرب في المحرم ، وملك دمشق أخوه الصالح اسماعيل بعهد منه ، ومدة ملكه ثمان سنين وشهور لم ينهزم قط ، واتفق له اشياء خارقة للعقل في السعادة .

وكان سخياً حسن العقيدة وبنى بدمشق قصوراً ومنتزهات حسنة وأقلع لما مرض عن اللذات والأغاني ، وأقبل على الاستغفار ودفن بتربته بجانب الجامع وترك بنتاً واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل ، وبلغ الكامل بمصر وفاة أخيه الأشرف فسار الى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك والناصر لا يشك ان الكامل يعطيه دمشق لما تقرر بينهما ، واستعد الصالح اسماعيل للحصار وأنجد من حلب وحمص ، ونازل الكامل دمشق في جمادى الاولى منها وأحرق الصالح بالتفاطين ما بالعقيبة من خانات وأسواق وغيرها ، ووصل من حمص نجدة رجالة خمسون رجلا فظفر بهم الكامل وشنقهم بين البساتين ، وأرسل للمظفر صاحب حماه توقيعاً بسلمية لانتمائه اليه .

وسلم الصالح دمشق الى اخيه الكامل لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى وتعوض عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى .

ثم لم يلبث الكامل غير أيام ومرض بالزكام فدخل الحمام وصب ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته فتورمت ونهاه الأطباء عن القيء فتقيأ فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة لتسع بقين من رجب منها ، وحكم بمصر نائباً وملكاً نحو اربعين سنة .

وكذلك معاوية حكم في الشأم نائباً نحو عشرين وملكا نحو عشرين وكان مهيباً مدبراً يباشر بنفسه ، واستوزر أول ملكه وزير أبيه صفي الدين بن شكر ومات فلم يستوزر أحداً بعده ، واكثر سماع الحديث .

وبني للشيخ عمر بن دحية دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي ، ونفق عنده الأدب والعلم ، وامتحن الفضلاء بمسائل غريبة .

وكان الأمير فخر الدين واخوته عماد الدين وكمال الدين ومعين الدين من اكابر دولته فانهم حازوا فضيلة السيف والقلم يباشر أحدهم التدريس ويتقدم على الجيش ، ثم اتفق الامراء على تحليف العسكر للملك العادل ابي بكر بن الكامل وهو حينئذ نائب ابيه بمصر ، فحلف له العسكر وأقاموا في دمشق الجواد بن يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب نائباً عن العادل ابى بكر بن الكامل وهدد الأمراء الناصر داود حتى رحل الى الكرك .

وبلغ شير كوه صاحب حمص وفاة الكامل ، وكان الكامل على نية قتاله ، فلعب بالكرة بخلاف العادة وهو في عشر التسعين وحزن المظفر بحماه لذلك عظيما وارتجع صاحب حمص سلمية من المظفر ، وقطع قناتها عن حماه فيبست بساتينها ثم عزم على قطع النهر عن حماه فسد مخرجه من بحيرة قدس بظاهر حمص فبطلت نواعير حماه والطواحين ، وذهب ماء العاصي في أودية بجوانب البحيرة ، ثم لما لم يجد الماء مسلكاً هدم السد وجرى كما كان .

وبلغ الحلبيين موت الكامل فجهزوا عسكراً لنزع المعرة من يد المظفر وحاصروا قلعتها وملكوها ، وخرج عسكر المعرة حينئذ الى حلب ، ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماه وحاصروها حتى خرجت السنة .

(وفيها) : عُقد عقد غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ سلطان الروم على غازية خاتون بنت العزيز صاحب حلب وهي صغيرة وقبل عن كيخسرو قاضي دوقات ، ثم عُقد عقد الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب حلب على ملكة خاتون أخت كيخسرو وأم ملكة خاتون بنت الملك العادل ابى بكر ابن أيوب ، زوجها المعظم عيسى صاحب دمشق بكيقباذ ، وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب .

(وفيها) : خرجت الخوارزمية عن طاعة الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل ونهبوا البلاد .

(وفيها) : حاصر لؤلؤ صاحب الموصل الصالح أيوب بن الكامل بسنجار فبذل الصالح للخوارزمية حران والرها ، فعادوا الى طاعته وتقاتلوا فانهزم لؤلؤ هزيمة قبيحة ، وغنم عسكر الصالح منهم شيئاً كثيراً .

(وفيها) : جرى بين الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المستولي على دمشق قتال بين جنين ونابلس فانتصر الجواد وقوى بهذه الوقعة وتمكن من دمشق ونهب عسكر الناصر وأثقاله .

(وفي آخرها) : ولد والد المؤلف رحمه الله تعالى الملك الأفضل نور الدين علي بن المظفر صاحب حماه .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمائة) : فيها رحل عسكر حلب عن حصار حماه بعد مولد الملك الأفضل ، بعد طول الحصار اذنت له ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت العادل بالرحيل عنها فرحلوا ، واستمرت المعرة

للحلبيين ، وسلمية لصاحب حمص ، فهدم المظفر قلعة بارين الى الأرض خوفا من خروجها عنه .

(وفيها) : في جمادى الآخرة إستولى الصالح أيوب بن الكامل على دمشق وأعمالها ، وعوض الجواد عنها سنجار والرقة وعانة ، وسببه ان العادل بن الكامل صاحب مصر أرسل الى الجواد عماد الدين بن الشيخ لينزع دمشق منه ويعوضه اقطاعا بمصر ، فسلمها الجواد الى الصالح وجهز على ابن الشيخ من وقف له بقصه وضربه بسكين فقتله ، ووصل مع الصالح الى دمشق المظفر صاحب حماه يعاضده ، وكان لاقاه في أثناء الطريق ، واستقر الصالح في ملك دمشق وسار الجواد فتسلم البلاد الشرقية .

ثم وردت الى الصالح كتب المصريين يستدعونه ليملكها ، وسأله المظفر أخذ حمص من شير كوه فبرز الى الثنية .

وكان قد نازلت الخوارزمية وصاحب حماه حمص ففرق شير كوه أموالا فى الخوارزمية فقصدوا الشرق وتركوا حمص .

ورحل صاحب حماه الى حماه ، ثم عاد الصالح طالباً مصر فوصل اليه بخربة اللصوص عسكر مجهز من مصر ، ولما خرج الصالح من دمشق استناب فيها ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر وبقي الصالح اسماعيل صاحب بعلبك يجامل الصالح ابن اخيه ويعمل باطناً على ملك دمشق .

وكان الناصر صاحب الكرك قد سار الى مصر ، واتفق معه العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب ، ووصل في هذه السنة محي الدين بن ابن الجوزي رسول الخليفة ليصلح بين الأخوين العادل بمصر ، والصالح بدمشق وهو الذى حضر ليصلح بين الكامل والاشرف ، فاتفق انه مات في حضوره في سنة اربع وثلاثين وخمسمائة اربعة من السلاطين العظماء ، وهم الكامل صاحب مصر ، وأخوه الأشرف صاحب دمشق والعزيز صاحب حلب وكيقباذ صاحب الروم فقال

في ذلك ابن المسجف أحد شعراء دمشق :

يا امام الهدى أبا جعفر المنصور يا من له الفخار الأثيل

ما جرى من رسولك الآن محيي الدين في هذه البلاد قليـل

جاء والأرض بالسلاطين تزهو وغدا والديار منهم طلول

أقفر الروم والشآم ومصر أفهذا مغسل أم رسول

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة) : فيها في صفر سار الصالح اسماعيل صاحب بعلبك وشير كوه صاحب حمص ، وهجموا دمشق وحصروا قلعتها وتسلمها الصالح اسماعيل، وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الصالح ايوب ، وكان الصالح أيوب بنابلس لقصد ملك مصر وبلغه سعي عمه اسماعيل في الباطن ، وكان للصالح أيوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فأرسل معه الصالح أيوب الى بعلبك قفص حمام نابلس ليطالعه بأخبار الصالح صاحب بعلبك ، فاستحضر صاحب بعلبك الحكيم وأكرمه ، وسرق الحمام التي لنابلس ، وجعل موضعها حمام بعلبك فصار الطبيب يكتب ان عمك اسماعيل في قصد دمشق ويبطق فيقعد الطائر ببعلبك فيأخذ اسماعيل البطاقة ويزوّر على الحكيم ان عمك اسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرحه على حمام نابلس فيعتمد الصالح أيوب على بطاقـة الحكيم ويترك ما يسمع من أخبار غيره .

واتفق ان المظفر صاحب حماه علم سعى الصالح اسماعيل صاحب بعلبـك في أخذ دمشق مع خلوها عن حافظ ، فجهز نائبه سيف الدين علي بن ابي عـلى في عسكر من حماه وغيرها وسلاحا ومالا ليحفظ دمشق لصاحبها .

وأظهر الملك المظفر وابن ابي على انهما قد اختصما وان ابن ابي على قـد غضب وفارق صاحب حماه لأنه يريد تسليم حماه للفرنج لئلا يمنعه شير كوه ففطن شير كوه للحيلة ، ولما وصل ابن أبي على الى بحيرة حمص إستدعى شير كوه ابن أبي على وأصحابه ليضيفهم .

ثم قبض على ابن ابي علي ومن حضر الضيافة من اصحابه وعذبهم واستصفى كل ما معهم ، ومات ابن ابي علي وغيره في حبسه بحمص فضعف المظفر بحماه لذلك كثيراً .

وأما الصالح أيوب فلما بلغه قصد عمه اسماعيل دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات عسكره عليه وتفرقوا فلم يبق عند الصالح أيوب بالغور غير مماليكه وأستاذ داره حسام الدين ابي علي ، فقدم الصالح أيوب نابلس بمن بقي معه ، وبلغ الناصر داود ذلك .

وكان قد وصل من مصر الى الكرك فنزل بعسكره وأمسك الصالح ايوب واعتقله بها ، وأمر بكفايته فتفرق عنه اصحابه إلا نفراً يسيراً .

ثم أرسل أخو الصالح الملك العادل ابو بكر صاحب مصر يطلبه من الناصر داود فأبى فتهدده العادل بأخذ بلاده فما أفاد .

(وفيها) : بعد اعتقال الصالح بالكرك قصد الناصر داود القدس وقد عمر الفرنج قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وبرج داود الذي لم يخرب لما خربت القدس أولا .

(وفيها) توفي المجاهد شير كوه صاحب حمص ابن محمد بن شير كوه ابن شادي ملك حمص وعمره نحو ست وخمسين سنة ، وكان عسوفا وملكها بعده إبنه المنصور ابراهيم .

(وفيها) : أخذ لؤلؤ صاحب الموصل سنجار من الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل .

(وفيها) : اخرج الناصر داود صاحب الكرك ابن عمه الصالح أيوب من الحبس وجاءته مماليكه وكاتبه اليها زهير وتحالفا في قبة الصخرة ان مصر للصالح ودمشق والشرق للناصر داود .

ولما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك ، وتأول بالاكراه في يمينه ثم قدم غزة وعظم على العادل بمصر وعلى والدته ظهور أمر اخيه الصالح ونزل على بلبيس لقصد الناصر داود والصالح اخيه فأرسل الى عمه الصالح اسماعيل المستولي على دمشق ان يقصدهما من جهة الشأم فنزل الصالح اسماعيل بعسكر دمشق الغور فبينما الناصر داود والصالح أيوب فى شدة من عسكرين قد أحاطا بهما إذ ركبت جماعة من المماليك الأشرفية ومقدمهم ايبك الأسمر وأحاطوا بدهليز العادل ابى بكر ابن الكامل واعتقلوه في خيمة صغيرة واستدعوا الصالح ايوب فأتاه فرح عظيم ، وقدم الصالح أيوب والناصر داود الى قلعة الجبل بكرة الأحد لست بقين من ذى القعدة ، وزينت للصالح البلاد وعظم به سرور المظفر بحماه لأنه كان معتقلا بالكرك والمظفر يخطب له ، وحصل عند كل من الصالح ايوب والناصر داود إستشعار من الآخر وخشي الناصر داود من القبض عليه فطلب دستوراً وتوجه الى بلاده الكرك وغيرها .

(وفيها) : وقيل سنة ست وثلاثين (توفي صاحب ماردين) ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق الملقب بالملك المنصور ، وملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي حتى توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة ظناً .

ثم ملك بعده في السنة المذكورة إبنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي وتوفي هذا المظفر سنة إحدى وتسعين وستمائة ظناً .

وملك بعده ابنه الاكبر شمس الدين داود تسعة اشهر ، ثم توفي وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين غازى بن قرا ارسلان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ظناً ، وسنذكر وفاته إن شاء الله تعالى سنة إثنتى عشرة وسبعمائة .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة) : فيها قبض الصالح ايوب وقد استقر بملك مصر علي ايبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفية وعلي غيره ممن قبض

على اخيه وحبسهم وانشأ مماليكه وشرع في بناء قلعة الجيزة مسكناً له .

(وفيها) : نزل الملك الحافظ ارسلان شاه بن العادل ابي بكر بن ايوب عن قلعة جعبر وبالس لأخته ضيفة خاتون صاحبة حلب وعوضته عزاز وغيرها لأنه فلج وخشي من أولاده وطلب القرب من حلب ليأمنهم .

(وفيها) : كثر فساد الخوارزمية بعد مفارقة الصالح ايوب الشرق ، وقاربوا حلب فقاتلهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة ، وقتل منهم خلق منهم الصالح بن الأفضل بن صلاح الدين وأسر الملك المعظم مقدم الجيش وغيره وقتلوا بعضهم ليفدي الباقون أنفسهم ، ثم نزلوا جيلان ونهبوا في بلاد حلب ، ووقع الجفيل الى حلب وارتكبت الخوارزمية من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر ثم ساروا الى منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول منها وفتكوا قتلا ونهباً وفاحشة وخربوا بلد حلب وعادوا الى بلادهم حران وما معها ، ثم انهم عبروا الفرات من الرقة الى الحبول الى تل أعزن الى سرمين الى المعرة وهم ينهبون ، وجفل منهم الناس وسار صاحب حمص الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه بعسكر من عسكر الصالح بدمشق نجدة لحلب وقصدوا هم والحلبيون الخوارزمية ، واستمرت الخوارزمية تنهب حتى نازلوا شيزر ونزل عسكر حلب على تل سلطان .

ثم قصد الخوارزمية جهة حماه بلا نهب لانتماء المظفر بها الى الصالح ايوب ثم ساروا الى سلمية ، ثم الرصافة يقصدون الرقة .

وسار عسكر حلب من تل سلطان اليهم ولحقتهم العرب فتركت الخوارزمية المكاسب والأسرى ، ووصلوا الى الفرات في أواخر شعبان منها ولحقهم الحلبيون وصاحب حمص قاطع صفين ، فعمل الخوارزمية ستائر وقاتلوا الى الليل فعبروا الفرات الى حران ، فسار الحلبيون الى البيرة وعبروا الفرات وقصدوهم فاقتتلوا قرب الرها لتسع بقين من رمضان منها ، فانهزم الخوارزمية وتبعهم المسلمون

قتلا وأسراً حتى حال الليل .

ثم سار المسلمون فاستولوا على حران ، وهرب الخوارزمية الى بلد عانة ، وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين ودارا وهما للخوارزمية ، فاستولى عليهما وخلص من بهما من الأسرى ومنهم الملك المعظم توران شاه بن الناصر صلاح الدين أسيراً من حين كسرة الحلبيين فحمله لؤلؤ الى الموصل وقدم له تحفاً وبعث به الى عسكر حلب .

واستولى عسكر حلب على الرقة وسروج والرها ورأس عين وما معها ، واستولى صاحب حمص المنصور ابراهيم على بلد الخابور ، ثم سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم ، ولم يزل ذلك بيده حتى توفى أبوه الصالح أيوب بمصر ، وسار اليها المعظم المذكور ، وبقى ابن المعظم الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن أيوب مالكا لحصن كيفا الى أيام التتر وطالت مدته بها .

(وفيها : هلك الجواد يونس) بن مودود بن العادل ، وذلك انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانة ، فباع عانة من الخليفة المستنصر وحاصر لؤلؤ صاحب الموصل سنجار ، واستولى عليها في غيبة يونس عنها ، ولم يبق بيد يونس من البلاد شيء فسار على البرية الى غزة وأرسل الى الملك الصالح أيوب صاحب مصر يسأله فى المصير اليه فأبى فدخل الى عكا وأقام مع الفرنج فأرسل الصالح اسماعيل صاحب دمشق حينئذ ، وبذل للفرنج مالا ، وتسلم منهم الجواد واعتقله ثم خنقه .

(وفيها) : ولى الصالح أيوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام القضاء بمصر والوجه القبلي كرهاً ، كان أولا بدمشق وسلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه على ابن اخيه صاحب مصر ،

فشنع الشيخ عز الدين على الصالح اسماعيل لذلك .

وكذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب وخافا من الصالح فقصد عز الدين مصر وولي القضاء كرهاً ، وقصد ابن الحاجب الكرك ونظم لصاحبها الناصر داود مقدمته في النحو ثم سافر من الكرك الى مصر .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة) : فيها اتفقت الخوارزمية مع صاحب ميافارقين المظفر غازي بن العادل .

(وفيها) : في ذى الحجة توفي الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه ابن العادل بن ايوب بعزاز فانه تعوض بها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن في الفردوس وتسلم نواب الناصر يوسف صاحب حلب عزاز وقلعتها وأعمالها .

(وفيها) : في شعبان توفي العلامة كمال الدين موسى بن يونس بن محمد ابن منعة بن مالك الفقيه الشافعي .

وكان يشتغل في مذهب ابي حنيفة ، ويحل لهم الجامع الكبير ، وأتقن المنطق والطبيعي والالهي والرياضي والمجسطي واقليدس والموسيقي والحساب بأنواعه ، وقرأ أهل الذمة عليه التوراة والانجيل ، واعترفوا انهم لا يجدون من يشرحها لهم مثله .

وأقرأ كتاب سيبويه والمفصل وغيرهما ، وأتقن التفسير والحديث وقدم الشيخ أثير الدين الأبهري واسمه المفضل بن عمر بن المفضل الى الموصل واشتغل على الشيخ كمال الدين المذكور .

وكان الأبهري حينئذ اماماً مبرزاً في العلوم ، ويأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه سنين عديدة ، وتصانيف الأبهرى إذ ذاك يشتغل فيها الناس ، وقصد الشيخ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي الشيخ كمال الدين وسأله ان يقرئه المنطق سراً ، فقرأه عليه مدة ولا يفهمه ، فقال ابن يونس : يا فقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لأن الناس

يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد ، فكأنك تفسد عقائدهم فيك ، ولا يصح لك من هذا الفن شيء ، فترك قراءته ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين إتهم في دينه وهذه العادة ، وكانت تعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم :

أجدك ان قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لي وأصبح مونسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها كرقة شعري أو كدين ابن يونس

ومولده في صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وبها توفي .

(ثم دخلت سنة اربعين وستمائة) : كان بين الخوارزمية ومعهم المظفر غازي صاحب ميا فارقين وبين عسكر حلب ومعهم المنصور ابراهيم صاحب حمص مصاف قرب الخابور عند المجدل لثلاث بقين من صفر ، فانهزم المظفر والخوارزمية ونهب الحلبيون منهم كثيراً ووطا قاتهم ونساءهم ، ونزل المنصور ابراهيم في خيمة المظفر غازي واحتوى على خزانته ووطاقه ، وعاد الحلبيون وصاحب حمص الى حلب في مستهل جمادى الاولى منصورين .

(وفيها) : في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى (توفيت ضيفة خاتون) بنت العادل ابي بكر بن أيوب بالقرحة والحمى ودفنت بقلعة حلب ، ومولدها سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب لما كانت حلب لأبيها العادل قبل ان ينتزعها منه أخوه صلاح الدين ويعطيها ابنه الظاهر ، ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسماها ضيفة خاتون ، وعاشت نحو تسع وخمسين سنة .

وكان الظاهر غازي قد تزوج قبلها اختها غازية ، وملكت ضيفة خاتون حلب بعد ابنها العزيز ، وأحسنت التدبير نحو ست سنين ، ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فأشهد عليه انه بلغ وملك حلب ومضافاتها والمرجع الى اقبال الأسود الخصي الخاتوني .

(وفيها توفي المستنصر بالله) أبو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة ومدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهراً .

وكان عادلا وبنى ببغداد المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة بأوقاف جليلة على أنواع البر ، وقلد الخلافة بعده ابنه عبد الله المستعصم بالله أبو احمد وهو السابع والثلاثون منهم ، وآخرهم ببغداد ، وحسن له كبراء دولته قطع الاجناد ، وجمع المال ومداراة التتر فقطع اكثر العساكر :

(قلت) :

وخانه الفاجر ابن العلقمي الى ان بدل الدولة الغراء تبديلا
وكان ماكان مما لست اذكره ليقضي الله أمراً كان مفعولا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين وستمائة) : سارت نجدة من حلب مع ناصح الدين الفارسي الى صاحب الروم كيخسرو بن كيقباذ واجتمعوا معه وقاتلوا التتر فانتصرت التتر وقتلوا وأسروا منهم خلقاً ، وتحكمت التتر في البلاد واستولوا على خلاط وآمد وهرب صاحب الروم الى معقل ، ثم دخل في طاعة التتر الى ان توفي سنة اربع وخمسين وستمائة ، وترك ابنيه الصغيرين ركن الدين وعز الدين ، ثم هرب عز الدين الى قسطنطينية وبقي ركن الدين ملكا يطيع التتر وتحت حكمهم والحاكم البرواناه معين الدين سليمان ، والبرواناه بالعجمي الحاجب ثم قتل البرواناه ركن الدين وأقام في الملك إبناً له صغيراً .

(وفيها) : تراسل الصالحان أيوب صاحب مصر واسماعيل صاحب دمشق في الصلح وان يطلق الصالح اسماعيل المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح ايوب وحسام الدين أبا علي الهدباني وكانا معتقلين عند الصالح اسماعيل فأطلق حسام الدين

ابن ابي على وجهزه الى مصر ، واستمر المغيث في الاعتقال واتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود ، واعتضدا بالفرنج ، وسلما اليهم طبرية وعسقلان فعمر الفرنج قلعتيهما ، وسلما اليهم ايضاً القدس بما فيه من المزارات .

قال القاضي جمال الدين بن واصل ومررت إذ ذاك بالقدس وقد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان .

(قلت) : وفي سنة إحدى واربعين قتل قاضي دمشق الرقيع الجيلي أهلك سراً لقلة دينه ولأخذه أموال الناس بالتزوير أقام شهود زور وأناساً يدعون على الرجل المتمول المبلغ من المال فينكر ويحلف فيحضر المدعي شهوده الكذبة فيلزمه بالمال فيصيح ويستغيث فيقول الجيلي : اخرج على رضاء غريمك ، وعامل الوزير على ذلك حتى خرب ديار الناس الى ان قصمه الله تعالى والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وستمائة) : فيها وصلت (الخوارزمية) الى غزة باستدعاء الصالح ايوب ليعضدوه على عمه الصالح اسماعيل وساروا على حارم والروج الى أطراف بلاد دمشق حتى وصلوا غزة ، ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح أيوب وهو الذي دخل معه الحبس في الكرك ، وأرسل الصالح اسماعيل عسكر دمشق مع المنصور ابراهيم ابن شيركوه صاحب حمص ، وسار صاحب حمص جريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج على ماوقع الاتفاق عليه ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا ايضاً بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود ذلك ، والتقى الجمعان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص والفرنج منهزمين ، وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية يقتلون ، واستولى الصالح أيوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس .

ووصلت الأسرى والرؤس الى مصر ، ثم أرسل صاحب مصر باقى عسكره مع معين الدين بن الشيخ فاجتمع عليه من بالشام من عسكر مصر والخوارزمية

وحاصروا دمشق وبها الصالح اسماعيل وصاحب حمص ابراهيم ، وخرجت السنة وهم محاصروها.

(وفيها : توفي الملك المظفر) صاحب حماه تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب يوم السبت ثامن جمادي الأولى وملك حماه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام مرض منها بالفالج سنتين وكسراً ، وعاش ثلاثاً واربعين سنة .

وكان شهماً فطناً يحب العلم وأهله إستخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف المهندس الفاضل في الرياضي فبنى له ابراجا بحماه وطاحوناً على العاصي ، وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة ، قال ابن واصل وساعدته على عملها .

وملك بعد المظفر إبنه الملك المنصور وعمره عشر سنين وشهر وثلاثة عشر يوما ، وقام بتدبيره سيف الدين طغر بك المظفري ، وشاركه شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين بن التاج والمرجع الى والدة المنصور غازية خاتون بنت الكامل .

(وفيها) : توفي الملك المغيث عمر فى حبس الصالح اسماعيل صاحب دمشق فاشتد والده الصالح أيوب على الصالح اسماعيل حنقاً .

(وفيها) : توفي المظفر غازى بن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب ميافارقين وملك بعده ابنه الكامل ناصر الدين محمد .

(وفيها) : توجه الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله من بني المغيزل رسولا الى الخليفة ببغداد بتقدمة من الملك المنصور صاحب حماه .

(وفيها) : توفي القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد الشافعي المعروف بابن أبي الدم قاضي حماه توجه رسولا الى بغداد فمرض بالمعرة وعاد مريضاً فمات بحماه ، وهو مؤلف التاريخ

الكبير المظفري وغيره .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة) : فيها سير الصالح اسماعيل وزيره الغالب على راية أمين الدولة ، كان سامريا وأسلم الى الخليفة ليشفع فى الصلح بينه وبين ابن أخيه فأبى الخليفة ذلك .

(وفيها) : تسلم عسكر الصالح أيوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ دمشق من الصالح اسماعيل بن العادل ، وكان محصوراً معه بها ابراهيم بن شير كوه صاحب حمص فسلم دمشق لتستقر بيد اسماعيل بعلبك وبصرى والسواد وتستقر بيد صاحب حمص حمص وما معها فأجابهما ابن الشيخ الى ذلك ، ووصل الى دمشق حسام الدين ابن أبي على بمن معه من عسكر مصر ، وبعد تسليمها توفى بها ابن الشيخ ، وبقى حسام الدين بن ابى علي نائبها للصالح ايوب .

وكان الخوارزمية يطمعون ان يحصل لهم بفتح دمشق اقطاعات تكفيهم ، فلما لم يحصل لهم ذلك صاروا مع الصالح اسماعيل وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا وحصروا دمشق فقاسى أهلها من الغلاء ما لم يسمع بمثله وحفظها حسام الدين بن ابي علي أتم حفظ وخرجت السنة والأمر كذلك .

(وفيها) : قصد التتر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائهم ، فانهزم التتر ليلا .

(وفيها) : توفيت ربيعة خاتون اخت السلطان صلاح الدين بدار العقيقي بدمشق جاوزت الثمانين ، وبنت مدرسة حنبلية بجبل الصالحية .

(وفيها) : توفي الشيخ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمان بن عثمان ابن الصلاح الفقيه المحدث .

(قلت) : وكان رحمه الله مسدد الفتاوى ، وكرر على المهذب كله وهو أمرد وتولى الاعادة لعماد الدين بن يونس بالموصل .

ثم حصل علم الحديث بخراسان ، ثم تولى تدريس الناصرية بالقدس ، ثم

تولى الرواحية بدمشق ، وبنى الأشرف بن العادل بن ايوب دار الحديث بدمشق
وولاه تدريسها ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت ايوب
شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب داخل البلد قبلى البيمارستان النورى ،
وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور
وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شير كوه صاحب حمص .

وله : مناسك الحج وإشكالات على الوسيط ، وجمع بعض اصحابه فتاويه
ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر بدمشق .

وتوفي أبوه صلاح الدين ، وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم فى
ذى القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب ودفن بالجبيل ، وتولى بحلب تدريس
الأسدية المنسوبة الى أسد الدين شير كوه بن شاذى ، واشتغل ببغداد على شرف
الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون والله أعلم .

(وفيها) : توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد الله السخاوي له المفضل في
شرح المفصل وسفر السعادة وسفير الافادة فيه مشكلات نحوية وأبيات معاني ولغة
وعربية ، وله شرح الشاطبية .

(قلت) : قرأ الشاطبية على ناظمها ، قال القاضي شمس الدين بن خلكان
وكان للناس فيه إعتقاد عظيم قال : ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في
الجامع للقراءة ولا يصح لواحد نوبة إلا بعد زمان ، ورأيته مراراً وهو راكب
بهيمة يصعد الى جبل الصالحية وحوله إثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في
موضع غير الآخر والكل فى دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ، وتوفي بدمشق
وقد نيف على التسعين ولما احتضر أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى ونترك الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعاً لهم أصبح مسروراً بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي بأي وجه أتلقاهم

قالوا أليس العفو من شأنهم لا سيما عمن ترجاهم

والله أعلم .

(وفيها) : بحلب توفي الشيخ موفق الدين أبو البقا يعيش بن محمد ابن علي الموصلي الحلبي المولد والمنشأ النحوي المعروف بابن الصائغ ، كان ظريفاً محاضراً شرح المفصل غاية وله غيره ، ومولده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ودفن بالمقام .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وستمائة) : كسر الخوارزمية على القصب .

(فيها) : إتفق الحلبيون وصاحب حمص المنصور ابراهيم وصاروا مع الصالح ايوب بن الكامل وقصدوا الخوارزمية والصالح اسماعيل والناصر داود وهم محاصرون لدمشق ، فرحلت الخوارزمية عنها الى الحلبيين وصاحب حمص والتقوا على القصب فانهزم الخوارزمية هزيمة تشتتوا بعدها ، وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل رأسه الى حلب ، ولحق كشلو خان في طائفة منهم بالتتر وخدم منهم جماعة في الشام متفرقين وكفى الله الناس شرهم ، وبلغ ذلك الصالح ايوب بمصر فدق البشائر ورضي عن صاحب حمص .

وسار الصالح اسماعيل الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به فأرسل الصالح ايوب يطلبه فما سلمه اليه ، ولما جرى ذلك نازل حسام الدين بن ابي علي بمن عنده من عسكر دمشق بعلبك وبها أولاد الصالح اسماعيل وتسلمها بالأمان ، وأرسل أولاد الصالح اسماعيل فاعتقلهم الصالح ايوب بمصر ، وكذلك إعتقل أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره ناصر الدين يغمور وزينت القاهرة ومصر لفتح بعلبك ، واتفق في هذه الأيام وفاة صاحب عجلون سيف الدين قلج فتسلم الصالح ايوب عجلون ايضاً .

ثم أرسل الملك الصالح عسكراً مع الأمير فخر الدين يوسف بن الشيخ ،

وكان فخر الدين قد اعتقله العادل ابو بكر بن الكامل ، ولما ملك الصالح ايوب أطلقه ولازم بيته مدة ، ثم قدمه في هذه السنة ، وجهزه الى حرب الناصر داود صاحب الكرك ، فاستولى على جميع بلاد الناصر ، وولى عليها ، وحاصر الكرك ، وخرب ضياعها ، وأضعف الناصر عظيماً بحيث لم يبق له سوى الكرك .

(وفيها) : حبس الصالح ايوب مملوكه بيبرس صاحبه في اعتقاله بالكرك لميل بيبرس الى الخوارزمية وإلى الناصر داود ولكونه صار معهم لما جرده الى غزة كما تقدم ، فأرسل استاذه الصالح ايوب اليه واستماله فوصل اليه فاعتقله ، فكان آخر العهد به .

(وفيها) : أرسل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص وطلب دستوراً من الصالح ايوب ليصل الى خدمته .

وكان قد حصل لابراهيم سل وسار على تلك الحالة من حمص قاصداً مصر وقوى به المرض بدمشق فتوفي بها ، ونقل فدفن بحمص ، وملكها بعده ابنه الأشرف مظفر الدين موسى .

(وفيها) : بعد فتح دمشق وبعلبك إستدعى الصالح ايوب حسام الدين بن ابي علي الى مصر ، وأرسل موضعه نائباً بدمشق الأمير جمال الدين بن مطروح ، ولما وصل ابن ابي علي الى مصر إستنابه الملك الصالح بها ، وسار الى دمشق ، ثم الى بعلبك ثم عاد الى دمشق ، ووصل اليه المنصور صاحب حماه ، والأشرف موسى صاحب حمص فأكرمهما ، وعادا واستمر هو بالشام حتى خرجت السنة .

(وفيها) : توفي عماد الدين داود بن موسك بالكرك ، وكان جامعاً لمكارم الاخلاق .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وستمائة) : فيها عاد الصالح ايوب الى مصر

وفيها فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتي عسقلان وطبرية والصالح بالشام بعد محاصرتهما مدة وكنا قد ذكرنا تسليمهما الى الفرنج سنة إحدى واربعين وستمائة فعمروها وملكوها الى هذه السنة .

(وفيها) : سلم الأشرف صاحب حمص سميميس للصالح ايوب .

(وفيها : توفي الملك العادل ابو بكر) بن السلطان الكامل بالحبس وأمه الست السودا تعرف ببنت الفقيه نصر كان مسجوناً منذ قبض عليه ببلبيس فمقامه بالسجن نحو ثمان سنين ، وعمره نحو ثلاثين ، وترك ابنه فتح الدين عمر الملك المغيث ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الظاهر بيبرس .

(وفيها) : احضرت عائشة خاتون بنت العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب الى زوجها المنصور صاحب حماه ومعها امها فاطمة خاتون بنت الكامل بن العادل في رمضان واحتفل للقائها .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ علي الحريري أبو محمد بن ابي الحسن بن منصور ، وقدم دمشق وهو حدث ، وربى يتيما ، وبرع في صنعة المروزي حتى عمل قباء بلا خياطة ورفو .

ثم تزهد وصدرت عنه أحوال وكشف ، فقال اكثر علماء ذلك الزمان هذا كشف شيطاني .

وكان له قبول عظيم ولا سيما عند الاحداث ما وقع نظره على احد منهم ولو كان ابن أمير أو غيره إلا ومال اليه وأحسن ظنه به ، وبلغ العلماء عنه كلمات صعبة مثل قوله : لو دخل مريدي بلد الروم ، وتنصروا كل لحم الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي ، وقوله : لو ذبحت بيدي سبعين نبياً ما اعتقدت اني مخطىء .

وقوله نظماً :

أمرد يقدم مداسي   أخير من رضوان

وربع قحبة عندي أحسن من الأكوان

وقوله :

كم يتعبني بصحبة الأجناد كم يسهرني بلذة الميعاد

جد لي بمدامة تقوى رمقي والجنة جد بها على الزهاد

فرفع العلماء أمره الى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد اخرى ثم اطلق ، وكان الرجل خراب الظاهر والسرائر عند الله تعالى ، وله مكاشفات وأحوال ومحبون وهو الى الآن بين قوم منكرين عليه وقوم مائلين اليه والتوقف هنا أسلم والله أعلم .

(وفيها) : توفى علاء الدين قرا سنقر الساقى مملوك العادل بن ايوب وصارت مماليكه بالولاء للصالح ايوب ، ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشام .

(وفيها) : توفي ابو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبيني بأشبيلية نحوي فاضل شرح الجزولية ، وفيه مع فضله بله وغفلة ، ويكنى أبا علي وشلوبين حصن منيع بالأندلس من سواحل غرناطة على بحر الروم قاله ابن سعيد في المغرب في أخبار المغرب .

وقول ابن خلكان : الشلوبين الأبيض الأشقر بلغتهم وهم إذ لم يقف على المغرب ، وكان الشلوبيني عندهم في طبقة الفارسى .

(ثم دخلت سنة ست واربعين وستمائة) : فيها سلم الأشرف موسى حمص الى عسكر الناصر صاحب حلب بعد حصار وتعوض بتل باشر على ما بيده من تدمر والرحبة فغاظ ذلك نجم الدين ايوب وقدم الى دمشق مريضاً ، وأرسل عسكراً الى حمص فحوصرت بالمجانيق ، ثم بلغه وصول الفرنج الى جهة دمياط ، ووصل نجم الدين الباذراني رسول الخليفة بالصلح بين الصالح والحلبيين وان تستقر حمص للحلبيين ، فأجاب الصالح الى ذلك واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور

وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في محفة من دمشق .

(وفيها) : في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال توفي الشيخ جمال الدين ابو عمرو وعثمان بن عمر بن ابى بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب كان والده كرديا حجب للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وقرأ ابنه المذكور في صغره بالقاهرة القرآن ثم الفقه على مذهب مالك والعربية ، وبرع ثم درس بجامع دمشق واكب الخلق عليه بالاشتغال ، ثم قدم القاهرة ثم الاسكندرية فتوفى بها ، ومولده أواخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا من الصعيد .

وكان متفننا وغلب عليه النحو وأصول الفقه ومختصراته الثلاثة في النحو والتصريف والأصول ، قد طبق ذكرها البلاد ، ولا سيما العجم ، ومصنفاته كثيرة .

(قلت) : قال القاضى شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى وجاءني يعني بالقاهرة مراراً بسبب أداء شهادات وسألته عن مسألة إعتراض الشرط على الشرط فى قولهم ان اكلت ان شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق .

وسألته عن بيت أبى الطيب :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن اقحم حتى لات مقتحم

لم جر مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فأحسن الجواب عنهما ولو لا التطويل لذكرت ما قاله إنتهى كلامه

أما المسألة الاولى فانما تعين فيها تقديم الثاني على الأول لأن الشرط قد دخل على الشرط فتعلق الأول بالثانى والتعليق يقبل التعليق كقوله تعالى « ولا ينفعكم نصحي إن أردت ان أنصح لكم » ان كان الله يريد ان يغويكم تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ، وأفتى القفال باشتراط تقديم المذكور أولا ، فان قدمت الثانى لم تطلق ، ومال الامام الى انه لايشترط

الترتيب ، ويتعلق الطلاق بحصولهما كيف كان ، ولا شك ان بين الآية وبين الصورة الفقهية فرقا وفيه بحث وليس هذا موضعه .

ولو قال : أردت العطف وحذفت حرفه ومرادي إن اكلت وإن شربت فأنت طالق .

وقبل ذلك منه فلا يشترط تقديم الثانى على الأول بل تطلق بهما كيف وقعا إلا عند من يرى ان الواو للترتيب وحذف حرف العطف جائز نظماً ونثراً ، كقوله صلى الله عليه وسلم : تصدّق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره .

وروى أبو زيد : اكلت خبزاً لحماً تمراً .

وقال الشاعر :

كيف اصبحت كيف امسيت مما   يغرس الود في فؤاد الكريم

وأما بيت أبى الطيب فمصطبر ومقتحم مجروران قيل بمن المقدرة وهو بعيد وقيل جراً بحتى وتكون لات لمجرد النفي على حد قولهم : سافرت بلا زاد قاله بعض نحاة العصر ، ولو قيل انه مجرور على تقدير حتى لات حين مصطبر ولات حين مقتحم فيكون المضاف وهو حين كأنه ثابت لم أر فيه بعداً ، وقرىء : ولات حين مناص بالخفض .

وقال الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أران   فأجبنا ان ليس حين بقاء

وقال :

فلتعرفن شمائلا محمودة   ولتندمن ولات ساعة مندم

وفي شرح التسهيل : ان ذلك وجه على وجهين ، الأول ان لات بمعنى غير وصفاً لمحذوف كأنه قيل فنادوا حيناً غير حين مناص ، ورد هذا التأويل بلزوم زيادة الواو فلا فائدة لها حينئذ ، الثانى ان الكسرة كسرة بناء مقطوعة عن

مضاف وما بعد لات يقطع عن الاضافة فيبنى ، والتقدير ولات حين مناصهم ، والاضافة الى المناص كأنها إضافة الى الحين لأنه معه كشيء واحد كأنه قال : ولات حين هم ، ثم حذف الضمير من مناص فكأنه حذف من الحين فتضمنه الحين وهذا بعيد جداً ، إنتهى ملخصاً .

(قلت) : وما أقرب التأويلات السابقة لو كانت مسطورة والله أعلم .

(وفيها) : توفي عز الدين ايبك المعظمي في محبسه بالقاهرة أخذ استاذه المعظم صرخد من صاحبها ابن قراجا وأعطاها له ، وفي سنة اربع واربعين وستمائة حبسه بالقاهرة حتى مات ، ودفن بمصر ، ثم نقل الى تربة أنشأها بدمشق بالشرق الأعلى .

(قلت) : وفي سنة ست واربعين وستمائة توفي ابن البيطار الطبيب البارع ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي صاحب كتاب الأدوية المفردة إنتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومنافعه ، وله إتصال بخدمة الملك الكامل ثم ابنه الصالح والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وستمائة) : فيها في صفر ملكت الفرنج دمياط خالية مفتحة الأبواب بلا قتال ، وكان قد شحنها الصالح بالذخائر وجعل فيها بني كنانة الشجعان فهربوا منها خوفا من برنس افرنسيس ومعه خمسون الف مقاتل فرنج ، ثم شنق الصالح بني كنانة عن آخرهم ، ونزل المنصورة لخمس بقين من صفر وهو مريض بالسل ، والبرنس بلغتهم الملك ، وافرنسيس امة عظيمة من أمم الفرنج .

(وفيها) : إستجار الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر ابن ايوب صاحب الكرك بالناصر صاحب حلب لما ضاق أمره ، وأرسل من حلب الى الخليفة أودع عنده جوهراً يساوي مائة الف دينار إذا بيع بالهوان ووصل خط الخليفة المستعصم بتسليمه ، فكان آخر العهد به لما وقع من الحوادث ،

واستناب على الكرك ابنه المعظم عيسى ، فغضب ابناه الأكبران الأمجد حسن والظاهر شاذي لذلك ، وبعد سفر أبيهما قبضا على اخيهما عيسى وسلما الكرك الى الصالح أيوب وهو بالمنصورة باقطاع رضياه ، فسر الصالح بذلك لحقده على صاحبها .

(وفيها : توفي الملك الصالح) ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب في شعبان ، وملكه لمصر تسع سنين وكسر ، وعمره نحو اربعين ، وكان مهيباً طاهر اللسان والذيل ، لا يخاطب إلا جوابا يكتب بيده على القصص ، ويخرج للموقعين .

وكان اكثر الامراء مماليكه ، ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية ، وبنى قلعة الجزيرة وبنى الصالحية بلدة بالسائح وبنى بها قصوراً للتصيد وبني قصر الكبش عظيما بين مصر والقاهرة ، وأمه ورد المنى جارية سوداء وتوفي ابنه فتح الدين عمر في حبس الصالح اسماعيل .

وتوفي ابنه الآخر قبله ولم يخلف إلا ابنه المعظم توران شاه بحصن كيفا وما أوصى الصالح بالملك لأحد ، فلما توفي أحضرت شجرة الدر جاريته فخر الدين ابن الشيخ والطواشي محسناً وعرفتهما بموته وكتموا ذلك خوف الفرنج وجمعت شجرة الدر الأمراء ، وقالت : السلطان يأمركم ان تحلفوا له ، ثم من بعده لابنه المعظم المقيم بحصن كيفا ولابن الشيخ بالأتابكية .

وكتبت الى حسام الدين ابي علي النائب بمصر كذلك فحلفتهم وغيرهم بمصر والقاهرة على ذلك في شعبان منها ، وكان الخادم السهيلي يكتب لها المراسيم وعليها علامة الصالح فلا يشك أحد انها علامته .

ثم استدعى فخر الدين بن الشيخ المعظم من حصن كيفا فشاع موت الصالح ولكن لا يجسر أحد على التفوه به ، وتقدم الفرنج عن دمياط الى المنصورة فجرت وقعة في مستهل رمضان إستشهد فيها كبار من المسلمين ، ونزلت الفرنج شرمساح

ثم قربوا ثم كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاثاء لخمس من ذى القعـدة ، وكان ابن الشيخ وهو فخر الدين يوسف بن صدر الدين حمويه في حمام المنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه فعاش سعيداً ومات شهيداً ثم حمل المسلمون والترك البحرية فهزموا الفرنج .

وأما المعظم فوصل من حصنه الى دمشق في رمضان منها وعيد بها ووصل الى المنصورة لتسع بقين من ذى القعدة ، ثم اشتد القتال براً وبحراً بين الفرنج والمسلمين وأخذوا من الفرنج إثنين وثلاثين مركباً تسعة شواني فضعف الفرنج وبذلوا دمياط ليعطوا القدس وبعض السواحل فما اجيبوا الى ذلك .

(وفيها) : تقاتل لؤلؤ صاحب الموصل ، وعسكر الناصر صاحب حلب بظاهر نصيبين ، فانهزمت المواصلة ونهب الحلبيون أثقال لؤلؤ وخيامه وأخذوا نصيبين من لؤلؤ ، ثم تسلموا داراً وخربوها بعد حصار ثلاثة أشهر ، ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا .

(قلت) : وفيها بحلب توفي شهاب الدين محمد المنشى النسوي صاحب تاريخ جلال الدين بن خوارزم شاه وكاتب انشائه إتصل بعد قتله بالمظفر غازي صاحب ميا فارقين وخدمه ونادمه ثم تغير غازي عليه واستحال كعادة استحالاته فتلطف حتى خرج من اعتقاله ، واتصل ببركة خان كبير الخوارزمية فعرف له حقه وموضعه من جلال الدين وسلم اليه بلاده فبسط العدل .

وكان بركة خان في غاية من الجودة وأصحابه غشمة ، فلما قتل بركة خان شكره الناس أجمع غير الحلبيين فأمروه وأحسنوا اليه ، وتوجه رسولا عنهم مرات الى التتر فعظموه على سائر الرسل لمكانه من جلال الدين وحصلت له ثروة ضخمة وتقدم عند الناصر صاحب حلب ولم يزل بحلب حتى مات رحمه الله تعالى ، وكان كثير المروءة عذب الألفاظ حليما ، كما قال ابو العلاء :

فذلك الشيخ علماً والفتى كرما ... تلفيه ازهر بالنعتين منعوتا

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وستمائة) ، فيها في الثالث من المحرم رحل الفرنج عن مقاتلة المسلمين بالمنصورة الى دمياط لفناء ازوادهم وقطع المسلمين المدد من دمياط عنهم ، وركب المسلمون اكتافهم وعند الصباح خالطوهم وبذلوا السيف فقتلوا من الفرنج ثلاثين الفاً ، وانحاز برنس افرنسيس ومن معه من الملوك الى بلد هناك ، وطلبوا الأمان فآمنهم الطواشي محسن الصالحي ثم احتيط عليهم وأحضروا الى المنصورة .

وقيد برنس افرنسيس وجعل في دار كان ينزلها كاتب الانشاء فخر الدين بن لقمان ، ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ، ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ، ونزل بفارسكور ، ونصب له بها برج خشب .

(وفيها) : يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم (قتل الملك المعظم) بن الصالح بن الكامل بن العادل بن ايوب فانه اطرح جانب امراء أبيه ومماليكه ، وبلغهم تهديده واعتمد على من وصل معه من حصن كيفا ، وكانوا أطرافا فهجموا عليه وأول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطاناً فهرب المعظم الى البرج الخشب فأحرقوه فطلب البحر ليركب حراقته فحالوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فأدركوه وأتموا قتله نهار الاثنين .

فمدة ملكه لمصر شهران وأيام ثم حلفوا لشجرة الدر زوجة الصالح وأقاموها في الملك ، وخطب لها وضربت باسمها السكة، وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل يعنون بخليل ابنها الذى مات صغيراً ، وعلامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل ، واقيم عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني اتابك العسكر .

ثم ان برنس افرنسيس تقدم الى نوابه فسلموا دمياط الى المسلمين وأصعد اليها العلم السلطاني يوم الجمعة ثالث صفر منها ، وأطلق برنس افرنسيس وركب

البحر بمن سلم معه في غد الجمعة المذكورة وأقلعوا الى عكا ، وفي ذلك يقول جمال الدين بن مطروح :

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال صدق عن قؤول نصيح
أتيت مصراً تبتغي ملكها ... تحسب ان الزمر يا طبل ريح
وكل اصحابك أوردتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفاً لا يرى منهم ... غير قتيل أو أسير جريح
وقل لهم ان اضمروا عودة ... لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باق والطواشي صبيح

(قلت) : وقد تذكرت بهذا البيت الأخير إنساناً هوى طواشياً لآخر فعاشر المخدوم ليصل الى الخادم فقلت فيه :

يا زيد ما عاشرت عمراً سدى ... لكن طواشيه صبيح مليح
مولاه قيد لك عن وصله ... والقيد باق والطواشي صبيح

وذكرت بهذا ايضاً شيئاً آخر وذلك اني تعجبت من شهرة البيتين الذين ما احكمهما بانيهما ولا اعتني بمعانيهما ومع رداءة السبك سارا وحظهما يقول : قفا نضحك من قفا نبك .

وهما :

مقامات الغريب بكل أرض ... كبنيان القصور على الثلوج
فذاب الثلج وانهدم البنايا ... وقد عزم الغريب على الخروج

فخلصتهما من ذل مقامات الغريب بكل أرض وأوقدت عليهما فكري ، فذاب الثلج وانهدم البنايا المستحقة للنقض وجعلت لهما اسماً في الأسماء ونقلتهما من كثافة الأرض الى لطافة السماء .

فقلت :

مليح ردفه والساق منه ... كبنيان القصور على الثلوج

خذوا من خده القاني نصيباً فقد عزم الغريب على الخروج

وكذلك تعجبت لاشتهار المثلين العاميين اللذين طبقا الآفاق مع ركتهما بالاتفاق ، وهما قول العامة حسبت ان في السفرة جبناً ، وقولهم : فعلت كذا على عينك يا تاجر ، فأفرغت الجبن في قالب الحسن .

فقلت :

جاءنا ملتثماً مكتتماً فدعوناه لأكل وعجبنا
مد في السفرة كفاً ترفا فحسبنا ان في السفرة جبنا

وملأت عين التاجر بالجواهر فقلت :

وتاجر شاهدت عشاقه والحرب فيما بينهم ثائر
قال علام اقتتلوا هكذا قلت على عينك يا تاجر

والله أعلم :

ثم رحلت العساكر عن دمياط فدخلوا الى القاهرة تاسع صفر ، وأرسل المصريون الى الأمراء الذين بدمشق ليوافقوهم على ما قدمنا فأبوا ، وكان الملك السعيد بن العزيز بن العادل صاحب الصبيبة قد سلمها الى الصالح أيوب ولما جرى ذلك استعادها ، ولما بلغ ذلك بدر الدين الصوابي الصالحي نائب الكرك والشوبك أخرج من حبس الشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل بن العادل بن أيوب ، وكان قد حبسه بها المعظم توران شاه لما وصل الى مصر ، وتملك المغيث القلعتين الكرك والشوبك ، وقام الصوابي في خدمته أتم قيام .

إستيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق

لما أبت أمراء دمشق ما ذكرنا كاتب الأمراء القيمرية بها الناصر يوسف صاحب حلب بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين ، فسار اليهم ، وملك دمشق

لثمان من ربيع الآخر منها ، وخلع على جمال الدين يغمور وعلى القيمرية واعتقل جماعة من الأمراء الصالحية ، وعصت بعلبك وعجلون وشميميس مديدة ثم سلمت اليه ، وبلغ ذلك مصر فقبضوا على من بها من القيمرية وكل من اتهم بالميل الى الحلبيين ، ثم ان كبراء دولة مصر سلطنوا عز الدين ايبك التركماني الجاشنكير الصالحي خشية من فساد الحال بتملك المرأة ، وركب بالصناجق السلطانية والغاشية بين يديه آخر ربيع الآخر منها .

ولقب بالمعز وبطلت السكة والخطبة التي باسم شجرة الدر ، ثم رأوا انه لا بد من إقامة شخص من بني ايوب في السلطنة فاتفقوا على إقامة الأشرف موسى ابن يوسف بن يوسف صاحب اليمن المعروف باقسيس بن الكامل بن العادل ابي بكر ابن أيوب وجعلوا ايبك التركماني أتابكه .

(وأجلس الأشرف أقسيس في دست الملك) : والاشراف في خدمته يوم الخميس خامس جمادى الاولى منها ، وكان حينئذ بغزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا عن غزة الى الصالحية بالسانح واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك .

وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، ولما جرى ذلك نادى كبراء الدولة بمصر والقاهرة ان البلاد للخليفة المستعصم ، ثم جددت الايمان للأشرف ولأتابكه ايبك .

وفي خامس رجب رحل فارس الدين اقطاي الصالحي الجمدار الى جهة غزة بألفي فارس فاندفع بين يديه من بها من جهة الناصر .

(وفيها) هدم سور دمياط في أواخر شعبان لما قاسوا بها من شدة بعد اخرى ، وبنوا بقربها في البر المنشية وأسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي .

(وفيها) : مستهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب حلب

ودمشق على الناصر داود الذي كان صاحب الكرك واعتقله بحمص لأشياء بلغته فخافه .

(وفيها) : سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بعسا كره من دمشق ومعه من ملوك بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن ايوب والأشرف موسى صاحب حمص ، وله حينئذ تل باشر والرحبة وتدمر والمعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين وأخو المعظم نصرة الدين والأمجد حسن والظاهر شاذى إبنا الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل بن ايوب وتقي الدين عباس بن العادل ابن أيوب ومقدم الجيش شمس الدين لؤلؤ الأميني الأرمني واليه تدبير المملكة ساروا من دمشق يوم الأحد منتصف رمضان ، فاهتم المصريون لقتالهم وبرزوا الى السائح وتركوا الأشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وأفرج ايبك التركماني حينئذ عن المنصور ابراهيم والسعيد عبد الملك ابني الصالح اسماعيل المعتقلين من إستيلاء الصالح أيوب على بعلبك ، وخلع عليهما ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من أبيهما .

والتقى المصريون والشاميون قرب العباسية يوم الخميس عاشر ذى القعدة منها فانكسر أولا عسكر مصر فخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الناصر صاحب دمشق ، وثبت المعز ايبك التركماني فى قليل من البحرية وانضاف اليه جماعة من العزيزية مماليك والد الناصر .

ولما انكسر المصريون وتبعهم الشاميون ولم يشكوا في النصر بقى الناصر تحت الصناجق في جماعة يسيرة من المتعممين لا يتحرك من موضعه ، فحمل عليه المعز التركماني بمن معه فانهزم الناصر طالب الشأم ، ثم حمل ايبك التركماني على عسكر شمس الدين لؤلؤ فهزمهم وأسر شمس الدين لؤلؤ ، وضرب عنقه بين يديه وعنق الأمير ضياء الدين القيمري ، وأسر يومئذ الصالح اسماعيل والأشرف صاحب حمص والمعظم توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب وأخوه

نصرة الدين ، ووصل عسكر الملك الناصر في أثر المنهزمين الى العباسية وضربوا بها دهليز الملك الناصر ولا يشكون ان الهزيمة عمت على المصريين ، فلما بلغهم هرب الملك الناصر اختلفت آراؤهم ، فأشار بعضهم بدخول القاهرة وتملكها ولو قدر ذلك لم يبق مع ايبك التركماني من يقاتلهم به ، وكان هرب فان غالب المصريين وصلوا الصعيد وأشار بعضهم بالرجوع الى الشام ، وكان معهم تاج الملوك بن المعظم جريحاً ، وكانت الوقعة يوم الخميس ، ووصل المنهزمون من المصريين الى القاهرة في غد الوقعة فلم يشك أهل مصر في ملك الناصر لمصر .

وخطب له يوم الجمعة المذكورة بقلعة الجبل بمصر ، وأما القاهرة فلم يخطب بها ذلك اليوم لأحد .

ثم وردت اليهم البشرى بنصر البحرية ودخل ايبك التركماني والبحرية القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ومعه الصالح اسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بقلعة الجبل ، وعقب ذلك اخرج ايبك التركماني أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره يغمور من الاعتقال وشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذي القعدة .

وفي السابع والعشرين منه : هجم جماعة على الصالح عماد الدين اسماعيل ابن العادل بن ايوب وهو يمص قصب سكر وأخرجوه فقتلوه بالقرافة ودفن هناك وعمره نحو خمسين وأمه حظية رومية .

(وفيها) : بعد ذلك أرسل فارس الدين اقطاي بثلاثة آلاف فارس فاستولى على غزة ثم عاد الى مصر .

(وفيها) : وثب على المنصور عمر صاحب اليمن مماليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول .

كان أبوه استاذ دار الملك المسعود بن السلطان الكامل ، ولما قصد المسعود الشام ومات بمكة إستناب المذكور فاستقر نائباً باليمن لبني أيوب ورهن اخوته

بمصر لئلا يتغلب على اليمن ، واستمر نائباً بها حتى مات قبل سنة ثلاثين وستمائة واستولى على اليمن بعده ابنه عمر نائباً فأرسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا موضعه ، فقتلهم واستقل بملك اليمن ، وتلقب بالمنصور واستكثر من المماليك الترك فقتلوه وملك بعده ابنه يوسف وتلقب بالمظفر وصفا له اليمن طويلا .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وستمائة) : فيها توفي الصاحب جمال الدين يحيي بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح ، تقدم عند الصالح أيوب وتولى له وهو بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله بيغمور ، وكان فاضلا في النظم والنثر .

وله :

عانقته فسكرت من طيب الشذا ... غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى

نشوان ما شرب المدام وإنما ... أمسى بخمر رضابه متنبذا

جاء العذول يلومني من بعد ما ... أخذ الغرام عليّ فيه مأخذا

لا أرعوي لا أنتهي لا أنثني ... عن حبه فليهذ فيه من هذى

إن عشت عشت على الغرام وإن أمت ... وجداً به وصبابة يا حبذا

(قلت) وما أحسن ما ضمن بيت المتنبي وهو :

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

فقال :

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

وذكرت بهذا ما كنت ضمنته من أبيات مشهورة المتنبي (فقلت) :

بروحي ومالي عادل القد ظالم ... ولكن مغنوما نجى منه غانم

إذا ما رأيت الطرف منه وقده ... تقول كأن السيف للرمح شائم

عزائم سحر في ذوى العزم طرفه ... على قدر أهل العزم تأتى العزائم

نقاسي عظيماً في هواه فلم نرع   وتصغر في عين العظيم العظائم
فسل عن دمي فيه وعن فيض ادمعي   لتعرف أي الساقيين الغمائم
لئن شبه العشاق خديه جنة   فوج المنايا حولها متلاطم

وكذلك ضمنت بيتاً واحداً إنتسب الى علي « رضي الله عنه » فقلت :

فيا سائلي عن مذهبي ان مذهبي   ولاء به حب الصحابة يمزج
فمن رام تقويمي فانى مقوم   ومن رام تعويجي فانى معوج

وكذلك ضمنت غالب قصيدة ابى العلاء في تهنئة برجوع من غزاة بلادسيس وفتح قلعة النقير سنة ست وثلاثين وسبعمائة على وجه إمتحان القريحة لا فى معين ، فمنها قولي :

جهادك مقبول وعامك قابل   ألا في سبيل المجد ما أنت فاعل
إذا حل مولانا بأرض يحلها   عفاف وإقدام وحزم ونائل
وإن لاح في القرطاس أسود خطه   يقول الدجى يا صبح لونك حائل
لأقلامك السمر العوالي تواضعت   وهابتك في أغمادهن المناصل
نزلتم على الحصن المنيع جنابه   فليس يبالى من يغول الغوائل
نصبتم عليه للحصار حبائلا   كما نصبت للفرقدين الحبائل
وزلزلتموه خيفة ومهابة   فأثقل رضوى دون ما هو حامل
ألا ان جيشاً للنقير فاتحاً   لآت بما لم تستطعه الأوائل
فكم أنشد التكفور ياحصن لا تبل   ولو نظرت شزراً اليك القبائل
فقال له اسكت ما رأيت الذي أرى   وأيسر هجري أننى عنك راحل
فأصبح من جور الحصا كأنه   أخو سقطة أو ضالع متحامل
رميتم حجار المنجنيق عليهم   ففاخرت الشهب الحصا والجنادل
حجارة سجيل لها البدر خائف   على نفسه والنجم في الغرب مائل
وعدتم وللفتح المبين تباشر   وقد حطمت في الدارعين العوامل

وفل قتال المشركين سيوفكم فما السيف الا غمده والحمائل

والله أعلم .

(وفيها) : توفي علم الدين قيصر بن ابى القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه الحنفي المقري المعروف بتعاسيف ، إمام في الرياضيات ، إشتغل بمصر والشأم ، ثم بالموصل على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس وقرأ عليه الموسيقى ثم عاد وتوفي بدمشق في رجب ، ومولده سنة اربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقى صعيد مصر .

(قلت) : وفيها توفي الشيخ تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف الحلبي المعروف بالسراج صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة في العشر الآخر من شعبان بحلب ودفن بمقابر الصالحين وقبر الشيخ ابي المعالي الحداد والشيخ جعفر المذكور والشيخ أبى الحسين النوري متقاربات ظاهرة تزار ، صحب الشيخ جعفر المذكور الشيخ شهاب الدين السهروردي .

وروى عنه عوارف المعارف ، وتخرج به خلق من أعيان الصلحاء مثل الشيخ مهنى بن كوكب الفوعي ، ومثل شيخنا عيش بن عيسى بن علي السرجاوي وغيرهم ، وربى المريدين على عادة الصوفية .

وكان يكاشفهم بالأحوال فى خلواتهم ، ويحل ما اشكل عليهم ، ورجع بسببه خلق كثير الى الله في جبل السماق وبلد سرمين والباب وبزاعة وحلب وغيرها ، وقرب العهد به وبمن لقينا من اصحابه ، وشهرة كراماته عندهم تغنى عن ذكرها ، وكان له رحمة الله عليه مريدون أعزة عليه بالبارة ، فكان إذا رأى البارة من بعيد ينشد :

وأحبها وأحب منزلها الذي نزلت به وأحب أهل المنزل

وحكى عنه انه جاور فى مغارة بالكفر الملاصق للبارة ، وكان بالمغارة جب فكان كلما ختم ختمة ألقى في الجب حصاة حتى طم الجب بالحصي ومحاسنه وزهده

وكراماته مشهورة بين أصحابه والله أعلم.

(ثم دخلت سنة خمسين وستمائة): فلم يقع ما يصلح للتاريخ.

(ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة): فيها إستقر الصلح بين الناصر صاحب الشام وبين البحرية بمصر على ان للمصريين الى النهر الأزرق، وللناصر ما وراءه وحضره الباذراني من جهة الخليفة.

(وفيها): قطع ايبك التركماني خبز حسام الدين بن ابى علي الهذياني، فخدم الناصر بدمشق.

(وفيها): أفرج الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم الذي كان صاحب الكرك من اعتقاله بقلعة حمص بشفاعة الخليفة وأمره ان لا يسكن في بلاده وطلب بغداد فما مكن من وصولها ومنعوه وديعته الجوهر، وكتب الناصر يوسف الى ملوك الأطراف ان لا يؤوه ولا يميروه فبقى في جهات عانة والحديثة وضاقت به الحال بمن معه، وانضم اليه جماعة من غزنة يرحلون وينزلون جميعاً، ولما قوى الحر ولم يبق بالبر عشب قصدوا ازوار الفرات يقاسون بق الليل وهواجر النهار ومعه أولاده.

ولابنه الظاهر شاذي فهد يصيد في النهار ما يزيد على عشرة غزلان ويمضي له ولأصحابه أيام لا يطعمون غير لحوم الغزلان.

واتفق ان الأشرف صاحب تل باشر وتدمر والرحبة ارسل الى الناصر مركبين موسوقين دقيقاً وشعيراً، فهدده صاحب دمشق على ذلك، ثم ان الناصر قصد مكاناً للشرائى واستجار به فرتب له دون كفايته وأذن له في نزول الأنبار ثلاثة ايام عن بغداد والناصر داود مع ذلك يتضرع الى الخليفة المستعصم فلا يجيبه ويطلب وديعته فيماطل عنها، ومدة مقامه في البراري ثلاثة اشهر، ثم شفع فيه الخليفة عند الملك الناصر فأذن بعوده الى دمشق ورتب له مائة الف على بحيرة افامية وغيرها يحصل منها دون ثلاثين الفاً.

(وفيها) : وصلت الأخبار من مكة ان ناراً ظهرت من عدن و بعض جبالها تظهر في الليل ولها في النهار دخان عظيم .

(ثم دخلت سنة إثنتين وخمسين وستمائة دولة الحفصيين ملوك تونس)ذكرت في هذه السنة لأنها كالمتوسطة لمدة ملكهم نقله المؤلف رحمه الله تعالى من الشيخ الفاضل ركن الدين بن قويع التونسي قال : الحفصيون أولهم أبو حفص عمر بن محي الهتتاني ، وهتتانة بتائين مثناتين فوق قبيلة من المصامدة يزعمون انهم قرشيون من بني عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو حفص من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد عبد المؤمن .

وتولى عبد الواحد بن ابى حفص افريقية نيابة عن بني عبد المؤمن في سنة ثلاث وستمائة ، ومات سلخ ذى الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة ، فتولى ابو العلاء من بني عبد المؤمن ثم توفي فعادت افريقية الى ولاية الحفصيين .

وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ذي حفص سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكما تولى ولى أخاه أبا زكريا يحي قابس وأخاه ابا ابراهيم إسحاق بلاد الجريد ، ثم خرج على عبد الله وهو على قابس اصحابه ورجموه وطردوه وولوا موضعه ابا زكرياء عبد الواحد سنة خمس وعشرين وستمائة فنقم بنو عبد المؤمن على ابى زكرياء ذلك فأسقط أبو زكرياء إسم عبد المؤمن من الخطبة و بقى اسم المهدي ، وتملك افريقية .

وخطب لنفسه بالأمير المرتضى واتسعت مملكته ، وفتح تلمسان والمغرب الأوسط بلاد الجريد والزاب ، وبقى كذلك حتى توفي على يوفة سنة سبع واربعين وستمائة .

وله بتونس أبنية شامخة ، وكان عالماً بالأدب ، وخلف اربعة بنين وهم : أبو عبد الله محمد وابو إسحاق ابراهيم وأبو حفص عمر وأبو بكر ، وكنيته أبو يحي وخلف أخويه أبا ابراهيم إسحاق ومحمد اللحياني الصالح الزاهد .

ثم تولى بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكرياء ، ثم خلعه عمه ابراهيم وبايع لأخيه اللحياني على كره منه ، فجمع المخلوع اصحابه يوم خلعه وقتل عميه وملك وتلقب ، وخطب لنفسه بالمستنصر بالله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الأمراء الراشدين .

وفي أيامه سنة ثمان وستين وستمائة وصل الفرنسيس الى افريقية ، وكادت تؤخذ فاماته الله وتفرق جمعه ، وفي أيامه خافه أخوه أبو اسحاق ابراهيم فهرب ثم اقام بتلمسان ، وتوفي المستنصر في ذى الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة فملك ابنه يحيي وتلقب بالواثق بالله أمير المؤمنين .

وكان ضعيف الرأي تغلب عليه عمه أبو اسحاق فخلع الواثق نفسه ، وملك أبو اسحاق في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة ، وخطب لنفسه بالأمير المجاهد ، وترك زي الحفصيين الى زي زناته وعكف على الشرب وفرق المملكة على أولاده فذبحوا الواثق المخلوع وابنيه الفضل والطيب .

وسلم للواثق ابن صغير يلقب أبا عصيدة عملت أمه عصيدة وأهدتها للجيران فلقب بذلك .

ثم ظهر إنسان إدعى انه الفضل بن الواثق الذي ذبح مع أبيه وجمع وقصد أبا اسحاق ابراهيم وقهره فهرب الى بجاية وبها ابنه أبو فارس عبد العزيز فترك ابو فارس أباه ببجاية وسار بأخوته وجمعه الى الدعى بتونس ، والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية ، وقتل ابو فارس وثلاثة من اخوته ، ونجى له اخ إسمه يحيي وعمه ابو حفص عمر .

ثم أرسل الدعي من قتل ببجاية أبا اسحاق ابراهيم وجاءه برأسه ثم تحدث الناس بأنه دعى ، واجتمع العرب على عمر بن أبي زكرياء بعد هربه من المعركة فقصد الدعي ثانياً بتونس وقهره ، واستتر الدعي ثم احضر واعترف بنسبه ، وضربت عنقه ، والدعي احمد بن مروان بن ابى عمار من بجاية ، كان ابوه

يتجر الى بلاد السودان .

وكان على الدعي بعض شبه من الفضل بن الواثق فشهد له نصير الأسود ، وكان خصيصاً بالواثق المخلوع انه الفضل وجمع عليه العرب حتى كان منه ما ذكر ، وكان يخطب للدعي بالامام المنصور بالله ولما استقر ابو حفص تلقب بالمستنصر بالله وهو المستنصر الثانى ، وسار ابن اخيه يحيي بن ابراهيم الذي سلم من المعركة الى بجاية فملكها ، وتلقب بالمنتخب لاحياء دين الله أمير المؤمنين .

وتوفى المستنصر الثانى سنة خمس وتسعين وستمائة ، وبايع في مرضه لابنه الصغير ، ثم وعظه الفقهاء لصغر ابنه فأبطل بيعته ، وأخرج ولد الواثق المخلوع الذي كان صغيراً وسلم من الذبح الملقب بأبى عصيدة ، وبويع صبيحة موت أبى حفص المستنصر ، وإسم أبى عصيدة ابو عبد الله محمد وتلقب بالمستنصر ايضاً وتوفى في ايامه صاحب بجاية المنتخب يحيى بن ابراهيم بن ابى زكرياء ، وملك بجاية بعده إبنه خالد بن يحيى ، وبقى أبو عصيدة كذلك حتى توفى سنة تسع وسبعمائة ، فملك بعده من الحفصيين ابو بكر بن عبد الرحمان بن ابى بكر ابن ابي زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب ابن تومرت ، وأقام في الملك ثمانية عشر يوما .

ثم وصل خالد بن المنتخب صاحب بجاية ، ودخل تونس وقتل ابا بكر سنة تسع وسبعمائة ، ولما جرى ذلك كان زكرياء اللحيانى بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر الى طرابلس الغرب ، وبايعه العرب وسار الى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحبس ، ثم قتل قصاصاً بأبى بكر بن عبد الرحمان المقدم الذكر . وملك اللحيانى افريقية وهو ابو يحيى زكرياء بن احمد بن محمد الزاهد اللحيانى ابن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب بن تومرت ، ثم تحرك على اللحيانى اخو خالد وهو ابو بكر بن يحيى المنتخب ، فهرب اللحيانى وأقام بالاسكندرية وملك ابو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هرب اللحيانى

بايع ابنه محمد بن اللحيانى لنفسه وقاتل ابا بكر فهزمه ابو بكر ، واستقر محمد بن اللحيانى بالمهدية وله معها طرابلس .

وكان إستيلاء ابى بكر وهرب اللحيانى سنة تسع عشرة وسبعمائة ، ثم وردت على اللحيانى بالاسكندرية مكاتبات من تونس في ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة يذكرون فيها ان ابا بكر مستملك تونس قد هرب وترك البلاد وانهم قد أجمعوا على طاعة اللحيانى ، وبايعوا نائبه محمد بن ابى بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحيانى وهم في انتظار وصول اللحيانى الى مملكته ، ولعمري لقد صارت مملكة افريقية مملكة يهرب منها لضعفها باستيلاء العرب .

(وفيها : قتل المعز ايبك التركمانى خشداشه اقطاي) الجمدار بالتجهيز عليه إذ كان يمنعه من الاستقلال بالسلطنة .

وكان الاسم للأشرف موسى بن يوسف بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب فاستقل المعز التركمانى بالسلطنة ، وأبطل الأشرف موسى وبعث به الى عماته القطبيات ، وموسى آخر من خطب له من بيت ايوب بمصر ، وفي هذه السنة إنقضت دولتهم من الديار المصرية ، ولما علمت البحرية بقتل اقطاى هربوا من مصر الى الناصر يوسف صاحب الشأم ، وأطمعوه في مصر فرحل من دمشق ونزل عمنا من الغور وأرسل الى غزة عسكراً وبرز المعز صاحب مصر الى العباسية ، وخرجت السنة وهم على ذلك .

(وفيها) : ولى المنصور صاحب حماه قضاء حماه القاضى شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن البارزي بعد عزل المحبى حمزة بن محمد .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمائة) : فيها مشى نجم الدين الباذرانى في الصلح بين المصريين والشاميين على ان للناصر الشأم الى العريش والحد بئر العاصي وهو ما بين الورادة والعريش ، وللمعز ايبك الديار المصرية ورجع كل الى بلده .

(وفيها) أو التي قبلها تزوج المعز ايبك شجرة الدر أم خليل .

(وفيها) : طلب الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستوراً الى العراق ليطلب من الخليفة الجوهر الذي أودعه فأذن له فسار الى كربلا ثم الى الحج ، ولما رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في أستار الحجرة الشريفة وقال : اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه ، مستشفعاً به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي وديعتي ، فارتفع بكاء الناس ، وكتب بصورة ما جرى مشروح ، ودفع الى أمير الحاج فى الثامن والعشرين من ذى الحجة ، وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقى وأقام ببغداد

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وستمائة فيها توفى كيخسرو صاحب بلاد الروم) : وقام بعده إبناه الصغيران عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج ارسلان وفيها توجه كمال الدين بن العديم رسولا من الناصر يوسف صاحب الشأم الى الخليفة المستعصم بتقدمة جليلة ، وطلب خلعة لمخدومه ، ووصل شمس الدين سنقر الأقرع من مماليك المظفر غازي صاحب ميافارقين من جهة المعز ايبك صاحب مصر الى بغداد بتقدمة جليلة ، وسعى في تعطيل خلعة الناصر فحار الخليفة ، ثم احضر سكيناً من اليشم كبيرة ، وقال الخليفة للوزير : أعط هذه السكين رسول صاحب الشأم علامة مني أن له خلعة عندي في وقت آخر وأما في هذا الوقت فلا يمكنني فعاد كمال الدين بن العديم بالسكين بلا خلعة .

(وفيها) : حوسب الناصر داود على ما وصله من الخليفة المستعصم من مضيف مثل اللحم والخبز والحطب والشعير والتبن ، وثمن عليه غالياً وأعطى شيئاً نزراً وألزم فوضع خطه ببراءة الخليفة من وديعته الجوهر ، وعاد فنزل بصالحية دمشق .

(وفيها) : ثالث شوال توفى سيف الدين طغربك مملوك المظفر صاحب حماه زوجة المظفر اخته ودبر حماه بعده حتى توفى .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة) : فيها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين

من ربيع الأول (قتل الملك المعز ايبك التركماني) الجاشنكير الصالحي قتلته زوجته شجرة الدر التي كانت زوجة استاذه الملك الصالح ، وخطب لها بالسلطنة بلغها انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فجهزت عليه الجوجري والخدام في الحمام ، وأرسلت تلك الليلة اصبع ايبك المعز وخاتمه الى الأمير عزالدين الحلبي الكبير فلم يجسر على القيام بالأمر وحمتها المماليك الصالحية من القتل وأقيم نور الدين علي ابن الملك المعز ، ولقب بالمنصور وعمره خمس عشرة سنة ونقلت شجرة الدر الى البرج الأحمر وصلبوا الخدام الفاتاين ، وهرب سنجر الجوجري مملوك الطواشي محسن ، ثم صلبوه واحتيط على الصاحب بهاء الدين بن حناء لكونه وزير شجرة الدر وأخذ خطه بستين الف دينار .

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر إتفق مماليك المعز ايبك ، مثل سيف الدين قطز وسنجر الغتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبي اتابك المنصور علي بن المعز ايبك ورتبوا في الأتابكية اقطاي المستعرب الصالحي ، وفي سادس عشر ربيع الآخر منها قتلت شجرة الدر والقيت خارج البرج فحملت الى تربتها فدفنت وبعد ايام خنق شرف الدين الفائزي .

(وفيها) : إستوحش الناصر من البحرية ونزحهم عن دمشق فقدموا غزة وانتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل وانزعج أهل مصر لقدوم البحرية الى غزة ، وبرزوا الى العباسية ، ونفر من البحرية جماعة الى القاهرة منهم عز الدين الأثرم فأكرموه وأفرجوا عن املاكه وأرسل صاحب الشأم عسكراً في أثرهم فكبسته البحرية ونالوا منه .

ثم انكسرت البحرية فانهزموا الى البلقاء وإلى زغر ملتجئين الى المغيث صاحب الكرك فأنفق فيهم أموالا وأطمعوه فى مصر فجهزهم بما احتاجوا وقصدوا مصر فخرج عساكر مصر لقتالهم ، والتقى المصريون مع البحرية وعسكر المغيث بكرة السبت منتصف ذي القعدة منها ، فانهزم عسكر المغيث والبحرية ، ومنهم

بيبرس البندقدار المسمى بعد بالملك الظاهر الى جهة الكرك .

(وفيها) : وصل من الخليفة الطوق والتقليد الى الملك الناصر يوسف بن العزيز .

(وفيها) : استجار الناصر داود بنجم الدين الباذراني فصحبه الى قرقيسيا وأخره ليشاور عليه فلم يؤذن له وطال مقامه فسافر الى البرية وقصد تيه بني اسرائيل وأقام مع عرب تلك البلاد .

(وفيها) : أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت تضيء بالليل من مسافة بعيدة جداً . ولعلها النار التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة ؟ فقال نار تظهر بالحجاز تضيء لها اعناق الأبل ببصرى .

(قلت) : ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها ، ودامت أياما وتواتر شأن هذه النار ، ونظمت الشعراء عند ظهور هذه النار مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم ، فمما نظم المشد سيف الدين عمر بن قزل يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم :

ولما نفى عني الكرا خبر التي	أضاءت بأحد ثم رضوى ويذبل
ولاح سناها من جبال قريظة	لسكان تيماً فاللوى فالعقيقل
وأخبرت عنها في زمانك منذراً	بيوم عبوس قمطرير مطول
ستظهر نار بالحجاز مضيئة	لأعناق عيس نحو بصرى لمجتلي
فكانت كما قد قلت حقاً بلا مرا	صدقت وكم كذبت كل معطل
لها شرر كالبرق لكن شهيقها	فكالرعد عند السامع المتأمل
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً	وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي
وأبدت من الآيات كل عجيبة	وزلزلت الأرضون أي تزلزل
جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا	يقولون لا تهلك أسى وتحمل

طفى النار نور من ضريحك ساطع فعادت سلاما لا تضر بمصطلى

وهي طويلة والله أعلم .

ثم اتفق ان الخدم بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالي تفريط ، فاشتعلت النار في المسجد الشريف ، واحترقت سقوفه وتألم الناس لذلك .

(قلت) : وكان أصل هذا الحريق من مسرجة قيم ، وقلت في ذلك :

والنار ايضاً من جنود نبينا لم تأت إلا بالذي يختار

متغلبون يزخرفون بسحتهم حرم النبي فطهرته النار

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة ذكر إستيلاء التتر على بغداد) فيها قصد هلاكو ملك التتر بغداد ، وملكها في العشرين من المحرم ، وقتل الخليفة المستعصم بالله وسببه ان وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي ، كان رافضياً وأهل الكرخ روافض فافتتن السنية والشيعة ببغداد كعادتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة ركن الدين الدواتدار العسكر فنهبوا الكرخ وركبوا من النساء الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي ، وكاتب التتر وأطمعهم فى بغداد وطمع الخبيث الغوى فى إقامة خليفة علوي .

(قلت) : وكتب ابن العلقمي الى وزير اربل يطلعه على ذلك رسالة ، (منها) : انه قد نهب الكرخ المكرم ، وقد ديس البساط النبوي المعظم وقد نهبت العترة العلوية ، واستؤسرت العصابة الهاشمية ، وقد حسن التمثيل بقول شخص من غزيه :

أمور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

وقد عزموا على نهب الحلة والنيل بل سولت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل .

أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام

فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعرى   أأيقاظ امية أم نيـام

ومنها :

وزير رضى من حكمه وانتقامه   بطي رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسجع الورقاء وهي حمامة   وليس لها نهي يطاع ولا أمر

فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون .

ووديعة من سر آل محمـد   أودعتها إن كنت من امنائها

فاذا رأيت الكوكبين تقارنا   في الجدي عند صباحها ومسائها

فهناك يؤخذ ثار آل محمد   وطلابها بالترك من اعدائها

وكن لما أقول بالمرصاد وتأول أول النجم وأحرص والله أعلم .

وكان عسكر بغداد مائة الف فارس ، فحسن ابن العلقمي وأمثاله للمستعصم قطعهم ليحمـل الى التتر متحصل اقطاعاتهم فصار عسـكر بغداد دون عشرين الفاً فأرسل ابن العلقمي الى التتر أخاه يستدعيهم فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم .

(قلت) : أراد ابن العلقمي نصرة الشيعة فنصر عليهم وحاول الدفـع عنهم فدفع اليهم وسعى ولكن في فسادهم ، وعاضد ولكن على سبي حريمهم وأولادهم وجاء بجيوش سلبت عنه النعمة ونكبت الامام والامة وسفكت دماء الشيعة والسنة وخلدت عليه العار واللعنة .

وأتى الخائن الخبيث بجفل   طبق الارض بغيهم تطبيقا

هكذا ينصر الجهول أخاه   ومن البر ما يكون عقوقا

والله أعلم .

وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهـم ركن الدين الدواتدار واقتتلوا على مرحلتين من بغداد قتالا شديداً ، فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشأم ونزل هلاكو على بغداد من الجانب الشرقى ، ونزل

المقدم تاجو بالجانب الغربي على القرية قبالة دار الخلافة .

وخرج ابن العلقمي الى هلاكو فتوثق منه لنفسه ، وعاد الى الخليفة المستعصم وقال : ان هلاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من إبنك ابي بكر وحسن له الخروج الى هلاكو فخرج اليه المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فأنزل في خيمة ، ثم استدعى ابن العلقمي الفقهاء والأماثل ، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسين ، ومنهم ملك الأمراء ركن الدين الدوايدار المستنصري أحد الشجعان واستاذ دار الخلافة العلامة محي الدين بن الجوزي وأولاده .

وكذلك صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موهما لهم انهم يحضرون عقد ابن الخليفة على بنت هلاكو ، فلما تكاملوا قتلتهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعدي تاجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافةوقتلوا كل من كان فيها من الأشراف ، ولم يسلم إلا من كان صغيراً فأخذ أسيراً ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوما .

وممن استشهد ببغداد العلامة الشيخ يحي بن يوسف الصرصري الضريرالشاعر ثم نودي بالأمان ، وأما الخليفة فقتلوه وابنه ابا بكر ايضاً قتلا خنقاً ، وقيل وضعا في عدل ورفسا حتى ماتا وقيل غرقا في دجلة وهو المستعصم عبد الله أبو احمد بن المستنصر ابي جعفر بن منصور بن محمد الطاهر بن الامام الناصر احمد ، وكان حسن الديانة لكنه ضعيف الرأي وغلب عليه ابن العلقمي وأمراء دولته وختم له بخير ومدة خلافته نحو ست عشرة سنة ، وهو آخر الخلفاء ببغداد من بني العباس وإبتداء دولتهم سنة إثنتين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني امية فمدة خلافتهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة وهم سبعة وثلاثون خليفة .

(قلت) : وبقي الوقت بعد ذلك بلا خليفة ثلاث سنين ، قال ابن واصل

اخبرني من أثق به انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفاء بني امية عنه انه يقول : ان الخلافة تصير الى ولده فأمر الأموي بعلي بن عبد الله فحمل على جمل وطيف به وضرب ، وكان يقال عند ضربه هذا جزاء من يفتري ويقول ان الخلافة تكون في ولده ، فكان علي بن عبد الله يقول : أي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا تزال فيهم حتى يأتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم فكان كما قال والعلج المذكور هلاكو .

(قلت) : قال ابن خلكان في تاريخه ان علياً رضى الله عنه إفتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وقت صلاة الظهر فقال لأصحابه : ما بال ابى العباس لم يحضر الظهر فقالوا : ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله عنه قال إمضوا بنا اليه فأتاه فهناه فقال : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ماسميته فقال : أو يجوز ان اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاله ثم رده اليه ، وقال : خذ اليك أبا الأملاك قد سميته علياً ، وكنيته أبا الحسن ودخل علي يوماً على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا إبنه السفاح والمنصور ابنا محمد ابن علي المذكور فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فأمر بقضائها قال له وتستوصي بابني هذين خيراً ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولى علي قال هشام لأصحابه : ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول : ان هذا الأمر سينقل الى ولده فسمعه علي فقال : والله ليكونن ذلك وليملكن هذان .

وكان عظيم المحل عند أهل الحجاز ، كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمراً ، عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام ، وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه إعظاماً وإجلالا وتبجيلا له فان قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشي مشوا جميعاً خلفه وحوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم ، وكان إذا طاف كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله .

وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله الى منكب أبيه العباس ، وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطلب ، نظرت عجوز الى علي وهو يطوف فقالت : من هذا الذي فرع الناس فرع بالعين المهملة - أي علا عليهم - فقيل علي بن عبد الله بن العباس ، فقالت : لا إله إلا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط ابيض ، وذكر هذا كله المبرد في الكامل .

وذكر ان العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح واصباحاه فلم تسمعه حامل في الحي إلا وضعت والله أعلم .

(وفيها) : سار المغيث بن العادل بن الكامل من الكرك ، وقد انضمت اليه البحرية الى مصر في دست السلطنة فقاتله عساكر مصر ومماليك المعز ايبك ، واكبرهم قطز الذى ملك مصر والغتمي وبهادر فانهزم المغيث الى الكرك في أسوأ حال ونهبت أثقاله ودهليزه .

(وفيها) : في السابع والعشرين من جمادى الاولى (توفى الملك الناصر) داود بن المعظم عيسى بن العادل ابى بكر بن ايوب بظاهر دمشق بقرية البويضا ومولده سنة ثلاث وستمائة فعمره نحو ثلاث وخمسين سنة وكنا ذكرنا انه توجه الى تيه بني اسرائيل فأرسل المغيث صاحب الكرك وأحضره الى بلد الشوبك ، وأمر بحفر مطمورة له ، وبقى الناصر ممسكاً والمطمورة تحفر قدامه ليحبس فيها فطلبه المستعصم من بغداد ليقدمه على بعض العساكر لملتقى التتر فأخذه رسول الخليفة قبل ان تتم المطمورة ، وسار به الى جهة دمشق فبلغه استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى ، فسار داود الى البويضا ولحق الناس طاعون فمات منه .

فخرج الناصر يوسف صاحب دمشق الى البويضا وأظهر الحزن عليه ونقله الى الصالحية فدفنه بتربة والده المعظم ، وكان الناصر داود فاضلا في النظم

والنثر ، وقرأ العقليات على شمس الدين عبد الحميد الخسرو شاهي تلميذ الرازي ومن شعر الناصر داود :

عيون عن السحر المبين تبين لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها ذبول فتور والجفون جفون
إذا ما رأت قلباً خلياً من الهوى تقول له كن مغرماً فيكون

ومنه :

ومن العجائب ان قلبك لم يلن لي والحديد ألانه داود

وكتب الى ابن عبد السلام وقد اغارت الفرنج على نابلس في ايام الصالح أيوب صاحب مصر :

أيا ليت أمي أيم طول عمرها فلم يقضها ربي لمولى ولا بعل
ويا ليتها لما قضاها لسيد لبيب اريب طيب الفرع والأصل
قضاها من اللاتي خلقن عواقراً فما بشرت يوما بأنثى ولا فحل
ويا ليتها لما غدت بى حاملا أصيبت بما اجتنت عليه من الحمل
ويا ليتني لما ولدت وأصبحت تشد إلي الشذقميات بالرحل
لحقت بأسلافي فكنت ضجيعهم ولم أر في الاسلام ما فيه من خل

(قلت) : وذكرت بهذا قولي وقد رأيت دار والدي رحمه الله تعالى بالمعرة بعد وفاته وهو :

ترى عدواً دعا علينا بدعوة صادفت نفاذا
خلت ديار الحبيب منه يا ليتني مت قبل هذا

وقولي :

دهرنا اضحى ضنينا باللقا حتى ضنينا
يا ديار الخير عودي وا جميعنا أجمعينا

والله أعلم .

(وفيها) : في ذي القعدة توفيت الصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بقلعة حماه .

ولدت من المظفر محمود ثلاث بنين ، مات عمر منهم صغيراً وبقي المنصور محمد والأفضل علي والد المؤلف رحمهما الله تعالى وثلاث بنات ، توفيت الكبرى منهن ملكة خاتون قبل والدتها بقليل ، وتوفيت الصغرى دنيا خاتون بعد أخيها المنصور ، وكان عند الصاحبة زهد وعبادة ، وحفظت الملك لابنها المنصور حتى كبر .

(وفيها) بعد بغداد قصد التتر ميافارقين وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل ابي بكر بن ايوب ، فصبر أهل ميافارقين مع الكامل على الجوع حتى كان ما سيذكر ، وهذا الكامل ملكها بعد أبيه سنة إثنتين واربعين وستمائة .

(وفيها) : إشتد الوباء بالشام وخصوصاً بدمشق حتى عز مغسلوا الموتى .

(وفيها) : أرسل الناصر يوسف صاحب دمشق إبنه العزيز محمداً ومعه زين الدين الحافظي من عقربا من بلد دمشق بتقادم الى هلاكو عجزاً عن ملتقاه .

(وفيها) : توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيي المهلبي كاتب إنشاء الصالح أيوب ومولده بوادي نخلة من مكة حرسها الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وفي آخر عمره انكشف حاله حتى باع موجوده ، وأقام في بيته بالقاهرة حتى توفى بالوباء العام رابع ذى القعدة منها ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وكان غزير المروؤة فاضلا حسن النظم ، وله وزن مخترع لا يخرجه العروض وهو :

يا من لعبت به شمول   ما ألطف هذه الشمائل

مولاي يحق لي بأني ... عن حبك فى الهوى اقاتل

ها عبدك واقفاً ذليـلا ... بالباب يمد كف سائل

من وصلك بالقليل يرضى ... والطل من الحبيب وابل

(قلت) وله :

بروحي من أسميها بستي ... فتنظرني النحاة بعين مقت

يرون بأنني قد قلت لحناً ... وكـيف وانني لزهير وقتي

ولكن غادة ملـكت جهاتي ... فلم ألحن إذا ما قلت ستي

وله :

يا روضة الحسن صلى ... فما عليـك ضـير

فهل رأيت روضـة ... ليس بها زهير

والله أعلم .

(وفيها) : توفى الشيـخ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى شيـخ دار الحديث إمام مشهور .

(وفيها) توفى الشيـخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين بن الجوزي واعظ فاضل ، له مرآة الزمان تاريخ جامع .

(قلت) : وله تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الأئمة والله أعلم

وفيها توفى سيف الدين علي بن سابق الدين قزل المعروف بالمشد كان أميراً مقدما في دولة الناصر يوسف صاحب الشام ، وله شعر حسن منه :

باكر كؤوس المدام واشرب ... واستجل وجه الحبيب واطرب

ولا تخف للهموم داء ... فهي دواء له مجرب

من يد ساق له رضاب ... كالشهد لـكن جناه أعذب

(قلت) ومن شعره بيت كل كلمة لا تستحيل بالانعكاس وهو :

ليل أضاء هلاله ... انى يضيء بكوكب

وقدم من اسمه علي للسلطان ترياق الفاروق فأنشد :

قل للروافض كفوا　　　وقدموا الصديقا

فقد رأينـا علياً　　　يقـدم الفاروقا

والله أعلم .

(وفيها) : كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف ومقدمهم مجير الدين بن ابى زكريا مصاف بظاهر غزة إنهزم فيه عسـكر الناصر يوسف وأسر مجير الدين فقوى البحرية وعاثوا .

(قلت) : وفيها توفى الشيخ الزاهد أبو الحسن الشاذلي ، وله عبارات في التصوف مشكلة رد عليها ابن تيمية .

وكان الشاذلي نفعنا الله ببركته نزيل الاسكندرية والعلامة ابو العباس احمد ابن عمر القرطبي المالكي بالاسكندرية وتصانيفه مشهورة .

(وفيها) : توفى شيخ القراء بالموصل ابو عبد الله محمد بن احمـد شعلة الموصلي وله نيف وثلاثون سنة ، ومقرى حلب العلامة أبو عبد الله محمد بن حسن الفارسي ، والوزير المتبر مؤيد الدين محمد بن محمد بن العلقمي الرافضي قرر مع هولاكو أموراً فانعكست عليه وعض يده ندما وصار يركب اكديشـاً فنادته عجوز يا بن العلقمي هكذا كنت تركب في أيام المستعصم ووبخه هولاكو آخراً فمات غماً وغبناً لا رحمه الله ، ومات إبنه بعده والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبـع وخمسين وستمائة) ! فيها سار عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج ارسلان إبنا كيخسرو بن كيقباذ الى خدمـة هولاكو وأقاما معه مدة وعادا .

(وفيها) : توفى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل المتلقب بالملك الرحيم وقد جاوز الثمانين .

وملك بعده إبنه الصالح ، وملك سنجار إبنه علاء الدين ، وكان لؤلؤ

قد صانع هولاكو وحمل اليه الأموال ووصل الى خدمته بعد أخذ بغداد ببلاد اذربيجان ومعه الشريف العلوي ابن صلايا فقيل ان لؤلؤاً سعى به الى هولاكو فقتل الشريف ولما عاد عاش قليلا ومات

قام لؤلؤ بأمور استاذه ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ابن اقسنقر ، ودبر ولده القاهر ، ولما توفى إنفرد لؤلؤ بتدبير المملكة ، وأقام ولدي القاهر الصغيرين واحداً بعد آخر ، واستبد بملك الموصل وبلادها ثلاثاً وار بعين سنة تقريباً وما طرق بآفة ولا اختل له نظام حتى مات .

(قلت) ويعجبني قول بعضهم فيه :

لا ماعجبي من لؤلؤ في بحر لكن عجبي من أبحر في لؤلؤ

والله أعلم .

(وفيها) : لما كسرت البحرية عسكر الناصر يوسف سار من دمشق بنفسه في عسكره ومعه المنصور صاحب حماه الى جهة الكرك وأقام على بركة زيزا محاصراً للمغيث صاحب الكرك لحمايته للبحرية .

وجاءته رسل المغيث والقطبية بنت الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل يسترضونه عن المغيث فلم يجب إلا بشرط ان يقبض المغيث على من عنده من البحرية ، وعلم بذلك ركن الدين بيبرس البندقداري فهرب في جماعة منهم الى الملك الناصر يوسف فأحسن اليهم وقبض المغيث على من بقي عنده من البحرية ، ومن جملتهم سنقر الأشقر وشكر وبرامق وأرسلهم على الجمال الى الملك الناصر يوسف فبعث بهم الى حلب فاعتقلهم بها ثم عاد الى دمشق بعد شهرين .

وفي أواخرها خلع سيف الدين قطز ابن استاذه المنصور نور الدين علي بن المعز ايبك من السلطنة وعلم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر من كبار المعزية غائبان في رمي البندق فانتهز الفرصة في غيبتهما وفعل ذلك ولما قدما قبض قطز عليهما ايضاً ، وتملك الديار المصرية وتلقب بالمظفر .

وكان رسول الناصر يوسف كمال الدين بن العديم قد قدم الى مصر ايام المنصور علي بن ايبك مستنجداً على التتر ، فاتفق خلعه وولاية قطز بحضرة كمال الدين فأعاد قطز جواب الناصر انه ينجده ولا يقعد عن نصرته.

(وفيها) : في الساعة العاشرة من ليلة الأحد خامس عشر المحرم ثانى عشر كانون الثاني ولد محمود بن الملك المنصور بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ، ولقب بالملك المظفر ، وأمه عائشة خاتون بنت العزيز محمد صاحب حلب بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وهنأ شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز المنصور بقصيدة منها :

أبشر على رغم العدى والحسد	بأجل مولود وأكرم مولد
بالنعمة الغراء بل بالدولة	الزهراء بل بالمفخر المتجدد
وافاك بدراً كاملا في ليـلة	طلعت عليك نجومها بالأسعد
ما بين محمود المظفر اسفرت	عنه وما بين العزيز محمـد

قصد هلاكو الشأم

فيها قدم هلاكو الى البلاد التي شرقى الفرات ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وأرسل إبنه سموط الى الشأم فوصل الى ظاهر حلب في أواخر ذى الحجة منها ، والحاكم في حلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائباً عن ابن اخيه الناصر يوسف ، فخرج المعظم وعسكر حلب اليهم وأكمن لهم التتر في بابلى وتقاتلوا عند بانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا عن البلد وعادوا عليهم والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في أبواب البلد خلق من المنهزمين ثم رحل التتر فتسلموا عزاز بالأمان.

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة) : وبلغ الناصر يوسف صاحب الشأم ذلك فبرز الى برزة في أواخر السنة الماضية وجفل الناس من التتر وجاءه من

حماة المنصور صاحبها ، ونزل معه ببرزة ومع الناصر بيبرس البندقدارى من حين هرب اليه من الكرك واجتمع على برزة أمم من العساكر والجفال ولما دخلت هذه السنة وهو ببرزة وبلغه ان جماعة من مماليكه عزموا على قتله هرب الناصر من الدهليز الى قلعة دمشق وهرب اولئك المماليك الى جهة غزة ، وكذلك سار بيبرس البندقدارى الى جهة غزة ، وأشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصدوا قتله وإنما قصدوا القبض عليه وسلطنة أخيه الظاهر غازي بن العزيز محمد بن الظاهر غازى ابن صلاح الدين لشهامته ، فهرب الظاهر خوفا من اخيه الناصر وهو شقيقه ، وأمهما أم ولد تركية .

ووصل الظاهر غازي الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموه سلطاناً ، وكاتب بيبرس البندقدارى المظفر قطز صاحب مصر فأمنه ووعده الوعد الجميل ، فقدم بيبرس مصر في جماعة فأقبل عليه قطز وأنزله بدار الوزارة وأقطعه قليوب وأعمالها .

(وفيها) : يوم الأحد تاسع صفر إستولت التتر على حلب وذلك ان هلاكو عبر الفرات ونازلها وأرسل الى المعظم توران شاه نائبها يقول له : انكم تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة وبالقلعة شحنة ونتوجه الى العسكر فان كسرناه كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وإن كسرونا كنتم مخيرين في الشحنتين طرداً وقتلا ، فقال المعظم : ما لكم عندنا إلا السيف ، وكان رسول هلاكو اليهم صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتألم لما علم من هلاك أهل حلب بسبب ذلك وأحاط التتر بحلب ثاني صفر ، وهجم التتر في غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين خلق منهم أسد الدين بن الزاهر بن صلاح الدين .

واشتدت مضايقة التتر لحلب وهجموها من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف في يوم الاحد تاسع صفر ، وبذلوا السيف وصعد الى القلعة خلق ودام

القتل والنهب من الاحد الى الجمعة رابع عشر صفر فنادى هلاكو بالأمان ولم يسلم من أهل حلب إلا من التجأ الى دار شهاب الدين بن عمرون ودار نجم الدين اخي مزدلين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر الموصلي والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات بأيديهم سلم بهن فى هذه الأماكن ما يزيد على خمسين الف نفس ، وحاصروا القلعة وبها الملك المعظم ومن التجأ اليها من العسكر وكان ما سيذكر .

(وأما حماه) : فكان الطواشي مرشد قد تأخر بها فلما فتحت حلب توجه الى الملك المنصور صاحب حماه بدمشق ووصل كبراء حماه الى حلب بمفاتيح حماة وحملوها الى هلاكو فأمنهم وأرسل اليهم شحنة أعجمياً ذكر انه من ذرية خالد بن الوليد إسمه خسرو شاه ، وكان بقلعة حماه مجاهد الدين قيماز أمير جندار فسلم اليه القلعة ودخل في طاعة التتر وبلغ الناصر بدمشق أخذ حلب فرحل بمن بقى معه من العساكر الى الديار المصرية ومعه المنصور صاحب حماه .

وفي غزة إنضم الى الناصر مماليكه الذين أرادوا قتله وأخوه الظاهر غازي وبعد مسير الناصر عن نابلس وصلها التتر وكبسوا الامير مجير الدين بن ابي زكرياء والامير علي بن شجاع في جماعة من العسكر وقتلوا الاميرين المذكورين ، وبلغ ذلك الناصر فرحل الى العريش وأرسل القاضي برهان الدين بن الخضر الى المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ، ووصل الناصر والمنصور قطية فجرت بها فتنة بين التركمان والاكراد الشهرزورية ، ونهب الجفال ، ورحلت العساكر والمنصور صاحب حماه الى مصر ، وتأخر الملك الناصر في جماعة يسيرة في قطية منهم أخوه الظاهر والصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري لخوف الناصر ان يقبض عليه قطز .

ثم سار الناصر بمن تأخر معه من قطية الى تيه بني اسرائيل ، ولما وصلت العساكر الى مصر تلقاهم قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وأرسل الى المنصور صاحب

حماه صنجقاً ودخل القاهرة ، واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وشحنوا فى البلاد .

(وأما قلعة حلب) : فوثب جماعة من أهلها في مدة الحصار على صفي الدين ابن طزر رئيس حلب وعلى نجم الدين احمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين ابن ابي عصرون فقتلوهما إتهاماً بمواطأة التتر ، ودام الحصار شهراً ، ثم سلمت بالأمان يوم الاثنين حادى عشر ربيع الاول ، وسلم هلاكو البحرية الذين حبسهم الناصر بها ، ومنهم شكر وسنقر الأشقر الى سلطان جق من اكابر القفجاق هرب من التتر لما غلبت على القفجاق ، وقدم الى حلب فأحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له فعاد الى التتر .

وأما العوام والغرباء فنزلوا الى اماكن الحمى المذكورة ، وأمر هلاكو ان يمضي كل من سلم الى داره وملكه ولا يعارض ، وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني ووصل الى هلاكو على حلب الأشرف موسى بن ابراهيم بن شير كوه صاحب حمص .

وكان قد انفرد عن الناصر لما توجه الى جهة مصر فأكرمه وأعاد هلاكو عليه حمص ، وكان قد أخذها منه الناصر صاحب حلب سنة ست واربعين وستمائة وعوّضه تل باشر ووصل الى هلاكو ايضاً بحلب مجير الدين يحيي بن قاضي القضاة محيي الدين محمد بن أبى المعالي محمد بن الزكى من دمشق ، فأقبل عليه هلاكو وولاه قضاء الشأم ، وخلع عليه خلعة مذهبة ، وكتب تقليده ، واستقر فى القضاء .

(قلت) : فعتب عليه في ذلك وغرب عن وطنه الى الصعيد ، ثم توفى سنة ثمان وستين وستمائة والله أعلم .

ثم رحل هلاكو الى حارم فامتنعوا ان يسلموها لغير فخر الدين والي قلعة حلب فأحضر وسلمت اليه ، فغضب هلاكو وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وسبي

النساء ، ثم عاد هلاكو الى الشرق وأمر عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد وجعل مكانه بحلب العجمياً ، وأمر هلاكو بخراب أسوار قلعة حلب وسور المدينة فخربت ، وخرب الأشرف موسى سور قلعة حماه بأمر هلاكو وأحرق زردخاناتها وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بقلعة حماه بأبخس الأثمان ولم يخرب سور مدينة حماه لأن ابراهيم بن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بحماة بذل لخسرو شاه شحنتها جملة كثيرة ، وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد فأعفى سور المدينة .

(قلت) : واخبرني والدي رحمه الله تعالى انه رأى شحنة التتر على قلعة المعرة وقد سخر العوام في تخريب سورها ، وفي ذلك يقول بعض المعريين تضميناً لبعض قصيدة المتنبي :

رفقاً عليها قلعة منعة	يهدمها من هو من حزبها
فغاية المفرط في سلمها	كغاية المفرط في حربها
تحشنا في هدمها العجم	ونحن مكروبون من كربها
تبخل أيدينا بأرواحنا	وتشتكي منا الى ربها
فهذه الأرواح من جوّها	وهذه الأجسام من تربها
لما رأوها أسرفت في العلى	كان علاها منتهى ذنبها

والله أعلم .

وأمر هلاكو الأشرف بخراب قلعة حمص فخرب منها اليسير لكونها له ، وأما دمشق فملكوا المدينة بالأمان فما نهبوا ولا قتلوا ، وعصت قلعتها فنصبوا عليها المجانيق ، ثم تسلموها بالأمان منتصف جمادى الاولى منها ونهبوا ما فيها وخربوا سور القلعة وأحرقوا آلاتها وزردخانتها ثم نازلوا قلعة بعلبك .

(وفيها) : إستولت التتر على ميافارقين بعد الحصار سنتين حتى فنى أهلها وزادهم وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل ابى بكر بن ايوب مصابر ثابت حتي ضعف من عنده عن القتال فاستولوا عليها وقتلوه وطافوا برأسه

في البلاد بالمغاني والطبول ، وعلق رأسه في شبكة بسور باب الفراديس الى ان عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين رضي الله عنه داخل باب الفراديس، وفيه يقول شهاب الدين بن ابي شامة :

ابن غازي غزى وجاهد قوما ... أثخنوا في العراق والمشرقين
ظاهراً عالياً ومات شهيداً ... بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه إذ طيف بالرأس منه ... وله أسوة برأس الحسين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس فاستعجبوا من الحالين

(وأما الملك الناصر يوسف) : فلما انفرد عن العسكر بقطية وسار الى التيه حار وعزم على التوجه الى الحجاز فحسن له طبرداره حسين الكردي قصد هلاكو فاغتر بقوله وترك بركة زيزا وسار حسين الكردي الى كتبغا نائب هلاكو وعرَّفه بموضع الملك الناصر فأرسل اليه وقبض عليه وأحضره الى عجلون وكانت عاصية بعد فأمر الملك الناصر فسلموها اليهم فهدموها ، وكنا ذكرنا حصار بعلبك فتسلموها قبيل عجلون وخربوا قلعتها .

وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد بن العزيز بن العادل فسلم الصبيبة اليهم وصار الملك السعيد معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين ، وأما الملك الناصر فبعث به كتبغا الى هلاكو فوصل الى دمشق ثم الى حماه وبها الأشرف صاحب حمص فخرج الى لقائه هو وخسرو شاه النائب بحماه ثم سار الى حلب فلما عاينها وما حل بها وبأهلها تضاعف تألمه وأنشد :

يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى ... وكانت به آيات حسنكم تتلى

ثم وصل الأردو فأقبل عليه هلاكو ووعده برده الى مملكته وكان منه ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(وفيها) : في نصف شعبان اخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق وواليها ، وضربوا اعناقهما بداريا .

واشتهر بدمشق خروج العساكر من مصر فأوقعوا بالنصارى وكانوا قد استطالوا بدق النواقيس وإدخال الخمر الى الجامع ونهبهم المسلمون في سابع عشر رمضان منها ، وخربوا كنيسة مريم ، وكانت عظيمة في جانب دمشق الذى فتحه خالد رضي الله عنه بالسيف فبقيت بيد المسلمين .

وكان ملاصق الجامع كنيسة من الجانب الذي فتحه أبو عبيدة رضى الله عنه بالأمان فبقيت بيد النصـــارى ، فلما ولى الوليد بن عبد الملك خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها اليه ولم يعوض النصارى عنها ، فلما ولى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه عوضهم عنها بكنيسة مريم فعمروها عظيما حتى كان منها ما ذكرنا .

(وفيها) : كانت هزيمة التتر يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان على عين جالوت ، وذلك ان العساكر الاسلامية لما اجتمعت بمصر سار بهم الملك المظفر قطز مملوك المعز ايبك لقتال التتر ومعه المنصور والافضل أخوه في أوائل رمضان ، وبلغ ذلك كتبغا نائب هلاكو على الشأم فجمع من بالشام من التتر وسار الى قتال المسلمين ومعه صاحب الصبيبة السعيد بن العزيز بن العادل بن ايوب والتقوا في الغور يوم الجمعة فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واستؤسر إبنه ، وتعلق من سلم منهم برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فأفنوهم وهرب من سلم الى الشرق ، وجرد قطز بيبرس البندقدارى في أثرهم فتبعهم الى أطراف البلاد .

وكان ايضاً صحبة التتر الأشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وأمنه قطز وأقره على حمص ومضافاتها .

وأما صاحب الصبيبة فأحضر أسيراً بين يدى قطز فضربت عنقه لما اعتمد من السفك والفسق ، وأحسن قطز الى المنصور صاحب حماه ، وزاده على حماه وبارين المعرة وكانت بيد الحلبيين من سنة خمس وثلاثين وستمائة وأخذ سلمية منه وأعطاها أمير العرب .

وأتم المظفر قطز السير بالعساكر وصحبته المنصور صاحب حماه الى دمشق وتضاعف شكر العالم لله تعالى على هذا النصر العظيم من بعد اليأس من النصرة على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ولأنهم ما قصدوا إقليما إلا فتحوه ولا عسكراً إلا هزموه ، ويوم دخوله دمشق شنق جماعة من المنتسبين الى التتر منهم حسين الطبردار موقع الملك الناصر فى أيدي التتر ، وفي هذا النصر وقدوم قطز الى الشأم يقول بعضهم :

هلك الكفر في الشآم جميعاً ... واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الأورع ... سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم ... فاعتززنا بسمره وبيضه
أوجب الله شكر ذاك علينا ... دائماً مثل واجبات فروضه

ووصل المنصور والافضل الى حماه وقبض المنصور على جماعة بحماه كانوا مع التتر وهنأه شيخ الشيوخ شرف الدين بذلك فقال :

رعت العدا فضمنت ثل عروشها ... ولقيتها فأخذت ثل جيوشها
فقت الملوك ببذل ما تحويه إذ ... ختمت خزائنها على منقوشها
فطويت عن مصر فسيح مراحل ... ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها ... من رومها الأقصى الى احبوشها
فرشت حماة لوطء نعلك خدها ... فوطئت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكتها التي اخلصتها ... عما يشوب النقد من مغشوشها
وكذا المعرة إذ ملكت قيادها ... دهشت سرور آسار في مدهوشها
طربت برجعتها اليك كأنما ... سكرت بخمرة حاسها أو حيشها

(قلت) : وهذا البيت يشير به ناظمه الى قول الأمير ابي الفتح بن أبي حصينة المعري :

من خندريس حنا كها أو حاسها

وهو من قصيدة هائلة مشهورة مدح بها ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس، أولها :

لو أن داراً اخبرت عن ناسها لسألت رامة عن ظباء كناسها
بل كيف تخبر دمنة ما عندها علم بوحشتها ولا ايناسها
ممحوة العرصات يشغلها البلى عن ساحبات الريط فوق دهاسها

ومنهـا :

وزمان لهو بالمعرة مونق بشياتها وبجانبي هرماسهـا
أيام قلت لذى المودة اسقني من خندريس حنا كها أوحاسها
حمراء تغنينا بساطع لونهـا في الليلة الظلماء عن نبراسهـا
وكأنما حبب المزاج إذا طفا در ترصع في جوانب طاسها
رقت فما أدري أكأس زجاجها في جسمها أم جسمها في كاسها
وكأنما زرجونة جاءت بها سقيت مذاب التبر عند غراسها
فأتت مشعشعة كجذوة قابس راعت اكف القوم عند مساسها
لله أيام الصبا ونعيمهـا وزمان جدتها ولين مراسها
ما لي تعيب البيض بيض مفارقي وسبيلها تصبو الى اجناسها
نور الصباح إذا الدجنة اظلمت أبهى وأحسن من دجى اغلاسها
ان الهوى دنس النفوس فليتني طهرت هذى النفس من ادناسها
ومطامع الدنيا تذل ولا أرى شيئاً أعز لمهجة من باسهـا
من عف لم يذمم ومن تبع الخنا لم تخله التبعات من أوكاسها
زين خصالك بالسماح ولا ترد دنيا تراك وأنت بعض خساسها
وإذا بنيت من الأمور بنية فاجعل فعال الخير بدو أساسها
ومتى رأيت يد امرىء ممدودة تبغي مواساة الجميل فواسها
خير الأكف الفاخرات بجودها كف تجود ولو على افلاسها
تلقى المذمة مثلما تلقى العدى فيكون بذل المال خير تراسها

ومنهـا :

أما نزار كلها فـكريمة ... لـكن أكرمها بنو مرداسها

والله أعلم .

وكان خسرو شاه قد سافر من حماه لما بلغه كسرة التتر ، ثم جهز المظفر قطز عسكراً لحفظ حلب .

ورتب شمس الدين أقوش البرلي العزيزي أميراً بالسواحل وغزة ، ورتب معه جماعة من العزيزية ، والبرلي كان مملوك العزيز صاحب حلب ، وسار في جملة العزيزية مع ابنه الملك الناصر يوسف الى قتال المصريين ، وخامر البرلي وجماعة من العزيزية على ابن استاذهم الناصر الى ايبك التركماني صاحب مصر .

ثم قصدوا اغتيال ايبك التركماني فعلم وقبض على بعضهم ، وهرب بعضهم وكان البرلي من جملة من سلم وهرب الى الشأم ، فلما وصل الى الناصر إعتقله بقلعة عجلون ، فلما توجه الملك الناصر بالعساكر الى الغور مندفعاً من بين يدي التتر اخرج البرلي من حبس عجلون وطيب قلبه ، فلما هرب الناصر من قطية دخل البرلي مع العساكر الى مصر فأكرمه قطز ، وولاه السواحل وغزة .

ولما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلي لما تولى هذه الأعمال بنابلس تارة وببيت جبرون اخرى .

ثم ان قطز إستناب بدمشق علم الدين سنجر الحلبي اتابك علي بن المعز ايبك واستناب بحلب الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان وصل الى الناصر يوسف صاحب الشأم ، ودخل مع العساكر مصر ففوض اليه قطز حلب وسببه ان أخاه الصالح بن لؤلؤ صار صاحب الموصل حينئذ فقصد معاضدتهما على اجناد التتر ، وسار السعيد بحلب سيرة رديئة ، وتحيل على اخذ أموال الناس ولما قرر قطز أمر الشأم سار من دمشق الى جهة مصر .

وكان قد اتفق بيبرس البندقداري الصالحي مع انص مملوك نجم الدين

الرومي الصالحي والهاروني وعلم الدين طغان اوغلي على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة .

فلما وصل الى القطية بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة ، وقدسبق الدهليز والعسكر الى الصالحية قامت أرنب بين يديه فساق وساقوا عليها وأبعدوا فتقدم اليه انص ، وشفع عند قطز في انسان فأجابه الى ذلك فأهوى ليقبل يده وقبض عليها ، فحمل عليه بيبرس البندقداري وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ، ثم قتلوه بالنشاب في سابع عشر ذى القعدة منها ، فمدة ملكه احد عشر شهراً وثلاثة عشر يوما .

ثم سار بيبرس وأولئك حتى وصلوا الدهليز بالصالحية ، وعند الدهليز نائب السلطنة فارس الدين اقطاى المستعرب الذي كان اتابك علي بن المعز ايبك وأقره قطز على نيابة السلطنة فسألهم اقطاي المستعرب وقال : من قتله منكم ؟ فقال له بيبرس : أنا ، فقال اقطاي ياخوندا جلس في مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له يوم قتل قطز سابع عشر ذى القعدة منها ، وتلقب بالملك القاهر ، ثم غيره الى الظاهر ، بلغه ان القاهر لقب غير مبارك لم تطل مدة من تلقب به .

وكان الظاهر قد سأل قطز نيابة حلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى ، وبعد التحليف ساق الظاهر في جماعة وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقر ملكه .

وكان قد زينت مصر والقاهرة لقدوم قطز ، فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر .

(وفيها) : في العشر الأواخر من ذى القعدة شرع علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق في تجديد عمارة قلعة دمشق ، وعمل فيها حتى النساء وسر الناس بها .

سلطنة الحلبي بدمشق

كان قطز قد استناب علم الدين سنجر الحلبي بدمشق ، فلما تملك الظاهر حلف الحلبي الناس لنفسه في العشر الأول من ذى الحجة منها .

وتلقب بالملك المجاهد ، وجعل السكة والخطبة باسمه وكاتب المنصور بحماه في ذلك فقال : أنا مع من ملك مصر .

قبض الملك السعيد وعود التتر

وفيها اجتمع الأمراء على السعيد بن بدر الدين لؤلؤ بحلب وقبضوا عليه لسوء سيرته ولأنه خالفهم في تجهيز سابق الدين أمير مجلس الناصري في جماعة قليلة الى لقاء التتر لما ساروا الى البيرة .

وكان السعيد قد برز الى بابلى ولم يجدوا بخزائنه طائلا ، فهددوه بالعذاب إن لم يقر بماله فنبش من تحت اشجار بجوار بابلى جملة قيل خمسون الف دينار مصرية ففرقت في امراء العسكر واعتقلوه بالشغر ، وقدموا عليهم حسام الدين الجوكندار العزيزي .

ثم سارت التتر الى حلب فاندفع حسام الدين والعسكر بين ايديهم الى جهة حماه ، وملك التتر حلب في آخر هذه السنة وأخرجوا أهلها الى قرنبيا واسمها مقر الانبياء ، وجمعوهم بها وأفنوا غالبهم قتلا .

ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه حماه ، فأضافهم المنصور على وجل منهم ، ثم ساروا الى حمص ، فلما قارب التتر حماه خرج الأخوان المنصور والأفضل والأمير مبارز الدين وباقى العسكر ، واجتمعوا بحمص مع العساكر الى ان خرجت هذه السنة .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة) : في يوم الجمعة خامس المحرم منها إنكسر التتر على حمص وذلك ان التتر قدموا في آخر السنة الماضية واجتمع العزيزية

والناصرية والمنصور صاحب حماه ، والأشرف صاحب حمص ، وسارت التتر اليهم والتقوا بظاهر حمص والتتر اكثر بكثير ، فانهزم التتر وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤا .

ووصل المنصور بعدها الى حماه ، وانضم من سلم من التتر الى باقي جماعتهم قرب سلمية ، واجتمعوا ونزلوا على حماه يوما ثم رحلوا ، وبعد رحيلهم رحل المنصور والافضل منها الى دمشق ، وكذلك الاشرف صاحب حمص ، وأما حسام الدين الجوكندار العزيزي فلم يدخل دمشق وسار الي مصر ، وأقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق في دورهما .

وأما التتر فساروا عن حماه الى افامية ، وكان سيف الدين الدبيلي الأشرفي قد وصل الى افامية فأقام بقلعتها وشرع يغير على التتر فتوجهوا الى الشرق .

(وفيها) : جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكراً مع استاذه علاء الدين ايدكين البندقدار لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فخرج الحلبي لقتالهم ، وكان صاحبا حماه وحمص مقيمين بدمشق لم يطيعا الحلبي لاضطراب أمره ، واقتتلوا بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر منها فانهزم الحلبي وأصحابه ودخل القلعة وهرب ليلا الى جهة بعلبك فتبعوه وقبضوا عليه وحمل الى مصر فاعتقل ثم اطلق .

واقيمت الخطبة بالشام كله للظاهر واستقر البندقدار بدمشق لتدبير أمورها ثم عاد صاحبا حماه وحمص الى بلديهما .

(وفيها) : ورد على البندقدار بدمشق مرسوم الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الاشرفي وعلى شمس الدين اقوش التركي وغيرهما من العزيزية والناصرية فقبض ايدكين البندقدار على بغدي فاجتمعت العزيزية والناصرية الى البرلي ، وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج ، وكان قطز قد ولى البرلي غزة والسواحل ، فلما جهز الظاهر استاذه الى قتال الحلبي أمر البرلي بالانضمام

اليه ، فسار البرلي مع البندقدار وأقام بدمشق فلما قبض على بغدي خرج البرلي وأرسل ايدكين يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت اليه ، وسار الى حمص ليوافقه الاشرف موسى على العصيان فأبى ثم الى حماه ليوافقه صاحبها فأبى فأحرق البرلي زرع بيدر العشر ، وسار الى شيزر ، ثم الى جهة حلب .

وكان ايدكين قد جهز عسكراً صحبة فخر الدين الحمصي للكشف عن البيرة فان التتر نازلوها ، فلما قدم البرلي الى حلب كان بها فخر الدين الحمصي ، فقال له البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر فتمضي الى السلطان وتسأله ان اكون أنا ومن معي مقيمين بهذا الطرف تحت طاعته ولا يكلفني وطء بساطه .

فسار الحمصي الى جهة مصر ليؤدي هذه الرسالة فتمكن البرلي واحتاط على ما بحلب من الحواصل ، واستبد بالأمر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر ، ولقي فخر الدين الحمصي في الرمل جمال الدين المحمدي الصالحي متوجهاً بمن معه من عسكر مصر لقتال البرلي وإمساكه ، فأرسل الحمصي يعرف الظاهر بما طلبه البرلي فأنكر الظاهر على فخر الدين وأرسل يأمره بالمسير مع المحمدي الى قتال البرلي فعاد من وقته .

ثم رضي الظاهر على علم الدين سنجر الحلبي وجهزه وراء المحمدي في جمع من العسكر ثم أردفه بعز الدين الدمياطي في جمع وساروا جميعهم وطردوا البرلي عن حلب وانقضت السنة والأمر على ذلك .

(وفيها) : ورد الخبر بقتل الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، وعقد عزاؤه بجامع دمشق في سابع جمادى الاولى وذلك انه لما بلغ هلاكو كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ، ثم كسرة عسكره على حمص ثانياً غضب وأحضر الملك الناصر وأخاه الظاهر غازيا ، وقال : أنت قلت ان عسكر الشأم في طاعتك فغررت بي وقتلت المغل فقال الملك الناصر : لو كنت بالشأم ما ضرب أحد في وجه عسكرك بالسيف

ومن يكون ببلاد تبريز كيف يحكم على من بالشأم ؟ ففوق هلا كو سهماً وضربه
به ، فقال الملك الناصر : يا خوند الصنيعة فنهاه أخوه الظاهر وقال قد حضرت
ثم رماه بسهم ثان فقتله .

ثم قتلوا الظاهر أخا الناصر والصالح ابن صاحب حمص ومن معهم واستبقوا
ابن الملك الناصر لصغره وطال مكثه عندهم مكرماً ثم مات .

وكان قد زاد ملك الناصر على ملك أبيه وجده فانه ملك حران والرها
والرقة ورأس عين وما مع ذلك وحمص ثم دمشق وبعلبك والأغوار والسواحل
الى غزة ، وكسر عساكر مصر ، وخطب له بمصر وقلعة الجبل كما مر كان يذبح
في مطبخه كل يوم اربعمائة رأس غنم وسماطه فى غاية التجمل ، وتجاوز به حلمه
الى قطع المفسدين الطرقات بحيث لا يسافر الناس إلا برفقة من العسكر ،
وطمع العرب والتركمان في أيامه ، وكبست الحرامية الدور ، ويقول عن
القاتل الحي خير من الميت ويطلقه ، فأدى ذلك الى فساد كبير ، وكان له
أدب وشعر ، وله فمن ذلك :

فو الله لو قطعت قلبي تأسفاً وجرعتني كاسات دمعي دما صرفا
لما زادني إلا هوى ومحبة ولا اتخذت روحي سواك لها الفا

وبنى مدرسته الناصرية بدمشق - قرب الجامع بوقف جليل ، وبنى
بالصالحية تربة بجمل مستكثرة فدفن فيها كرمون بعض امراء التتر ،
وكانت منية الناصر ببلاد العجم ، ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة فعمره
نحو اثنتين وثلاثين سنة .

(وفيها) : في رجب قدم مصر جماعة من العرب ومعهم شخص أسود
اللون إسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله بن الامام الناصر ، وانه خرج
من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر له مجلساً حضره الشيخ
عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف

بابن بنت الأعز فشهد أولئك العرب ان هذا هو ابن الظاهر محمد بن الامام الناصر فيكون عم المستعصم ، وأقام القاضي جماعة من الشهود ، وسمعوا شهادات العرب ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة ، فأثبت القاضي تاج الدين نسب احمد المذكور.

(قلت) : إذا صرح الشاهد بأن مستند شهادته الاستفاضة لم يعمل القاضي بقوله على الصحيح وإن لم يصرح بها سمعت شهادته وإن كانت الاستفاضة مستندة ، فكان الشهود لم يصرحوا فى شهادتهم بأن مستندها في أمر الخليفة إنما هو الاستفاضة والله أعلم.

ولقب المستنصر بالله أبا القاسم احمد بن الظاهر بالله محمد ، وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة ، وعمل له الظاهر آلات الخلافة حتى الدهليز واستخدم له عسكراً وغرم على تجهيز قيل الف الف دينار .

وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزراتيتي ، وبرز الظاهر والخليفة الاسود المذكور فى رمضان منها وتوجها الى دمشق ونزل الظاهر بالقلعة والخليفة بجبل الصالحية ، وحول الخليفة امراؤه وأجناده .

ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد رجاء ان تعود بغداد اليهم ويجتمع عليه الناس ، وودعه الظاهر ووصاه بالتأني في الأمور .

وعاد الظاهر الى مصر ووصلت اليه كتب الخليفة ، وانه استولى على عانة والحديثة ، وولى عليهما وإن كتب أهل العراق وصلته يستحثونه على الوصول اليهم ، ثم قبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه التتر وقتلوا الخليفة وغاب اصحابه ونهبوا ما معهم .

(وفيها) : لما سار الظاهر الى الشام صحب معه من مصر القاضى شمس الدين أبا العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سنى الدولة ، وكان قطز قد عزل المحي

ابن الزكى الذي ولاه هلاكو القضاء ، وولى ابن سنى الدولة فعزله الظاهر وولى شمس الدين بن خلكان .

(وفيها) : قدم أولاد لؤلؤ صاحب الموصل وهم : الصالح اسماعيل ثم المجاهد إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر ، ثم المظفر علي صاحب سنجار فأقطعهم الظاهر الاقطاعات الجليلة بالديار المصرية ، واستمروا في رغد عيش طول مدة الظاهر .

(وفيها) : في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها ، ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بزعمهم .

(وفيها) : بأمر الظاهر تسلم بدر الدين الايدمري الشوبك من المغيث صاحب الكرك سلخ ذى الحجة

(ثم دخلت سنة ستين وستمائة) : فيها في نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغاددة ، وكانوا قد تأخروا بالعراق بعد قتل الخليفة واستيلاء التتر على بغداد ومقدمهم شمس الدين سلار ، فعين لهم الظاهر الاقطاعات وأكرمهم .

(وفيها) : في رجب وصل عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من أخيه سيف الدين صاحب صهيون الى الظاهر بهدية جليلة فقبلها وأحسن اليه .

(وفيها) : جهز الظاهر شمس الدين سنقر الرومي بعسكر الى حلب فعادت به الى الصلاح وأمنت ، ثم تقدم الظاهر اليهم وإلى صاحب حماه وحمص المنصور والأشرف موسى بالاغارة على انطاكية وبلادها فساروا ونهبوا بلادها وضايقوها ، ثم عادوا فتوجه المصريون الى مصر بأكثر من ثلاثمائة أسير فقابلهم الظاهر بالانعام .

(وفيها) : لما اخذت من البرلي حلب ، ولم يبق له غير البيرة سار الى الظاهر مطيعاً ، فكتب الى النواب بالأقامات له والاحسان اليه حتى وصل مصر ثاني ذى الحجة منها فأكرمه السلطان وأعطاه والح على السلطان حتى قبل منه البيرة ، ولم يزل مع الظاهر حتى تغير عليه ، وقبضه في رجب سنة إحدى وستين وستمائة فكان آخر العهد به .

(وفيها) : في ذى القعدة قبض الظاهر على نائبه بدمشق علاء الدين طبوس الوزيري لأمور كرهها منه ، واستمر في الحبس سنة وشهراً ، وولايته بدمشق سنة وشهر ، وخرج من دمشق خلق هربا من ظلمه ، ثم استعمل على دمشق جمال الدين أقوش التجيبي الصالحي .

(وفيها) : أواخر ذى الحجة جلس الملك الظاهر مجلساً عاماً ، وأحضر شخصاً كان قدم الى الديار المصرية سنة تسع وخمسين وستمائة من نسل العباس ، إسمه احمد بعد ان أثبت نسبه .

(وبايعه بالخلافة) والقضاة والامراء ايضاً ، (ولقب الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين) ، والمشهور عند نسابة مصر انه احمد بن الحسن بن ابي بكر بن الأمير ابى علي القبي بن الامير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر ، وأما العباسيون السلمانيون في درج نسبهم الثابت فقالوا : هو احمد بن ابى علي بن ابى بكر احمد بن الامام المسترشد الفضل بن المستظهر ولما جرى ذلك ترك المذكور في برج محترزاً عليه ، ولم يترك له غير الدعاء في الخطبة .

(وفيها) : بمصر توفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الامام في مذهب الشافعي ، وله مصنفات جليلة .

(وفيها) : في ذى الحجة توفى الصاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم ، فاضل كبير القدر ، إنتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة وله تاريخ حلب وغيره ، جفل الى مصر من التتر ، ولما عاد ورأى احوال حلب

قال قصيدة طويلة منها :

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم وإن رمت انصافا لديه فتظلم
أباد ملوك الفرس جمعاً وقيصراً وأصمت لدى فرسانها منه أسهم
وأفنى بني ايوب مع كثر جمعهم وما منهم إلا مليك معظم
وملك بني العباس زال ولم يدع لهم أثراً من بعدهم وهم هم
وأعتابهم اضحت تداس وعهدها تباس بأفواه الملوك وتلثم
وعن حلب ما شئت قل من عجائب أحل بها يا صاح إن كنت تعلم
فيا لك من يوم شديد لغامه وقد اصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتعت مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم
ولكنما لله في ذا مشيئة فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

(قلت) رأيت مقامة مرصعة وضعها الشيخ جمال الدين عمر بن ابراهيم بن الحسين الرسعني ، وذكر فيها وقعة حلب ، ولعلها من أحسن ماقيل في ذلك .

(فمنها) : هذا وقد نزلت فنون البلاء بالشام وهملت عيون العناء كالغمام وصار وشام الاسلام كالوشام وعرام الأنام في غرام ، وخفيت آثار المآثر ، ودرست وطفئت أنوار المنابر وطمست ، وحلبت العيون ماءها على حلب وسكبت الجفون دماءها من الصبب ، والتف عليها الختل والاختلال ، واحتف بها القتل والوبال ، واختطف من اعيانها عرائس الشموس والاقمار ، واقتطف من اغصانها نفائس النفوس والاعمار ، فستر سفور السرور ونشر ستور الشرور ، وتخربت الدور والقصور ، ونحرت الحور في النحور ، وجرت عيونها على اعيانها وهمت جفونها على شبانها بدموع جرت نجيعاً لفظوع طرت سريعاً ، ونمى الطغيان والغش فى روضة الشام ، وسما العدوان في عش بيضة الاسلام ، ورفعت الصلبان على المساجد ، ووضعت الاديان والمعابد حتى بكى على الوجود الجلمد وشكي الى المعبود السرمد .

ولما تعظم العدو وتكبر وتقدم بالعتو وتجبر وبسط سيفه على الخافقين ، وهبط خوفه على المشرقين أطلع الله طلائع اللواء المظفر وأبدع مطالع السناء الأنور وخفقت الرايات والبنود وشرقت الآيات والسعود بانجذاب الكفار الى كنعان ، وانسحاب الفجار الى الهوان وهي طويلة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمائة) : في حادي عشر ربيع الاول منها سار الظاهر بيبرس الى الشأم فلاقته والدة المغيث عمر صاحب الكرك بغزة ، وتوثقت منه لابنها بالايمان ، ثم توجهت الى الكرك وصحبتها شرف الدين الجاكي المهمندار يحمل الاقامات الى طرقات المغيث ، ووصل الأشرف موسى صاحب حمص الى الظاهر بالطور فأكرمه

(وفيها) : قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابى بكر بن الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب صاحب الكرك ، وسببه ان المغيث قيل : تعرض الى امرأة الظاهر كرهاً لما قبض المغيث على البحرية وأرسلهم الى الناصر يوسف وهرب الظاهر وبقيت امرأته في الكرك ، وغره الظاهر بالاكرام والاستدعاء حتى كتب اليه ان المملوك ينشد في قدوم مولانا :

خليليّ هل ابصرتما أو سمعتما بأفضل من مولى تمشى الى عبد

وسار المغيث ووصل ميسان فتلقاه الظاهر بعساكره في أواخر جمادى الاولى منها ومنعه من الترحل وساق الى جانبه وقد تغير وجه الظاهر ولما قارب الدهليز أنزله في خيمة وقبض عليه وأرسله معتقلا الى مصر فكان آخر العهد به ، وقيل حمل الى إمرأة الظاهر بقلعة الجبل فقتله جواريها بالقباقيب .

ثم قبض على اصحابه ومنهم شرف الدين بن مزهر ناظر خزانته ثم افرج عنهم ، ولما قبض عليه احضر الفقهاء والقضاة ووقفهم على مكاتبات التتر أجوبة وأثبت بذلك مشروحا على الحكام ، واقطع ابنه الملك العزيز بن المغيث اقطاعا وأحسن اليه .

ثم جهز الظاهر بدر الدين بيسرى الشمس ، وعز الدين استاذ الدار فتسلما الكرك في ثالث وعشرى جمادي الآخرة منها ، ثم سار اليها الظاهر ورتبها وعاد .

(وفيها) : لما كان الظاهر على الطور أرسل عسكراً هدموا كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن عبادات النصارى ودينهم منها خرج وأغاروا على عكا وبلادها وعادوا ثم أغار السلطان بنفسه ثانياً وهدم برجا خارج عكا ولما وصل مصر واستقر قبض على الرشيدي ثم الدمياطي والبرلي .

(وفيها) : بعد عود الاشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن المجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه بن شاذى من مصر الى حمص ، توفى بها ، وصارت حمص للظاهر في ذى القعدة منها ، وهذا الأشرف آخر ملوك حمص من بيت شير كوه .

وملك حمص منهم خمسة : أولهم شير كوه بن شادى ملكه إياها نور الدين الشهيد ثم ابنه محمد بن شير كوه وتلقب بالمجاهد ثم ابنه ابراهيم بن شير كوه وتلقب بالمنصور ثم ابنه موسى بن ابراهيم وتلقب بالأشرف .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وستمائة) : فيها قبض الاشكري صاحب قسطنطينية على عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ صاحب بلاد الروم فانه هرب اليه لما تغلب أخوه ركن الدين قلج ارسلان عليه واكرمه الاشكري ومن معه من الأمراء والجند مدة ، ثم عزمت جماعته على قتل الاشكري والتغلب على القسطنطينية ، وبلغ ذلك الاشكري فاعتقل كيكاوس في قلعة وكحل جماعته .

(وفيها) : في ثامن رمضان توفى شيخ الشيوخ شرف الدين عبدالعزيز ابن محمد بن عبد المحسن الأنصاري بحماه ، ومولده جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وكان ديناً فاضلا مقدما عند الملوك ، وله النثر والنظم والعقل الوافر

ولما ماتت غازية خاتون بنت الكامل إستشعر ابنها الافضل علي بن المظفر محمود من أخيه المنصور صاحب حماه وعزم على الرحيل عن حماه فعرفه الشيخ شرف الدين كيف يسلك مع اخيه المنصور وقبح عند المنصور مفارقة أخيه وما برح بينهما حتى تصافيا ، وله وقد كان مع الناصر يوسف مرة بعمان :

أفدي حبيباً منذ واجهته عن وجه بدر التم أغناني
في وجهه خالان لولاهما ما بت مفتوناً بعمان

واستشهد لقوله بعمان ولم يقل بعمين بقول الشاعر :

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمما

وشواهد ذلك كثيرة وتقدم مثله .

(قلت) وفيها توفى الولي القدوة الشيخ أبو القاسم بن منصور القبارى بالاسكندرية، وخطيب الشام عماد الدين عبد الكريم القاضي جمال الدين بن الحرستاني ابن خمس وثمانين سنة ، ومحدث مصر رشيد الدين يحيي بن علي القرشي العطار المصري والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة) : فيها فتح الظاهر قيسارية الشام بعد مضايقة ستة أيام فى جمادي الاولى وهدمها ، ثم فتح ارسوف في جمادي الآخرة منها .

(قلت) : وفيها جدد بمصر القضاة الاربعة من المذاهب الاربعة لأجل توقف تاج الدين بن بنت الأعز عن تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الامور ، ثم فعل بدمشق كذلك في العام القابل .

(وفيها) : حجب الخليفة من الاجتماع بالناس بقلعة الجبل وابتدىء بعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ففرغ في اربع سنين والله أعلم .

(وفيها) : في تاسع عشر ربيع الآخر (هلك هلاكو) بن طلو بن جنكيزخان وترك خمسة عشر إبناً .

وملك بعده ابنه ابغا البلاد التي كانت بيد أبيه وهي اقليم خراسان وكرسيه نيسابور وإقليم عراق العجم وتعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان وإقليم عراق العرب وكرسيه بغداد وإقليم اذربيجان وكرسيه تبريز ، وإقليم خوزستان وكرسيه تستر وتسميها العامة ششتر ، وإقليم فارس وكرسيه شيراز ، وإقليم ديار بكر وكرسيه الموصل وإقليم الروم وكرسيه قونية وغيرها مما ليس في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة ومدة ملك هلاكو عشر سنين .

(قلت) : مات هلاكو على دينه بعلة الصرع وبنوا على قبره قبة بقلعة تلا وفي تاريخ الذهبي انه هلك سنة اربع وستين والله أعلم .

(وفيها) : أو تلوها أمسك الظاهر زامل بن علي أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا فيه .

(وفيها) : فى رمضان إستولى نائب الرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزبا على خلاف فيه .

(وفيها) : قبض الظاهر على سنقر الرومي .

(وفيها) : توفى قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجارى .

(ثم دخلت سنة اربع وستين وستمائة) : فيها خرج الظاهر من مصر وجهز عسكراً فتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الظاهر على صفد ثامن من شعبان وضايقها وجاءه عليها المنصور صاحب حماه وكثر القتل والجراح وفتحها بالأمان في تاسع عشر شعبان ثم قتل أهلها الفرنج عن آخرهم .

(وفيها) : بعد صفد دخل الظاهر دمشق وجرد عسكراً ضخماً مقدمهم المنصور صاحب حماه الي بلاد الارمن وملكهم إذ ذاك هيتوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمجانيق وجعل عليها عسكره مع ابنيه فأفناهم العساكر قتلا وأسراً ، وقتل أحد إبني صاحب سيس ، وأسر الآخر وهو ليفون

وفتحوا العامودين وقتلوا أهلها وعادوا وقد امتلأوا غنائم فتلقاهم الظاهر الى افامية وعاد الى مصر فتقطر به فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذه وحمل فى محفة .

(وفيها) : وقد سار الظاهر ليلقى عساكره نزل قارا ونهب أهلها وقتل كبارهم فانهم كانوا نصارى يبيعون المسلمين من الفرنج خفية ، وأخذت صبيانهم مماليك ، وتربوا بين الترك بالديار المصرية فصار منهم أجناد وأمراء .

(ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة) : فيها قدم المنصور صاحب حماه إسكندرية للتفرج بأمر الظاهر ففرشت بين يدي فرسه الشقق ، واحترموا كرم وعاد الى مصر ثم الى حماه .

(وفيها) : توجه الظاهر الى الشأم فنظر في مصالح صفد وأقام بدمشق خمسة ايام وقوي الارجاف بالتتر ثم عادوا فعاد .

(وفيها) : مات بركة بن صائن خان بن دوشي خان بن جنكيزخان أعظم ملوك التتر وكرسيه مدينة سراي ، وكان قد نزل الى دين الاسلام .

وملك بعده ابن عمه منكوتمر بن طغان بن ناطو بن دوشي خان ابن جنكيز خان .

(ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة) : في مستهل جمادى الآخرة منها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشأم وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر من الفرنج ثم سار ونازل انطاكية مستهل رمضان وزحف فملكها بالسيف يوم السبت رابع رمضان منها قتلا وسبياً ، وغنموا منها عظيما ، وكانت للبرنس بيمند وله معها طرابلس وكان بطرابلس لما فتحت انطاكية .

(وفيها) : في ثالث عشر رمضان ملك الظاهر بغراس خالية للخوف منه ، وقواها وجعلها من الحصون الاسلامية ، وكان صلاح الدين فتحها

وخربها ، ثم عمرها الفرنج بعده ، ثم حاصرها الحلبيون ورحلوا بعد ان أشرفوا على فتحها .

(وفيها) : في شوال صالح الظاهر هينوم صاحب سيس على ان يحضر سنقر الاشقر المأسور من قلعة حلب عند التتر من حين ملكها هلاكو ويسلم بهثنى ودير بساك ومرزيان ورعبان وسيح الحديد ويطلق الظاهر له إبنه ليفون وتم ذلك كله وعاد الظاهر الى مصر .

(ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة) : فيها خرج الظاهر وخيم على خربة اللصوص ثم قدم مصر بغتة وما علم النائب بمصر ولا غيره بذلك حتى صار بينهم ، ثم عاد الى الشأم .

(وفيها) : تسلم الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون .

(وفيها) : حج الملك الظاهر ورحل من الشوبك في حادى عشر ذى القعدة فوصل مكة شرفها الله في خامس ذى الحجة ، ووصل الى الكرك سلخ ذى الحجة .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة) : فيها توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم وقد عاد من الحج فوصل دمشق بغتة ، وتوجه من يومه فوصل حماه خامس المحرم ، وتوجه لساعته الى حلب ولم تشعر به العسكر إلا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق ثالث عشر المحرم ثم توجه الى القدس ثم وصل القاهرة ثالث صفر منها .

(وفيها) : عاد الظاهر الى الشأم وأغار على عكا ودخل دمشق وحماه .

(وفيها) : في رجب تسلم عسكر الظاهر مصياف من الاسماعيلية .

(وفيها) : جهز منكوتمر جيشاً من التتر فوصلوا قسطنطينية ، وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي حبس بها كيكاوس صاحب الروم من سنة اثنتين وستين فحمله التتر بأهله الى منكوتمر فأكرمه وزوجه بنته وأقام معه حتى

توفى كيكاوس سنة سبع وسبعين وستمائة فسار ابنه مسعود وملك الروم .

(ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة) : فيها حصر الظاهر حصن الأكراد وملكه بالأمان في رابع وعشرى شعبان ، ثم نازل حصن عكار في سابع عشر رمضان وجد في قتاله ، وملكه بالأمان في سلخ رمضان وعيد عليه ، وفيه يقول محي الدين بن عبد الظاهر :

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الارادة
ان عكار يقينا هو عكا وزيادة

(قلت) ونقلت أنا هذا المعنى الى ذم سكنى البيرة فقلت :

إنما البيرة بير رحلتي منها سعادة
قيل والبيرة بير قلت بير وزيادة

والله أعلم .

(وفيها) : في شوال تسلم الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية

(وفيها) : قدم الظاهر دمشق ونازل في ثاني ذى القعدة حصن القرين وتسلمه بالأمان وهدمه وعاد الى مصر .

(وفيها) : جهز الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزة وقبرص ، فتكسرت في مرسى النمسون وأسرهم الفرنج ، فعمل السلطان في مدة يسيرة شواني ضعف ما عدم .

(وفيها) توفى هيتوم صاحب سيس وملك ابنه ليفون طليق الظاهر .

(وفيها) : قبض الظاهر على عز الدين تغان وعلى المحمدي وغيرهما .

(وفيها) : توفى القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي قاضي حماه والطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري ، وكان كثير المعروف كان الظاهر يعتمد عليه ويستشيره ودبر حماه مدة .

(قلت) : وفيها أعني سنة تسع وستين وستمائة ، مات بمكة قطب الدين

عبد الحق بن سبعين المرسي الصوفي الفيلسوف من القائلين بوحدة الوجود ، وله تصانيف وأتباع وأبو الحسن بن عصفور الاشبيلي النحوي صاحب التصانيف منها المقرب وشرحا الجمل الزجاجي والممتع في التصريف وهو بديع في فنه ، وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء .

وله فى ذلك :

لما تدنست بالتفريط في كبري ورحت مغرى بشرب الراح واللعس
رأيت ان خضاب الشيب أسترلي ان البياض قليل الحمل للدنس

(ثم دخلت سنة سبعين وستمائة) : فيها توجه الظاهر الى الشأم وعزل جمال الدين أقوش النجيبى نائب دمشق وولاها علاء الدين ايدكين الفخري الاستاذ دار مستهل ربيع الاول ، ثم قدم حمص ثم حصن الاكراد ثم دمشق ، وفيها والظاهر بدمشق أغارت التتر على عينتاب وعلى الروج وقسطون الى قرب افامية وعادوا واستدعى الظاهر عسكراً من مصر وتوجه بهم الى حلب ثم قدم مصر ثالث وعشرى جمادى الاولى .

(وفيها) في شوال عاد الظاهر من مصر الى الشأم .

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستمائة) : فيها عاد الظاهر الى مصر جريدة فأقام بقلعة الجبل نصف شهر ، ثم عاد الى الشأم فوصل دمشق ثالث صفر .

(وفيها) : توفى سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمان بن منكيرس صاحب صهيون فسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون الى الظاهر فأكرمهما وأعطى سابق الدين إمرة طبلخانات .

(وفيها) : نازل التتر البيرة ونصبوا المجانيق وضايقوها فسار اليهم الظاهر وأراد عبور الفرات الى بر البيرة فقاتله التتر على المخاصة فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار فصارت للمسلمين ، ثم عاد

الظاهر فوصل مصر في خامس وعشرى جمادى الآخرة .

(وفيها) : اخرج الدمياطي من الاعتقال .

(وفيها) : تسلمت نواب الظاهر ما تأخر من حصون الاسماعيلية وهي الكهف والمنيقة والقدموس .

(قلت) : وفيها توفى العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد ابن يونس الموصلي صاحب التعجيز ببغداد ، وكمال الدين احمد بن الدحمسي بالهند ، والمحدث شمس الدين بن هامل الحراني ، والحافظ شرف الدين يوسف ابن النابلسي والله أعلم .

(وفيها) : إعتقل الظاهر الشيخ خضر العدوي بعد رفعته عنده ونفوذ أمره بالشأم ومصر واعتقله بقلعة الجبل في قاعة مكرماً حتى مات .

(قلت) وفيه يقول بعضهم :

لم يحبس الشيخ خضر بعد منقصة منه وليس له ذنب الى أحد

لكنه كان كالسلطان منزلة وهل رأى الناس سلطانين في بلد

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة) : فيها ملك يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني مدينة سبتة وقبيلة بني مرين يقال لها حمامة من قبائل العرب بالمغرب كان مقامهم بالريف القبلي من إقليم تازة أول أمرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن لما اختل أمرهم ، وملكوا فاس منهم سنة بضع وثلاثين وستمائة ، وأول من اشتهر منهم ابو بكر بن عبد الحق المريني ، وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن حتى توفى ابو بكر المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

وملك بعده أخوه يعقوب وملك مراكش من أبي دبوس ، واستمر حتى ملك سبتة هذه السنة .

وملك بعده ابنه يوسف ، وكنيته أبو يعقوب ، واستمر حتى قتل سنة ست وسبعمائة .

(وفيها) : وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق .

(وفيها) : عاد عمر بن مخلول أحد امراء العرب الى الحبس بعجلون ، كان الظاهر حبسه بها مقيداً فهرب الى التتر ثم أمنه الظاهر على ان يعود ، ويضع القيد في رجله كما كان ففعل فعفى عنه .

(وفيها) قويت اخبار التتر وجفل الناس .

(وفيها) : في جمادي الاولى بدمشق فى الجفلة ولد المؤلف رحمه الله تعالى السلطان الملك المؤيد اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بدار الزنجيلي .

(وفيها) : توفى الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني النحوي وعمره إثنتان وسبعون سنة ، وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة .

(قلت) : منها تسهيل الفوائد وفيه نحو كثير وشرحه ومات ولم يكمل شرحه و كمله الشيخ أثير الدين ابو حيان المغربي نزيل مصر ومنها العمدة وهي جيدة لكنها تنقص أبوابا ، وشرحها المصنف فأجاد ، ومنها الخلاصة الألفية في النحو ايضاً ، وشرحها ابنه الشيخ بدر الدين محمد شرحا حسناً ، وكان يقول على ما بلغني ما زال والدي يخبط حتى نظم الخلاصة .

ومنها قصيدة في القراءآت على طريقة الشاطبي ولم تشتهر ، ومنها كتاب المثلث فى اللغة ويدل على اطلاع عظيم ، ثم نظمه نظماً حسناً ، وله غير ذلك ، وأخبرني شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي قال : نظم الشيخ جمال الدين الخلاصة الألفية بحماه عندنا برسم اشتغالي فيها ، وكنت شابا وخدمته ولقد رأيت بركة خدمتي له .

ويحكى ان الشيخ تاج الدين عبد الرحمان الفزاري العالم المشهور تأسف يوم موت ابن مالك تأسفاً كثيراً فقيل له : أكان الشيخ جمال الدين في النحو مثلك في الفقه ، فقال : والله ما أنصفتموه كان في النحو مثل الشافعي في الفقه ويقال ان الشيخ جمال الدين إجتمعت فيه اضداد فانه كان مغربياً سخياً حسن الخلق وأديباً ديناً حسن الوجه ، ورأيت بخط القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام الدمشقي قاضي قضاة حلب ، كان رحمه الله ما صورته أنشدني الشيخ عبد الصمد الأندلسي قال أنشدني الشيخ جمال الدين بن مالك :

نضر نضير نضار زبرج تمر عسيجد زخرف عقيان الذهب
والتبر مالم يذب وأشر كوا ذهبا وفضة في سبيك هكذا العرب

وأنشدني ايضاً من انشاده :

أنا ايا وبلى روى صبا وصلى سوى قرت قصرت ومدّ من فتحا
وا قصرا ضا وسحاصلا غرا وعما قذا ومد الذي بالكسرة افتتحا
قربى ورعبى وعليا اقصر لضمكها وافتح ومد ونعمى هكذا وضحا

والله أعلم .

(وفيها) : في ذى القعدة توفى الأمير مبارز الدين اقوش المنصوري مملوك المنصور صاحب حماه وكان شجاعا عاقلا قبجاقي الجنس .

(وفيها) : ثامن عشر ذى الحجة توفى النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن خدم صاحب الالموت ، ثم خدم هلاكو وحظي عنده وعمل له رصداً بمراغة وزيجا ، وله اقليدس يتضمن اختلاف الاوضاع ومجسطي وتذكرة فى الهيئة ، وشرح الاشارات ، وأجاب عن غالب إيرادات فخر الدين الرازي عليها ، ومولده جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ودفن في مشهد موسي الجواد .

(قلت) : وفي سنة إثنتين وسبعين وستمائة مات صاحب الاندلس السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر ، وكان مؤيداً لم تكسر له راية قط مبدأ ظهوره من قرية أرجونة وانتزع الملك من ابن هود وولايته اثنتان واربعون سنة وملك بعده ابنه محمد .

(وفيها) : مات بالروم الصدر القنوي والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة) : فيها دخل الظاهر بلاد سيس بالعساكر وغنم وعاد الى دمشق .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستمائة) : فيها نازلت التتر البيرة ومقدمهم اقطاي فتوجه الظاهر وكان بدمشق الى جهتها فرحل التتر عنها وبلغه ذلك وهو بالقطيفة فأتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر .

(وفيها) : بعد وصول الظاهر الى مصر جهز جيشاً مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين ايبك الافرم الى النوبة فغنموا وقتلوا وعادوا .

(وفيها) : تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازنة خاتون بنت نائبه الامير سيف الدين قلاوون الصالحي .

(قلت) : وأنشأ الكاتب ابن عبد الظاهر يقول في نعتها وأعز من يتجمل بها العقود ، وكيف لا وهي الدرة الألفية والله أعلم .

(وفي أواخرها) عاد الظاهر الى الشأم .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة) : في المحرم منها وصل الظاهر دمشق فانه خرج من مصر في أواخر سنة اربع وسبعين وسار الى جهة حلب لتلاقي الأمراء الروميين الوافدين وهم بنجار وبهادر ولده واحمد بن بهادر وغيرهم وأكرمهم وعاد الى مصر .

(وفيها) : عاد الظاهر بعساكره الى الشأم ، ووصل حلب ثم النهر الازرق ثم سار الى ابلستين فوصلها في ذي الحجة وبها جمع هم نقاوة المغل مقدمهم

تناون والتقى بها الجمعان يوم الجمعة عاشر ذى القعدة منها ، فانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين ، وقتل تناون وغالب كبرائهم وأسر منهم كثير وصاروا امراء منهم سيف الدين قبجق وسيف الدين سلار .

ثم سار الظاهر واستولى على قيسارية والحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكاتب الظاهر فى الباطن فظن الظاهر انه يحضر اليه بقيسارية حسبما اتفقا عليه فلم يحضر لما أراده الله من هلاكه .

وأقام الظاهر بقيسارية سبعة ايام ينتظره ، وخطب له على منابرها ثم رحل عنها ثاني وعشرى ذى القعدة ، وحصل للعسكر شدة لنفاد القوت والعليق ، وعدمت غالب خيولهم ، ووصلوا الى عمق حارم وأقاموا فيه شهراً ، ولما بلغ ابغا بن هلاكو ذلك ساق فى جموع المغل الى الابلستين ، وشاهد عسكره صرعى ولم ير من عسكر الروم قتيلا فنهب الروم وقتل كثيراً ، ثم سار الى الأردو وصحبته البرواناه ، وقتله وقتل نيفاً وثلاثين من خواصه ، والبرواناه بالعجمي الحاجب ، وكان داهية حازما .

(وفيها) مات الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلعفري الشاعر قلت ويعجبني قول التلعفري ، ولا أدري هو هذا التلعفري أو الذي قبله :

وإذا الثنية أشرقت وشممت من أرجائها أرجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وهو غاية في الحسن فانه قال المنصوب وهو منصوب والمرفوع وهو مرفوع والمجرور وهو مجرور ، وقد ذكرت به قولي وإن كنت لم ألحق بغباره :

وأغيد يسألني ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا فقلت انت القمر

وقولي :

قلت لنحوي إذا عرّضا له بأوقاف الرضا أعرضا

يا حيث لو اصبح باب الرضى   كيف لما كنت كأمس مضى

والله أعلم .

(وفيها) : مات الشيخ خضر محبوساً مكرماً « قلت » وكان الشيخ خضر يكاشف ورمى بأشياء وأراد السلطان قتله فقال: أنا بيني وبينك في الموت شيء يسير فوجم لها السلطان وحبسه الى ان مات والله أعلم .

(وفيها) : رحل الظاهر من العمق الى دمشق .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة) : فيها وصل الظاهر دمشق ونزل بالقصر الابلق وكان رحل من عمق حارم .

(وفيها) : يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم « توفى السلطان الملك الظاهر » ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي بدمشق وقت الزوال عقب وصوله من الروم واختلف في سبب موته قيل ان القمر كسف كله وشاع انه لموت جليل القدر فأراد الظاهر تأويله بغيره فاستدعى بالقاهر من ولد الناصر داود بن المعظم عيسى وسقاه قمزاً مسموما ثم شرب الظاهر ناسياً بذلك النهاء فمات القاهر عقيب ذلك ، وحصلت للظاهر حمى محرقة .

(قلت) : وهذا لا يثبت فقد كان الملك الظاهر رحمه الله على قدم من الديانة ، وكان ملازما للخمس في أوقاتها ، وألزم حاشيته بها ، وحكى عنه انه ما شرب خمراً قط ومنع كل منكر ، وكان يحصل من المنكر بمصر كل يوم الف دينار فأبطله ، ولما حج رؤى بباب الكعبة محرماً يأخذ بأيدي ضعفاء الرعية ليصعدوا وعمل الستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية ، وخطب كرة المجد اسماعيل الواسطي والسلطان حاضر فقال في الخطبة : أيها السلطان انك لن تدعى يوم القيامة بأيها السلطان لكن تدعى باسمك وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت فانك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم أباً وأوسطهم اخا وصغيرهم ولداً ، فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه .

وكان له في السنة عشرة آلاف أردب تفرق في الفقراء والمساكين ووقف على جهات عدة ، واستن سنن العمرين ونصب للناس خليفة وفتح انطاكية وبغراس والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار والقرين وصافيتا ومرقيـة ، وأمنت لهيبته السبل ، وكان إذا جرى عنده ذكر ابغا يسألهم الكف عنه لئلا ينقل اليه ويكفيك فعله بالتتر بعين جالوت وخوضته اليهم المرات فشكر الله سعيه ، ولما توفي كتم مملوكه نائبه بدر الدين تتليك الخزيندار موته وصيره بقلعة دمشق حتى تهيأت تربته قرب جامع دمشق فدفنه بها ورحل النائب بالعساكر والمحفة مظهراً ان الظاهر مريض فيها وسارا الى مصر .

وكان الظاهر قد حلف العسكر لابنه السعيد بركة وجعله ولي عهده فوصل الخزيندار بالعسكر والخزائن الى السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهـر موت السلطان وجلس الملك السعيد للعزاء ، واستقر في السلطنة ومدة ملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهران وعشرة ايام .

وكان مهيباً شجاعا عاقلا قبجاقي الجنس أسمر أزرق العينين جهوري الصوت احضر هو ومملوك آخر بحماه ليشتريهما المنصور فلم يعجباه وأرسـله الى ايدكين البندقدار الصالحي وهو معتقل بقلعة حماه من جهة الملك الصالح فاشتراه ثم افرج الصالح عن البندقدار وبقي الظاهر مع استاذه حتى اخذه منه الملك الصالح واستقر السعيد بركة في ملك مصر والشأم في أوائل ربيع الاول منها ونائبه بدر الدين تتليك الخزيندار كما كان مع والده والأمور منتظمة فلم تطل ايام تتليك ومات عن قريب قيل : حتف أنفه ، وقيل : سم وتولى النيابة شمس الدين الفارقاني ، ثم أراد السعيد تقديم الاصاغر ، وقبض على سنقر الاشقر والبيسري ، ثم اطلقهما عن قريب ففسدت نيات الاكابر عليه .

(قلت وفيها) : توفي شيخ الاسلام العالم الرباني الزاهد محيي الدين يحيى ابن شرف بن مري النواوي وله خمس واربعون سنة ونصف ، وله سيرة مفردة

في علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وولي مشيخة دار الحديث بدمشق وكان لا يتناول من معلومها شيئاً وقبره ظاهر يزار بنوى .

(قلت) :

لقيت خيراً يا نوى ‏ ‏ ‏ ‏ وحرست من ألم النوى
فلقد نشا بك زاهد ‏ ‏ ‏ ‏ في العلم أخلص ما نوى
وعلى عداه فضله ‏ ‏ ‏ ‏ فضل الحبوب على النوى

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة) : فيها سار السعيد بركة الى الشام ووصل دمشق بالعساكر وجرد العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرد صاحب حماه فشنوا الاغارة على بلاد سيس ، وغنموا وقدموا دمشق ولم يدخلوها فاستعطفهم السعيد فلم يلووا عليه واتفقوا على خلعه وأتموا السير فركب السعيد وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة الجبل وسارت العساكر في أثره وخرجت السنة والامر كذلك .

(وفيها) : توفي عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ السلجوقي عند منكوتمر ملك التتر بمدينة سراي ، وتقدم ذكره وأراد منكوتمر ان يزوج ابنه مسعوداً بزوجة ابنه كيكاوس ، فهرب واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فأكرمه وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان ، ثم جعلت سلطنة الروم باسم مسعود ، واستمر الى قريب سنة ثمان وسبعمائة وافتقر وانكشف حاله ، فقيل : انه تناول سماً لكثرة الديون ومطالبة التتر ، وهو آخر من سمي بالروم سلطاناً من السلجوقية .

(قلت) : وفي سنة سبع وسبعين وستمائة توفي الصاحب قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمان بن عمر بن العديم الحنفي عارف بالمذهب

والأدب ، مبالغ في التجمل مع دين تام وتعبد وصيانة وتواضع للصالحين ونجم الدين محمد بن سوار بن اسرائيل صاحب الحريري روح المشاهد وريحانة المجامع والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة) : فيها وصلت العساكر الخارجة عن طاعة بركة المذكور الى مصر وحصروه بقلعة الجبل ، وخامر عليه لاجين الزيني وغيره ، وهربوا منه الى العسكر واحداً بعد واحد فأجابهم الى الانخلاع ورضي بالكرك ، وسار في ربيع الاول منها وتسلمها بما فيها من الاموال العظيمة واتفق بدر الدين بيسرى الشمسي وآيتمش السعدي وبكتاش الفخري ، وأقاموا بدر الدين سلامش بن بيبرس ولقبوه الملك العادل وهو ابن سبع سنين ، وكسر وخطب له وضربت السكة باسمه في ربيع الاول وصار الأمير سيف الدين قلاوون اتابك العسكر وجهز قلاوون سنقر الاشقر الى دمشق نائباً بالشأم ، وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قبضوا على عز الدين ايدمر نائب دمشق ومدبرها بعد اقوش الشمسي فلما قدم سنقر الاشقر الى دمشق إستناب اقوش الشمسي بحلب واستمر الحال كذلك مدة يسيرة .

(وفيها) : يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب ، تسلطن الملك المنصور قلاوون الصالحي بعد خلع الصبي سلامش .

(وفيها) : في الرابع والعشرين من ذى القعدة تسلطن سنقر الاشقر بدمشق وحلّف من عنده من الأمراء والعسكر وتلقب بالملك الكامل .

(وفيها : توفى الملك السعيد بركة) بن الظاهر بيبرس بالكرك بعد وصوله اليها بيسير تقطر به الفرس في لعب الكرة فحم ، ثم مات وحمل فدفن عند أبيه بدمشق فأقام أهل الكرك موضعه أخاه نجم الدين خضراً ولقبوه الملك المسعود واستقر بالكرك .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة) : فيها في تاسع صفر إنكسر سنقر

الاشقر وذلك ان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي كان تسلطن بدمشق بعد قتل قطز ومع بدر الدين بكتاش أمير سلاح وبدر الدين الايدمري وعز الدين الافرم ، وبرز سنقر الاشقر بعساكر دمشق والشام الى ظاهر دمشق والتقى الجمعان في تاسع صفر المذكور فانهزم الشاميون ونهب المصريون اثقالهم .

وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق فقبض عليه سنقر الاشقر لما تملك فلما هرب افرج عنه وأفرج ايضاً عن بيبرس الجالق الذي لم يحلف له .

وكتب الحلبي الى السلطان بالنصر واستقر حسام الدين لاجين المنصوري نائباً بالشام ، وهرب سنقر الاشقر الى الرحبة .

وكاتب ابغا بن هلاكو وأطمعه في البلاد ، وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه ووافقه في الكتابة الى ابغا ، ثم سار سنقر الاشقر من الرحبة فاستولى على صهيون وبرزنة وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وأفامية وصار ذلك له .

(وفيها) : توفى أقوش الشمسي نائب حلب ، وولى موضعه الباشغردي سنجر .

(وفيها) : قويت اخبار وصول التتر .

(وفيها) : جعل السلطان المنصور قلاوون إبنه الملك الصالح علاء الدين علياً ولي عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة .

(وفيها) : وصل السلطان المنصور الي غزة وقد وصل التتر الى حلب فعاثوا ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر في جمادى الآخر منها .

(وفيها) : إستأذن سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري نائب حصن الاكراد في الاغارة علي بلد المرقب والفرنج فيه لما اعتمدوه من الفساد لما وصلت

التتر الى حلب وجمع عساكر الحصون وسار الى المرقب فاتفق هرب المسلمين فأسر منهم الفرنج وقتلوا جماعة .

(وفيها) : في مستهل ذي الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام .

(ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة) : والسلطان الملك المنصور قلاوون بالروحاء ، ثم سار الى بيسان فقبض على جماعة من الظاهرية وأعدم كوندك وايدغمش الحكيمي وبيبرس الرشيدي ثم دخل دمشق وأرسل عسكراً الى شيزر وهي لسنقر الأشقر وجرى بينهم مناوشة ، ثم احتاج السلطان الى مصالحته لقوة اخبار التتر على ان يسلم شيزر ويتسلم سنقر الاشقر الشغر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه وحلفا على ذلك .

(وفيها) : في رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين والتتر بظاهر حمص فنصر الله المسلمين بعد ان أيقنوا بالبوار وذلك ان ابغا جمع وطلب الشأم ، ثم سار الى الرحبة وسير جيوشه الى الشأم وقدم عليه اخاه منكوتمر بن هلاكو ، وساروا الى حمص وسار السلطان المنصور الى حمص ايضاً .

وجاءه سنقر الاشقر من صهيون والمنصور صاحب حماه ، ووصل سنقر الاشقر ومعه ايتمش السعدي والحاج ازدمر وعلم الدين الدواتداري وجماعة من الظاهرية ، والتقى الفريقان بظاهر حمص في رابعة الخميس رابع عشر رجب فهزمت ميمنة المسلمين وقلبهم من قبالتهم من التتر وركبوا قفاهم يقتلون فيهم ، وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم وانكشفت ميسرة المسلمين وتم ببعضهم الهزيمة الى دمشق وساق التتر في أثر المنهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص وقتلوا من السوقية وغلمان العسكر والعوام خلقاً كثيراً ، ثم علموا بهزيمة جيشهم ، فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون .

وكان التتر نحو ثمانين الفاً منهم مغل خمسون الفاً والباقون كرج وأرمن وعجم وغيرهم .

وبلغت الكسرة ابغا وهو محاصر الرحبة فرحل على عقبه منهزما وزينت البلاد لهذا الفتح العظيم ، ثم اعطى السلطان الدستور للعساكر الشمالية فرجع صاحب حماه الى حماه وسنقر الاشقر وجماعته الى صهيون وعسكر حلب اليها والسلطان بالأسرى والرؤس الى دمشق ثم الى مصر .

(قلت) : وقيل ان الحاج ازدمر ساق وحرق التتر الى مقدمهم منكوتمر وطعنه فرماه واستشهد ازدمر ثم مات منكوتمر من تلك الطعنة ، وكانت سبب كسرة التتر والله أعلم .

(وفيها) : عند استقراره قدمت هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول فقبلها السلطان ، وكانت عوداً وعنبراً وصينيا ورماح قنا وغير ذلك ، وكتب له أماناً صدره : هذا أمان الله تعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأماننا لأخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا راعون له ولأولاده ، مسالمون من سالمهم ، معادون من عاداهم ونحو ذلك ، وأرسل اليه هدية من اسلاب التتر وخيلهم .

(وفيها) : مات منكوتمر بن هلاكو بن طلو بن جنكيزخان بجزيرة ابن عمر مكموداً من كسرته وكان موته خاتمة الفتح .

(وفيها) : بعراق العجم توفى علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني كان صاحب الديوان ببغداد فنسبه ابغا الى مواطأة المسلمين وقبض عليه وأخذ امواله وكان صدراً فاضلا ، وله شعر حسن .

فمنه :

أبادية الاعراب عني فانني	بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
وأهلك يا نجل العيون فانني	جننت بهذا الناظر المتضايق

وولى بغداد بعده ابن اخيه هارون بن محمد الجويني .

(قلت) : وفي سنة ثمانين وستمائة مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله تسعون سنة وشيخ مصر وقاضيها تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الحموي ، وله سبع وسبعون سنة ومحدث دمشق جمال الدين محمد بن علي الصابوني ، وله ست وسبعون سنة ، ومسند العراق أبو سعد محمد بن يعقوب بن ابي الدنية البغدادي ، وله إحدى وتسعون سنة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستمائة) : فيها إستتاب السلطان مملوكه شمس الدين قره سنقر الجوكندار بحلب .

(وفيها) : في المحرم مات (ابغا) بن هلاكو مسموماً ببلاد همدان ، وملك نحو سبع عشرة سنة وكسر وترك ابنين ارغون وكيخنو .

وملك بعده أخوه احمد بن هلاكو واسمه بكدار وأظهر الاسلام وتسمى بأحمد سلطان ، ووصلت رسله الى السلطان وكبيرهم الشيخ المتفنن الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان إذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن احداً من الاجتماع بهم ومضمون رسالتهم إعلام السلطان باسلام احمد وطلب الصلح فلم ينتظم وعادت الرسل بالجواب .

(وفيها) : مات منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكيز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية ، وملك بعده أخوه تدان منكو وجلس على كرسى الملك بسراي .

(وفيها) عقد عقد الملك الصالح علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية ثم تزوج أخوه الملك الاشرف اختها الاخرى وكان بكية بالاسكندرية معتقلا فأخرج لذلك وأكرم .

(وفيها) : توفى القاضي شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر بن خلكان البرمكي ، وكان فاضلا عالماً تولى القضاء بمصر والشأم ، وله مصنفات جليلة مثل

وفيات الاعيان في التاريخ وغيرها ، ومولده يوم الخميس بعد العصر حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بأربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل .

(قلت) : وفي سنة إحدى وثمانين وستمائة توفى السلطان تلمسان غمراسن ابن عبد الواد البربري الموصوف بالشجاعة بقي في الملك ستين عاما وهو الذى قتل الملك السعيد بن أبى العلا صاحب المغرب والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة) : في أوائلها قدم المنصور صاحب حماه وأخوه الافضل علي على السلطان الملك المنصور بمصر فأنزل صاحب حماه بالكبش وأركبه بالصناجق السلطانية والجفتا والغاشية وسأله عن حوائجه فقال حاجتي ان اعفى من هذا اللقب فانه ما بقى يصلح ان ألقب بالملك المنصور ، وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الاعظم فأجابه السلطان بأني ما تلقبت بهذا اللقب إلا لمحبتي فيك ولو كان لقبك غير ذلك تلقبت به فشيء قد فعلته محبة لاسمك كيف امكن من تغييره وطلع السلطان بالعسكر المصري لحفر الخليج الذى بالبحيرة وصاحب حماه في خدمته الى الحفير وأعطاه الدستور فعاد مكرماً مغموراً بالصدقات السلطانية .

(وفيها) : رمى السلطان الملك الصالح على بن السلطان بجما بجهة العباسية بالبندق وأرسله للملك المنصور صاحب حماه فقبله وسر بذلك وأرسل له تقدمة جليلة

(وفيها) : خرج ارغون بن ابغا بخراسان على عمه نكدار احمد سلطان وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون وأسره احمد ، وكانت المغل قد تغيرت على احمد لاسلامه وإلزامهم بالاسلام وأيضاً سألته الخوانين إطلاق ارغون فأبى فاتفقوا على قتل احمد وأطلقوا ارغون من اعتقاله وكبسوا الناق نائب احمد فقتلوه ثم قصدوا الأردو فأحس بهم احمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه في سنة ثلاث وثمانين وستمائة

كما سيأتي وملكوا ارغون بن ابغا بن هولاكو وذلك في جمادي الاولى .

(وفيها) : ولى ارغون سعد الدولة اليهودي ومكنه ، وكان كثير المال ولم يشن إلا بدينه وقيل أسلم قبل قتله .

(وفيها) : قرر ارغون ابنيه قازان وخربنده بخراسان وجعل أتابكهما نورود .

(وفيها) : مات الاشكرى صاحب قسطنطينية واسمه ميخائيل وملك بعده ابنه ماندر وسكوس وتلقب بالدوقس .

(وفيها) : تسلم عسكر حلب الكحنا بمكاتبة حكامها لقره سنقر ، وصارت من أعظم الثغور نفعاً .

(وفيها) : في رجب قدم السلطان دمشق سار من مصر في جمادى الآخرة .

(وفيها) : كان السيل بدمشق في العشر الاول من شعبان والسلطان بدمشق وأخذ العمارات واقتلع الاشجار وأهلك خلقاً وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى ، وعقيبه توجه السلطان الى مصر .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة) : فيها عاود السلطان دمشق وجاءه المنصور صاحب حماه ثم عاد .

(وفيها) : في شوال توفى السلطان المنصور صاحب حماه محمد بن الملك المظفر بن المنصور بن المظفر عمر بن شاهنشاه وأعتق مماليكه قبل موته وتاب توبة نصوحا وكتب يسأل السلطان في إقرار إبنه المظفر في مملكته واشتد مرضه حتى مات حادي عشر شوال ، ومولده يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فعمره إحدى وخمسون سنة وستة اشهر وأربعة عشر يوما ، وملك حماه إحدى وار بعين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام ، وكان اكبر أمانيه ان يعيش الى ان يسمع جواب السلطان في أمر ابنه المظفر فمات قبله ووصل الجواب بعده بستة ايام .

(ومنه) : بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والأقلام

(ومنه) وأما الاشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة ، وتلك المودات محفوظة فالمولى يعيش قرير العين فما ثم إلا ما يسره من إقامة ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم .

وكان الملك المنصور فطناً ذكياً مقبولا حليما حتى ان الملك الظاهر قدم مرة حماه ونزل بدار المبارز فرفع فى المنصور عدة قصص من حماه فجمعت في منديل وحملت الى صاحب حماه بأمر الظاهر فتهدد بعض الجماعة رافعيها فأحرقها المنصور ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعيها .

ولما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماه ولى الملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماه على قاعدته وأرسل اليه وإلى عمه الملك الافضل وإلى أولاده التشاريف ومكاتبة الى المظفر بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله نصرة المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري التقوي ، ونزع عنه الباس وألبسه حلل السعد المجلوة على أعين الناس وهو يخدم خدمة بولاء أثمرت غصونه وزهت أفنانه وفنونه .

(ومنها) : وقد سيرنا المجلس السامي جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب وأصحبناه من الملبوس الشريف ما يغير به لباس الحزن ويتجلى في مطلعه ضياء وجهه الحسن ، وتنجلى بذلك غيوم تلك الغموم ، وأرسلنا ايضاً صحبته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم ، وآخره كتب في عشري شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

(قلت) : وفي سنة ثلاث وثمانين جاءت الزيادة الكبرى بدمشق ليلا

وارتفع الماء على جسر باب الفرج قامة ، وكان السلطان بالقلعة وذهب من أموال العسكر حول بردى ما لا يحصى .

(وفيها) : مات قاضي الاسكندرية وفاضلها العلامة ناصر الدين احمد ابن محمد بن المنير الجذامي المالكي صاحب التصانيف وله ثلاث وستون سنة .

(وفيها) : مات أمير العرب عيسى بن مهنا وقاضي القضاة بدمشق عز الدين محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي وله خمس وخمسون سنة وكان من قضاة العدل رحمه الله تعالى والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمائة) : فيها في صفر ركب السلطان الملك المظفر صاحب حماه بشعار السلطنة بدمشق وذلك ان السلطان المنصور قلاوون وصل في أواخر المحرم الى دمشق بعسكره وجاءه المظفر والافضل من حماه فأكرمهما وأرسل الى المظفر ثالث يوم وصوله التقليد بحماه والمعرة وبارين والتشريف وشعار السلطنة فركب المظفر بشعار السلطنة والغاشية السلطانية ، وسار معه الأمراء ومقدموا العساكر من داره الحافظة داخل باب الفراديس الى ان وصل قلعة دمشق ومشت الامراء في خدمته ودخل الى خدمة السلطان فأكرمه وأجلسه الى جانبه على الطراحة وقال : أنت ولدي وأعز من الملك الصالح عندي فتوجه الى بلادك وتأهب لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك ما حضرتم في مكان إلا وكان النصر معكم ، فعاد المظفر وعمه الى حماه ، وتأهبا للمسير الى خدمة السلطان ثانياً .

(وفيها) : نازل السلطان المنصور بعد وصوله دمشق حصن المرقب في أوائل ربيع الاول وهو حصن الاستبار عجيب في العلو والحصانة لم يطمع أحد من الملوك الماضين فيه ، ونصبت عليه المجانيق وحضره المؤلف رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتى عشرة سنة وهو أول قتال رآه وكان مع والده ولما تمكنت النقوب طلبوا الامان فأمنهم رغبة في بقاء عمارته وحملوا ما قدروا عليه غير السلاح

وصعدت اليه الصناجق السلطانية وتسلمه في ثامنة نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول منها وأخذ منه الثار من بيت الاستبار ومحيت آية الليل بآية النهار وألحق أهله بمأمنهم ثم عاد الى ان نزل بحيرة حمص وهي بحيرة قدس .

(وفيها : ولد مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر) ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون وأمه بنت سكتاي بن قراجن بن جنعان وسكتاي ورد الى مصر هو وأخوه قرمشي سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بنجار الرومي في دولة الظاهر .

وتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون إبنة سكتاي سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها بولاية عمها قرمشى وبشربه والده على بحيرة حمص ، وقد عاد من فتح المرقب .

(وفيها) : عاد السلطان الى مصر .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة) : فيها سار حسام الدين طرنطاى بعسكر من مصر بأمر السلطان فحاصر الكرك وتسلمها بالامان وعاد وصحبته صاحب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش إبنا الملك الظاهر فأكرمهما السلطان ، ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفى ، فنقل خضر وسلامش الى قسطنطينيه .

(وفيها) : سار السلطان فقرر أمور الكرك ثم عاد .

(وفيها) توفى ركن الدين أباجي الحاجب .

(قلت) : وفى سنة خمس وثمانين وستمائة توفى العلامة جمال الدين محمد ابن احمد البكري الشريشي شيخ الناصرية وله اربع وثمانون سنة وسلطان مراكش وفاس أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني .

وكان شجاعا خرج على أبي دبوس فقتله ابو يوسف ، فاستولى على المغرب ودولته عشرون سنة

وقام بعده إبنه وقاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن قاضي القضاة محيي الدين يحيي بن الزكي القرشي الدمشقي وله خمس واربعون سنة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة) : فيها حاصر حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة صهيون بعد فتح الكرك في آخر السنة الماضية وضايق صهيون بالحصار والمجانيق ثم تسلمها بالامان من سنقر الاشقر وحلف له ، ثم سار الى اللاذقية .

(وفيها) : برج للفرنج يحيط به البحر فعمل طريقاً اليه وحاصره وتسلمه بالأمان وهدمه ولما عاد سنقر الاشقر صحبة طرنطاي الى مصر اكرمه السلطان الى ان توفى السلطان فكان ما سيذكر .

(وفيها) : نزل تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوشي بن جنكيز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية متزهداً منقطعاً الى الصلحاء وأشار ان يملكوا ابن اخيه تلا بغا بن منكو بن طغان .

(وفيها) : أرسل السلطان عسكراً مع علم الدين سنجر المسروري الخياط متولي القاهرة الي النوبة فغزوا وغنموا وعادوا .

(وفيها) : توفى بدر الدين تتليك الايدمري :

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة) : فيها توفى الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوسنطاريا ، وكان ولي عهد أبيه وترك إبناً إسمه موسى .

(قلت) : وفيها توفى بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبري وله ثمان وثمانون سنة وشيخ الاطباء علاء الدين علي بن ابي الحزم بن النفيس القرشي الدمشقي بمصر صاحب التصانيف طبيب فقيه أصولي محدث نحوي منطقي وقف املاكه وكتبه على المارستان المنصوري والشيخ برهان الدين النسفي شيخ الفلسفة ببغداد واسمه محمد بن محمد في عشر التسعين والشيخ ياسين المغربي الحجام الأسود .

وكان جرائحياً على باب الجابية وله كشف ، وكان النواوي رحمه الله يزوره ويتلمذ له والله أعلم كل ذلك فى سنة سبع وثمانين وستمائة .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة) : فيها في أول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام وذلك ان السلطان سار من مصر ونازلها يوم الجمعة مستهل ربيع والبحر محيط بغالبها ، ونصب المجانيق وجدّ وشد حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر منها بالسيف وهرب اهلها الى الميناء فنجى أقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم المسلمون منها عظيما وحضر ذلك المؤلف رحمه الله مع الافضل والده والمظفر عمه ، ثم دكها السلطان الى الارض ، وكان في البحر قريباً منها كنيسة في جزيرة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس الميناء ، وهرب من طرابلس اليها عالم عظيم من الفرنج ، فاقتحم العسكر البحر بالخيل سباحة اليها ، وقتلوا من بها من الرجال وسبوا الصغار والنساء والمال ، ثم هدمت ايضاً ، وعاد السلطان الى مصر وكانت الفرنج قد استولت على طرابلس سنة ثلاث وخمسمائة في حادي عشر ذى الحجة فلبثت الفرنج مائة سنة وخمساً وثمانين سنة وشهوراً .

(وفيها) : مات قبلاي قان بن طلو بن جنكيزخان ملك التتر بالصين وهو اكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكيزخان ، وكان قد طالت مدته وجلس بعده ابنه شهون .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة) : فيها في سادس ذى القعدة (توفي السلطان الملك المنصور) سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي وذلك انه خرج بالعساكر بنية غزو عكا وبرز الى مسجد التبن فابتدأ مرضه في العشر الاواخر من شوال بعد نزوله بالدهليز بالمكان المذكور وتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذى القعدة منها بالدهليز .

وكان ملكه يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة

فمدة ملكه نحو إحدى عشرة سنة وثلاثة اشهر وأيام وترك ابنين هما الملك الاشرف صلاح الدين خليل والسلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وكان رحمه الله مهيباً حليماً قليل سفك الدماء ، فتح المرقب وطرابلس التي لم يجسر مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما لحصانتهما ، وكسر التتر على حمص وهم جمع عظيم .

(وجلس في الملك بعده ابنه السلطان الملك الاشرف) : صلاح الدين خليل في سابع ذى القعدة صبيحة ثاني موت والده ولما استقر قبض على حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة يوم الجمعة ثاني عشر ذى القعدة فكان آخر العهد به واستناب بدر الدين بيدرا واستوزر شمس الدين بن السلعوس .

(ثم دخلت سنة تسعين وستمائة) : فيها في جمادى الآخرة فتحت عكا ، وذلك ان الملك الاشرف نازلها بالعساكر الاسلامية في أول جمادى الاولى وجر اليها المجانيق من جميع الحصون ، منها : المنجنيق المنصوري من حصن الاكراد حمل مائة عجلة ، وخص المؤلف رحمه الله منه عجلة وهو إذ ذاك أمير عشرة واشتد عليها القتال وغالب أبوابها مفتحة يقاتلون فيها .

وكان الحمويون برأس الميمنة على عادتهم فكانوا على جانب البحر والبحر عن يمينهم إذا واجهوا عكا فكان يحضر اليهم مراكب مقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس ويرميهم الفرنج منها بالنشاب والجروح والقتال من قدامهم من جهة المدينة وعن يمينهم من البحر وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمى على الحمويين فهبت ريح شالته وحطته فانحطم المنجنيق ولم يعد ، وكبس الفرنج العسكر ليلا فهزموا اليزك واتصلوا بالخيام وتعلقوا بالأطناب وتكاثر عليهم العساكر فانهزموا الى البلد وقتل منهم جماعة وشدوا وضايقوا حتى فتحها الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بالسيف وهرب جماعة من أهلها في المراكب ، وداخل البلد أبرجة عاصية بمنزلة القلاع تحصن بها عالم من الفرنج فاستنزلوا وضربت اعناقهم عن

آخرهم وقتل المسلمون من عكا وغنموا ما يفوت الحصر ، ثم هدمت ودكت دكا والعجب ان الفرنج أخذوها من صلاح الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقتلوا من بها ففتحها صلاح الدين الاشرف يوم الجمعة سابع عشر جمادي الآخرة ، فاتفق اليومان ولقب السلطانين ورغب الفرنج لفتح عكا فأخلوا صيدا وبيروت وتسلمهما الشجاعي وصور وعثليث وانطرطوس وخربت عن آخرها وتكاملت بذلك جميع البلاد الساحلية للاسلام ، وطهر الشأم من الفرنج بعد ان كانوا قد أشرفوا على ملك دمشق وملك مصر ، ثم دخل الاشرف دمشق وعاد الى مصر .

(وفيها) : والسلطان على عكا سعى علم الدين سنجر الحموي أبو خرص بين السلطان وبين حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق ، فخاف لاجين ونوى الهرب ، فقبض عليه السلطان وعلى ابي خرص وقيدهما وأرسلهما فحبسا .

(وفيها) : ولي السلطان علم الدين سنجر الشجاعي نيابة السلطنة بالشأم موضع لاجين .

(وفيها) : في ربيع الأول مات ارغون ملك التتر بن ابغا بن هولاكو ومدة ملكه نحو سبع سنين .

وملك بعده أخوه كيختو وترك ارغون ولدين هما قازان وخربنده وكانا بخراسان ، ولما تولى كيختو أفحش في الفسق واللواط بأبناء المغل ، ففسدت نياتهم له .

(وفيها) : قتل تلا بغا بن منكوتمر بن طغان بن ياطوخان بن دوسي خان بن جنكيز خان قتله نغية بن مغل بن ططر بن دوسي خان بن جنكيزخان وأقام نغية بعده طقطغا بن منكوتمر بن طغان اخاتلا بغا ورتب نغيه أخوة طقطغا معه وهم برلك وصراي بغاوتدان .

(وفي) : أوائلها تكملت عمارة قلعة حلب شرع قرا سنقر فيها في أيام السلطان الملك المنصور فتمت في ايام الأشرف ، وكتب عليها اسمه ، وكانت خرابا من سنة هلاكو سنة ثمان وخمسين وستمائة فلبثها على التخريب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتقريب .

(قلت) : وفيها أطلق أسرى بيروت وكانوا ستمائة ، وأذن للخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس بالركوب ، وبايعه السلطان فصلى الحاكم بالسلطان الجمعة ، وخطب بقلعة الجبل ، وذكر في خطبته توليته للسلطان أمر الامة وحض على فتح بغداد .

(ومات) : الشيخ العلامة تاج الدين عبد الرحمان بن ابراهيم الفزاري الشافعي الفركاح وله ست وستون وكسر والله أعلم .

(ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة) : فيها سار من مصر الأشرف بعساكره المصرية ثم الشامية وتلقاه الاخوان المظفر صاحب حماه والافضل الى دمشق وسبقاه الى حماه وضرب دهليزه عند ساقية سلمية ، وعمل له المظفر ضيافة عظيمة وفرش بين يدي فرسه ونزل السلطان بالميدان ثم دخل دار المظفر بحماه ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصي ، ثم توجه الى الطيارة الحمراء على سور باب النقفي ، ثم توجه والاخوان المظفر والافضل في خدمته الى المشهد ، ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد كثيراً .

وأما العساكر فسارت على السكة الى حلب ووصل السلطان الى حلب وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول من جمادى الآخرة منها وضايقها وشهد المؤلف رحمه الله تعالى ذلك ، ونصب المجانيق ودام الحصار حتى فتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب منها وقتل أهلها ونهب ذراريهم ، واعتصم كتيبا غيلوس خليفة الارمن المقيم بها وغيره في القلة ، ثم طلبوا الامان فأمنهم على أرواحهم خاصة وان يكونوا أسرى عن آخرهم .

ورتب السلطان الشجاعي علم الدين سنجر لتحصينها وإصلاحها وعاد فصام وعيد بدمشق وسار الى مصر .

(قلت) : وفيها مات صاحب ماردين الملك المظفر قره ارسلان بن ايلغازي ودولته ثلاث وثلاثون سنة وله ذكاء ونباهة والله أعلم .

(وفيها) : هرب حسام الدين لاجين الذي كان نائب دمشق لما وصل السلطان عائداً من قلعة الروم ، وكان قد اعتقله على حصار عكا ، ثم افرج عنه في أوائل هذه السنة وعاد مع السلطان من قلعة الروم الى دمشق ، فاستوحش فهرب الى العرب فقبضوه وأحضروه الى السلطان فبعث به فحبس في قلعة الجبل .

(وفيها) : استناب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الحموي وعزل الشجاعي .

(وفيها) : عند عوده من قلعة الروم عزل بحلب نائبها قره سنقر المنصوري وصحبه معه وولاها سيف الدين بلبان الطباخي ، وكان نائب الفتوحات ومقامه بحصن الاكراد فولى بها مكانه طغرل بك الايغاني ثم عزله بعد مدة وولاها عز الدين ايبك الخزينة دار المنصوري ولما وصل مصر قبض على سنقر الاشقر وجرمك وكان قبض طقصو بدمشق فكان آخر العهد به .

(قلت) : وفيها والملك الاشرف نازل على معرة النعمان متوجهاً الى قلعة الروم كان مولدى ، واتفق ان أهل المعرة رفعوا قصصاً الى السلطان الأشرف يسألونه ابطال الخمارة بها فأمر بابطالها وخربت في تلك الساعة أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة) : فيها طلب الملك الاشرف المظفر صاحب حماه والملك الافضل علي الى مصر على البريد فوصلا مصر ثامن يوم خروجهما وجلين فأنعم عليهما ، ثم سار وهما صحبته على الهجن الى جهة الكرك والعساكر سائرة على الطريق الى دمشق ، ثم قدم دمشق ثم سار على البرية متصيداً ووصل

الفرقلس وهو جفار في طرف بلد حمص مشرقا فحضر اليه هناك مهنا بن عيسى أمير العرب وأخوه محمد وفضل وموسى بن مهنا فقبض على الجميع وأرسلهم فحبسوا بمصر في قلعة الجبل وعاد السلطان الى مصر .

(وفيها) : في ذى القعدة سار الملك الافضل نور الدين علي بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب من حلب الى دمشق ، وتوفى بها في أوائل ذى الحجة منها ، ومولده أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وسبب مسيره ان الافضل أعجب الاشرف خبرته في الفهود والصيد وهم على الكرك ، فلما سار المظفر والافضل الى حلب ومعهما بعض العسكر المصري لارهاب العدو بأمر الاشرف وصل مرسوم الملك الأشرف بطلب الافضل ليصحبه في الصيد ، فسار ولم يستصحب أحداً من أولاده ، وكانوا ثلاثة مجردين بحلب مع المظفر فمرض وتوفي بدمشق ونقل الى حماه واشتمل المظفر على أولاده وأحسن اليهم .

(وفيها) : أفرج الملك الاشرف عن بدر الدين البيسري بعد اعتقال نحو ثلاث عشرة سنة .

وعن حسام الدين لاجين المنصورى وفيها اعطيت العساكر الدستور ، وأعطى الملك المظفر صاحب حماه ابن عمة المؤلف رحمه الله تعالى إمرة طبلخانات وأربعين فارساً .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة) : فيها في أوائل المحرم (قتل الملك الاشرف) صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون وذلك انه وصل الى تروجه للصيد ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير فقصده مماليك أبيه وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذى عزله عن نيابة دمشق وقره سنقر الذى عزله من حلب وبهادر رأس النوبة وجماعة من الامراء ، ولما قاربوا السلطان أرسل اليهم كرد أمير آخور ليكشف خبرهم فأمسكوه وخاضوا المخاضة ووصلوا

الى السلطان فأول من ضربه بالسيف بيدراً ثم لاجين حتى فارق وتركوه على الارض فحمله ايدمر الفخري والي تروجه الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ، ثم اتفق القاتلون له على سلطنة بيدرا وتلقب بالقاهر .

وسار ليملك قلعة الجبل فانضم مماليك الاشرف الى زين الدين كتبغا المنصوري وركبوا أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة فى نصف المحرم منها واقتتلوا وانهزم بيدرا وأصحابه وتفرقوا فتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واختفى لاجين وقره سنقر .

ووصل زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية الى قلعة الجبل ونائبها علم الدين سنجر الشجاعي ، فاتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور فأجلسوه على سرير الملك في باقى العشر الاوسط من المحرم منها ، وتقرر كتبغا نائباً والشجاعي وزيراً وركن الدين بيبرس البرجي الجاشنكير استاذ الدار وتتبعوا غرماء الملك الاشرف فظفروا ببهادر رأس النوبة وأقوش الموصلي الحاجب فضربت رقابهما وأحرقت جثتهما

ثم ظفروا بطرنطاي الساقى والناق ونغية وأروس السلاحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامي فاعتقلوا بخزانة البنود اياما ثم قطعت ايديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة فى اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم وقع قجقار الساقى فشنق .

(قلت) : وفيها مات قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين محمد بن قاضى القضاة شمس الدين احمد بن الخليل الخويي الشافعي وله سبع وستون سنة ، كان رحمه الله أحد الاعلام والله أعلم .

(وفيها) : قبض كتبغا والشجاعي على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير الملك الأشرف ، وتولى عقوبته الشجاعي ، فاستصفى ماله وقتله وكان متمكناً عند الأشرف وأحضر أهله وأقاربه من دمشق الى مصر لما تمكن إلا

واحداً إستمر بدمشق وكتب اليه :

تنبه يا وزير الارض واعلم	بأنك قد وطئت على الافاعي
وكن بالله معتصما فاني	أخاف عليك من نهش الشجاعي

(قلت) وذكرت بهذا قولي :

صديق لي بلي بحكيم سوء	كذا السلموس يبلى بالشجاعي
فجس وقال حمى مع صداع	فقلنا يا حكيم بلا صداع

والله أعلم .

(وفيها) : قتل كتبغا النائب الشجاعي الوزير وطيف برأسه وفيها ظهر حسام الدين لاجين وقره سنقر المنصوري من الاستتار وأخذهما خشداشهما كتبغا الامان من السلطان وأقطعهما وأعز جانبهما .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستمائة) : يوم الأربعاء تاسع المحرم منها جلس زين الدين كتبغا المنصوري على سرير الملك ، وتلقب بالعادل ، واستحلف الناس ، وخطب له بمصر والشام ، وضرب السكة باسمه وجعل حسام الدين لاجين نائبه .

(وفيها) : في ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغابن هولاكو وملك بعد موت ارغون في ربيع الاول سنة تسعين وستمائة فملكه نحو اربع سنين أفحش كيختو بالفسق واللواط فاتفق الملك مع ابن عمه بيدو بن طرغية بن هولاكو على قتله وهرب فتبعوه بسلاسلار من اعمال موغان وقتلوه بها .

وملك بعده ابن عمه بيدو وجلس على السرير في جمادى الاولى منها وبلغ قازان بخراسان ذلك فجمع نيروز على قازان من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدو وسار بيدو اليه فلما تقاربوا علم قازان انه لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وأمر بيدو نيروز أتابك قازان ان يقيم عنده خوفا من ان تجتمع المغل على قازان ثانياً ، وأخذ نيروز يفسد المغل

على بيدو في الباطن ، واستوثق منهم وكتب الى قازان يأمره بالحركة فتحرك وبلغ ذلك بيدو فتحدث مع نيروز فيه ، فقال نيروز : أرسلني الى قازان لأفرق جمعه وأرسله اليك مربوطاً ، فاستحلفه وأرسله ، فسار نيروز الى قازان وأعلمه بمن معه من المغل ، وعمد نيروز الى قدر فوضعها في جوالق وربطه وأرسله الى بيدو ، وقال : وفيت بيميني ربطت قازان وبعثته اليك ، وقزان إسم القدر بالتتري ، فجمع بيدو عساكره والتقى الجمعان بنواحي همدان فصار اصحاب بيدو مع قازان ، فهرب بيدو وأدركه عسكر قازان عن قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذى الحجة منها فملكه نحو ثمانية اشهر .

واستقر قازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو في المملكة في ذى الحجة منها ، وجعل نيروز اتابكه ورتب أخاه خربندة بن ارغون بخراسان .

(قلت) : وفيها أسلم قازان ملك التتر وتلفظ بالشهادتين باشارة نائبه نيروز ونثر الذهب على الخلق ، وكان يوما مشهوداً .

ثم لقنه نيروز شيئاً من القرآن ، ودخل رمضان فصامه ، وفشى الاسلام في التتر .

(وفيها) توفى خطيب دمشق شرف الدين احمد بن احمد المقدسي وقد نيف على السبعين .

كان من كبار المفتين حسن الخط وشيخ المشايخ عز الدين احمد بن ابراهيم الواسطي الفاروثي المقرى المفسر الواعظ الخطيب في ذى الحجة بواسط ، وله ثمانون سنة ، وشيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري مصنف الاحكام وله تسع وسبعون سنة ، وسلطان افريقية المستنصر بالله عمر بن يحيي بن عبد الواحد الهنتاتي وملكه إحدى عشرة سنة والشيخ الصالح أبو الرجال المنيني صاحب الكشوف والأحوال عن نيف وثمانين سنة ، وكان له عظمة في النفوس والله أعلم .

(وفيها) : توفى صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول التركمانى بقلعة تعز فملكه نحو سبع واربعين سنة وملك بعده اكبر أبنائه الاشرف عمر ، وعمره لما تملك سبعون سنة ، وكان المؤيد داود بن يوسف عند موت والده بالشحر كان أبوه قد أعطاه إياها وأبعده اليها ، ولما بلغه موت والده تحرك ، وسار فاستولى على عدن فأرسل اخوه الأشرف عسكراً قاتلوه فكسروا المؤيد داود وأحضروه أسيراً فاعتقله الاشرف وأقام الاشرف في الملك عشرين شهراً وتوفى فأخرج المؤيد من الاعتقال وملك اليمن الى سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(وفيها) : أرسل العادل كتبغا وقبض على خوشداشة عز الدين ايبك الخزيندار ، وعزله عن الحصون والسواحل بالشأم ، ثم افرج عنه ، واستناب موضعه عز الدين ايبك الموصلي .

(وفيها) : قصر النيل عظيما وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم .

(وفيها) : في أوائلها لما ملك كتبغا افرج عن مهنى بن عيسى وأخويه وأعادهم الى منزلتهم .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة) : فيها قدم من التتر نحو عشرة آلاف وافدين خوفا من قازان ومقدمهم طرغية من اكبر المغل زوجته بنت منكوتمر بن هولاكو الذى انكسر جيشه على حمص ، ويسمى هؤلاء الوافدون العويراتية ، كان طرغية إتفق مع بيدو على قتل كيختو بن ابغا فلما ملك قازان قصد قتل طرغية أخذا بثار عمه كيختو فهرب منه واكرمهم العادل كتبغا وأنزلهم بالساحل قرب قاقون وأدر عليهم الارزاق وأحضر كبراءهم الى مصر وأقطعهم جليلا وخلع عليهم وقدمهم على غيرهم .

(وفيها) : فى شوال خرج العادل كتبغا من مصر ووصل دمشق ثم حمص ثم جوسية متصيداً .

وكان قد اشتراها خرابا وعمرها فرآها وعاد الى دمشق وعزل عز الدين ايبك الحموي عن نيابة الشأم وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك العادل كتبغا وخرجت السنة والعادل بدمشق .

(قلت) : وفيها توفى قاضي القضاة تقى الدين عبد الرحمان بن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز بمصر كهلا وشيخ الحنفية الصاحب العلامة محي الدين محمد بن يعقوب بن النحاس الاسدي الحلبي بالمزة ، وله إحدى وثمانون سنة ، وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين المنجا بن عثمان بن المنجا التنوخي المعري ، وله اربع وستون سنة ، والزاهد الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الملك بن عمر الأرزوي التونيني ببيت لهيا ، كان مقصوداً بالزيارة والتبرك والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة) : في أوائلها سار كتبغا من دمشق الى مصر فلما استقر بدهليزه على نهر العوجاء وتفرق مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصوري نائبه بصنجق ونقارة وانضم اليه البيسري وقره سنقر وقبجق المنصوريان والحاج بهادر الظاهري وغيرهم وبغتوا العادل الظهر في دهليزه فما لحق يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين وقتل بكتوت الازرق وبتخاص اكبر المماليك العادلية فهرب العادل الى دمشق لأن فيها مملوكه غرلو فتلقاه غرلو ودخل قلعة دمشق وتأهب لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق فخلع نفسه وقعد بقلعة دمشق وأرسل يطلب من لاجين الامان وموضعاً يؤويه فأعطاه صرخد ، فاستقر العادل بها الى ان كان ما سيذكر إن شاء الله تعالى .

وأما لاجين فلما هزم العادل نزل بدهليزه على نهر العوجاء وشرط عليه الامراء الذين وافقوه شروطاً التزمها .

(منها) : ان لا ينفرد عنهم برأي ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل كتبغا

وحلف لهم ثم حلفوا له وبايعوه بالسلطنة .

وتلقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين المنصور في المحرم منها ، ثم وصل بالعساكر الى مصر ، واستقر بقلعة الجبل ، وجعل سيف الدين قبجق المنصوري نائب الشام .

(وفيها) : أرسل المنصور لاجين الملك الناصر من القاعة التي كان فيها بقلعة الجبل الى الكرك وسار معه سلار حتى أدخله اليها وعاد الى لاجين .

(وفيها) : افرج لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعدة أمراء قبض عليهم العادل لما ملك

(وفيها) : أعطى المنصور لاجين جماعة من مماليكه إمرة طبلخانات مثل منكوتمر وايدغدي شقير وبهادر المعزى .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة) : فيها جرد الملك المنصور لاجين جيشاً كثيفاً مع بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح وعلم الدين سنجر الدواتداري وشمس الدين كريته ولاجين الرومي المعروف بالحسام استاذ دار فساروا الى الشام ورسم بسير عساكر الشام ، فسار البكي الظاهري نائب صفد ثم سيف الدين قبجق نائب الشام ، وأقام قبجق ببعض العساكر بحمص ، وسار المظفر صاحب حماه ووصل المذكورون حلب يوم الاثنين ثالث وعشرى جمادى الآخرة سابع نيسان ، ثم ساروا الى بلاد سيس فعبر صاحب حماه والدواتداري من دربندمري والباقون من بغراس ، واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات في أواسط رجب وكبسوا وغنموا وعادوا الى مرج انطاكية في حادى وعشرين رجب ، وسار صاحب حماه الى جهة حماه ، ووصل قصطون فورد مرسوم لاجين باجتماع العساكر بحلب ودخولهم الى سيس ثانياً .

قال المؤلف رحمه الله : فعدنا الى حلب ثم الى بلاد سيس ونزلنا على حموص يوم الجمعة تاسع رمضان منها ، وأقام أمير سلاح وصاحب حماه ومن

انضم اليهما من عسكر دمشق على حموص وحصرناها ونزل باقى العسكر أسفل منها في الوطاة ، واشتد على العالم الكثير الذين بها العطش ، فهلك غالبهم ، فلما اشتد بهم الحال أخرجوا في السابع عشر من نزولنا نحو الف ومائتين من النساء والأطفال فاقتسمهم العسكر واستمر الحال كذلك حتى كان ما يذكر .

فتح حموص وغيرها

تقدم في سنة اربع وستين وستمائة أسر ليفون بن هيتوم لما دخل العسكر صحبة المنصور صاحب حماه في ايام الظاهر بيبرس ، وكيف فداه أبوه ، وملك ليفون بعد أبيه مدة ، ومات عن بنين اكبرهم هيتوم بن تروس ثم سنباط ثم دندين ثم أوشين ، فلما مات ليفون ملك ابنه الاكبر هيتوم مدة فجمع أخوه سنباط ووثب عليه وقبضه وسمله فعميت عينه الواحدة .

واستمر في الحبس وقبض على تروس ثم قتله وخلف تروس إبناً صغيراً ، واستقر سنباط في الملك ، واتفق دخول العسكر ومنازلة حموص فى ايام سنباط فضاقت على الارمن الارض لكثرة ما غنم منهم ، وقتل ونسبوا ذلك الى سوء تدبير سنباط وعدم مصانعته المسلمين .

وقصدوا إقامة اخيه دندين والقبض على سنباط ، فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين وتسمى كسيندين ايضاً ، وبذل للعساكر الطاعة والاجابة الى مرسوم سلطان الاسلام وانه نائبه ، فتسلموا منه كل ما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد ، ومنها : حموص وتل حمدون وكويرا والنقير وحجر شغلان وسرفندكار ومرعش وكلها حصون منيعة ما ترام .

وكذلك سلم غيرها من البلاد ، وكان تسليم حموص في يوم الجمعة تاسع عشر شوال منها ، وأمر لاجين باستمرار عمارة هذه البلاد وما كان مصلحة فان الأرمن ملكوها سنة قازان ، وولي عليها لاجين نائباً ثم عزله ، وولاها سيف

الدين اسندمر مع عسكر فأقام بتل حمدون وعادت العساكر الى حلب تاسع ذى القعدة عاشر آب منها فورد مرسوم لاجين الى سيف الدين بلبان الطباخي بالقبض على جماعة من أمراء العسكر وعلموا ذلك وقبجق على حمص مستشعر من لاجين فهرب من حلب فارس الدين البكي نائب صفد وبكتمر السلحدار وبوزلار وعزاز الى حمص ، واتفقوا مع قبجق على العصيان .

(وفي أوائلها) : قبل تجريد العسكر قبض لاجين على نائبه ، واستقر واعتقله ، واستناب مملوكه منكوتمر الحسامي ، فتكبر وتحامق بما غير به الخواطر على استاذه .

وكذلك قبض لاجين على البيسري وعز الدين ايبك الحموي والحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم .

(وفيها) : اتهم قازان اتابكه نيروز بمكاتبة المسلمين وقتله ، ورتب موضعه قطلو شاه .

(وفيها) : وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل كان بالروم وبلغه ان قازان يريد قتله فأكرمه لاجين وأنجده بعسكر مقدمهم سيف الدين بكتمر الجلمي وطمع سلامش باجتماع أهل الروم عليه وساروا حتى جاوزوا بلد سيس فخرجت التتر واقتتلوا فقتل الجلمي وجماعة من العسكر وهرب الباقون واعتصم سلامش في قلعة هناك ثم استنزله قازان وقتله شر قتلة .

(وفيها) اتفق لاجين ونائبه منكوتمر وراكا الاقطاعات بالبلاد المصرية ، وفرقت المثالات فقبلها أربابها طوعا وكرهاً .

(وفيها) : توفى عز الدين ايبك الموصلي نائب الفتوحات ، وولاها سيف الدين كرد أمير آخور .

(وفيها) : في آخر ذى القعدة هرب قبجق والبكي وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغدي شقير مملوك لاجين من حلب في جماعة

من العسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق ففاتوهم وعبروا الفرات واتصلوا بقازان وأكرمهم حتى كان ما سيذكر إن شاء الله تعالى .

(وفيها) : عاد المنصور صاحب حماه من حلب الى حماه بأمر لاجين واستمرت العساكر بحلب حتى خرجت السنة .

(وفيها) : في ثامن وعشرى شوال توفي القاضي بحماه جمال الدين محمد ابن سالم بن واصل الشافعي ، ومولده سنة اربع وستمائة ، كان مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة والأصولين والهيئة والتاريخ .

وله مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، وله الانبروزية في المنطق صنفها للأنبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما أرسله اليه الملك الظاهر بيبرس واختصر الاغاني إختصاراً حسناً وله غير ذلك .

وقرأ عليه المؤلف شرحه لعروض ابن الحاجب ، وكان يعرض على القاضي ما لم يحله من أشكال كتاب اقليدس ويستفيد منه وصحح عليه أسماء من له ترجمة في كتاب الأغاني .

قال المؤلف رحمه الله : قال القاضي جمال الدين المذكور ووالد الانبراطور الذي رأيته إسمه فردريك وكان مصافياً للملك الكامل ، ومات سنة ثمان واربعين وستمائة ، وملك صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ابنه كرا ثم مات كرا وملك أخوه منفريذا وكل من ملك منهم يسمى انبراطور ومعناه بالفرنجية ملك الامراء قال : ولما وصلت اليه اقمت عنده في مدينة من البر الطويل المتصل بالأندلس من مدائن انبوليـة .

وكان يحفظ عشر مقالات من كتاب اقليدس وبالقرب من البلد الذى كنت فيه مدينة لو حارة كلها مسلمون من جزيرة صقلية يعلن فيها بشعار الاسلام والأذان ، واكبر اصحاب الانبراطور منفريذا مسلمون ويعلن في معسكره بالأذان والصلاة وبين ذلك البلد وبين رومية خمسة ايام .

قال : وبعد توجهي من عنده إتفق البابا خليفة الفرنج وريد افرنس على قتاله ، وكان البابا قد حرمه لميل الانبراطور الى المسلمين .

وكذلك كان اخوه وأبوه محرمين لميلهم الى المسلمين ، قال : وحكى لي ان مرتبة الانبراطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات كان فردريك شاباوطمع في الانبراطورية جماعة من ملوك الفرنج .

وكان فردريك شابا ماكراً وجنسه من الالمانية ، فاجتمع بكل واحد من الملوك الطامعين في الانبراطورية بانفراده وقال له : اني لا اصلح لهذه المرتبة فاذا إجتمعنا عند البابا فقل ينبغي ان يتقلد الحديث في هذا الأمر ابن الانبراطور المتوفي ومن رضى به فأنا راض به فان البابا إذا رد الاختيار إلي اخترتك وقصدي أنتمي اليك فاعتقدوا صدقه في ذلك فلما اجتمعوا عند البابا برومية قال البابا للملوك : ما تريدون ومن هو الأحق بهذه المرتبة ؟ ووضع تاج الملك بين ايديهم فكل منهم قال : حكمت فردريك في ذلك فانه ولد الانبراطور فقام فردريك وقال أنا احق بتاج أبي ومرتبته والجماعة قد رضوا بي ، ووضع التاج على رأسه فأبلسوا كلهم وخرج مسرعا وقد حصل جماعـة من الألمانية الشجعان راكبين ، وسار بهم على حمية الى بلاده .

واستمر منفريذا بن فردريك في مملكته حتى قصـده البابا وريد افرنس بجموعهما فقاتلوه وهزموه وقبضوا عليه وأمر البابا فذبح منفريذا وملك بلاده بعده ريد افرنس سنة ثلاث وستين وستمائة ظناً .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة فيها قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين) : وثب عليه مماليك صبيان إصطفاهم ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر أول الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج ، وأول ضارب له بالسيف كرجي وقصدوا قتل مملوكه نائبه منكوتمر فأجاره سيف الدين طغجي الاشرفي مقـدم القاتلين ، وحبسه في الجب ، ثم اخرجه كرجي وذبح على رأس الجب وعنـد الصبح

جلس طغجي في موضع النيابة وأمر ونهي .

وهناك امراء اكبر منه مثل الحسام استاذ دار وسلار وبيبرس الجاشنكير فاتفقوا على الوقيعة بطغجي وإعادة ملك مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول العسكر المجردين على حلب أمير سلاح وغيره ، وأشار الامراء على طغجي بتلقي أمير سلاح فامتنع وعاودوه فأجاب وركب من قلعة الجبل واستناب بها كرجي قاتل لاجين فلما اجتمع الامراء لتلقي امير سلاح تحدثوا في قتل الصبيان السلطان وأنكروا مثل ذلك ونسبوا ذلك الى طغجي وحطوا عليه بالسيف فهرب وأدركوه فقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه في ربيع الآخر منها ، ومدة ملك لاجين سنتان وثلاثة اشهر .

(وفيها : عاد السلطان الملك الناصر) بن السلطان الملك المنصور قلاوون الى مملكته فانه بعد ما ذكرنا اتفقت الامراء على ذلك ، فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك وحضرا في خدمته وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه يوم السبت رابع عشر جمادي الاولى منها وهي سلطنته الثانية ، واستناب سلار وجعل بيبرس الجاشنكير استاذ الدار وبكتمر الجوكندار أمير خزينة دار وجمال الدين اقوش الافرم نائب الشام وافرجوا عن قره سنقر من الاعتقال بعد نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به الى الصبيبة وجهز تقليد صاحب حماه المظفر على عادته في جمادى الاولى منها .

(وفيها) : في رمضان الموافق لحزيران جرد المظفر عسكر حماه الى حلب لتحرك التتر الى الشأم ، وورد كتاب بلبان الطباخي بتراخي الاخبار فعادوا من المعرة الى حماه ، ثم ورد كتابه بطلبهم فأعيدوا يوم وصولهم سابع عشر رمضان وحزيران .

(وفيها) : يوم الخميس ثاني عشر ذى القعدة « توفى السلطان الملك المظفر صاحب حماه » وتقدم مولده ، فعمره إحدى واربعون سنة وعشرة اشهر وسبعة

ايام ، وملك حماه خمس عشرة سنة وشهراً ويوما ، قصد جبل علا رور المطل على قسطون في شدة الحر ليرمي النسر من طيور الواجب ، وعمل كوخا وقتل حماراً وانتظر نزول النسر على جيفته وهو بالكوخ ، فاتفق نزول النسر ولم يقدّر له رميه ، وأنتنت الجيفة فمرض ومرض المؤلف رحمه الله تعالى .

واتفق حضور الأمير صارم الدين ازبك المنصوري من التجريد بحلب لمرض زوجته فلحق السلطان قبل وفاته .

واشتد بالمظفر المرض بحمى محرقة حتى توفى في التاريخ رحمه الله تعالى ، وحضر بعد وفاته الى حماه من حلب أخو المؤلف رحمه الله تعالى أسد الدين عمر وبدر الدين حسن إبنا الملك الأفضل ، واختلفوا فيمن يكون صاحب حماه فلم ينتظم في ذلك حال .

ثم ان قره سنقر وهو بالصبيبة تضوّر الى الحكام بمصر من المقام بالصبيبة وقد اتفق موت صاحب حماه فأعطى قره سنقر النيابة بحماه ووصلها في أوائل ذى الحجة منها ونزل بدار المظفر صاحب حماه .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وأخذ من تركة صاحب حماه ومنا أشياء كثيرة حتى أجحف بنا ، ووصلت المناشير من مصر باستمرارنا ، وغيرنا على ما بأيدينا .

(وفيها) أرسل بلبان الطباخي عسكراً نهبوا ربض ماردين حتى الجامع وعملوا الاعمال الشنيعة التي إحتج بها قازان في قصد الشأم .

(وفيها) توفى بدر الدين بيسري في محبسه من حين حبسه لاجين .

(وفيها) : سار مولانا السلطان بعساكر مصر ، فأقام ببلاد غزة حتى خرجت السنة .

(وفيها) : توفي شمس الدين كريته أحد المقدمين الذين دخلوا بلد سبس وفتحوا ما ذكرناه .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة) : فيها سار قازان بن ارغون بجموع عظيمة من مغل وكرج ومرندة وغيرهم ، وعبر الفرات وسار الى حلب ثم الى حماه ، ثم نزل وادي مجمع المروج وسار مولانا السلطان بالعساكر ونزل ظاهر حمص ثم ساروا الى جهة المجمع .

وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبين على المملكة فطمع الامراء ولم يكملوا عدة جندهم ، ثم التقوا العصر من نهار الاربعاء سابع وعشرى ربيع الاول منها الموافق لثالث وعشرى كانون الاول قرب مجمع المروج شرقى حمص على نصف مرحلة منها فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى قتال عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص حتى ادركه الليل ، وتمت الهزيمة بالعساكر الاسلامية الى مصر وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا الى غزة والقدس وبلاد الكرك وغنموا من الجفال شيئاً عظيما .

ذكر المتجددات بعد الكسرة

كان قبجق وبكتمر السلحدار والبكى مع قازان منذ هربوا فلما استولى قازان على دمشق أخذ قبجق لأهلها ولغيرهم الامان من قازان ، وأمر قازان فحوصرت قلعتها والنائب بها سيف الدين أرحواش المنصوري فصبر واجتهدوأحرق الدور والمدارس التي تحت القلعة ودار السعادة وأماكن جليلة ، ولما وصل عسكر مصر أنفقت فيهم اموال جليلة وتأهبوا بالخيل والسلاح .

وأقام قازان بمرج الزنبقية ثم عاد الى الشرق ، وقرر في دمشق قبجق في عدة من المغل ، فلما بلغ العساكر بمصر عود قازان خرجوا من مصر في العشر الاول من رجب منها ، وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفقوا على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلاور بيبرس بالعساكر الى الشأم .

وكان قبجق وبكتمر السلحدار والالبكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن

وصاروا معهم ، فلما خرجت العساكر هرب قبجق ومن معه وفارقوا التتر الى جهة مصر ، وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فقصدوا البلاد الشرقية ، ووصل قبجق والالبكي وبكتمر السلحدار الى السلطان بمصر فأحسن اليهم ووصل سلار والجاشنكير الى دمشق ورتبا في نيابة الشام الأمير جمال الدين اقوش الافرم على عادته ورتبا قره سنقر بحلب بعد عزل بلبان الطباخي عنها وإعطائه اقطاعا بمصر ورتبا قطلو بك في نيابة الساحل عوض سيف الدين كرد فانه استشهد في الوقعة ، ورتبا في حماه زين الدين كتبغا المخلوع الذى كان اعطى صرخد حتى استولى قازان على الشأم ، ثم سار الى مصر والتتر بالشأم .

ثم سار مع سلار والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة حماه فوصل كتبغا حماه في رابع وعشرى شعبان منها وأقام بدار صاحب حماه المظفر ، وعاد سلار والجاشنكير الى مصر .

(وفيها) : والتتر بالشأم إستولى على حماه عثمان السبتاري من رجالة القلعة بها وحكم في البلد والقلعة ، واستباح الحريم وأموال اهل حماه وسفك دم جماعة منهم الفارس ارلند مشد حماه وبعض أهل الباب الغربي وشارك عثمان في الحكم رفيقه اسماعيل ثم غدر به فقتله .

وانفرد عثمان بحكم حماه وقيل : انه تلقب بالملك الرحيم وبقى الى ان طلعت العساكر الاسلامية من مصر وأرسلوا الصارم ازبك الحموي الى حماه يكون فيها الى ان يصل كتبغا فعصى عثمان بالقلعة ثم تخلى عنه اصحابه وأمسك واعتقل ، وكان من خزينة دارية قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى حماه متوجهاً الى حلب اطلق عثمان وشكى اليه وهو بتل صفرون اهل حماه ما فعل عثمان فيهم ، فارتشى قره سنقر من عثمان ما حصله وصحبه الى حلب وما مكن منه احداً بعد ان حكم القاضي بسفك دم عثمان ، وبقى عند قره سنقر مكرما الى ان هرب قره سنقر الي التتر فاختفى عثمان .

فلما ملك المؤلف رحمه الله تعالى حماه تتبع عثمان وطلبه من نائب الشأم المقر السيفي ينكر فأمسكه من بلاد عجلون وأصله من بلد الشوبك وأرسله اليه معتقلا فضرب عنقه في سوق الخيل بحضرة العسكر رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة .

(وفيها) لما وصل قازان الى الشأم طمع الارمن في البلاد التي فتحها المسلمون منهم ، وعجز المسلمون عن حفظها فاحتلها الرجالة والعسكر فارتجعها الارمن وهي حموص وتل حمدون وكويرة وسرفندكار والنقير وغيرها ولم يسلم منها للمسلمين غير حجر شغلان .

(وفيها) : أو التي قبلها لما ملك دندين بلد الارمن افرج عن اخيه هيتوم وجعله الملك وهو بين يديه ، وهيتوم أعور من حين سمله اخوه سنباط وبعد مدة غدر هيتوم بدندين وجازاه اقبح جزاء وقصد إمساكه فهرب الى قسطنطينية ، ولما استقر هيتوم فى مملكة سيس كان لأخيه تروس الذى قتله سنباط ابن صغير فأقام هيتوم هذا الصغير ابن تروس ملكا وصار اتابكا للصغير وبقيا كذلك حتى قتلهما برلغي مقدم المغل بالروم .

(ثم دخلت سنة سبعمائة) فيها : عادت التتر الى الشأم وعبروا الفرات في ربيع الآخر ، وخلت بلاد حلب وسار قره سنقر بعسكر حلب الى حماه ، وبرز كتبغا وعسكر حماه الى ظاهر حماه في ثاني وعشرى ربيع الآخر منها سادس كانون الاول ووصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماه وأقامت التتر ببلاد يبرين وسرمين والمعرة وغيرها ينهبون ويقتلون .

ووصل السلطان بالعساكر الى العوجاء واشتدت الامطار والوحل حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فعاد السلطان الى الديار المصرية ، وتنقلت التتر ببلاد حلب نحو ثلاثة أشهر وردّ الله التتر على اعقابهم بقدرته الى بلادهم ، وعدّوا الفرات في أواخر

جمادى الآخرة منها الموافق لأوائل آذار ، وعاد قره سنقر بعسكر حلب اليها وتراجعت الجفال .

(وفيها) : لما وردت الاخبار بعود التتر الى الشأم إستخرج من غالب الأغنياء بمصر والشأم ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة .

(وفيها) : لما خرجت العساكر من مصر توفي سيف الدين بلبان الطباخي ودفن بأرض الرملة وورثه السلطان بالولاء .

(قلت) : وكان شهما وأنكي في التتر لما انكسر المسلمون سنة تسع وتسعين وستمائة والله أعلم .

(وفيها) : عزل كراي المنصوري عن السواحل وصار بدمشق اكبر الأمراء وولي السواحل أسندمر الكرجي .

(وفيها) : ألزمت اليهود بلبس العمائم الصفر ، والنصارى العمائم الزرق ، والسامرة الحمر .

(وفيها) : وصلت رسل قازان برسالة مضمونها الوعيد والتهديد فأعادوا الجواب كذلك .

(وفيها) : ولي البكي الظاهري الذي عاد من تقفيزه نيابة حمص ، وأعطى قبجق الشوبك اقطاعا وأقام بها .

(وفيها) : قتل جكا بن بغنة اخاه تكا .

(وفيها) : جرى بين جكا ونائبه طيفور قتال ، فانتصر طيفور ثم استنجد طيفور بطقطغا ، فهرب جكا الى الاولاق قوم بتلك البلاد لصهر بينه وبينهم فغدر به ملك الاولاق واعتقله بقلعة طربو ثم قتله وبعث برأسه الى القرم وصارت مملكة بغنة لطقطغا .

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعمائة) : فيها توفي « الخليفة الحاكم بأمر الله » أبو العباس احمد ، « قلت » : ودفن عند السيدة نفيسة ، وكانت

جنازته عظيمة مشهورة حضرها عامة الدولة والناس ، ولم يركب أحد ، وخلافته اربعون سنة وأشهر والله أعلم ، وقرر في الخلافة بعده إبنه ابوالربيع سليمان المستكفي بالله .

(وفيها) : جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأيبك الخزينةدار بالعساكر فوصلوا حماه وورد الأمر الى كتبغا نائب حماه ان يسير بهم الى بلاد سيس فخرج في الخامس والعشرين من شوال والعساكر صحبته ودخلوا حلب مستهل ذى القعدة ، ورحلوا ثالثة ودخلوا دربند بغراس سابع ذى القعدة ، وانتشروا في بلاد سيس فأحرقوا الزرع ونهبوا ونزلوا على سيس وزحفوا عليها قال المؤلف رحمه الله : وأخذنا من سفح قلعتها شيئاً كثيراً من جفال الارمن وعدنا ووصلنا حلب تاسع عشر ذى القعدة منها ودخل زين الدين كتبغا حماه في السابع والعشرين من الشهر وقد ابتدأ به المرض .

(وفيها) : مات قبجي بن اردنو بن دوشي خان بن جنكيز خان صاحب غزنة وباميان وغيرها ، وترك بنيه بيان وكبلك وطقتمر وبغاتمر ومنغطاي وحاصى ، فاختلفوا بعده واقتتلوا ، ثم انتصر بيان بن قبجي واستقر في ملك غزنة .

(وفيها) : توفى صاحب مكة أبو نمى محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، واختلف بنوه وهم رميثة وحميضة وأبو الغيث وعطيفة ، فتغلب رميثة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى .

ثم قبض بيبرس الجاشنكير على رميثة وحميضة في هذه السنة لما حج وتولاها ابو الغيث ، وبعد سنين اطلق رميثة وحميضة فغلبا على مكة وهرب عنها أبو الغيث ، ثم اقتتل رميثة وحميضة ، فانتصر حميضة واستقر في مكة ، ثم كان منه ما سيذكر .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة) : في المحـرم منها (فتحت جزيرة ارواد) في بحر الروم قبالة انطرسوس قريباً من الساحل إجتمع فيها كثير من الفرنج وبنوا فيها سوراً وتحصنوا وصاروا يطلعون منهـا ويقطعون الطريق على المترددين في ذلك الساحل والنائب بالساحل إذ ذاك استدمر الكرجي فسأل إرسال اسطول اليها فعمرت الشواني وسارت اليها من الديار المصرية في بحر الروم ووصلتها في المحرم ، وجرى قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخربوا أسوارها وعادوا بالأسرى والمغنم .

(وفيها : عادت التتر) الى قصد الشأم ونزلوا أزوار الفرات مدة وسار منهم نحو عشرة آلاف وأغاروا على القريتين ونواحيها ، وكانت العساكر قـد اجتمعت بحماه عند كتبغا نائبها وهو مريض من عوده من سيس مسترخي الأعضاء فأرسل كتبغا جماعة من العسكر الى التتر الذين اغاروا على القريتين ومنهم استدمر نائب الساحل وجماعة من عسكر حلب وحماه ، ومنهم المؤلف رحمـه الله تعالى ، وذلك في سابع شعبان منها .

واتفقوا مع التتر على الكوم قريب عرض يوم السبت عاشر شعبان سلخ آذار وصبر الفريقان ثم انهزم التتر وترجل منهم جماعة كثيرة وأحاط المسلمون بهم بعد فراغ الوقعة وبذلوا لهم الامان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا السروج ستائر وناوشهم العسكر القتال من الضحى الى انفراك الظهر ثم حملوا فقتلوهم عن آخرهم وكان هذا عنوان النصر الثاني ، وعادوا منصورين فوصلوا حماه يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ثاني نيسان .

(وفيها) : بعد كسرة التتر على الكوم سارت جموع التتر العظيمة صحبة قطلو شاه نائب قازان ووصلوا حماه واندفع كتبغا في محفة والعساكر الذين كانوا بحماه بين ايديهم ، وأخر المؤلف رحمه الله تعالى لكشف التتر فوصل التتر حماه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان وشاهدهم المؤلف بظاهر حماه فسار وأعلم

كتبغا على القطيفة بالحال ، فسارت العساكر الاسلامية الى دمشق ووصلت اوائل المصريين صحبة بيبرس الجاشنكير واجتمعت بمرج الزنبقية ظاهر دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر لما قاربهم التتر ، وانتظروا وصول السلطان وعبر التتر على دمشق طالبين للعسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر وساعة وصول التتر الى الجيش وصل السلطان بباقى العساكر والتقى الجمعان بعد العصر نهار السبت ثاني رمضان منها فى العشرين من نيسان ، واشتد القتال وتكردست التتر على الميمنة إستشهد من المسلمين خلق منهم رأس الميمنة الحسام استاذ الدار ، وكان برأس الميمنة ايضاً قبجق فاندفع هو وباقى الميمنة بين أيدى التتر وأنزل الله نصره على القلب والميسرة ، فهزموا التتر وكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع توليه منهزمين ، وتأخر بعضهم مع جوبان ، وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل بطرف مرج الصفر وأوقدوا النيران وأحاط المسلمون بهم .

وعند الصباح إبتدر التتر الهرب من الجبل وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وتوحل في موحلة في طريقهم عالم عظيم منهم ، فأسر بعضهم وقتل بعضهم ، وساق سلار في جمع كثير في أسرهم الى القريتين ، ووصلوا الفرات وهو في غاية الزيادة فالذي عبر هلك ، وساروا على جانب الفرات الى جهة بغداد فانقطع اكثرهم ومات جوعا على شاطىء الفرات وأخذت العرب منهم خلقاً وهذه بتلك وعادت العساكر الى اماكنها .

(وفيها) : ليلة الجمعة عاشر ذى الحجة توفى زين الدين « كتبغا » نائب حماه من مماليك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي رقى حتى تسلطن وتلقب بالعادل وملك مصر والشأم سنة اربع وتسعين ، ثم خلع وأعطي صرخد سنة ست وتسعين وستمائة وجرى له ما قدمناه عاد من مرج الصفر الى حماه وتوفى بعد مدة يسيرة .

وجهز المؤلف رحمه الله يلتمس من السلطان ملك حماه كاهله فوجد قاصده

الأمر قد فات وقررت لقبجق المقيم بالشوبك ووعد المؤلف بحماه وحصل الاعتذار بوصول قاصده بعد انفصال الامر فيها .

(وفيها) : توفي فارس الدين البلي الظاهري النائب بحمص .

(وفيها) : توفي القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية إمام فاضل زاهد متقشف ، وولي موضعه القاضي بدر الدين محمد بن جماعة الحموي .

(قلت) وما أحسن قول ابن دقيق العيد :

أتعبت نفسك بين ذلة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤمل

وأضعت عمرك لا مسرة ماجن حصلت فيه ولا وقار مجمل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقوله :

كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلف الاصحاب ماذا الذي يزيل عنهم تعباً أو يريح

فقيل تعريسهم ساعة وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وقوله :

وكافات الشتاء تعد سبعاً ومالي طاقة بلقاء سبع

إذا ظفرت بكاف الكيس كفي فذلك مفرد يأتي بجمع

والله أعلم .

(وفيها) : زلزلت البلاد فانهدم بعض سور قلعة حماه وغيرها ، ومات تحت ردمها بالديار المصرية خلق كثير ، وخربت من أسوار الاسكندرية ستاً وأربعين بدنة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة) : فيها توفي « قازان » بن ارغون ابن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكيز خان بنواحي الري في أواخر السنة وملك

سنة اربع وتسعين وستمائة فملكه نحو ثمان سنين وعشرة اشهر ، ثمه كسر عسكره فلحقه حمى حادة ومات مكموداً .

وملك بعده اخوه خربنده وجلس في الثالث والعشرين من ذى الحجة ، وتلقب الجايتو سلطان .

قدوم قبجق الى حماه

لما اعطى قبجق حماه إر تجعت منه الشوبك وكان مقيما بها ، ودخل حماه صبيحة يوم السبت الثالث والعشرين من صفر ، ونزل بدار الملك المظفر ، واستقرت قدمه بحماه .

(وفيها) : يوم الأحد خامس جمادى الاولى توفيت عمة المؤلف رحمهما الله تعالى مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وأمها غازنة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، ومولد مؤنسة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

عملت بحماه المدرسة الخاتونية بوقف جليل ، وهي آخر من بقى من أولاد الملك المظفر .

(قلت) : وفيها في المحرم توفى الامام القدوة الزاهد ولي الله الشيخ ابراهيم بن احمد الرقى بدمشق ، وكانت جنازته مشهورة وحمل على الرؤس وعاش بضعاً وخمسين .

كان صابراً على مر العيش ، عارفا بالتفسير والحديث والأصلين ، حسن العبارة ، وله خطب وأشعار في الزهد ، ومولده بالرقة سنة سبع واربعين وستمائة .

(وفيها) : توفى في صفر خطيب دمشق شيخ دار الحديث زين الدين عبد الله بن مروان الفارقى وله سبعون سنة والله أعلم .

(وفيها) : خلا غالب الاصطبلات لموت الخيل .

(وفيها) : توجه المؤلف رحمه الله لحجة الاسلام وحج من مصر سلار وكثير من الأمراء وقفوا الاثنين والثلاثاء إحتياطاً .

وفي أواخرها : جرد عسكر مصر وقبجق وقره سنقر بعسكر حماه وحلب الى بلاد سيس ، وفتحوا تل حمدون بالأمان وهدموها ، وكان المؤلف بالحجاز .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعمائة) : فيها وصل من المغرب كثير صحبتهم رسول أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ملك الغرب الى مصر بهدية عظيمة خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب المصري .

(وفيها) وصل الى مصر صاحب دنقلة اياي الاسود بهدية عظيمة رقيق وهجن وأبقار ونمور وشب وسباذج ، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه عسكراً مقدمهم طقصبا نائب قوص .

(وفيها) : أعيد رميثة وحميضة إبنا ابي نمى الى ملك مكة .

(وفيها) : توفى جماز بن شيحة صاحب المدينة الشريفة وملكها بعده إبنه منصور .

(وفيها) : وصل المؤلف رحمه الله تعالى الى حماه في عاشر صفر من الحج بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلى الله عليه وسلم .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة) : في المحرم منها ارسل قره سنقر نائب حلب مع مملوكه قشتمر عسكراً الى سيس .

وكان قشتمر ضعيف العقل مشتغلا بالخمر فاستهان بالعدو فجمع صاحب سيس سنباط من الارمن والفرنج والتتر ووصلوا على غرة وقاتلوهم قرب اياس فانهزم الحلبيون يبتدرون الطريق وقتل منهم وأسر غالبهم واختفى من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى حلب منهم إلا القليل عراة رجالة .

(وفيها) : قطع خبز بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره .

(وفيها) : افرج عن الحاج بهادر الظاهرى إعتقله لاجين .

(قلت وفيها) : في شوال توفى خطيب دمشق ومحدثها الشيخ شرف الدين احمد بن ابراهيم بن سباع أخو الفركاح الفزاري والله أعلم .

(وفيها) : عصى أهل كيلان فسار قطلو شاه نائب خربندة لقتالهم ، فكبسوه وقتلوه وجماعة من المغل .

(وفيها) : أحاطت عساكر الشام بجبال الظنينين المنيعة ، وكانوا عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنينين ، وأمنت الطرق بعدهم وكانوا يتخطفون المسلمين ويبيعونهم من الكفار ، وكان الذي افتى بذلك ابن تيمية وتوجه مع العسكر .

(وفيها) : إستدعى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية من دمشق الى مصر وعقد له مجلس واعتقل بما نسب اليه من التجسيم .

(ثم دخلت سنة ست وسبعمائة) : ذكر من ملك فيها من بني مرين ، فيها : قتل ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني ملك المغرب وهو محاصر تلمسان من سنين كثيرة فلم يبق عندهم قوت شهر ففرج الله عنهم بقتله ، وذلك انه إتهم وزيره بحرمه ، واتهم زمامه عنبراً بمواطأة الوزير على ذلك وأمر بقتلهما ، ومروا بعنبر على الخدام فقال لهم : قد أمر بقتلي ، وسيقتلكم كلكم بعدي ، فهجم بعض الخدام بسكين على ابي يعقوب وقد خضب لحيته بحناء ونام على قفاه فضربه في جوفه وهرب وأغلق الباب عليه فصاحت إمرأة بخدمه فلحقوه وبه رمق فأوصى الى ابنه ابي سالم ومات .

ولما جلس سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ، وقيل : ان أبا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن ابي يعقوب

فيكون ابن أخي ابي سالم لا ابن عمه .

وانضم مع ابي ثابت يحي بن يعقوب عم ابي سالم فهرب ابو سالم منهما فأرسلا من تبعه وقتله وجاء برأسه .

وملك ابو ثابت منتصف هذه السنة وأمر بقتل الخادم قاتل عمه فقتل ثم قتل الخدام بأسرهم وألقوا في النار وأباد كل خادم في مملكته .

ثم وثب ابو ثابت على عمه يحي فقتله ثاني يوم استقراره ثم سار الى فاس وأرسل مستحفظاً من بني عمه اسمه يوسف بن ابي عباد الى مراكش ثم خلع يوسف المذكور طاعة ابي ثابت عامر المذكور وكان منه ما سيذكر .

(وفيها) : توفى بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح بين قطع خبزه ووفاته اربعة اشهر .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة) : في أواخرها بطنجة توفى ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف ابي يعقوب بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة ملك الغرب وملكه سنة وكسراً .

وملك بعده ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة بعد يومين ، وملكوا سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ، فأعطى وأنفق ، واطلق المكوس واعتقل علي بن يوسف المخلوع بطنجة ، واستقر ملكه .

(وفيها) : قتل برلغي احد مقدمي المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم بعد ان ذبح ابن اخيه بروس الصغير على صدره وملك بعده أوسين اخو هيتوم ومضى الناق اخو هيتوم صحبة برلغي الى خربندة وشكاه فأمر خربندة برلغي فقتل بالسيف

(قلت) : وفيها في الخامس والعشرين من شهر جمادى الاولى توفى شيخنا العارف القدوة ذو الكرامات عبس بن عيسى بن علي بن علوان السرحاوي العليمي

وفيها نزل كراي المنصوري عن اقطاعه وعن الامرة وبقي بطالا حتى اقطعه السلطان فيما بعد واستنابه بدمشق .

(وفيها) : توفي ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي الجاق آخر البحرية وقد أسن .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة) : فيها يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان خرج السلطان من مصر متوجهاً الى الحجاز الشريف ومعه امراء منهم عز الدين ايدمر الخطيري وحسام الدين قره لاجين وسيف الدين آل ملك وعيد بالصالحية ، ثم سار ووصل الكرك عاشر شوال ونائبها جمال الدين اقوش الأشرفي ، فاحتفل بسماط وعبر السلطان على جسر القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه فسقط بهم جسر القلعة وقد حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب ، وأحس الفرس بسقوط الجسر فأسرع حتى كاديدوس الامراء بين يديه وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون وغيرهم من أهل الكرك ولم يهلك غير مملوك واحد ليس من الخواص ، ونزل في الوقت السلطان عند الباب وأحضر الجنويات والحبال ورفعوا الذين سقطوا وداووهم فصلحوا قريباً وسعادة السلطان ولله الحمد خارقة للعوائد فان هذا الجسر يقارب إرتفاعه خمسين ذراعا .

ولما استقر السلطان بالكرك أمر اقوش نائبها والامراء الذين حضروا معه بالمسير الى مصر وأعلمهم انه جعل الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وسببه إستيلاء سلار وبيبرس الجاشنكير على المملكة والاموال ومحاصرتهما له بالقلعة وغير ذلك ووصلت الامراء مصر وأعلموا من بها بذلك فاتفقوا على سلطنة بيبرس ونيابة سلار كما كان وركب بيبرس بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال منها وتلقب بالمظفر ركن الدين بيبرس المنصوري وأرسل الى الشأم خلف النواب .

(وفيها) : ملكت الاستبار جزيرة رودس من الاشكري صاحب قسطنطينية ، فصعب على التجار الوصول في البحر الى هذه البلاد لمنع الاستبار من يصل الى بلاد الاسلام .

(وفيها) : مات الأمير خضر بن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة جهزه الأشرف وأخاه الى قسطنطينية فبقي مدة وتوفي سلامش هناك ثم عاد خضر وأقام بالقاهرة حتى توفي .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة) : فيها وصل من مصر جمال الدين اقوش الموصلي قتال السبع مملوك لؤلؤ صاحب الموصل ولاجين الجاشنكير الزير تاج في ألفي فارس من مصر وجرد قبجق المؤلف رحمه الله تعالى في جماعة من عسكر حماه فدخلوا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر الخامس والعشرين من ايلول ، وكان النائب بحلب قره سنقر ، ووصل الحاج بهادر الظاهري في جماعة من عسكر دمشق فاستمال قره سنقر الناس الى طاعة مولانا السلطان باطناً وأخذ يقبح عندهم طاعة الملك المظفر بيبرس .

(وفيها) : سار جماعة من المماليك على حمية الى الكرك وأعلموا السلطان بما الناس عليه من طاعته ومحبته فأعاد خطبته بالكرك ، ووصلته مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه ، وكذلك مكاتبات حلب فسار بمن معه من الكرك في جمادى الآخرة منها ، ووصل الى حمان قرية قريبة من رأس الماء فعمل اقوش الافرم عليه وأرسل قره بغا مملوك قره سنقر اليه برسالة كذب عن قره سنقر وكان قره بغا قد وصل الى الافرم بمكاتبة تتعلق به خاصة فأرسله الافرم الى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحماه وأنهى الى السلطان ما حمله الافرم من الكذب المقتضي رجوع السلطان فظنه السلطان حقاً ورجع الى الكرك فاستدعته العساكر ثانياً وانحلت دولة بيبرس وجوهر بالخلاف ، وبلغ ذلك العساكر المقيمين بحلب فساروا بغير دستور .

وسار المؤلف بمن معه من عسكر حماه بعدهم ولما تحقق السلطان صدق الطاعة خرج من الكرك ثانياً وساق وخرجت عساكر دمشق لطاعته وتلقته وهرب الافرم نائب دمشق ووصل السلطان دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان منها الموافق لعشرين كانون وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الأبلق وأرسل الافرم يطلب الامان من السلطان فأمنه وقدم الى طاعته ، وسار قبجق من حماه بالعسكر الحموي واستندمر بعسكر الساحل ووصلوا دمشق وقدم المؤلف رحمه الله تعالى تقدمة منها مملوكه طقزتمر فقبلها ووعده بحماه ووصل قبلهم بكتمو أمير جندار من صفد ، ولما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان احضر الى دمشق حواصل الكرك وأنفق في العسكر وسار بهم من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان عاشر شباط ، وبلغ بيبرس ونائبه سلار ذلك فجردا عسكراً ضخماً مع برلغي وغيره فساروا الى الصالحية وأقاموا بها وبرلغي من اكبر اصحاب بيبرس وكان الشاعر اراده بقوله :

فكان الذي استنصحت أول خائن   وكان الذي استصفيت من اعظم العدى

وسار السلطان بالعساكر والفصل شتاء والخوف شديد من الامطار والوحل فقدّر الله الصحو والدفء حتى وصلوا غزة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان فقدم الى طاعته عسكر مصر شيئاً فشيئاً برلغي وغيره بعدة كثيرة من العسكر ثم تتابعت الاطلاب من الامراء والمماليك والاجناد يقبلون الارض ويسيرون صحبته ولما تحقق بيبرس ذلك خلع نفسه من السلطنة ، وأرسل بيبرس الدواتدارا وبهادر يطلب الامان وان يعطيه أما الكرك أو حماه أو صهيون وان يكون معه من مماليكه ثلاثمائة فأجيب الى مائة مملوك وإلى صهيون ، وهرب الجاشنكير من قلعة الجبل الى جهة الصعيد ، وخرج سلار الى طاعة السلطان ، وتلقاه يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الارض وضرب للسلطان الدهليز بالبركة فى النهار المذكور ، وأقام بها يوم الثلاثاء سلخ رمضان وعيد يوم

الاربعاء بالبركة ، ورحل السلطان فى نهاره والعساكر المصرية والشامية في خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الاربعاء مستهل شوال منها رابع آذار وهي سلطنته الثالثة .

وفي يوم الجمعة ثالث شوال الثالث من وصول السلطان سار سلار من قلعة الجبل الى الشوبك أنعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية واستناب السلطان قبجق بحلب وارتجع منه حماه ، وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ، ورسم لعسكر حماه بالمسير معه ، واعتذر السلطان للمؤلف رحمه الله بأنه إنما أخر تمليكه حماه لمهمات وإشغال تعوقه وأنه لا بد من إنجاز وعده فعاد مع قبجق الى الشأم ، ثم رسم السلطان للافرم بصرخد فسار اليها واستناب قره سنقر بالشام والحاج بهادر الظاهري بحماه ، ثم ارتجعها منه وقرره بنيابة الفتوحات والحصون بعد عزل اسندمر عنها .

وكان قد حصل بين المؤلف رحمه الله تعالى وبين اسندمر عداوة مستحكمة لميله الى أخيه الامير بدر الدين حسن ، وقصد ان يعدل بحماه عنه اليه فلم يوافقه السلطان على ذلك ، فلما رأى ان السلطان يعطي المؤلف تغمده الله برحمته حماه طلبها اسندمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها ، فرسم له بحماه ، وتأخر حضوره لأمور اقتضت ذلك .

واستناب السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار بالديار المصرية ولما هرب بيبرس الجاشنكير أخذ معه أموالا وخيولا وتوجه الى جهة الصعيد ، ولما استقر السلطان أرسل فارتجع منه ما أخذ من الخزائن بغير حق .

ثم قصد بيبرس المسير الى صهيون فبرز من اطفيح الى السويس وسار الى الصالحية ثم الى الغنصر قرب الداروم ووصل الى قره سنقر وهو متوجه الى نيابة الشأم المرسوم بالقبض على بيبرس فركب قره سنقر وكبسه وقبض عليه بالمكان المذكور وعاد به الى الحظارة فوصل من عند السلطان اسندمر الكرجي وتسلمه

وعاد قرهسنقر الى الشأم وأوصل اسندمر بيبرس الى قلعة الجبل واعتقل يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة منها فكان آخر العهد به ومدة ملكه أحد عشر شهراً .

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

(قلت) : وأما سلار فاشتد خوفه ووجله بالشوبك فنزح الى البرية ثم خذل وأرسل يطلب أماناً ليقيم بالقدس فأجيب وساقه حتفه الى القاهرة فأحضره السلطان وعاتبه ثم اعتقل ومنع من الزاد حتى مات جوعا وفي اهرائه نحو مائتي الف اردب وقيل : وجد وقد اكل خفه ، وكان من التتار العويرامية ومات في جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة ، ووقفت على مسودة بما وجد في داره من صناديق ضمنها جواهر وفصوص ماس ولآلىء كبار ومصاغ وعقود وقناطير مقنطرة ذهباً وفضة وسروج مزركشة واقمشة وعدد وخيل وجمال وغير ذلك مما يفوت الحصر والله أعلم .

(وفيها) : غلب بيان بن قبجي على مملكة اخيه كتلك واتفق موت كتلك عقيب ذلك فاستنجد إبنه قشتمر وطرد عمه بيان واستقر في ملك ابيه كتلك وقيل : ان الذي طرد بيان هو أخوه منغطاي بن قبجي .

(وفيها) : وردت الاخبار ان الفرنج قصدوا نصر بن محمد بن الأحمر ملك غرناطة بالأندلس فاستنجد بسليمان المريني صاحب مراكش واقتتلوا قرب غرناطة فقتل من الفريقين عالم عظيم ثم هزم الله الفرنج .

(وفيها) تزوج خربنده ملك التتر بنت الملك المنصور غازي بن قره ارسلان صاحب ماردين وحملت الى الاردو .

(قلت) : وهذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ، (ومن هنا شرعت في التذييل عليه فقلت : وفيها) اعاد السلطان قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي الى القضاء بدمشق وخلع عليه وكان قد عزله الجاشنكير من نحو ثلاثة اشهر بشهاب الدين بن الحافظ

(وفيها) : هاجت القيسية واليمانية بحوران على عادتهم وحشدوا وبلغت المقتلة قرب السويدا نحو الف نفس .

(وفيها) : توفى شمس الدين سنقر الاعسر من اعيان الامراء ذوي السطوة ولى الشد بالشام والوزارة بمصر .

(ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة) : فيها وصل اسندمر الى حماه نائباً عليها وعلى المعرة وتعرض الى اموال الناس .

(وفيها) : صرف ابن جماعة عن قضاء الديار المصرية ، وولى مكانه جمال الدين الزرعي ، وصرف شمس الدين السروجي ، وطلب القاضي شمس الدين ابن الحريري فولى قضاء الحنفية بالديار المصرية فتوفى السروجي المذكور بعد ايام قليلة .

(وفيها) : مات بطرابلس نائبها الحاج بهادر الحموى وقد كبر ومات بحلب نائبها سيف الدين قبجق المنصوري بالاسهال ونقل الى تربته بحماه ثم ناب بحلب اسندمر فسار فى حلب بسيرته في حماه .

(وفيها) : استناب السلطان بحماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل علي بن المظفر محمود صاحب حماه .

(قلت) :

وفاز المؤيد فى يومه بما كان يرجوه فى أمسه
وكم قد شكى الحيف من دهره فأنصفه الدهر من نفسه

(وفيها) : تحول الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس .

(وفيها) : في رمضان توفى بتبريز الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى صاحب التصانيف وهو في عشر الثمانين ، كان غزير العلم واسع الصدر ، حسن الاخلاق وجيهاً عند التتر وغيرهم .

(قلت) :

لقد عدم الاسلام حبراً مبرزاً كريم السجايا فيه مع بعده قرب
عجبت وقد دارت رحاالعلم بعده وهل للرحا دور وقد عدم القطب

(ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمائة) : في أولها نقل قره سنقر من دمشق الى نيابة حلب وولى نيابة دمشق كراي المنصوري .

وكان شيخنا صدر الدين بن الوكيل قد انتقل من دمشق الى حلب خوفامن قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى العين المباركة بالقرب من حلب خرجنا مع الشيخ للقاء قره سنقر فأقبل عليه ، وشكي الى صدر الدين من الدماشقة ، فقال صدر الدين : أنا رجل لست من دمشق وإنما أنا من اهل المغرب وهنأه الشيخ صدر الدين بقصيدة جيدة أولها :

هب النسيم فعاش من نفحاته وسرى سمير البرق فى لمحاته
يطوى الى حلب الفلا والشوق كل ردائه والوجد بعض حداته
ما لاح برق بالعواصم ساطع إلا حكاه القلب في خفقاته
حيا الحيا حيا بمنعرج اللوى بانوا فبان الصبر عن باناته
حيوا على الوادي فأحيوا ميتاً مضنى قتيل ظبائه وظباتـه
يا سعد ساعدني وكن لي مخبراً فالخبر عز عن الكئيب بذاته
هاتيك للسارى تشب على الغضا أم ذاك نور لاح في مشكاته
أم هذه حلب بنائبها اشرقت شمس الممالك من سما بصفاته
شمس سما فوق السماك محله وسبى سناه البدر في هالاته
بالسيف والقلم ارتقى فمضاء ذا لعداته ومضي ذا لعداتـه
ما البحر من نظرائه وكفاته بل ذاك من وكفاته وكفاته
فالعلم بين بيانه وبنانه والحلم من أدواته ودواته
وحديث كل الجود عنه مسند متواتر قد صح عند رواته

يروى فيروى كل ظمآن الحشا ... فالناس بين رواته ورواته
يا مالك الامراء بل يا شمسهم ... يا من اضاء الكون من بهجاته
قد كان في حلب وفي سكانها ... شوق اليك يشب في لفحاته
يبكي لغيبتك السحاب وروضها ... يرجو اللقا فافتر ثغر نباته
وتمايلت اغصانها طربا وقد ... غنى الحمام ورنّ في باناته
وأتيتها بالعدل تشرق ربعها ... وتزيل ظلماً زاد في ظلماته
فتباشرت سكانها وربوعها ... ودعوا لمالكها على عوداته
الناصر الملك الذي خجل الحيا ... من جوده والليث من سطواته
اسكندر الدنيا وكسرى عصره ... لو عاش تبع مات من تبعاته
من اطد الدنيا وسكن بيدها ... أو ضم بيت الملك بعد شتاته
تشتاقه بغداد وهي عروسه ... خطبته واشتاقت الى خطباته
فالله ينصره ويحرس ملكه ... ويمتع الدنيا بطول حياته

(وفيها) في ربيع الآخر اعيد ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية وتقرر الزرعي المصروف قضاء العسكر .

(وفيها) : في جمادى الاولى عزل كراي عن نيابة دمشق وقيد وحبس هو وقطلو بك نائب صفد بالكرك وقبض قبلهما على اسندمر من حلب ، وسجن بالكرك وفرح الناس بنكبته فرحا شديداً ثم ناب بدمشق جمال الدين اقوش الاشرفي الذى يعرف بنائب الكرك .

(وفيها) : توفى الحافظ البارع قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي الحنبلي بمصر .

(ثم دخلت سنة إثنتى عشرة وسبعمائة) : فيها في أولها تسحب من دمشق عز الدين الزردكاش وبلبان الدمشقي وأمير ثالث الى الافرم نائب طرابلس ثم ساقوا بمماليكهم الى قره سنقر المنصوري وكان قد سبقهم وأقام بالبرية في ذمام

مهنا بن عيسى ملك العرب فاحتيط على أموالهم وأملاكهم ثم عبروا الفرات الى خربنده ملك التتر فاحترمهم وأقبل عليهم .

(وفيها) : مات صاحب ماردين الملك المنصور غازى بن المظفر قرهارسلان الارتقي في عشر السبعين ودولته نحو عشرين سنة .

وملك بعده ابنه علي ، فعاش بعده سبعة عشر يوماً ومات ، فملك أخوه الملك الصالح .

(وفيها) : أمسك من حمص نائبها بيبرس العلائي ، ومن دمشق بيبرس المجنون وبيبرس التاجي وطوغان وسيف الدين كشلي والبرواني وحبسوا بالكرك وأمسك بمصر جماعة .

(وفيها) : في ربيع الاول طلب الى مصر اقوش الكركي نائب دمشق .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم ملك الامراء سيف الدين تنكز الناصري نائباً بالشأم وحضر يوم الجمعة بالجامع الاموي وأوقد له الشمع ، وولى نيابة مصر بعده سيف الدين ارغون الدواتدار الناصري .

(وفيها) : في أوائل رمضان قويت اراجيف مجيء التتر وأجفل الناس ونازل خربنده بجيوشه الرحبة فحاصروها ثلاثة وعشرين يوماً ورموها بالمجانيق وأخذوا في النقوب ، ثم أشار رشيد الدولة على خربنده بالعفو عن اهلها وأشار عليهم بالنزول الى خدمة الملك فنزل قاضيها وجماعة وأهدوا لخربنده خمسة افراس وعشرة اباليج سكر ، فحلفهم على الطاعة له ورحل عنهم .

وأما اهل الشام فجفلوا من كل جانب لتأخر الجيوش المنصورة عنهم يسيراً لأجل ربيع خيلهم . ثم جاءت الاخبار في آخر رمضان برحيل التتر وحصل الأمن وضربت البشائر وأما السلطان فانه عيد وسار فوصل دمشق فى الثالث والعشرين من شوال ، وكان يوما مشهوداً ونزل بالقلعة ثم بالقصر وصلى الجمعة وعمل دار العدل بحضور القضاة وكثر الدعاء له ، وفي ذى القعدة توجه السلطان الى الحج .

(وفيها) : مات طقطقاي ملك القفجاق وله ثلاثون سنة وجلس على السرير وهو ابن سبع سنين مات كافراً يعبد الاصنام ، وكان يحب اهل الخير من كل ملة ويرجح المسلمين ويحب الحكماء وجيوشه كثيرة جداً وقع بينه وبين اعداء له حرب فجرد من كل عشرة واحداً فبلغت عدة المجردين مائتي الف فارس وخمسين الف فارس .

وكان له ابن بديع الحسن ، ونوى ان ملك البلاد ان لا يترك في مملكته غير الاسلام فمات في حياة والده وترك ولداً وعهد اليه جده فلم يتم أمره ، وملك بعده ازبك خان بن اخيه وهو شاب مسلم شجاع متسع المملكة مسيرتها ستة اشهر لكن مدائنها قليلة .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة) : فيها وصل السلطان من الحجاز في حادى عشر المحرم وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سار الى مصر .

(وفيها) : كان روك اقطاعات الجيوش المنصورة .

(وفيها) : توفى بحلب المعمر علاء الدين بيبرس التركي العديمي ، وقد نيف على السبعين .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وسبعمائة) : في رجب منها توفى بحلب نائبها سيف الدين سودى ، وكان مشكور السيرة ودفن بالمقام وبنيت عليه تربة ورتب عليه قراء وما يليق به

(وفيه) : توفى بهاء الدين علي بن ابي سوادة صاحب ديوان الانشاء بحلب وله نظم ونثر متوسط وينسب الى التشيع .

(وفيه) : توفى محي الدين محمد بن ابي حامد بن المهذب المعري ناظر بيت المال بحلب فجأة وبيتهم بالمعرة بيت كبير خرج منهم فضلاء ، وقراء وعلماء ومؤرخون وشعراء ، وكان جدهم المهذب بن محمد بدلا من الأبدال فيما يذكر .

(وفيها) : ولى بحلب بعد سودى الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي الحاجب ، فانتفعت به حلب وبلادها ، وعمر جامعه بالميدان الأسود ، ونقل اليه أعمدة عظيمة من قورس ، وعمرت بسبب هذا الجامع اماكن كثيرة حوله .

(وفيها) : في رجب مات بمصر شيخ الحنفية رشيد الدين اسماعيل بن عثمان ابن المعلم وقد كان عرض عليه قضاء دمشق فامتنع .

(قلت) :

أقسمت بالله لقد كان في ترك الرشيد الحكم رأي سديد

ففاز من حجر عظيم وهل يرضى بضرب الحجر وهو الرشيد

(وفيها) : قدم سلطان جيلان شمس الدين دوباج ليحج فمات بقباقب من ناحية تدمر ونقل فدفن بقاسيون ، وعملت له تربة حسنة وعاش اربعاً وخمسين سنة ، وهو الذي رمى خطلو شاه بسهم فقتله وانهزم التتر وهلك خطلو شاه على كفره وهو مقدم العدو في ملحمة شقحب :

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة) : فيها في أولها سار ملك الامراء سيف الدين تنكز بجيش دمشق وتقدمه ستة آلاف من عسكر مصر الى حلب ثم سار من حلب لغزو ملطية فصبحوها يوم الحادي والعشرين من المحرم وإذا اهل ملطية قد تهيؤا للحصار والدفع عن انفسهم فلما عاينوا كثرة الجيوش المحمدية خرج القاضي والوالي في جماعة يطلبون الامان على انفسهم واموالهم فأمنهم ملك الأمراء دون النصارى .

ثم دخل العسكر ملطية ، وقتلوا بها خلقاً من النصارى ، وسبوا ونهبوا ، وتعدى الأذى من اوباش الجيش الى المسلمين ، ثم القيت فيها النار وخرب من سورها ، ثم ساروا بعد ثلاث بالغنائم ، وقطعوا الدربند ، وضربت البشائر وزينت البلاد .

(وفيها) : في المحرم مات بالموصل عالم تلك الأرض السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الاستراباذي صاحب التصانيف وكان ابن سبعين سنة .

(وفيها) : في شعبان سار شطر جيش حلب لحصار قلعة عرقينة من أعمال آمد فتسلموها بالأمان بلا كلفة ، وقتلوا بها طائفة ، وسلخ أخو مندوه وعلق على القلعة وأغار العسكر على قرى الأرمن والاكراد ورجعوا سالمين بالمكاسب .

(وفيها) : في ذى القعدة وكنت مقيما بدمشق توفى فجأة قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي وله ثمان وثمانون سنة ، وكان مسند الشأم فى وقته ، حسن الوجه محبوب الشكل طيب الأصل رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في سادس جمادى الآخرة توفى بهاء الدين عبد السيد كان ديان اليهود بدمشق فأسلم هو وأولاده وحسن إسلامه .

(قلت) :

وعمر إسلامه بيته   وخرّب أبيات اخصامه
وأحزن ذلك حزانهم   وأفرح موسى باسلامه

(ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة) : في المحرم منها تكملت تفرقة المثالات بالاقطاعات بعد الروك وابطل السلطان بعض المكوس بالديار المصرية .

(وفيها) : في ثاني عشر المحرم توفى الشيخ ناصر الدين ابو بكر المعروف بابن السلار فاضل شاعر حسن العبارة من بيت امارة .

(وفيها) : فى سادس عشر صفر قرىء تقليد الامام الزاهد قاضي القضاة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن مسلم بقضاء الحنابلة بدمشق بعد وفاة القاضي تقي الدين بنصف شهر واستنابه الشيخ شرف الدين بن الحافظ المقدسي .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم الأمير فضل بن عيسى أخو مهنا الى دمشق ومعه مرسوم ان يكون عوضاً عن اخيه مهنا في إمرة العرب بسبب دخول مهنا مع قره سنقر الى بلاد التتر .

(وفيها) : في آخر ربيع الآخر باشر قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى مشيخة الشيوخ بدمشق عند الصوفية بالسميساطية إختاره الصوفية وسألوا توليته عليهم .

(وفيها) : في رمضان توفى الشيخ الامام محب الدين ابو الحسن علي بن تقي الدين ابى الفتح محمد بن مجد الدين علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد بالقاهرة ، ودفن عند والده بالقرافة وهو زوج إبنة الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في شوال توفيت والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وهي ست النعم بنت عبدوس الحرانية ، ولدت تسعة بنين ولم ترزق بنتاً وكانت صالحة خيرة .

(وفيها) : في ذى القعدة وصل بكتمر الحاجب منعما عليه بعد السجن وتوجه الى نيابة صفد ونقل قاضى صفد حسام الدين القرمي الى قضاء طرابلس ، وتولى قضاء صفد شرف الدين بن جلال الدين النهاوندي .

(وفيها) : في ذى القعدة وصلت الاخبار « بموت خربنده » واسمه خدا بنده محمد بن ارغون بن ابغا بن هولاكو ، ملك العراق وخراسان وعراق العجم والروم واذربيجان والبلاد الارآنية وديار بكر ، وجاوز الثلاثين من العمر ، وكان مغرى باللهو والكرم والعمارة ، أقام سنة في أول ملكه سنياً ثم ترفض الى ان مات وجرت فتن فى بلاده بسبب ذلك ودفن في مدينته التي أنشأها السلطانية الغياثية .

(وفيها) : في ذى القعدة ايضاً توفى بدمشق نجم الدين بن البصيص

المقدم في الكتابة كتب الناس نحو خمسين سنة وله شعر وأخلاق حميدة .

(وفيها) : وصلت الاخبار باستقرار ابي سعيد بن خربنده في مملكة والده وعمره إحدى عشرة سنة وان أرباب دولتهم مصادرون مطلوبون بالأموال ، وأن خربنده سم وقتل جماعة ممن اتهم بذلك من الرجال والنساء ، وتولى تدبير الدولة والجيوش الأمير جوبان ، واستمر في الوزارة علي شاه التبريزي ووصل الخبر في التاريخ المذكور ان الامير حميضة بن ابي نمى الحسني المكي كان قد لحق بخربنده وأقام في بلاده اشهراً وطلب منه جيشاً يغزو بهم مكة وساعده جماعة من الرافضة على ذلك فجهزوا له جيشاً من خراسان واهتموا بذلك فقدر الله موت خربنده وبطل ذلك وفرح المسلمون بموته وباهانة ... في بلاده ، وعادت الخطب بذكر الشيخين ... فلقد كان اهل السنة به في غم شديد ، وجرت فتن وحروب بسبب ذلك باصفهان وبغداد واربل وغيرها .

ثم ان محمد بن عيسى اخا مهنا وقع على حميضة فقهره وأخذ ما معه من الاموال والأغنام وغيرها ، ودشر حميضة ومن كان معه من اعيان دولة التتر وكان محمد بن عيسى ببلاد التتر خارجا عن طاعة السلطان فابيض وجهه بهذه الواقعة وحضر فأكرمه السلطان .

(وفيها) : في اواخرها توفي شيخنا صدر الدين محمد بن زين الدين عثمان وكيل بيت المال العثماني بالقاهرة شيخ الفنون والعلوم وبحر المنثور والمنظوم كان حسن الشكل وافر الفضل ومع فضائله التامة قريباً الى العامة ، إن تكلم في الفقه فبحر زاخر أو في الطب فطبيب ماهر أو في النحو أحيا سيبويه ، أو في الحديث فالمعول عليه أو في الاصول فهو الامام أو في الادب فالحارث بن همام ، أو في الجد أسال المدامع أو الهزل اذهل السامع حفظ المقامات في مدة قصيرة وديوان المتنبي في ايام يسيرة ، وحرص على العلم وتعب وخلط جداً بلعب ، ثم هجر الاوطان واتصل بالسلطان وأكب في آخر عمره على تحقيق العلوم وتعليمها

والاعمال بخواتيمها ، وله موشحات مأثورة وأشعار مشهورة .

(منها) :

أعني على ما دهاني اعني فاني بليت بظبي أغن
جنى إذ جنيت جنا وجنتيه فباللحظ يجنى وباللحظ اجنى
إذا قلت ثغرك صن باللثام يقول سيحميه صارم جفني
وإن قلت قد عاد سيف الجفون كليلا يقول عذارى مني

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة) : في المحرم منها توفى الشيخ علي الختني الشافعي المحدث الصالح ، كان كثير الاشتغال والفضيلة رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في صفر شرع في عمارة جامع ظاهر دمشق خارج باب النصر قبالة حكر السماق بمرسوم السلطان وحضر القضاة لتحرير قبلته .

(وفيها) : في صفر كان سيل ببعلبك خرب سور البلد وحائط الجامع وذلك مع رعد عظيم ، وخرب فوق ثلث البلد وعدم تحت الردم خلق كثير وعظم الندب والعويل في اقطار البلد ومن لطف الله تعالى مجيئه نهاراً ، ووجد الشيخ علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري غريقاً في الجامع مع خلق وكان يوما عظيماً ولقد اخبر الثقاة انه نزل من السماء عمود عظيم من نار في اوائل السيل ورؤى من الدخان وسمع من الصرخان في الاكوان أمر عظيم كاد يشق القلوب .

(قلت) :

سيل طغى في بعلبك وراعد ولهيب نار ثار للتعذيب
فلئن تركب ثم مازج سورها فلبعلبك المزج فى التركيب

(وفيها) في ربيع الأول توفى الفقيه المقرى شهاب الدين احمد الرومي إمام الحنفية بجامع دمشق بنى على الشرف زاوية حسنة نزهة ، وكان فيه حسن تلق واعانة للضعيف .

(وفيها) : في جمادى الآخرة خلص بهادر من سجن الكرك وحمل الى القاهرة مكرما ففرح الناس به فانه كثير الصدقات وافر العقل .

(وفيه) : توفي بدر الدين ابو القاسم أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان فقيهاً ساكناً قليل الشر رحمه الله تعالى .

(وفيه) : توفي قاضي القضاة بدمشق جمال الدين ابو عبد الله الزواوي المالكي .

(وفيها) : ابطلت الخمور والفواحش بالسواحل وأبطلت مكوس كثيرة ففرح المسلمون بذلك وتوفرت الأدعية للسلطان أعز الله نصره .

(وفيها) : رسم السلطان ان يعمر ببلاد النصيرية في كل قرية مسجد ويمنعوا من الخطاب .

(وفيها) : إجتمع الى ماردين قفل كبير تجار وجفال من الغلا وقصدوا الشأم فلما وصلوا الى خان التاجر ادركتهم فرقة من التتر من امراء سوتاي النائب بديار بكر الى حدود العراق واحتجوا عليهم بحجج وصاروا كلما امسكوا منهم جماعة ابعدوا بهم وقتلوهم فأكثر الباقون الصراخ فمال التتر عليهم بالنشاب حتى قتلوا الجميع وبقي من اولاد الجفال نحو سبعين صبياً فقالوا : من يقتل هؤلاء منا فقتلهم تترى وأعطوه عن كل صبي ديناراً وبلغ القتلى تسعمائة رجال ونساء وصبيان وتألم الناس لذلك ، ثم ان سوتاي امسك من الحرامية وحبسهم وأوصل بعض المال الى مستحقيه بعد غرامة ما بين النصف الى الثلث .

(وفيها) : خرج جماعة من النصيرية عن الطاعة وأقاموا شخصاً زعموا انه المهدي وقاتلوا المسلمين وادعوا انهم كفرة فكسرهم عسكر المسلمين وقتل مقدمهم وخلقاً منهم ومزقهم الله كل ممزق فلله الحمد .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة) : فيها كان بديار بكر والموصل واربل وماردين والجزيرة وميافارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الاولاد وأكلت

الميتة ، وكان الشخص إذا امتنع من شراء أولاد المسلمين تجعل المرأة نفسها نصرانية ليرغب في الشراء نسأل الله العافية ونعوذ بالله من الجوع فانه بئس الضجيع ونزح من اربل جماعة الى جهة مراغة فأهلكهم الثلج في الطريق وكان سبب الغلاء جراداً وعدم المطر سنتين وجور التتر لموت خربنده وتغير الدول والغارات ، فسبحان الفعال لما يريد .

(وفيها) : في صفر وصل كريم الدين الى دمشق وأمر ببناء جامع بالقبيبات وتوجه الى القدس وعاد الى القاهرة وشرع في بناء الجامع .

(وفيه) : ثارت ريح عاصف من جهة البحر على بيوت التركمان عند قرية المعيصرة من الجون من عمل طرابلس فتكوّنت عموداً اغبر صورة تنين متصل بالسحاب فما تركت شيئاً من البيوت والأثاث وأهلكت جماعة وخطفت جملين ، وارتفعت بهما في الجو مقدار عشرة ارماح وطوت الريح قدور النحاس والصاجات وصارت قطعاً ، وكان الى جانبهم عرب فخطفت لهم اربعة اجمال الى الجو فتقطعت الجمال قطعاً ، وأهلكت دواب كثيرة ، ووقع بعدها مطر وبرد كبار البردة ثلاث آواق ودونها كأشطاف الحجارة منها مثلث ومربع وأصاب ذلك اربعاً وعشرين قرية ، وكتب بذلك محضر وثبت عند قاضي طرابلس فنسأل الله العافية .

(وفيه) : توفي الشيخ القدوة العالم بقية السلف محمد بن ابي بكر بن قوام البالسي بزاويته بالصالحية .

(قلت) : ومنّ الله علي بزيارته حياً ثم بعد وفاته اخبرني الشيخ المقرى الصالح محمد بن شامة الساكن بالباب قال : صحبت الشيخ محمد المذكور من دمشق قاصدين باب بزاعا فلما كنا تحت جبل لبنان وقد انقطعنا عن الرفقة قليلا قلت للشيخ : يا سيدي يقولون ان في هذا الجبل أولياء لله تعالى ؟ فقال : نعم فقلت يا سيدي لو أريتني منهم احداً ؟ وإذا رجل في الهواء اسمع صوته ولا أرى شخصه

يقول : السلام عليك يا شيخ محمد فردّ الشيخ عليه السلام ، ثم نظر إلي وقال : سمعت فقلت : نعم ثم سألته عن شكله ؟ فقال : قد خط عذاره وأخبرني غير واحد من اهل الباب ممن أصدقه ان الشيخ لما قدم الى الباب ودخل على الجبانة قال لمن معه هذا رجل قد قام إلي من قبره وعليه جبة صوف وله ست اصابع على كل كف فسألته الجماعة ان يريهم قبره فمال بهم الى قبر وقال : هذا ففحصوا عن صاحب القبر فاذا هو كما وصف ، وأخبر من رآه حياً انه كان له ست اصابع على كل كف.

(وفيها) : في جمادى الآخرة ورد مرسوم السلطان بمنع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق وعقد لذلك مجلس ونودي به في البلد.

(قلت) : وبعد هذا المنع والنداء احضر إلي رجل فتوى من مضمونها انه إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً جملة بكلمة أو بكلمات في طهر أو اطهار قبل ان يرتجعها أو تقضي العدة فهذا فيه قولان للعلماء اظهرهما انه لا يلزمه إلا طلقة واحدة ولو طلقها الطلقة بعد ان يرتجعها أو يتزوجها بعقد جديد وكان الطلاق مباحا فانه يلزمه ، وكذلك الطلقة الثالثة إذا كانت بعد رجعة أو عقد جديد وهي مباحة فانها تلزمه ولا تحل له بعد ذلك إلا بنكاح شرعي لا بنكاح تحليل والله أعلم .

وقد كتب الشيخ بخطه تحت ذلك ما صورته : هذا منقول من كلامي ، كتبه احمد بن تيمية ، وله في الطلاق رخص غير هذه ايضاً لا يلتفت العلماء اليها ولا يعرجون عليها.

(وفيها) : قتل رشيد الدولة طبيب خربنده إتهمه جوبان بأنه غش خربنده في المداواة وقطع رأسه الى تبريز وأحرقت جثته واستأصلوا أملاكه وأمواله وجواهره ، واختلف في طويته فقال الشيخ تاج الدين الافضلي التبريزي

قتل الرشيد اعظم من قتل مائة الف من النصارى ، وقال قاضي الرحبة رأيت منه شفقة على أهل الرحبة وسعيا في حقن دمائهم يعني ايام حصارها وإنما كان يتبع اعداءه صالحين كانوا أو فسقة .

(وفيها) : في رجب توفى الشيخ الامام الزاهد بقية السلف أبو الوليد إمام المالكية ، وفي آخر الشهر ورد الخبر انه كان بظاهر حمص سيل خرب حائط الميدان وبعض خان السبيل .

(وفيها) : فى شعبان شرع في بناء الجامع ظاهر باب الشرقى أمر بعمارته الصاحب شمس الدين غبريال ناظر دمشق .

(وفيه) : اقيمت الجمعة بالجامع الذي أمر نائب الشام ببنائه خارج باب النصر وخطب فيه الشيخ كريم الدين الفجقيري .

(وفيه) : ايضاً كمل بناء الجامع بالقبيبات ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين بن الرزين .

(وفيه) : توفى الشيخ مجد الدين التونسي الأصولي المقرى النحوي بدمشق

(وفيها) : نهى المنجمون بدمشق ان يكتبوا على التقاويم النجومية احكاما.

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة) : فيها في صفر إستسق بالناس وخطبهم القاضي الصالح صدر الدين سليمان الجعفري وخرج النائب والأمراء والعالم خاضعين وتبركوا به فسقوا ثاني يوم .

(وفيها) : في ربيع الآخر توفى الشيخ القدوة نصر المنبجي بالحسينية ، وكانت له عبادات كثيرة وصلاة ذكر وحج ومجاورة وأوقات معينة نحو نصف السنة لا يجتمع فيها بأحد ، وكان لا يخرج من زاويته إلا لصلاة الجمعة خاصة ، وسمع الحديث وقرأ القرآن بالروايات وتفقه وقصده العلماء والوزراء والامراء رحمه الله .

(وفيها) في رجب إختلاف التتر وقتل منهم نحو ثلاثين الفاً وأكثر

حتى كاد يزول ملكهم واستحالوا على مقدم جيوشهم جوبان نائب السلطنة لأبي سعيد وكرهوا نيابته .

(ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة) : فيها في أولها ركب الملك المؤيد صاحب حماه بشعار السلطنة على حماه وبلادها وكان يوماً مشهوداً .

(وفيها) : في ثالث المحرم توفيت والدتي رحمها الله تعالى وكانت من الصالحات ، جدّها ولي الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب الى أويس القرني رضي الله عنه .

(وفيها) : في ربيع الآخر عقد السلطان الملك الناصر على بنت الملك التي حملت اليه من بلاد القفجاق ، وفيها عاثت عساكر المسلمين في بلاد سيس سبعة عشر يوماً ، وقطعوا الاشجار وحرقوا وغرق من عسكر الشأم في نهر جهان نحو الف فارس .

(وفيها) : نفى تخليص العرب مهنا وأولاده ومن معهم من الشأم ، ومنعوا الميرة .

(وفيها) : في جمادي الاولى توفى جمال الدين ابراهيم بن القاضي شهاب الدين احمد بن ابي بكر بن حرز الله الأربدي ، ووقع عقب الجنازة مطر كثير في وسط حزيران .

(وفيها) : في جمادى الآخرة قتل الأمير عز الدين حميضة بن الأمير الشريف أبي نمى صاحب مكة ، وكان قد خرج عن طاعة السلطان ، وولى السلطان بمكة أخاه سيف الدين عطيفة .

(وفيه) : توجه قرطاي نائب طرابلس وعسكر من مصر الى بلاد الأرمن وكانوا فوق عشرين الفاً وغرق منهم جماعة بجهان وأربعة أمراء وحاصروا سيس وأحرقوا دار الملك وقطعوا الاشجار وعاثوا بالمصيصة وخربوا أسوار أذنة ، وعاثوا بطرسوس وأحرقوا الزروع ورجعوا فلم يعدم منهم بجهان سوى شخص

واحد ، وعند جهان بلغهم موت صاحب سيس وهو الذى تملك بعد والده الذي حضر الى دمشق سنة قازان ووصلوا حلب وساقوا خلف مهنا وأولاده وأتباعه وأمرائه وعدتهم إثنان وسبعون أميراً ووصلوا الى عانة والحديثة وعادوا وبعد ذلك دخل الحلبيون الى بلد الارمن مرات وغنموا ، وفى المرة الرابعة كمن لهم الفرنج والارمن وخرجوا عليهم فقتلوا من المسلمين وأسروا .

(وفيها) : وصل كتاب الي القاهرة ثم الى دمشق بغزوة عظيمة وقعت في المغرب في العام الماضي وذلك ان جيشاً من الروم يعسر إحصاؤه ويبعد استقصاؤه حشد عليهم وأقبل اليهم ، وناهيك من جيش إشتمل على خمسة وعشرين سلطاناً ووصلوا الى غرناطة قريباً من جبل البيرة فملأوا البسيط والله من ورائهم محيط ، ولما استقروا هناك أيقن المسلمون بالهلاك ، ثم أغارت سرية من الجيش على ضيعة فخرج اليهم جملة من فرسان الاندلس الرماة ومنعوهم وتبعوهم الليل كله فاستأصلوهم بالقتل والأسر ، وكان ذلك أول النصر ، وأصبح الناس يوم الاثنين المبارك على المسلمين وعزموا على الخروج لأعداء الله يوم عيدهم وكان الرابع والعشرين من حزيران فلو علم وزير سلطانهم بذلك حذرهم غضب السلطان عليهم بالتشعيث عليه في عيده فنزل المسلمون عن خيلهم متضرعين الى الله عالية اصواتهم بالدعاء والضجيج .

وعند ذلك ركب الروم جمعاً ومالوا على المسلمين ميلة شنعاء فما راع المسلمين بحمد الله حالهم « وإذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب » فلما رأى اعداء الله المسلمين قد ثبتوا توقفوا وبهتوا وخرج من الفريقين فرسان ثم مال المسلمون على اعداء الله يقتلون فيهم كيف شاؤا من الساعة السابعة الى الغروب ، وفي الليل ضاقت عليهم الارض وهرب بعضهم من بعض وغاب المسلمون في تقتيلهم ثلاثة ايام ثم داموا شهراً ينتهبونهم بالقتل والأسر ، وخرج اهل غرناطه اليهم فغنموا ما لا يحصى وأسروا الجم

الغفير من رجال ونساء وأولاد وبقى المسلمون يجيؤن مواضع الجيش نحواً من عشرة ايام ويحمدون الله على هذا النصر الذي ما طمعوا ببعضه وحزر الحذاق عدة القتلى بخمسين الفاً أو ستين الفاً ، ووقعوا في واد فقتل منهم مثل ذلك ومزقوا كل ممزق ، ووجد الملوك الخمسة والعشرون ومنهم الملك الكبير مقتولين بالمحلة فلعب الناس بجيفهم وعلقوا على باب غرناطة ، وكان قوت الاسرى الذين أسروا منهم كل يوم بخمسة آلاف درهم ، وزعم الناس ان الفيء من الذهب والفضة كان سبعين قنطاراً ، وأما الدواب والعدد فشيء لا يوصف ، وبقى البيع في الأسارى والدواب ستة اشهر ومل الناس من طول البيع وجملة فرسان المسلمين في ذلك اليوم ألفان وخمسمائة فارس لم يستشهد منهم سوى أحد عشر رجلا فلا يجزع جيش من قلة وما النصر إلا من عند الله .

(وفيها) : وقع بالديار المصرية مرض كثير قل ان سلمت منه دار وغلت الأدوية وكان الموت قليلا .

(وفيها) : في رجب عقد لابن تيمية بدمشق مجلس بدار السعادة وعاتبوه بمسألة الطلاق وحبسوه بالقلعة .

(وفيها) : في شعبان توفى الشيخ الاديب شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن سباع الصائغ ، كان فاضلا يقرى الادب في دكانه ، شرح الدريدية جيداً وشرح ملحة الاعراب وقصيدة ابن الحاجب فى العروض ، وله قصيدة تائية ألفا بيت ذكر فيها العلوم والصنائع .

وما أحسن قوله :

يا ذا الذي لولاه ما حركت ... يد الهوى من باطني ساكنا
رفقاً بقلب لم يزل خافقاً ... وأنت ما زلت به ساكنا

(وفيه) : امسك علم الدين الجاولي بغزة وحمل الى الاسكندرية وكان قد تهيأ للحج وهيأ طعاماً كثيراً وغيره .

(وفيه) : اريقت الخمور في خندق قلعة المدينة السلطانية وأحرقت الظروف وذلك انه وقع ثم برد كبار وزن البردة ثمانية عشر درهما وأهلك مواشي وأعقبه سيل مخوف فسأل ابو سعيد الفقهاء عن سببه فقالوا من الظلم والفواحش فأبطل الحانات في مملكته وأبطل مكس الغلة .

(وفيها) : في ذي الحجة توفي بحلب قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم ودفن بالمقام ، ونقل ابنه قاضي القضاة ناصر الدين محمد من قضاء حماه الى حلب عوضاً عنه .

(ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة) : فيها أهدى ابو سعيد الى السلطان صناديق ودقيقاً وجمالا وتحفاً .

(وفيها) : اخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان ومدة إقامته في القلعة خمسة اشهر وثمانية عشر يوماً .

(وفيها) : في شهر ربيع الآخر حفر السلطان حفيراً قرب بحر النيل ، وكان جواره كنيسة فأراد هدمها فلما شرعوا في هدمها قام الصوت في القاهرة ومصر بهدم الكنائس فلم يبق بمصر والقاهرة كنيسة حتى حاصروها ، منها ما هدم ، ومنها ما نهب ومنها ما لم يصلوا اليه فغضب السلطان ، واستفتى القضاة فأفتوه بتعزيرهم فأخذ جماعة من الحبس فشنق وقطع أيديا وخزم حتى سكنوا ، واختفى النصارى اياماً ، وجرى ذلك في الفيوم وأحرقوا الأموات المدفونين في كنائسها .

(وفيه) : أمسك سيف الدين جوبان أحد امراء دمشق وحمل الى القاهرة لسوء مراجعته للنائب وعوتب بالقاهرة وأعطى خبزاً يليق به .

(وفيه) : وقع بالقاهرة حريق عظيم اتلف أملاكا وأتعب الناس حتى اطفيء ثم في الغد وقع حريق اعظم منه في موضع آخر وقرب من دار كريم الدين فنزل الامراء والنائب من القلعة خوفا على دار كريم الدين لكونها خزانة المسلمين

وأحدقوا بها حتى اطفئت وتوالى الحريق بالقاهرة وتحير السلطان والرعية له ، وتتبع ذلك فقيل : انه وجد بعض النصارى ومعه آلة الحريق كالنفط وغيره ، فأخذوا وعرضوا على السلطان فذكر بعضهم ان القسيسين إتفقوا على هذا بسبب ما حصل من التعرض الى كنائسهم وانهم رتبوا اربعين نفساً من النصارى يلقون النار في بيوت المسلمين ومساجدهم فحرق بعضهم .

ثم ان جمعاً قصدوا كريم الدين وهجموا عليه بالحجارة فهرب منهم فأمسك السلطان جماعة من المسلمين وقطع أيدي اربعة وقيد جماعة ، ثم نودي على النصارى ان يخرجوا بالثياب الزرق والعمائم الزرق وأن يجعل الجرس في اعناقهم في الحمام ويركبوا عرضاً ولا يستخدموا في ديوان ، فعند ذلك خف الاحراق بعد ان كان أمراً عظيما ، وكم سقط به دار وكم خرج منه حريم مكشفات حتى قنت الناس له في الصلوات ، وأعدّوا الدنان مملوءة ماء في الأسواق فالله يهلك اعداء الاسلام .

وأخبر ابن الايدمري ان له ربعاً وقعت فيه النار تسعاً وعشرين مرة ، ونسب ذلك الى النصارى فأمسك منهم جماعة فأقروا بذلك فأحرق منهم خمسة وضرب عنق سادس وأسلم منهم جماعة ، وسار كل نصراني يظهر بالقاهرة يضرب وربما قتل والحريق لم ينقطع بالكلية .

وفي ثاني جمادي الآخرة امسك نصرانيان من الغرماء وصلبا وسمرا وطيف بهما على جملين بالقاهرة ومصر .

(قلت) :

عدمتكم نصارى مصر كفوا ... فكم آذيتمونا من طريق
حريق النار قد عجلتموه ... فأجلنا لكم نار الحريق

(وفيها) : في آخر جمادي الآخرة ورد كتاب من بغداد مؤرخ بالحادي والعشرين من جمادي الآخرة ، وفيه انه جرى ببغداد شيء ما جرى من زمان

الخليفة الى الآن وذلك انهم خربوا البازار من أوله الى آخره وما يعلم ما غرموا عليه إلا الله تعالى ما تركوا بالبلد خاطئة إلا توبوها وزوجوها وأراقوا الشراب ومنعوا الناس من العصير ونودي ان من تخلف عنده شيء من الشراب حل ماله ودمه للسلطان فطلع بعد ذلك عند شخص جره فقتلوه ، وعند آخر جرتان فقطعوا رأسه وعلموا اليهود والنصارى بالعلائم وأسلم جماعة ، وفي كل يوم جمعة يسلم جمع ولله الحمد .

(وفيها) : في تاسع عشرى رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرايين من اليهود بدمشق ، واجتهد المسلمون في هدمها واليهود في إبقائها ، وأثبت اليهود عند بعض القضاة انها قديمة ، وأثبت المسلمون انها محدثة وتألم المسلمون فأعان الله وأذن بهدمها ، وكان مبدؤها بيتاً صغيراً فوسعت وكانت في داخل درب الفواخير غالب أهله اليهود .

(وفيها) : في رمضان اقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقابون ، وحضره القضاة الاربعة .

(وفيها) : أغار نائب الروم تمرتاش بن جوبان على بلاد سيس فخرب وحرق ونهب ونقل من خط بدر الدين العزازي ان كلبة ولدت بالقاهرة في هذه السنة ثلاثين جرواً وانها احضرت بين يدي السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك فلم يكن عندهم علم من ذلك .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة) : فيها في ربيع الآخر جاءت البشرى بفتح آياس وبعدها نصب المنجنيق على حصنها الأطلس الذي في البحر فلما رأى الارمن ذلك نقلوا أموالهم وأولادهم في المراكب وعملت الأكلال ومشى الناس عليها ، وكان طول الجسر الذي عمل بالاكلال ثلاثمائة ذراع وكانت ثلاثة أبرجة في البحر الأطلس والشمعة والاياس فلما تعرضوا لسب النبي صلى الله عليه وسلم ألقى الله في قلوبهم الرعب وهزمهم .

(قلت) :

ما ذكروا المصطفى بسوء إلا وسيق البلا اليهم

فحبه رحمة علينـا وسبه نقمة عليهـم

وقاسى العسكر في هدم الابراج مشقة فانها كانت مكابة بحديد ورصاص وعرض السور ثلاثة عشر ذراعا بالنجاري ، ونقبت الابراج من اسفـل وعلقت بالاخشاب وألقي عليها الحطب وحب القطن والزيت وأحرقت فتساقطت جميعها ، ثم نصب على جيهان عشرة مراكب وعبر الجند وغيرهم عليها فقتلوا من الأرمن طائفة كثيرة وأسروا جماعة وأحضر من القتلى نحو مائتي رأس رموا عنـد باب قلعة كبرا ثم تفرقت الاغارات في بلد سيس وعادوا سالمين .

(وفيها) : في شعبان عقد عقد الامير ابى بكر بن ارغون النائب على ابنـة السلطان ، وختن يومئذ جماعة من أولاد الامراء بحضور السلطان ومد سماطـاً عظيما ونثر عليهم مال كثير .

(وفيه) : ورد كتاب من القاهرة ان السلطان الملك الناصر نصره الله أبطل مكس المأكول بمكة زادها الله شرفا ، وعوض عطيفة صاحب مكة بثلثي بلد دمامين من صعيد مصر .

(وفيها) : في شوال توفى شمس الدين محمد المغربي وهو الذي بنى بالصنمين خاناً للسبيل وحصل للناس به نفع عظيم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة) : فيها في ربيع الاول توفى قاضي القضاة نجم الدين احمد بن صصرى الشافعي التغلبي بدمشق فجأة ببستانه بالسهم ، كان رحمه الله وجزاه عنا خيراً سريع الحفظ حلو اللفظ عالي الهمة وافر النعمة يبذل في اعزاز الشرع نفائس ماله ، ويقاتل عن اصحابه ويذب عن عماله وكان بدمشق في زمانه من العلماء رؤس ، فـكان يكاثر بسرعة حفظه وذكائه وبشيد الدروس ، ولقد كاد يعم باحسانه الآفاق حتى قيل مات بموته مكارم الأخلاق .

(قلت) :

مات والله ابن صصرى رحم الله ابن صصرى

مات جود وسخاء وعطاء كان غمرا

مات صدر الشام لكن لا يهاب الموت صدرا

كان بالعافين برّاً ولمن يرجوه بحرا

(وفيه) : قتل الشيخ الصالح النحوي ضياء الدين عبد الله الصوفي تحت القلعة ظاهر القاهرة وذلك انه صعد الى القلعة بسيف مشهور فضرب به وجه نصراني بالقلعة فدخل به الى السلطان فظنه جاسوساً فضربت عنقه غلطاً رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في ربيع الآخر توفى شهاب الدين احمد بن قطينة الزرعي التاجر المشهور بلغت زكاة ماله سنة قازان خمسة وعشرين الفاً والله أعلم بما تجدد له بعد ذلك .

(وفيه) : تولى القاضى جمال الدين ابراهيم الأذرعي قضاء دمشق عوضاً عن ابن صصرى

(وفيه) : ورد الخبر بالقبض على كريم الدين وكيل السلطان والحوطة على أمواله وأملاكه ، كان قد بلغ من الترقى والسعادة والتصرف في المملكة ما لا مزيد عليه ، وبنى جوامع وله على الناس مكارم .

ولعمري ما أنصف فيه القائل :

اللعب بالدينين يقبح بالفتى والرأي صدق القلب والتسليم

هذا كريم الدين لو لا نصره دين النصارى مات وهو كريم

ثم وصل الخبر بالقبض على كريم الدين الصغير ناظر الدواوين وأخذ امواله فأظهرت العامة السرور بذلك ودعوا للسلطان .

(وفيه) : تولى أمين الملك الوزارة بالقاهرة ، وكان مقيما بالقدس ،

فسر الناس به .

(وفيها) : في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم توفى والدي بالمعرة وحكى لي من حضر غسله انه رحمه الله لما اجلس على المغتسل وارتفعت عنه الأيدي جلس على المغتسل مستقلا ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً فتواجد الحاضرون وعليهم البكاء نسبته رحمه الله تعالى الى ابى بكر الصديق رضي الله عنه من ولد عبد الرحمان بن ابى بكر .

(وفيها) : فى ذى الحجة توفى الفقيه شرف الدين محمد بن سعد الدين سعد الله في وادي بني سالم ، وحمل على اعناق الرجال الى المدينة النبوية ، وصلى عليه بالروضة الشريفة ، ودفن بالبقيع شرقي قبة عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان فقيهاً صالحاً ، تفقه على ابن تيمية وخدمه وتوجه معه الى الديار المصرية .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعمائة) : في ربيع الاول منها حمل كريم الدين الذي كان وكيل السلطان من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره وحمل الى الصعيد الى قوص .

(وفيها) : فى ربيع الآخر ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية .

(وفيه) : عزل القاضى جمال الدين ابراهيم الأذرعي عن الحكم بدمشق ، وعرض على شيخنا برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري فامتنع .

(وفيها) : فى جمادي الآخرة باشر القاضى جلال الدين محمد بن عبدالرحمان القزويني الحكم بدمشق .

(وفيه) : رسم السلطان للأمراء والاجناد بحفر خليج من رأس الخور الى حيث ينتهي الى سرياقوس بسبب ما أنشأه السلطان من البستان والقصر بالمكان المذكور وأنفق عليه ما لا يحصى .

(وفيها) : في أول رجب قدم الملك شرف الدين موسى بن ابى بكر ملك التكرور للحج وصحبته اكثر من عشرة آلاف تكروري ، ومملكته متسعة ، قيل سعتها ثلاث سنين ، وتحت يده اربعة عشر ملكا ، وحضر بين يدي السلطان لتقبيل يده فأمر بتقبيل الارض فامتنع فأكره على ذلك ولم يمكن من الجلوس وبعث الى السلطان نحواً من اربعين الف دينار وإلى الناس عشرة آلاف دينار ، ولما خرج من عند السلطان قدّم له حصان أشهب وخلع عليه خلعة سنية وهيأ له السلطان من الهجن والآلات للحج اشياء كثيرة ، وكذلك نائب السلطنة وأنزل بالقرافة الكبرى .

(وفيها) : في تاسع عشر شهر رجب توفي قاضي القضاة زين الدين عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشافعي الخليلي قاضي حلب بها ، ودفن في المقام وبنيت عليه بماله تربة بوقف أمر بها السلطان لعدم الوارث له .

كان رحمه الله حسن السمت طويل الصمت ، عقله اكثر من علمه ، صافياً جاهه ، مسدداً في حكمه ، حج مراراً ونظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أشعاراً ، وما أرق قوله :

لا تسأل يا حبيب قلبي ما تم علي في هواكا
العرض فقد سلوت عنه والنفس جعلتها فداكا

وقوله دو بيت :

يا عصر شبابي المفدى أرأيت ما اسرع ما بعدت عني ونأيت
قد كنت مساعدي على كيت وكيت واليوم فلو ابصرت حالي لبكيت

سأله بعض الجماعة عن قوله : كيت وكيت ما هو ؟ فقال ضاحكا والله بالوالي ما أقوله لك ، وكان ينشد من شعر والده قاضي الخليل بيتين بديعين هما :

وعد الغصن بأن يحكي تثنيه فأخلف وأراد البدر ان يحكي سناه فتكلف

(وسئل) رحمه الله عن كرامات الأولياء من خرق العوائد كالمشي

فى الهواء وما اشبه ذلك أحق هي ؟

(فأجاب) بخطه : كرامات الصالحين حق أؤمن بذلك من صميم قلبي وأعتقده إعتقاداً جازماً بتوفيق الله وهدايته وهذا هو مذهب اهل السنة وعليه جماهير الامة المكرمة سلفاً وخلفاً ، ومصنفات الأئمة الاعلام الموثوق بنقلهم ، المرجوع الى قولهم مشحونة بذلك ، ودلائله من الكتاب العزيز والسنة النبوية كثيرة ، ومن له صحبة مع القوم يرى من عجائب احوالهم وغرائب اقوالهم وأفعالهم بحسب إستعداده ما يثلج سويدا فؤاده .

ولقد منّ الله علي بصحبة بعضهم فعاينت من الكرامات في اقواله وافعاله شيئاً كثيراً مع فرط قصوري وبعدي عن هذا المقام ، فيا خيبة منكر ذلك ويا بعده عن اقصد المسالك ، وأنى يرى ضوء الشمس فاقد البصر أويشاهد الأعشى نور القمر فما فى صلاح منكر ذلك مطمع ، فليصور نفسه بين يديه وليكبر عليها اربع ، كتبه عبد الله بن محمد الشافعي .

(وفيها) : في شعبان وفى النيل ثمانية عشر ذراعا وتسعةعشر إصبعاًوغرقت الاقصاب والسواقى وانهدم من البساتين والدور كثير ووصل كتاب الشيخ ابي بكر الرحبي ان للديار المصرية مائة وثلاثين سنة ما بلغ النيل الحد الذي بلغ هذه السنة وانه ثبت على البلاد ثلاثة اشهر ونصفاً .

(وفيـه) : استناب القاضي جلال الدين القزويني في الحـكم عنه بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة وفخر الدين محمد بن علي المصري .

(وفيه) : وصل البريد الى دمشق بتقليد كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني بقضاء القضاة بحلب وأعمالها فامتنع وسأل نائب السلطان المراجعة في أمره فأجاب سؤاله فعاد الجواب بامضاء الولاية وامتثال مرسوم السلطـان فتجهز الى حلب مكرماً ، ووصل الى حلب في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال من السنـة المذكورة ، ثم عمل درساً بالمدرسة السلطانية التي تحت القلعـة فأجاد وأفاد بما

لم يسمع بمثله ، ومدح يومئذ بمدائح ، وعظمه الحلبيون وهابوه وأحبوه في أول أمره ثم تغير ذلك .

(قلت) :

طالب الدنيا معنى   باعوجاج واستقامة
أمرنا فيها عجيب   نسأل الله السلامة

(وفيها) : في شوال توفى الشيخ شرف الدين محمد بن زين الدين احمد بن المنجا الحنبلي المذهب الدمشقي المنشأ المعري الاصل أفتى ودرّس وصحب ابن تيمية زماناً وأقام بمصر لما حبس ابن تيمية وعاد معه .

(وفيه) : وصل كريم الدين الصغير الى دمشق على نظر الدواوين عوضاً عن الصاحب شمس الدين غبريال .

(وفيه) : توفى كريم الدين هبة الله المتشرف بالاسلام بأسوان وجد مشنوقا بعمامته .

(وفيها) : في ذى القعدة وصلت هدايا عظيمة وتحف الى السلطان من ملك التتر .

(وفيها) : ناول جوبان نائب السلطنة عن ابي سعيد الامير محمد حسيناً قدحا ليشربه فلما صار في يده وجده خمراً فامتنع من شربه ، فقال جوبان : إن لم تشربه تؤدى ثلاثين توماناً من الذهب ، فقال : أنا أؤدي ذلك فرسم عليه بالمبلغ فمضى الى الأمير يلبي وهو ذو مال طائل فعامله على ذلك بربح عشرة تومانات وكتب عليه حجة فلما علم جوبان ذلك احضر محمداً حسيناً وقال : تغرم اربعين توماناً من الذهب ولا تشرب قدح خمر قال نعم فأعجبه ذلك وخلع عليه ملبوسه جميعه ومزق الحجة وقرّبه .

(قلت) :

فاز حسيناً بالثنا والهنا   بصبره عن قدح الخمر

بلى فعوفي واتقى فارتقى وهذه عاقبة الصبر

(وفيها) : في ذى الحجة توفى الشيخ الامام بقية السلف علاء الدين ابن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار بدار الحديث النورية بدمشق ، تفقه على الشيخ محي الدين النواوي وخدمه وعرف بصحبته ، ثم انه مرض بالفالج حتى مات رحمه الله .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة) : في جمادى الاولى منها وقع بالقاهرة مطر كثير قل ان يقع مثله ، وجاء سيل الى النيل فتغير وزاد اربع اصابع .

(وفيه) : وقع الغرق ببغداد ودام اربعة ايام وزاد الشط عظيما وغرق دائر البلد ومنع الناس من الخروج من البلد وانحصروا ولم يبق حاكم ولا قاض ولا كبير ولا صغير إلا نقل التراب وساعد في عمل السكور لمنع الماء عن البلد وبقيت بغداد كلها جزيرة في وسط الماء ودخل الماء الى الخندق وغرق كل شيء حول البلد وخربت اماكن كثيرة وجميع الترب والبساتين والدكاكين والمصلى ووقعت مدرسة الجعفرية ومدرسة عبيد الله وغرقت خزانة الكتب التي بها وكانت تساوي اكثر من عشرة آلاف دينار ، وصار الرجل إذا وقف على سور البلد لا يرى مد البصر إلا سماء وماء وغرق خلق واشتد الخطب وامتنع النوم من الضجات وخوف الغرق ، ودار الناس في الاسواق مكشفة رؤسهم وعمائمهم في رقابهم والربعة الشريفة على رؤسهم وهم يتلون ويستغيثون ويودع بعضهم بعضاً خائفين وجلين ان يخرق الماء من الخندق مقدار خرم ابرة فيهلكون ، وغلت الاسعار لذلك اياماً .

ومن العجب ان مقبرة الامام احمد تهدمت قبورها ولم يتغير قبر الامام احمد وسلم من الغرق واشتهر ذلك واستفاض .

ثم ورد كتاب ان الماء حمل خشباً عظيما وزنت منه خشبة فكانت ستمائة

رطل بالبغدادي ، وجاء على الخشب حيات كبار خلقهن غريب منها ما قتل ومنها ما صعد في النخل والشجر ومن الحيات كثير ميت ولما نضب الماء نبت الارض صورة بطيخ شكله على قدر الخيار وفي طعمه فجوجة وأشياء أخر من النبات غريبة الشكل وما يحصى ما خرب من الجانبين إلا الله تعالى .

(وفيها) : أفتى قاضي القضاة كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني بتحريم الاجتماع بمشهد روحين ودير الزربة وأشباههما ، ومنع من شد الرحال اليه ونودي بذلك في المملكة الحلبية فانه كان يشتمل على منكرات وبدع وحملات في تحريم ذلك المقامة المشهدية وهي طويلة ومشهورة .

(وفيها) : في جمادي الآخرة فتح السلطان الملك الناصر الخانقاه التي أنشأها جوار القصر الذى انشأه بسرياقوس وحضره الصوفية والقضاة ومشايخ البلد ، وسمع السلطان هناك على القاضي بدر الدين بن جماعة عشرين حديثاً من تساعياته بقراءة ولده عز الدين عبد العزيز وخلع عليه خلعة سنية وأكرمه وعمل السلطان في الخانقاه المذكورة وليمة عظيمة ورتب فيها الشيخ مجد الدين الاقصراوي وصوفية وخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى جماعة من الشيوخ وفرق من الذهب والفضة على المشايخ نحو ثلاثين الف درهم .

(وفيها) : في رجب توفى بحلب الشيخ علم الدين طلحة بن يوسف كان رحمه الله فاضلا في النحو والتصريف والقراءآت ، حسن الوجه والخلق والصوت مشاركا فى علوم ، وكان اليه تدريس المدرسة الرواحية بحلب .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة) : في ربيع الاول منها ضربت رقبة ناصر بن الهيتي بسوق الخيل ظاهر دمشق بحكم القاضي المالكي بكفره وزندقته وتلاعبه بدين الاسلام صحب النجم بن خلكان المحلول عن دين الاسلام المفطر فى رمضان الشارب الخمر عند اهل الكتاب حفظ ابن الهيتي في أول أمره التنبيه والقرآن ، فانسلخ من ذلك وهرب من الدماشقة سنين ، ثم حضر الى حلب

وبها القاضي كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى .

وكان القاضي المذكور قد رأى تلك الليلة في نومه كان عقربا رأسه اسود ولون جسده عسلي يدب على كم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء نقيب الحكم بدر الدين محمد بن نجم الدين إسحاق وأزاح العقرب عن كم النبي صلى الله عليه وسلم فأصبح القاضي كمال الدين متحيراً متخوفا من ذلك ، ثم ان ابن الهيتي في اليقظة جاء الى باب القاضي واستأذن في الدخول فأذن له فلما وقع نظر القاضي عليه عرفه وقال له : ما جاء بك إلي يا كافر ونظر الى لباسه فاذا على رأسه مئزر صوف اسود وهو لابس دلقاً عسلياً فلما سمع النقيب المذكور قول القاضي له يا كافر أخذته زمعة ووجد وحمل ابن الهيتي بلا أمر من القاضي وأودعه السجن بالخندق الذي للقلعة وهذا المنام من الآيات العجيبة ، ثم ان القاضي جهزه الى دمشق محترزاً عليه فضربت عنقه والحمد لله على إعزاز الدين .

(وفيه) : توفي جمال الدين حسن بن المطهر الحلي بالحلة من شيوخ الشيعة ولما ترفض خربندة احضر اليه واكرم وجعل له ارزاق كثيرة بلغت مصنفاته في الاصول وفقه الامامية والنحو والمنطق مائة وعشرين مجلداً .

(وفيه) : شاع بدمشق ان الشمس تكسف بعد الظهر في الساعة السابعة من يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الآخر ، وذكروا ان ذلك في جميع التقاويم ، وان هذا حساب لا يخرم فتهيأ الناس للصلاة فلم تكسف فانكسف المنجمون لذلك ولله الحمد .

(وفيها) : في جمادى الاولى قتل الراهب توما وكان أسلم وصار عنده حرص على الدين ولكنه إرتد الى النصرانية وسبق عليه الشقاء في أم الكتاب ، نسأل الله الوفاة على الاسلام .

(وفيها) : فى شعبان إعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق مكرماً راكباً وفي خدمته مشد الأوقاف والحاجب ابن الخطير وأخليت له قاعة

ورتب له ما يقوم بكفايته ، ورسم السلطان بمنعه من الفتيا وسبب ذلك فتيـاً وجدت بخطه في المنع من السفر ومن اعمال المطى الى زيارة قبور الانبياء والصالحين وحبس جماعة من اصحابه وعزر جماعة ثم اطلقوا سوى شمس الدين محمد بن ابى بكر إمام الجوزية فانه حبس بالقلعة ايضاً .

(وفيه) : وردت الاخبار الى الشأم انه اجريت عين باران الى مـكة شرفها الله تعالى كان العراقيون قد شرعوا فيها من أول السنة والماء اليوم بمكة مثل المدينة الضعيف والقوي فيه سواء بحمد الله تعالى .

(قلت) :

هل لي الى مكة من عودة فأبلغ السؤل واقضي الديون
غير عجيب جرى عين بها فقد جرت شوقاً اليها العيون

(وفيـه) : ابطل السيد عطيفة مقـــام الزيدية ، واخرج إمام الزيدية إخراجاً عنيفاً ، ونادى بالعدل في البلاد بمرسوم السلطان ، فسر المسلمون بذلك عظيما .

(وفيها) : ورد كتاب من بغداد الى شمس الدين بن منتاب بدمشق يتضمن ان خياطاً مضى الى الرباط الذي عمره محمد أغا وقال للصوفيـة إربطوا سراويلي واختموه وارصدوني فاني اريد اعمل اربعينية لا أذوق فيها شيئاً ولا أبول ولا اتغوط ، فختم سراويله بعض نواب محمد أغا وغيره عدة ختوم وأقام بينهم أحد واربعين يوماً .

ثم جاء اليه سعد الدين وقال له : أنا احملك الى بيتي وأقم عندي عشرة ايام أخر ، فقال له الخياط : وإن شئت صبرت اربعين اخرى فحمله سعد الدين المذكور الى داره وقفل عليه الباب وأخذ المفتاح ودخل عليه بعد ستة ايام فاذا الخياط جالس شبعان ريان كأنه أسد فتعجب من ذلك ، وكان مع سعد الدين جماعة من العلماء تكلموا مع الخياط فوجدوه خالياً من العلوم ، وقال : أنا لا

أحفظ القرآن ولكن في هذه الساعة إنشق الحائط وخرج لي منه رجلان ومعهما اربع رمانات فأكلتها ، فقيل له : فالغائط كيف تفعل به فاختلط في الجواب فتركوه .

(وفيها) : في ذى القعدة توفى قاضي القضاة بدمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم الحنبلي الصالحي بالمدينة النبوية ودفن بالبقيع جوار قبة عقيل رضي الله عنه مرض وخاف ان يموت دون المدينة فأعطاه الله مناه حج ثلاث مرات قبل ذلك ، ومدة ولايته إحدى عشرة سنة عمر الأوقاف ، وقدم المستحقين ولم يغير لبسه ولا هيئته ولا اتخذ مركوبا ، كان يدخل من الصالحية الى دمشق ماشياً ، ولم يضف الى نفسه مدرسة ولا نظراً بمعلوم ومناقبه كثيرة رحمه الله تعالى .

(قلت) :

باشر بالعدل والسكينة والسيرة البرة الأمينة
ومن يعش مثل عيش هذا يستأهل الموت بالمدينة

(وفيها) : توفى كمال الدين عبد الوهاب بن قاضى شهبة الفقيه النحوي ، كان متقللا وانتفع الناس بالاشتغال عليه ، وكان يعتكف شهر رمضان بكماله في الجامع رحمه الله .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة) : في آخر المحرم منها طلب ملك الأمراء علاء الدين الطنبغا الصالحي النائب بحلب الى الديار المصرية .

(وفيها) : في صفر وصل الامير سيف الدين ارغون الناصري الى حلب نائباً بها وكان حج من الديار المصرية هو وأتباعه وزوجة إبنه بنت السلطان فحين وصل الى القاهرة رسم له بنيابة حلب .

(وفيها) : فى ربيع الأول باشر الحكم بدمشق قاضى القضاة عز الدين محمد بن قاضى القضاة تقي الدين الحنبلي عوضاً عن ابن مسلم ،

وباشر التدريس بالمدرسة الجوزية .

(وفيه) : حاصر الأمير ودى بن جماز المدينة النبوية سبعة ايام ودخلوها وأحرقوا باب السويقة .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم نائب الشأم من مصر الى دمشق وصحبته الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري اميراً بدمشق .

(وفيه) : توفى الشيخ بدر الدين محمد بن ابى الفتح الاطفاني بحلب أفتى زماناً وناب القاضي كمال الدين محمد بن الخلكاني بحلب ، وكان متواضعاً حسن الاعتقاد مشاركا في علوم جمة رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الاولى باشر القاضى برهان الدين الزرعي الحنبلي الحكم نيابة عن قاضى القضاة عز الدين الحنبلي .

(وفيها) : في رابع عشر جمادي الاولى توفى الشيخ الامام شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي أخو الشيخ تقي الدين وحضر جنازته عالم عظيم ، ومولده في حادي عشر المحرم سنة ست وستين وستمائة بحران ، ومناقبه جمة وعلومه كثيرة ، بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والاصول حسن العبارة قوي في دينه مليح البحث صحيح الذهن مستحضر لتراجم السلف عالم بالتواريخ ملازم لأنواع الخير وتعليم العلم عارف بالحساب زاهد شريف النفس قانع بالقليل شجاع مقدام مجاهد ، كان يخرج من بيته ليلا ، ويأوي الى بيته ليلا ، ويأوى الى المساجد المهجورة ، ولا يجلس في مكان معين .

(وفيه) : إنتزاع القاضى كمال الدين بن الزملكاني كنيسة اليهود المجاورة المدرسة العصرونية بحلب وبنيت بها مأذنة وسميت الناصرية وكتب بذلك مكاتيب وشق على اليهود ذلك في اقطار الارض ولله الحمد .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توجه الى مصر قاضى القضاة جلال الدين

محمد بن عبد الرحمان الحاكم والخطيب بدمشق وباشر الحكم بالديار المصرية مع تدريس الصالحية والناصرية ودار الحديث الكاملية عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الحموي فانه استعفى من القضاء لكبر سنه وضعفه فأجيب الى ذلك ورتب له كل شهر الف درهم وعشرة أرادب قمح .

(وفيه) : رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية .

(وفيها) : في رجب وصل الخطيب بدر الدين محمد بن قاضي القضاة جلال الدين من القاهرة الى دمشق متولياً الخطابة بالجامع الاموي بدمشق ، وتدريس المدرسة الشامية الجوّانية .

(وفيه) : عمل عرس الأمير سيف الدين قوصون على بنت السلطان ويطول شرح ذلك .

(وفيه) : بالاسكندرية جرت مخاصمة بين مسلم وفرنجي فضربه بالمداس فعظمت الفتنة وركب النائب بها وأغلق باب البلد من العصر الى بعض الليل وحصلت مقتلة وزحم النائب وأحرق باب السلطان ويسمى باب اليهود ، ووقع بعض نهب في دور يلوذ أهلها بالنائب فكتب الى السلطان بما وقع فغضب السلطان وأمر بالسيف في الاسكندرية وهدها الى البحر وأخذ من التجار اموالا عظيمة ووسط نحو ثلاثين رجلا وقت صلاة الجمعة ، ثم عزل النائب بعد ضربه واهانته ، وقتل ناس من الفقهاء والمدرسين الصالحين لأن بعضهم خرج وقت الفتنة يستغيثون في الشوارع انكاراً لذلك :

ولم يزل الامر كذلك حتى قدم تاج الدين ابو إسحاق وكيل السلطان فسكن البلد ، وكانوا ممنوعين من الخروج والدخول وكان سبب غضب السلطان انه ظن ان الباب الذي احرق هو باب الحبس الذى فيه جماعة من الامراء ولم يكن الامر كذلك ، ومن يومئذ صار لا يولى بها إلا قاض شافعي ، وكتب ابو يحيي زكريا الطرابلسي كتابا من الاسكندرية يقول فيه : إنا لله وإنا اليه راجعون

فيما اصاب المسلمين بثغر الاسكندرية من الاحراق والضرب وأخذ الاموال وسفك الدماء ، فالله يعظم لنا ولكم الأجر .

(قلت) :

تبارك الله ذو الجلال لقد أدهش عقلي زماننا الفاسد

مصادرات جرت وسفك دماً وأصلها ضرب كافر واحد

(وفيها) : فى شعبان توفى قاضى القضاة صدر الدين علي بن الوكيل الحنفي بدمشق ، كان كبير القدر صاحب املاك وثروة مكثراً من الفقه ومن ملح الاخبار ونكت الاشعار .

(وفيه) : طلب من حلب القاضى كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني على البريد الى حضرة السلطان ليولي القضاء بالشام ، فتوفى بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة .

كان رحمه الله غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوي دقيق الذهن صحيح البحث حسن الخلق جميل الوجه طيب الصوت بعيد الصيت جيد الخط سخي النفس صحيح الاعتقاد بليغ النظم والنثر .

ولقد رأيت كبار مشايخنا لا يعدلون به عالماً في زمانه ولا يشبهه عندهم أحد من اقرانه :

أفي الرأي يشبه أم في السخاء أم في الشجاعة أم فى الادب

فلسنا نرى بعده مثله فيا ليته ما تولى حلب

سئل رحمه الله تعالى ما الدليل على ان المرأة لا يجوز ان تكون قاضياً فأجاب الدليل على ذلك قوله تعالى : « أو من ينشأ في الحلية وهو فى الخصام غير مبين » لأن من هو في الخصام لنفسه غير مبين لا يصلح لفصل خصومات غيره بطريق الأولى ، ووقفت له على مكاتبة الى شيخنا قاضى القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي الحموي يطلب منه التيسير الذي وضعه على

الحاوي ، أولها :

ياواحد العصر ثاني الشمس في شرف وثالث العمرين السالفين هدى
تيسيرك الشامل الحاوي البسيط له نهاية لم تنلها غاية أبـدا
محرر خص بالفتح العزيز ففي تهذيبه المقصد الاسنى لمن رشدا
وقد سمت همتي ان اصطفيه لها وان اعلمه الأهلين والولدا
فانعم به نسخة صحت مقابلة ولاح نورك في اثنائها وبدا

ولما وقف شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المذكور على هذه المكـاتبة سر بها ، وجهز له نسخة بالتيسير المطلوب ، وقال سبحان الله لقد كان الشيخ كمال الدين اكبر المنكرين علي في الاعتناء بالحاوي الصغير ثم لم ينتبه لقدره إلا وقد صرت فيه إماماً .

(فائدة) : رأيت بعض الناس إعترض على الشيخ كمال الدين في هذا النظم في قوله : ثاني الشمس بسكون الياء من ثاني وهو منادى مضاف من حقه النصب وفي قوله : ان اصطفيه لها بسكون الياء ايضاً ، ومن حقه النصب بأن وفي قوله فانعم به نسخة بوصل الهمزة ومن حقها القطع لأنه فعل رباعي ، وهذا لقلة إطلاع هذا المعترض على غريب العربيـة فان مثل ذلك كله جائز في ضرورة الشعر شاهد الاول قول الشاعر :

يا دار هند عفت إلا أنا فيها (وقول العرب اعط القوس باريها)

وشاهد الثاني قول الشاعر :

حتى لقد عفت ان أرويه في الكتب

وشاهد الثالث (قول) الشاعر :

ألا ابلغ حاتماً وأبا علي بأن عوانة الضبعي فرّا

(وفيها) : وصل فخر الدين عثمان بن البارزي الحموي الى حلب متولياً قضاء القضاة بها بعد العلامة كمـال الدين بن الزملكاني رحمه الله وكان

وصوله اليها يوم الاثنين فى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة .

(وفيها) : في رمضان وصل الى دمشق مائة واربعون اسيراً من بلاد الفرنج وذلك ان قاضى القضاة جلال الدين اشهد عليه انه جعل لكل من يحضر أسيراً مبلغاً عينه ، وكتب بذلك مكتوبا وعرف الفرنج ذلك فحملوا الأسرى من تجاراتهم وأحضروهم فأعطوا من وقف الاسرى ستين الف درهم وأطلقوا الاسرى بحمد الله تعالى .

(وفيها) : في ذى القعدة تولى الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي قضاء القضاة بدمشق المحروسة .

(وفيها) : فى ذى الحجة قرىء مرسوم سلطاني بجامع دمشق بالتوصية بالأوقاف وإيصالها الى مستحقيها وعمارتها ، واتباع شروط واقفيها والتأكيد في ذلك .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة) : فيها بني في وسط المسعى طهارة فيها بركة وبني الجوبان نائب ملك التتر بالمدينة النبوية حماماً حسناً .

(وفيها) : في صفر وصل الى الشأم نائب الروم تمرتاش بن الجوبان ، وتلقته النواب وهو شاب حسن ، وذلك ان ابا سعيد لما قتل اخاه دمشق خواجة في شوال من العام الماضى أراد والدهما الجوبان محاربة ابى سعيد فلم يتفق له ذلك فهرب تمرتاش بحشمه وأمواله ولما وصل الى الديار المصرية أمر السلطان باكرامه واحترامه .

(وفيه) : وصل الماء الى القدس بعد عمل طريقه في ستة اشهر .

(وفيها) : في ربيع الاول جدد سطح الكعبة الشريفة وأبوابها وبنيت طهارة مما يلي باب بني شيبة ، وأجريت عين ماء اخرى تعرف بعين جبل بقبة مما يلي حراء على مجرى العين الجوبانية ، ووصلت الى مكة انفق عليها قدر يسير نحو خمسة آلاف درهم .

(وفيها) : في جمادى الاولى كان حريق عظيم بدمشق فى سوق الفرانين والقيسارية الجديدة والمسجد وذهب للناس اموال عظيمة .

(وفيها) : فى خامس جمادي الآخرة توفى قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري الحنفي بالسكتة ، ولى قضاء دمشق سنين ثم صرف ثم طلب الى مصر فولى القضاء بها ، وكانت له همة عالية وناموس وهيبة وسطوة على الامراء والمتجوهين وأوراد رحمه الله تعالى ، وولى مكانه الشيخ برهان الدين ابراهيم بن علي بن قاضى حصن الاكراد وأكرمه السلطان وسرّ به .

(وفيه) : توفى بالقدس شيخنا العلامة شهاب الدين احمد بن جبارة المرداوي الحنبلي الزاهد الفقيه الأصولي المقري النحوي أقام رحمه الله بمصر دهراً وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة ، ثم اقام بحلب واشتغلنا عليه ثم بالقدس .

وكان صالحاً صادقا زاهداً قانعاً ، وله مصنفات منها شرح الشاطبية أربع مجلدات .

(وفيها) : في شعبان قبض على تمرتاش بن جوبان ثم مات في شوال .

(وفيها) : فى ليلة الاثنين والعشرين من ذي القعدة توفى شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن شيخ الاسلام مجد الدين ابى البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني الحنبلي معتقلا بقلعة دمشق وغسل وكفن وأخرج وصلى عليه أولا بالقلعة الشيخ محمد بن تمام ، ثم بجامع دمشق بعد الظهر وأخرج من باب الفرج واشتد الزحام في سوق الخيل ، وتقدم عليه في الصلاة هناك أخوه ، وألقى الناس عليهم مناديلهم وعمائمهم للتبرك ، وتراص الناس تحت نعشه ، وحزرت النساء بخمسة عشر الفاً ، وأما الرجال فقيل : كانوا مائتي الف وكثر البكاء عليه وختمت له عدة ختم وتردد الناس الى زيارة قبره اياما ، ورؤيت له

منامات صالحة ورثاه جماعة .

(قلت) ورثيته أنا بمرثية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت وطلبها مني الفضلاء والعلماء من البلاد وهي :

عثا في عرضه قوم سلاط … لهم من نثر جوهره التقاط
تقي الدين احمد خير حبر … خروق المعضلات به تخاط
توفى وهو محبوس فريد … وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا … ملائكة النعيم به احاطوا
قضى نحباً وليس له قرين … ولا لنظيره لف القماط
فتى في علمه اضحى فريداً … وحل المشكلات به يناط
وكان الى التقى يدعو البرايا … وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه … بوعظ للقلوب هو السياط
فيا لله ما قد ضم لحد … ويا لله ما غطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا … مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى … ولكن في أذاه لهم نشاط
وحبس الدر في الأصداف فخر … وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له إقتداء … فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو تيمية كانوا فبانوا … نجوم العلم ادركها انهباط
ولكن يا ندامة حابسيه … فشك الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم … فان الضد يعجبه الخباط
ألم يك فيكم رجل رشيد … يرى سجن الامام فيستشاط
إمام لا ولاية كان يرجو … ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جارا كم في كسب مال … ولم يعهد له بكم إختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه … أما لجزا أذيته اشتراط

وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لو لا كتم سري وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت اقول ما عندي ولكن بأهل العلم ما حسن اشتطاط
فما أحد الى الانصاف يدعو وكل في هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه وننبئكم إذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم فعاطوا ما أردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد عليكم وانطوى ذاك البساط

وكنت إجتمعت به رحمه الله تعالى بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة بمسجده بالقصاعين وبحثت بين يديه في فقه وتفسير ونحو فأعجبه كلامي وقبل وجهي واني لأرجو بركة ذلك ، وحكى لي عن واقعته المشهورة في جبل كسروان وسهرت عنده ليلة فرأيت من فتوته ومروءته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم أمراً كثيراً ، وصليت خلفه التراويح في رمضان فرأيت على قراءته خشوعا ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب .

مولده رحمه الله ورحمنا به بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول سنة إحدى وستين وستمائة ، هاجر والده به وبأخوته الى الشام من جور التتر ، وعني الشيخ تقي الدين بالحديث ، ونسخ جملة وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن ثم اقبل على الفقه وقرأ اياماً في العربية على ابن عبد القوى ، ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه ، وبرع في النحو وأقبل على التفسير إقبالا كلياً حتى سبق فيه ، وأحكم أصول الفقه كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه ، ونشأ في تصون تام وعفاف وتعبد واقتصاد في الملبس والمأكل .

وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحيرون منه ، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة ، وشرع في الجمع والتأليف

ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعد صيته فى العالم فطبق ذكره الآفاق وأخذ في تفسير الكتاب العزيز ايام الجمع على كرسى من حفظه فكان يوردالمجلس ولا يتلعثم ، وكذلك الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح يقول في المجلس أزيد من كراسين ، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخط سريع في غاية التعليق والاغلاق .

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكانى علم الشافعية في خط كتبة في حق ابن تيمية كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله ، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه إستفادوا فى مذاهبهم منه اشياء ، قال : ولا يعرف انه ناظر احداً فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، إنتهى كلامه .

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث تصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقى .

وأما التفسير فسلم اليه ، وله في استحضار الآيات للاستدلال قوة عجيبة ولفرط امامته في التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ كثيراً من اقوال المفسرين ، ويكتب في اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من اربعة كراريس ، قال وما يبعد ان تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد .

وله في غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل وغيرها ، وله مصنف في الرد على ابن مطهر العالم الحلي في ثلاث مجلدات كبار وتصنيف في الرد على تأسيس التقديس للرازي في سبع مجلدات ، وكتاب في الرد على المنطق وكتاب في الموافقة بين المعقول والمنقول في مجلدين وقد جمع اصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار .

وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الاربعة ، وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة ، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة .

وله مصنف سماه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام وبقي عدة سنين لا يفتي بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها ، وأطلق عبارات احجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشأم قياما لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي بل يقول الحق المر الذي أدى اليه إجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والأقوال وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية ، كان معظماً لحرمات الله دائم الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يديمها ، وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء والجند والامراء والتجار والكبراء وسائر العامة تحبه بشجاعته تضرب الامثال وببعضها يتشبه اكابر الابطال ولقد أقامه الله في نوبة غازان والتقى أعباء الأمر بنفسه واجتمع بالملك مرتين وبخطلو شاه وبولان ، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المغل .

قال القاضي المنشى شهاب الدين ابو العباس احمد بن فضل الله في ترجمته جلس

الشيخ الى السلطان محمود غازان حيث تجم الأسد في آجامها وتسقط القلوب دواخل اجسامها وتجد النار فتوراً في ضرمها والسيوف فرقا فى قرمها خوفا من ذلك السبع المغتال والنمرود المحتال والأجل الذى لا يدفع بحيلة محتال فجلس اليه وأومأ بيده الى صدره وواجهه ودرأ فى نحره وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف اكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه ، وكتب ابن الزملكاني على بعض تصانيف ابن تيمية هذه الابيات :

ماذا يقول الواصفون له … وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة … هو بيننا أعجوبة العصر

هو آية في الخلق ظاهرة … أنوارها أربت على الفجر

ولما سافر ابن تيمية على البريد الى القاهرة سنة سبعمائة وحض على الجهاد رتب له مرتب في كل يوم وهو دينار وتحفه وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئاً .

وقال القاضي ابو الفتح بن دقيق العيد لما إجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد وحضر عنده شيخ النحاة ابو حيان وقال ما رأت عيناي مثله .

وقال فيه على البديهة ابياتاً منها :

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا … مقام سيد تيم إذ عصت مضر

فأظهر الحق إذ آثاره درست … وأخمد الشر اذ طارت له الشرر

كنا نحدث عن حبر يجيء فها … أنت الامام الذى قد كان ينتظر

ولما جاء السلطان الى شقحب والخليفة لاقاهما الى قرن الحرة وجعل يثبتهما فلما رأى السلطان كثرة التتار قال : يا خالد بن الوليد قال قل يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ، وقال للسلطان : اثبت فأنت منصور فقال له بعض الامراء : قل إن شاء الله فقال : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً فكان كما قال

إنتهى ملخصاً وهو أكبر من ان ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم ، وكان فيه قلة مداراة وعدم تؤدة غالباً ولم يكن من رجال الدول ولا يسلك معهم تلك النواميس وأعان اعداءه على نفسه بدخوله في مسائل كبار لا يحتملها عقول ابناء زماننا ولا علومهم كمسألة التكفير في الحلف بالطلاق ومسألة ان الطلاق بالثلاث لا يقع إلا واحدة وان الطلاق في الحيض لا يقع وساس نفسه سياسة عجيبة فحبس مرات بمصر ودمشق والاسكندرية ، وارتفع وانخفض واستبد برأيه وعسى ان يكون ذلك كفارة له ، وكم وقع في صعب بقوة نفسه وخلصه الله .

وله نظم وسط ولم يتزوج ولا تسرى ولا كان له من العلوم إلا شيء قليل وكان اخوه يقوم بمصالحه ، وكان لا يطلب منهم غداء ولا عشاء غالباً وما كانت الدنيا منه على بال .

وكان يقول في كثير من احوال المشايخ انها شيطانية أو نفسانية فينظر في متابعة الشيخ الكتاب والسنة فان كان كذلك فحاله صحيح وكشفه رحماني غالباً وما هو بالمعصوم ، وله في ذلك عدة تصانيف تبلغ مجلدات من اعجب العجب ، وكم عوفي من الصراع الجني إنسان بمجرد تهديده للجني ، وجرت له في ذلك فصول ولم يفعل اكثر من ان يتلو آيات ويقول : ان لم تنقطع عن هذا المصروع وإلا عملنا معك حكم الشرع وإلا عملنا معك ما يرضي الله ورسوله ، وفي آخر الأمر ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين وان السفر وشد الرحال لذلك منهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد مع إعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل قربة فشنعوا عليه بها ، وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوة فيكفر بذلك .

وأفتى عدة بأنه مخطيء بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم ووافقه جماعة

وكبرت القضية فأعيد الى قاعة بالقلعة فبقي بضعة وعشرين شهراً ، وآل الأمر الى ان منع من الكتابة والمطالعة وما تركوا عنده كراساً ولا دواة ، وبقي اشهراً على ذلك ، فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين فلم يفجأ الناس إلا نعيه وما علموا بمرضه فازدحم الخلق عند باب القلعة وبالجامع زحمة صلاة الجمعة وأرجح ، وشيعه الخلق من اربعة ابواب البلد وحمل على الرؤس وعاش سبعاً وستين سنة وأشهراً ، وكان اسود الرأس قليل شيب اللحية ربعة جهوري الصوت ابيض اعين .

(قلت) : تنقص مرة بعض الناس من ابن تيمية عند قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني وهو بحلب وأنا حاضر فقال كمال الدين : ومن يكون مثل الشيخ تقي الدين في زهده وصبره وشجاعته وكرمه وعلومه ، والله لو لا تعرضه للسلف لزاحمهم بالمناكب .

وهذه نبذة من ترجمة الشيخ مختصرة اكثرها من الدرة اليتيمية في السيرة التيمية للامام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي والله أعلم .

(وفيها) : إشتهر موت الأمير شمس الدين قره سنقر الجوكندار المنصوري باشر النيابة بمصر وبدمشق وبحلب ، وعمر جوامع ومساجد ، وكان ذا فهم ودهاء وهرب الى التتر فأقام عندهم محترماً ، وأقطعوه مراغة وجاوز التسعين .

(وفيها) : مات الامير سيف الدين ايجية الأبوبكري وكان فيه خير .

(وفيها) : اخرج من سجن قلعة دمشق الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر الزرعي إمام الجوزية بشرط ان لا يدخل في فتوى .

(وفيها) : يوم عرفة اخرج علم الدين الجاولي من الحبس .

(وفيها) : جاء سيل عظيم على عجلون خرب سوق التجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع ، وهلك جماعـــة وعدمت اموال قدرت بمائتي

الف وسبعين الفاً .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة) : في المحرم منها توجه القاضي محيي الدين بن فضل الله الى مصر وكتب السر للسلطان لفالج اصاب كاتب السر علاء الدين بن الاثير المعري الاصل ، وكتب السر بدمشق القاضي شرف الدين ابن الشهاب محمود .

(وفيها) : حضر مع الركب العراقي في تابوت جوبان وولده ، وأرادوا دفنهما في الجوبانية غربي الحجرة النبوية وهي في غاية الحسن فأخر دفنهما حتى يأتي مرسوم السلطان بذلك .

(وفيها) : في المحرم مات بمصر المفتي الزاهد نجم الدين محمد بن عقيل البالسي الشافعي ، ناب عن ابن دقيق العيد وولي قضاء دمياط ، وكان من علماء مصر .

(وفيها) : في صفر مات عامل بيت المال بدمشق ، وكان أولا سامريا إسمه نفيس فسمي محمداً ، وحفظ القرآن ، وكان يقرأ في السبع بالحائط الشمالي .

(وفيه) : مات الفقيه الصالح شهاب الدين احمد بن هلال الزرعي الحنبلي والد القاضي برهان الدين بدمشق .

(وفيه) : كمل ترخيم الحائط القبلي بجامع دمشق وزخرفته .

(وفيها) : في ربيع الاول توفى الأمير قطلبك الرومي بدمشق وكان حاجباً وهو الذي ولي عمارة قناة القدس .

(وفيه) : ظهر بالقاهرة ابن سالم والمخدوم ولهما اتباع حرامية كانوا يخطفون العمائم فأمسكوا وسمر بعضهم .

(وفيها) : في ربيع الآخر قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق وأعطوا املاكهم بها وأمر كبيرهم علاء الدين بها .

(وفيه) : مات الصدر الكبير نجم الدين علي بن هلال الأزدي بدمشق كتب الطباق فأكثر وأوصى ان يكتب على قبره « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » .

(وفيه) : دفن جوبان وابنه بالبقيع ولم يمكنا من الدفن في الجوبانية .

(وفيها) : في جمادي الاولى توفى شيخنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ تاج الدين عبد الرحمان بن ابراهيم بن سباع الفزاري بالباذرانية ودفن عقيب الجمعة بالباب الصغير وشيعه الخلق ، ومولده ربيع الاول سنة ستين درس بالباذرانية ، وله حلقة بالجامع جمع بين حسن الخلق والكرم وقضاء الحقوق ولين العريكة والصيانة والديانة ، وعرضت عليه المناصب الكبار وألح عليه فيها كالقضاء والخطابة بدمشق فتمنع .

وساد في معرفة المذهب ، وله تأليف في الفرائض ، وله تعليقة على التنبيه نحو عشرين مجلداً تنبيء عن إطلاع عظيم وتحقيق .

وله يد في الاصول ولا سيما مختصر ابن الحاجب وفي المنطق وكان كثير الديانة والورع والتقشف ، أفتى في شبيبته ونزل عن الخطابة بعد ان وليها ، وتصدى للاشتغال والفتوى ، وكان متحرزاً في نقله وفتاويه يقف مع النقل في الفتاوى تديناً متقللا من الدنيا رحمه الله تعالى .

قال لي يوماً قاضي القضاة شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي أحسن الله عاقبته ، لقد تصدى الشيخ تاج الدين وولده برهان الدين لنفع هذه الأمة ثمانين سنة .

(قلت) :

قد كان اعظمهم زهداً وأرفعهم ... مجداً وأسهرهم في العلم اجفانا
ما اودع الله من فضل لوالده ... إلا ونحن نراه فى ابنه الآنا
اني لأصغر نفسي لازماً أدبي ... من ان اقيم على البرهان برهانا

(وفيه) : مات بدمشق شيخ الحنابلة مجد الدين إسماعيل الحراني ومولده سنة ست واربعين بحران .

كان يقرىء الكافي والمقنع ، ويحفظ احاديث الاحكام بلفظها معزوّة يقال : انه قرأ المقنع مائة مرة .

وكان خيراً لا يغتاب أحداً ولا يخالط ولا يتكلف في ملبس ولا تودّد ، ومن كلامه ما وقع في قلبي الترفع على أحد فاني خبير بنفسي ولست اعرف احوال الناس .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات بمصر العالم البارع معين الدين هبة الله بن حشيش ناظر الجيش فاضل ذكي أديب حسن المحاضرة كثير الاشتغال عارف بالحساب متواضع .

(وفيه) : تولى شهاب الدين احمد بن جهبل تدريس البادرائية موضع شيخنا برهان الدين .

(وفيه) : توفى الصاحب شرف الدين يعقوب بن جلال الدين عبد الكريم بمدينة حماه ، ودفن بتربة اسندمر باشر نظر المماليك بدمشق وحجابة الديوان بحلب ونظر الجيش بها ونظر طرابلس وغير ذلك ، وكان واسع الصدر كثير المكارم رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في رجب مات الشيخ عبد الله ايبك المولّه عتيق الحريري فجأة بالقاهرة وشيعه خلائق كان لا يكلم احداً ولا يستر عورته ويأكل في رمضان .

(وفيها) : في شعبان مات حسام الدين الخوارزمي حاجب الشأم ، وكان شيخاً مهيباً يرسل الى المغرب ودفن بتربته بالقبيبات .

(وفيها) : في شوال توفى قاضى القضاة شيخ الشيوخ علاء الدين علي بن يوسف التبريزي ثم القونوي الشافعي ودفن بسفح قاسيون كان محمود

السيرة في قضائه متفنناً ومحاسنه جمة وتواضعه وآدابه وافرة وطاب الثناء عليه وشرح الحاوي في مجلدات ، ولما بلغ السلطان وفاته تعجب وقال سبحان الله العظيم كان القاضي بدر الدين ابن جماعة عمره قاضياً ومات صوفياً وكان القونوي عمره صوفياً ومات قاضياً .

(قلت) :

إن رمت تذكر في زمانك عالياً متواضعاً فابدأ بذكر القونوي
ولي القضاء وصار شيخ شيوخهم والقلب منه على التصوف منطوي
زادوه تعظيما فزاد تواضعا الله اكبر هكذا البشر السوي

(وفيه) : رسم ملك الامراء سيف الدين تنكز بتوسعة الطرق بدمشق كسوق السلاح وباب البريد وسوق مسجد القصب وخارج باب الجابية وأصلحت قنى دمشق وخربت املاك الناس وخسرت عليها أموال حتى عادت .

(قلت) فقيل في ذلك :

يا جلق الفيحاء لا تفرحي بما جرى من سعة الطرق
قد كان في طرقك ضيق وقد اصبح منقولا الى الرزق

(وفيها) : فى ذى الحجة مات الصاحب الكبير عز الدين حمزة ابن علي بن القلانسي الدمشقي ودفن بتربتهم بالصالحية ولي الوزارة ، وكان رئيس زمانه بدمشق .

(وفيه) : اخرجت كلاب دمشق وألقيت في الخندق وفصل بين الأناث والذكور بحائط لئلا تتوالد قيل كانت خمسة آلاف كلب .

(قلت) : لا يغتر احد بقول النووي في الروضة يكره قتل الكلب الذي ليس بعقور كراهة تنزيه فان المصنفين مصرحون بالتحريم حتى النووي في شرح المهذب قال وقال إمام الحرمين والأمر بقتل الكلاب منسوخ ، وقد صح انه

صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب مرة ، ثم صح انه نهى عن قتلها ، قال :
واستقر الشرع عليه على التفصيل المعروف فأمر بقتل الاسود البهيم ، وكان هذا
في الابتداء وهو الآن منسوخ ، هذا كلام إمام الحرمين ولا مزيد على
تحقيقه والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة) : فيها فى المحرم توفى القاضي
علاء الدين علي بن الأثير كان كاتب السر بمصر ثم فلج وانقطع فولى مكانه
القاضى محيي الدين بن فضل الله .

(وفيه) : مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموي ولى نظر
جامع حماه ، وله نظم

(وفيه) : قدم قاضى القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر الاخناني
صحبة نائب الشأم عوضاً عن القونوي .

(وفيه) : توفى الوزير الزاهد العالم ابو القاسم محمد بن الوزير الأزدي
الغرناطي بالقاهرة قافلا من الحج بلغ من الجاه ببلده الى انه كان يولي في الملك
ويعزل ، وكان ورعا شريف النفس عاقلا أوصى ان تباع ثيابه وكتبه ويتصدق بها.

(وفيها) : في صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصوري بداره
وشيعه النائب والاعيان .

(وفيه) : مات مسند العصر شهاب الدين احمد بن ابى طالب الصالحي
الحجار ابن شحنة الصالحية توفى بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين
وهمة وعقل وإليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس ، وحصلت له للرواية خلع
ودراهم وذهب وإكرام ، وشيعه الخلق والقضاة ونزل الناس بموته درجة .

(وفيه) : توفى قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد
ابن البارزي الحموي الجهني قاضى حلب فجأة بعد ان توضأ وجلس بمجلس
الحكم ينتظر إقامة العصر ، حج غير مرة ، وكان يعرف الحاوي في الفقه

وشرحه في ست مجلدات ، وكان يعرف الحاجبية والتصريف ، وكان فيه دين وصداقة رحمه الله تعالى .

(وفيه في ربيع الآخر) : تولى قضاء القضاة بحلب القاضي شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولي طرابلس بعده شمس الدين محمد بن المجد عيسى البعلي سار من دمشق اليها .

(وفيها) : في جمادى الاولى أنشأ الامير سيف الدين مغلطاي الناصري مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب أيتام .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات الامير العالم سيف الدين ابو بكر محمد ابن صلاح الدين بن صاحب الكرك بالجبل وكان فاضلا شاعراً .

(وفيه) : وصل الخبر بعافية السلطان من كسر يده فزينت دمشق وخلع على الامراء والاطباء .

(وفيه) : مات بمكة قاضيها الامام نجم الدين ابو حامد .

(وفيه) : مات الشيخ ابراهيم الهدمة ، وله كرامات وشهرة .

(وفيه) : حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لو لا ان الرسل لا يقتلون لضربت اعناقكم ثم سفروا .

(وفيها) : في رجب ماتت زوجة تنكز وعمل لها تربة حسنة قرب باب الخواصين ورباط .

(وفيها) : في رمضان مات قاضي طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى الشافعي البعلي ، وكان صاحب فنون .

(قلت) :

لقد عاش دهراً يخدم العلم جهده ... وكان قليل المثل في العلم والود
فلما تولى الحكم ما عاش طائلا ... فما هنىء ابن المجد والله بالمجد

(وفيه) : انشأ الأمير سيف الدين قوصون الناصري جامعاً عند

جامع طولون عند دار قتال السبع ، فخطب به أول يوم قاضى القضاة جلال الدين بحضور السلطان ، وقرر لخطابته القاضي فخر الدين محمد بن شكر .

(وفيها) : في شوال مات رئيس الكحالين نور الدين علي بمصر .

(وفيه) : إحترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما .

(وفيه) : قدم رسول صاحب اليمن بهدية فقيد وسجن لأن صاحب الهند بعث الى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم .

(وفيها) : في ذى القعدة مات الامير علاء الدين قلبرس بن الأمير علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم الف ، وله معروف وخلف اموالا ، ومات الامير سيف الدين كوليجار المحمدي .

(وفيها) : بدمشق في ذى الحجة مات المعمر المسند زين الدين ايوب بن نعمة ، وكانت لحيته شعرات يسيرة ، وكان كحالا ومات بها ايضاً الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع ، وكان مجاوراً به ومات بدر الدين محمد بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار اخو الشيخ علاء الدين ببستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامية صهر الصاحب وشيعه الخلق وفجع به أبواه ، وكان شابا متميزاً من ابناء الدنيا المتنعمين .

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة فيها) : وردت كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة ، وقتل جماعة من الحجاج ، وقتل أمير مصري وهو ايدمر أمير جندار وابنه ، ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرد جيشاً من مصر والشام للانتقام من فاعلي ذلك .

(وفيها) : في المحرم ايضاً مات الامير الكبير شهاب الدين طغان بن مقدم الجيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين ، وكان حسن الشكل ،

ومات الصالح كمال الدين محمد بن الشيخ تاج الدين القسطلاني بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنجيب وحدث ، وكان صوفياً .

(وفيها) : في صفر مات قاضي القضاة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي بدمشق بالدير ومولده في ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن النجاري وأبي بكر الهروي وطائفة ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وكان عاقلا ولي القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات .

(وماتت) : ام الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالي سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة وأحكام ابن تيمية والصحيح وحجت وكانت تجتهد يوم الحمام ان لا تدخل حتى تصلي الظهر وتحرص في الخروج لادراك العصر رحمها الله تعالى .

(وفيها) : في صفر ايضاً وصل نهر الساجور الى نهر قويق وانصبا الى حلب بعد غرامة أموال عظيمة ، وتعب من العسكر والرعايا بتولية الأمير فخر الدين طمان .

(وفيها) : في ربيع الاول مات بحلب الأمير سيف الدين ارغون الناصري نائبها ، وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى النعش كساء بالفقيري من غير ندب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج حسبما أوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعمات عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لا غير .

وكان متقناً لحفظ القرآن مواظباً على التلاوة ، عنده فقه وعلم ، ويرد أحكام الناس الى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينكر عليه ذلك ، وكتب صحيح البخاري بخطه بعد ما سمعه من الحجاز ، واقتني كتباً نفيسة وكان عاقلا وفيه ديانة رحمه الله

(وفيها) : في صفر ايضاً ولى قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين ابن الحافظ واستناب ابن أخيه القاضى تقي الدين عبد الله بن احمد ومات القاضى الفقيه الاديب ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة الاذرعي الشافعي بالرملة ناب عن القاضى عز الدين بن الصائغ وناب بدمشق عن القونوي ، ونظم التنبيه في الفقه في ستة عشر الف بيت وشعره كثير .

(ومات) : الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيبي بحلب سمع من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين .

(وفيها) : في ربيع الآخر مات الامير سيف الدين طرشى الناصري بمصر أمير مائة حج غير مرة ، وفيه ديانة ، ومات الشيخ علاء الدين بن صاحب الجزيرة الملك المجاهد إسحاق بن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر سمع جزء بن عرفة من النجيب والجمعة من ابن علاق .

وكان جنديا له ميرة ومات بحلب نور الدين حسن بن الشيخ المقرى جمال الدين الفاضلي ، روى عن زينب بنت مكي ، وكان كاتباً بحلب ، ومات الأمير علم الدين سنجر البرواني بمصر فجأة ، كان أمير خمسين من الشجعان ، ومات الصالح المسند شرف الدين احمد بن عبد المحسن بن الرفعة العدوي سمع وحدث ومات ليلة الجمعة تاسع وعشري ربيع الآخر ، بدر الدين محمد بن ناهض امام الفردوس بحلب سمع عوالي الغيلانيات الكبير على القطب ابن عصرون وحدّث وله نظم ، ومات رئيس المؤذنين بجامع الحاكم نجم الدين ايوب بن علي الصوفي وكان بارعا في فنه ، له أوضاع عجيبة وآلات غريبة .

(وفيها) : في جمادى الاولى عاد الامير علاء الدين الطنبغا الى نيابة حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور .

(وفيها) : حضر بمكة الأمير رميثة بن أبي نمى الحسني وقرىء تقليده ، ولبس الخلعة بولاية مكة ، وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا

اليه والامراء له بالكعبة الشريفة ، وكان يوما مشهوداً وكان وصول الجيش الى مكة في سابع عشر ربيع الآخر .

(وفيه) : مات الامام الورع موفق الدين أبو الفتح الجعفري المالكي وشيعه خلق الى القرافة ، وقارب السبعين ولم يحدّث ، ومات العدل المعمر برهان الدين ابراهيم بن عبد الكريم العنبري ، باشر الصدقات والأيتام والمساجد ، وهو خال ابن الزملكاني ، ومات القاضى تاج الدين بن النظام المالكي بالقاهرة ، ومات « أبو دبوس » المغربي بمصر قيل انه ولى مملكة قابس ثم اخذت منه فترح فأعطى اقطاعافى الحلقة .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات القاضى التاج ابو إسحاق عبد الوهاب ابن عبد الكريم وكيل السلطان وناظر الخواص بمصر .

(وفيه) : وصل الى دمشق العسكر المجرد الى مكة ومقدمهم الجي بغا غابوا خمسة اشهر سوى اربعة ايام وأقاموا بمكة شهراً ويوماً وحصل بهم الرعب في قلوب العرب وهرب من بين ايديهم عطيفة والاشراف بأهلهم وثقلهم ، وعوض عن عطيفة بأخيه رميثة وقرر مكانه .

ومات الامير حسام الدين طرنطاي العادلي الدواتدار بمصر ، وكان ديناً وله سماع ، ومات المجد بن اللفنية ناظر الدواوين بالقاهرة ، ومات الرئيس تاج الدين بن الدماملي كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة الف دينار ووصل الحاج عمر ابن جامع السلامي الى دمشق من إصلاح عين تبوك جمع لها من التجار دون عشرين الفاً وأحكمت .

(وفيها) : في رجب مات بمصر العلامة فخرالدين عثمان بن ابراهيم التركماني سمع من الابرقوهي وشرح الجامع الكبير وألقاه في المنصورية دروساً ، وكان حسن الاخلاق فصيحاً ودرّس بها بعده إبنه .

(ومات) : بمصر القاضي جمال الدين بن عمر البوزنجي المالكي

معيد المنصورية .

(وفيها) : في شعبان كان بدمشق ريح عاصفة حطمت الاشجار ، ثم وقع في تاسعه برد عظيم قدر البندق .

(وفيه) : جاء من الكرك الملك احمد بن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بأيام وأنفذ الى الكرك أخ له إسمه ابراهيم .

ومات سيف الدين كشتمر الطباخي الناصري بمصر كهلا تفقه لأبي حنيفة ، وكان ديناً ، وأحدثت بالمدرسة المعزية على شاطىء النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات حنفي رتب ذلك سيف الدين طقزدمر أمير الجيش .

(وفيها) : في رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن علي اللخمي بن الفاكهاني المالكي من الاسكندرية لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه ، وسمع الشفاء وجامع الترمذي من ابن طرخان وصنف جزءاً في ان عمل المولد فى ربيع الاول بدعة .

(وفيها) : في ذى القعدة مات الصاحب تقي الدين بن السلعوس بالقاهرة فجأة حج وسمع من القارون .

(ومات) : القاضى جمال الدين احمد بن محمد بن القلانسي التميمي ، درس بالأمينية والظاهرية وعمل الانشاء بدمشق .

(وفيها) : في ذى الحجة مات الامير نجم الدين البطاحي ولى استاذ دارية السلطنة ، ومات أمين الدين بن البض ، أنفق أموالا في بناء خان المزيرب وفي بناء مسجد الذباب والمأذنة قبل انفق في وجوه البر مائتي الف وخمسين الفاً ومات بدمشق الامير ركن الدين عمر بن بهادر ، وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمناصب جمال الدين بن القلانسي لأخيه .

(ثم دخلت سنة إثنتين وثلاثين وسبعمائة) : في المحرم منها توفى الشيخ

الكبير العابد المقرى أبو محمد عبد الرحمان بن أبي محمد بن سلطان القرامزي الحنبلي بجوبر ودفن بتربة له جوار قبة القلندرية بدمشق .

وكان مشهوراً بالمشيخة يتردد اليه الناس سمع من ابن أبي اليسر وابن عساكر وحدث بدمشق ومصر ، وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلي .

ومات الامير الكبير علم الدين الدميثري ولي نيابة قلعة دمشق مدة وحصل بحمص سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تنكز بها نحو مائتي إمرأة وصغير وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين بالجزيرة وانهدمت دار المستوفي وهلك إبنه وصاروا يخرجون الموتى من بواليع الحمام والقمين وكان بالحمام عروس فلهذا كثر النساء بالحمام ، ومات بمصر الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي وزر بمصر وحج بالمصريين .

(ومات السلطان الملك المؤيد) اسماعيل بن الملك الافضل على صاحب حماه ، وله تصانيف حسنة مشهورة منها أصل هذا الكتاب ونظم الحاوي وشرحه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي شرحا حسناً ، وله كتاب تقويم البلدان وهو حسن في بابه ، تسلطن بحماه في أول سنة عشرين بعد نيابتها رحمه الله تعالى ،

وكان سخياً محباً للعلم والعلماء ، متقناً يعرف علوماً ، ولقد رأيت جماعة من ذوي الفضل يزعمون انه ليس في الملوك بعد المأمون افضل منه رحمه الله تعالى .

(وفيها) : فى صفر مات قاضى الجزيرة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن نصر الشافعي ، وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ، ثم تحول الى دمشق .

(وفيه) تملك حماه « السلطان الملك الافضل » ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة .

(وفيها) : فى ربيع الاول مات بالقاهرة القاضى الامام المحـدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدى سعـد خدام الشافعي ، ولد سنة خمسين تفقه وقرأ النحو على الامين المحلي وسمع من ابن عزون وابن علان وجماعة وارتحل فلقي بالثغر عثمان بن عوف وعمل معجمه في ثلاث مجلدات ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وروى الكثير وخرّج اربعـين تساعيات واربعين مسلسلات .

وكان حسن الخط والضبط متقنـاً ، ولى مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى ، وذكر انه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد ، ومات بدمشـق العلامة رضي الدين ابراهيم بن سليمان الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي بدمشق بالنورية ، وكان ديناً متواضعاً محسناً الى تلامـذته حج سبع مرات ، ومات الامير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

(ومات) : بمكة خطيبها الامام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقي الدين عبد الله بن الشيخ المحب الطبري له نظم ونـثر وخطب ، وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده اخوه التاج علي .

(وفيها) : في ربيـع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الأفضـل الحموي بالقاهرة وبين يديه الغاشية ، ونشرت العصائب السلطانية والخليفـة على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة وبالشبابة وصعد القلعة هـكذا .

(وفيها) : في جمادى الاولى « مات » قاضي القضاة بدمشق شرف الدين ابو محمد عبد الله بن الامام شرف الدين حسن بن الحافظ ابي موسى بن الحافظ الكبير عبد الغني المقدسي الحنبلي فجأة ، كان شيخاً مباركاً .

(ومات) فخر الدين علي بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق

ومات بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشي الاسكندرى الشاذلي ، وكانت جنازته مشهورة ، وقد جاوز الثمانين ، كان من اصحاب أبي العباس المرسي .

(وفيها) : في رجب مات الامام الصالح عز الدين عبد الرحمان بن الشيخ العز ابراهيم بن عبد الله بن ابى عمر المقدسي الحنبلي سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة ، وكان خيراً بشوشاً رأسا في الفرائض .

(ومات) بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقي النقيب الجنائزي ، كان خبيراً بألقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفى الله عنه .

(ومات) بمصر فخر الدين بن محمد بن فضل الله كاتب المماليك ناظرالجيوش المصرية ، كان له بر وعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس أموراً معظمات .

(قلت) :

وكم أمور حدثت بعده حتى بكت حزناً عليه الرتوت

لو لم يمت ما عرفوا قدره ما يعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن الابرقوهي واحتيط على حواصله ومات شيخ القراء شهاب الدين احمد بن محمد بن يحيي بن ابى الحزم سبط السلعوس النابلسى ثم الدمشقي ببستانه ببيت لهيا ، وكان ساكناً وقوراً .

(ومات بمصر) الأمير سيف الدين ايجية الدواتدار الناصري الفقيه الحنفي كهلا ، وولى المنصب بعده الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد ، ثم عزل بعد مدة .

(وفيها) : في شعبان كان عرس الملك محمد بن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقي وسوارها الف الف دينار مصرية ، وذبح خيل وجمال وبقر وغنم

وأوز ودجاج فوق عشرين الف رأس وحمل له الف قنطار شمع وعقد له ثمانيةعشر الف قنطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى .

(ومات) بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني بلغ الخمسين ، وسمع من ابن النجاري جزأ خرّجه له عمه ، وله نظم جيد ولم يحدث .

ومات الامير سيف الدين ساطي صهر سلار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة ، ومات بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطبيب تلميذ العماد الدنيسري كان سعيداً في علاجه وحصل أموالا .

(قلت) :

مات سليمان الطبيب الذي أعدّه الناس لسوء المزاج
لم يفده طب ولم يغنه علم ولم ينفعه حسن العلاج

كان مقدماً على المداواة ودرس بالدخوارية مدة وعاش نحو سبعين سنة .

(وفيه) : طغى ماء الفرات وارتفع ووصل الى الرحبة وتلفت زروع ، وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه إثنان وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ إنكسر منه جانب وغلت الأسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل .

(وفيها) : فى رمضان أمر بدمشق الأمير علي بن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور باجابة الدعاء عنده ، ومشى الامراء في خدمته الى العتبة السلطانية فقبلها

(وفيه) : نقل من دمشق الى كتابة السر بالأبواب السلطانية القاضي شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ، ونقل الى دمشق القاضي محي الدين بن فضل الله وولده ومات بدمشق فجأة الأمير سيف الدين بلبان العنقاوي الزراق الساكن بالسبعة ، وقد جاوز السبعين من امراء الأربعين

ومات شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين ابو إسحاق ابراهيم بن عمر الجعبري الشافعي بالخليل ومولده سنة اربعين وستمائة ، وتصانيفه كثيرة إشتغل ببغداد ، وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخاً اربعين سنة .

(ومات) بمصر الأمير سيف الدين سلامش الظاهري أمير خمسين وقد قارب التسعين ، وكان ديناً صالحاً .

(وفيها) : في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم امرائه في حشمة عظيمة ، ومات الامام شهاب الدين ابو احمد عبد الرحمان بن محمد بن عسكر المالكى مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه ، وكان حسن الاخلاق ولد في سنة اربع واربعين بباب الازج .

(وفيها) : في ذي القعدة مات قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابى بكر ابن عيسى بن بدران السعدى المصري ابن الاخنائي بالعادلية بدمشق ودفن بسفح قاسيون ، كان من شهود الخزانة بمصر ثم جعل حاكما بالاسكندرية ثم بدمشق وكتب الحكم لابن دقيق العيد ولازم الدمياطي مدة وسمع من ابى بكر بن الانماطي وجماعة ومولده عاشر رجب سنة اربع وستين .

وكان عفيفاً فاضلا عاقلا نزهاً متديناً محباً للحديث والعلم ، شرح بعض كتاب البخاري .

(وفيه) : وفي النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوماً وبلغ احد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق اماكن وأتلف للناس من القصب ما يزيد على الف الف دينار وثبت على البلاد اربعة اشهر .

(وفيها) : في ذى الحجة مات قطب الدين موسى بن احمد بن حسان ابن شيخ السلامية .

وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصري ، ودفن بتربة انشأها بجنب جامع الافرم وعاش اثنتين وسبعين ورثاه علاء الدين بن غانم .

ومات الشيخ الصالح المقرى شمس الدين محمد بن النجم ابي تغلب بن احمد ابن ابي تغلب الفاروثي ويعرف بالمربى ، جاوز الثمانين ، كان معلما في صنعة الاقباع ويقرىء صبيانه ويتلو كثيراً ، قرأ بالسبع على الكمال المحلي قديماً ، ومات العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي الشافعي خطيب جامع حماه كان عالماً ديناً سمع جزء الانصاري من مؤمل البالسي والمقداد القيسي وحدث واشتغل وأفتى ، وكان على قدم من العبادة والافادة رحمه الله تعالى .

ومات العلامة شمس الدين ابو محمد عبد الرحمان بن قاضي القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي بالقاهرة تصدر للاقراء وحج مرات وجاور وسمع من العز الحراني وجماعة .

وكان ذا تعبد وتصون وجلالة ، قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ، ومولده سنة إحدى وسبعين ، وولي بعده تدريس المنصورية قاضي القضاة تقي الدين .

ومات كبير الامراء سيف الدين بكتمر الناصري الساقي بعد قضاء حجه وابنه الأمير احمد ايضاً وخلف ما لا يحصى كثرة ماتا بعيون القصب بطريق مكة ونقلا الى تربتهما بالقرافة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم اطلق الصاحب شمس الدين غبريال بعد مصادرة كثيرة .

(ومات) : بدمشق نقيب الأشراف شرف الدين عدنان الحسيني ولي النقابة على الاشراف بعد موت أبيه واستمر بها تسع عشرة سنة وهم بيت تشيع .

(وفيها) : في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه ، وله نظم وولي مشيخة المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة

وكان يعظ وحمل نعشه على الرؤس وما خلف درهما .

(وفيه) : قدم أمين الملك عبد الله الصاحب على نظر دمشق وهو سبط السديد الشاعر .

(ومات) بدمشق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغي ، كان عالماً عابداً سمع منهاج البيضاوي من مصنفه .

(وفيها) : في ربيع الاول ولى القضاء بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة بعد الاخنائي .

(وفيها) : في ربيع الآخر توجه القاضي محي الدين بن فضل الله وابنه الى الباب الشريف وتحول الى موضعه بدمشق القاضي شرف الدين ابو بكر ابن محمد بن الشهاب محمود وولى نقابة الاشراف بدمشق عماد الدين موسى بن عدنان ، وفي خامس عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الامير بدر الدين لؤلؤ القندشي الى حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم .

ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضي جمال الدين سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحبي عبد القادر عامل المحلولات والحاج اسماعيل بن عبد الرحمان العزازى والحاج علي ابن السقا وغيرهم ، واشتد به الخطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريؤن وقنت الناس في الصلوات وقلت في ذلك :

قلبي لعمر الله معلول ... بما جرى للناس مع لولو

يا رب قد شرد عنا الكرى ... سيف على العالم مسلول

وما لهذا السيف من مغمد ... سواك يا من لطفه السول

كان هذا لؤلؤ مملوكا لقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمن هو بعد استاذه المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ، ثم امير طبلخانات

ثم صار منه ما صار ثم انه عزل ونقل الى مصر وأراح الله اهل حلب منه فعمل بمصر اقبح من عمله بحلب و تمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقاً .

(وفيها) : في جمادي الاولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكى من العلماء ذوي النظم والنثر ، وألف تفسيراً وأرجوزة في السبع ، ومات قاضى المجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبرى .

ومات قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الحموي بمصر له معرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوي على دين وتعبد وتصون وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع ، درس بدمشق ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشأم ثم قضاء مصر ، وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتنزه عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه في الآخر قليلا فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة .

ومن شعره :

لم أطلب العلم للدنيا التي ابتغيت من المناصب أو للجاه والمال

لكن متابعة الأسلاف فيه كما كانوا فقدر ما قد كان من حالي

(وفيها) : فى جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين بن الوجيه بن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس ، وعاش خمسين سنة وهو سبط الصاحب جمال الدين بن صصرى ، وكان فيه دين وبر وله اموال ، ومات العلامة مفتى المسلمين شهاب بن احمد بن جهبل الشافعي بدمشق ، درس بالصلاحية ، وولى مشيخة الظاهرية ثم تدريس الباذرائية ، وله محاسن وفضائل ومات الامير علم الدين طرقشي المشد بدمشق .

(وفيها) : في رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين بن محمود الفارقى بدمشق عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، وكان عابداً عاقلا فقيهاً عفيف النفس

كبير القدر ، ملازماً للجامع عالج الصرف مدة ، ثم ترك واتجر في البضائع وحدث عن عمر بن القواس وغيره ، ومات صاحبنا الأمير شهاب الدين احمد بن بدر الدين حسن بن المرواني نائب بعلبك ، ثم والي البر بدمشق ، وكان فيه دين كثير التلاوة محباً للفضل والفضلاء ، ولي والده النيابة بقصير انطاكية طويلا وبها مات ·

(وفيها) : في شعبان مات الخطيب بالجامع الأزهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضي العسكر المدرس بالظاهرية والأشرفية بالديار المصرية ·

(وفيه) : دخل القاضي تاج الدين محمد بن الزين حلب متولياً كتابة السر ولبس الخلعة وباشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس .

(وفيها) : في رمضان مات بدمشق الامير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوي على ظلم من أولاد الاكراد .

(ومات) بحماه زين الدين عبد الرحمان بن علي بن اسماعيل بن البارزي المعروف بابن الولي ، كان وكيل بيت المال بها ، وبنى بها جامعاً وكانت له مكانة ومروءة ومنزلة عند صاحب حماه .

ومات مسند الشام المعمر تاج الدين ابو العباس احمد بن المحدث تقي الدين إدريس ، كان فيه خير وديانة .

(ومات) بحماه شيخ الشيوخ فخر الدين عبد الله بن التاج كان صواماً عابداً ذا سكينة سمع من والده .

(ومات) الامام المؤرخ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب الشافعي بالقاهرة ، وله تاريخ في ثلاثين مجلداً كان ينسخ في اليوم ثلاثة كراريس وفضيلته تامة عاش خمسين سنة ·

ومات الامام جمال الدين حسين بن محمود الربعي البالسي بالقاهرة قرأ بالروايات ، وكان شيخ القراء ، وله وظائف كثيرة أم بالشجاعي ثم أم بالسلطان

نيفاً وثلاثين سنة وكان عالماً كثير التهجد .

(وفيها) : في ذى القعدة اخذ حاجب العرب بدمشق علي بن مقلد فضرب وحبس وأخذ ماله وقطع لسانه وعزل ناصر الدين الدواتدار وضرب وصودر وأخذ منه مال جزيل وأبعد الى القدس ، ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية فمات آخر اليوم .

(قلت) :

أوصيك فان قبلت مني أفلحت ونلت ما تحب
لا تدن من الملوك يوماً فالبعد من الملوك قرب

(ومات) بحلب أمين الدين عبد الرحمان الفقيه الشافعي المواقيتي سبط الابهري ، وكان له يد طولى في الرياضي والوقت والعمليات ومشاركة في فنون ، وكان عنده لعب فنفق عند الملك المؤيد بحماه ، وتقدم ثم بعده تأخر وتحول الى حلب ومات بها .

(قلت) : وأهل حماه يطعنون في عقيدته ويعجبني بيتان الثاني منهما مضمن لا لكونهما فيه فان سريرته عند الله بل لحسن صناعتهما وهما :

الى حلب خذ عن حماة رسالة أراك قبلت الابهري المنجما
فقولي له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

(ومات) الزاهد الولي ابو الحسن الواسطي العابد محرماً ببدر قيل انه حج ، وله ثمان عشرة سنة ، ثم لازم الحج ، وجاور مرات ، وكان عظيم القدر منقبضاً عن الناس .

(وفيها) : في ذى الحجة مات الأمير الكبير مغلطاي ، كان مقدم ألف بدمشق وماتت الشيخة المسندة الجليلة أم محمد أسماء بنت محمد بن صصرى اخت قاضى القضاة نجم الدين سمعت وحدثت وكانت مباركة كثيرة بر وحجت مرات ، وكانت تتلو في المصحف وتتعبد .

(قلت) :

كذلك فلتكن اخت ابن صصرى تفوق على النساء صبى وشيبا
طراز القوم انثى مثل هذى وما التأنيث لا سم الشمس عيبا

(ومات) : ايضاً بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالعقيبة ، ووقف داره مدرسة وأمسك حاجب مصر سيف الدين الماس وأخوه قره تمر ووجد لهما مال عظيم .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة) : في أول المحرم منها افرج عن الامير بدر الدين القرمانى والأمير سيف الدين إسلام وأخيه وخلع عليهم (وتوفى بالقدس) خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين عمر النابلسي .

(وفيها) : في صفر مات قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان الاذرعي الشافعي ، ويكنى أبا داود ايضاً بالسكتة ، ولى القضاء بمصر ثم بالشأم مدة ، وكان عليه سكينة ووقار ، وأحضر ناصر الدين الدواتدار الى مخدومه سيف الدين تنكز فضرب وأهين وكل عليه مال يقوم به وحصلت صعقة أتلفت الكروم والخضروات بغوطة دمشق .

(ومات) الأمير سيف الدين صلعنة الناصري ، وكان ديناً يبدأ الناس بالسلام في الطرقات .

(ومات) بطرابلس نائبها الامير شهاب الدين قرطاي المنصوري من كبار الامراء ، حج وأنفق كثيراً في سبل الخير رحمه الله تعالى .

(ومات) بحماه قاضي القضاة نجم الدين ابو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم ، وكان له فنون وأدب وخط وشعر ومروءة غزيرة ، وعصبية لم تحفظ عليه انه شتم أحداً مدة ولايته ولا خيب قاصده . (قلت) :

قد كان نجم الدين شمساً اشرقت بحماة للداني بها والقاصي

عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت مات المطيع فيا هلاك العاصي

(وفيها) : في ربيع الاول توفى الامير سيف الدين طرنا الناصري أمير مائة مقدم ألف بدمشق .

(ومات) جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصوري ورسم تنكز نائب السلطنة بعمارة باب توما وإصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة اذرع ووسع وجدد بابه .

(وفيها) : في ربيع الآخر وصل جمال الدين اقوش نائب الكرك الى طرابلس نائباً بها عوضاً عن طرطاي رحمه الله تعالى ، ووصل سيل الى ظاهر دمشق هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ، ثم نقص يومه ولطف الله تعالى .

وتوفيت أم الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح ، وكانت تكتب بخطها في الاجازات ودفنت بالقرافة .

(وفيها) : في جمادي الاولى توفى الفاضل بدر الدين محمد بن شرف الدين ابى بكر الحموي المعروف بابن السمين بحماه ، وكان أبوه من فصحاء القراء رحمهما الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الآخرة توفى بحلب شرف الدين ابو طالب عبد الرحمان بن القاضى عماد الدين بن العجمي سمع الشمايل على والده وحدث وأقام مع والده بمكة في صباه اربع سنين .

وكان شيخاً محترما من اعيان العدول وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى .
ومات الأمير شمس الدين محمد بن الصيمري بن واقف المارستان بالصالحية .

(وفيها) : في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه ان وادي العقيق سال من صفر وإلى الآن ، ودخل السيل قبة حمزة رضي الله عنه وبقى الناس عشرين يوما ما يصلون الى القبة وأخذ نخلا كثيراً وخرب اماكن ،
ومات الامير عز الدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة ، ومات الامير

ناصر الدين بن سويد التكريتي سمع على جماعة من اصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بر وصدقات وحج مرات وجاور بمكة ، ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد بقية السلف نجم الدين اللخمي (القبائي) الحنبلي بحماه وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرؤس سمع مسند الدارمي وحدث .

وكان فاضلا فقيهاً فرضياً جليل القدر وفضائله وتقالله من الدنيا وزهده معروف نفعنا الله ببركته والقباب المنسوب اليها قرية من قرى اشوم الرمان متصلة بثغر دمياط .

(قلت) : وقدم مرة الى الفوعة وأنا بها فسألني عن الاكدرية إذا كان بدل الاخت خنثى فأجبت انها بتقدير الانوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة تصح من ستة والانوثة تضر الزوج والأم ، والذكورة تضر الجد والاخت وبين المسألتين موافقة بالثلث فيضرب ثلث السبعة والعشرين وهو تسعة في الستة تبلغ اربعة وخمسين ومنها تصح المسألتان الزوج ثمانية عشر والام إثني عشر وللجد تسعة ولا يصرف الي الخنثى شيء والموقوف خمسة عشر وفي طريقها طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ رحمه الله تعالى ذلك .

(وفيها) : في شعبان مات فجأة الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمري اخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطي وكان احد الاذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة وكان شيخ الظاهرية وخطيب جامع الخندق .

(وفيها) : يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان إنفصل القاضى جمال الدين يوسف بن جملة الحجي الشافعي من قضاء دمشق وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزر الشيخ الظهير الرومى فجاوز في تعزيره الحد ورسم على القاضى المذكور بالعذراوية ، ثم نقل الى القلعة فان القاضي المالكي حكم بحبسه وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه .

(قلت) : وأعجب بعض الناس حبسه أولا ، ثم رجع الناس الى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك .

ومما (قلت) فيه :

دمشق لا زال ربعها خضر بعدها اليوم يضرب المثل

فضا من المكس مطلق فرح فيها وقاضى القضاة معتقل

ونفي الشيخ الظهير الى بلاد المشرق ، وكانت مدة ولاية القاضى المذكور سنة ونصفاً سوى ايام فكان الناس يرون ان حادثة القاضى وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية جزاء وفاقا .

(ومات) الشيخ سيف الدين يحي بن احمد بن ابي نصر محمد بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي بحماه .

وكان شهما سخياً رحمه الله تعالى ، وفي منتصف الشهر وجدبالقاهرة يهودي مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودي وأحرق وأخذ ماله كله ، وكان متمولا وحبست المرأة .

(قلت) :

هذا تعدى طوره فناله ما ناله

فأعدموه عرضه وروحه وماله

وحكي لي عدل انه أخذ منه الف الف درهم وثلاث صواني زمرد .

(وعزل) الأمير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط وأخذ منه مال وحبس .

(وفيها) : في شوال توفى الصاحب شمس الدين غبريال وكان قد قد اخذ منه الفا الف درهم ، وكان حسن التدبير في الدنيويات وأسلم سنة إحدى وسبعمائة هو وأمين الملك معاً .

(وفيه) : بالقاهرة خصي عبد أسود كان يتعرض الي أولاد الناس فمات .

(قلت) :

يعجبني وفاة من فيه فساد وأذى
لا حبذا حياته وإن يمت فحبذا

(ومات) الامام شمس الدين محمد بن عثمان الاصفهانى المعروف بابن العجمي الحنفي ، كان مدرساً بالاقبالية وحدث بالمدينة النبوية ، ودرس ايضاً بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق و كان فاضلا وجمع منسكا على المذاهب .

(ومات) الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح بحماه أقام اكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم ، وكان ملازماً للصوم لا يقبل من احد شيئاً .

(قلت) :

زرته مرتين والحمد لله فعاينت خير تلك الزيارة
كان فيه تواضع وسكون وصلاح باد وحسن عبارة

(وفيه) : كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غبريال كان إحتاط على بيت المال واشترى املاكاً ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي وابن اخيه عماد الدين وابن مراجل وأثبت عند برهان الدين الرزمي ونفذوه وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة .

(قلت) :

فديت أمرأً قد راقب الله ربه وأفسد دنياه لاصلاح دينه
وعزل الفتى في الله اكبر منصب يقيه الذى يخشى بحسن يقينه

(وفيها) : فى ذى القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين ، درس وأفتى قديماً وضاهى الكبار وتنقلت به الاحوال وهو على ما فيه غزير المروءة سخي النفس متطلع الى قضاء حوائج

الناس ، واستمر قاضياً الى ان كان ما سيذكر .

وتوجه مهنا بن عيسى أمير العرب الى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماه الملك الافضل فأقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى اصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد الى أهله مكرماً .

(ومات) : المجوّد الأديب بدر الدين حسن بن علي بن عدنان الحمداني ابن المحدث .

(وفيها) : أظن في ذى الحجة مات القاضى مجد الدين حرمى بن قاسم الفاقوسى الشافعي وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعي .

وكان معمراً وألزمت النصارى واليهود ببغداد بالغيار ثم نقضت كنائسهم ودياراتهم وأسلم منهم ومن اعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركناً لليهود عمر في زمن يهوديته مدفناً له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين ، وشرع فى عمارة جامع بدرب دينار ، وكانت بيعة كبيرة جداً واشتهر عن جماعة من العوام في قرية بتى بالعراق انهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح اخذني المغول خلصوني منهم وكرر ذلك فاختلس من بينهم حياً فكان آخر عهدهم به .

وكان الرجل من فقهاء القرية يتولى عقود أنكحتهم ان فى ذلك لعبرة ، وأطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الخمر والفاحشة وأعطيت المواريث لذوي الأرحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس ولله الحمد

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة) : في المحرم منها رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرماً

(ومات) الامير بدر الدين كيكلدي عتيق شمس الدين الاعسر بدمشق وخلف اولاداً وأملاكاً .

(ومات) : الأمير بكتمر الحسامي بمصر ، جدد جامع قلعة مصر ،

(ومات) : الملك العزيز بن الملك المغيث بن السلطان الملك العادل بن الكامل كتب الكثير وعمر .

(وفيها) : في صفر وصل الى دمشق كاتب السر القاضى جمال الدين عبد الله بن القاضى كمال الدين بن الاثير صاحب ديوان الانشاء بدلا عن شرف الدين حفيد الشهاب محمود .

(ومات) شيخ المؤذنين وأنداهم صوتا برهان الدين ابراهيم الوانى سمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدث .

(ومات) : بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبد الله بن أبي العيش الشاهد وقد جاوز التسعين سمع من مكي بن قيس بن علان ، وكان يطلب على السماع وتفرد بأشياء .

(ومات) : بدمشق تقي الدين عبد الرحمان بن الفويرة الحنفي .

(وفيها) : فى صفر أمر السلطان بتسمير رجل ساحر إسمه ابراهيم .

(وفيها) : في ربيع الاول مات الشيخ ابو بكر بن غانم بالقدس ، وكان له مكارم ، ونظم ومات المحدث أمين الدين محمد بن ابراهيم الوانى روى عن الشرف ابن عساكر وغيره ، وكان ذا همة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته مشهودة وطاب الثناء عليه .

(ومات) نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزملكاني وقد جاوز الخمسين ، وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظراً بديوان البر .

(ومات) كبير المجودين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك السلمي بالعقبة ، وتأسف الناس عليه لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه وعفته وتصونه كتب عليه خلق ، وكتب صحيح البخاري بخطه وعمر الأمير حمزة بدمشق حماماً عند القنوات وأدير فيه اربعة وعشرون جرناً وأوجر كل يوم

بأربعين درهما ، وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد الدواتدار ، ثم طغى وتجبر وظلم وعظم الخطب به فضربه تنكز وحبسه ، ونقل الى القلعة ثم حبس بحبس باب الصغير ، ثم اطلق اياماً وصودر ، ثم اهلك سراً بالبقاع قيل غرق وقطع لسانه من أصله وهو الذى اتلف أمر الدواتدار وابن مقلد وابن جملة ، وله حكايات في ظلمه ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ في ضربه ورمى بالبندق في جسده وما رق عليه احد .

(قلت) :

لو تفطن العاتي الظلوم لحاله ... لبكى عليها فهي بئس الحال

يكفيه شؤم وفاته وقبيح ما ... يثنى عليه وبعد ذا أهوال

(وفيها) : في ربيع الآخر توفى الفقير الصالح اللازم لمجالس الحديث ابو بكر ابن هارون الشيباني الجزري ، روى عن ابن النخارى .

(وقدم) على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن أقوش الكركي ، وحبس الكركي بقلعة دمشق ثم نقل الى الاسكندرية .

(وفيها) : في جمادى الاولى مات علاء الدين علي بن السلعوس التنوخي وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ، ثم ترك واحتيط بمصر على دار الامير بكتمر الحاجب الحسامى ونبشت فأخذ منها شيء عظيم .

(وفيها) : في جمادى الآخرة مات مشد دار الطراز سيف الدين علي بن عمر بن قزل سبط الملك الحافظ ووقف على كرسي وسيع بالجامع .

(ومات) : ببعلبك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الخالق وعدة وكتب وحدث وعمل ستر ديباج منقوش على المصحف العثماني بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة .

(قلت) :

ستروا المكرم بالحرير وستره ... بالدر والياقوت غير كثير

ستروه وهو من الغواية سترنا　　عجبي لهذا الساتر المستور

ومات فجأة التاجر علاء الدين علي السنجارى بالقاهرة ، وهو الذي انشأ دار القرآن بباب الناطفانيين .

(قلت) :

ما مات من هذي صفاته　　فوفاة ذا عندي حياته

ان مات هـذا صورة　　أحيته معنى سالفاته

ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر اصحاب الحافظ المنذري سمع من جماعة ، وكان عالماً حسن الشكل .

ومات الفاضل الأديب زكى الدين المأمون الحميري المصرى المالكي بمصر ولى نظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة .

(وفيها) : في رجب مات الفقيه محمد بن محي الدين محمد بن القاضى شمس الدين بن الزكي العثماني شابا درس مدة بدمشق .

(ومات) الحافظ قطب الدين الكلبي بالحسينية حفظ الألفية والشاطبية وسمع من القاضى شمس الدين بن العماد وغيره ، وحج مرات وصنف وكان كيساً حسن الاخلاق مطرحا للتكلف طاهر اللسان مضبوط الأوقات شرح معظم البخاري وعمل تاريخاً لمصر لم يتمه ، ودرّس الحديث بجامع الحاكم ، وخلف تسعة أولاد ، ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجي .

(وفيه) اخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر نفراً منهم عمر الساقى الذي ناب بطرابلس وبيبرس الحاجب وخلع على الجميع .

(وفيه) : طلب قاضى الاسكندرية فخر الدين بن سكين وعزل بسبب فرنجي .

(وفيها) في شعبان مات المفتي بدرالدين محمد بن الفويرة الحنفى سمع وحدث .

(ومات) القاضى زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام روى عن الانماطي وأخذ عنه ابن رافع وغيره .

(ومات) عز الدين يوسف الحنفي بمصر حدث عن ابراهيم وناب فى الحكم .

(وفيها) : في رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف التدمري خطيب حمص ، كان يفتي ويدرس ، وتولى قضاء الاسكندرية العماد محمد بن إسحاق الصوفي .

(وفيها) : في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلد سيس ، وقد خربوا في بلد أذنة وطرسوس وأحرقوا الزروع واستاقوا المواشي وأتوا بمائتين واربعين اسيراً ، وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق في النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم فلما علم أهل اياس بذلك احاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وحبسوهم في خان ثم احرقوه فقل من نجى فعلوا ذلك بنحو ألفي رجل من التجار البغاددة وغيرهم في يوم عيد الفطر فلله الأمر ، واحترق في حماه مائتان وخمسون حانوتاً ، وذهبت الاموال واهتم الملك بعمارة ذلك ، وكان الحريق عند الفجر الى طلوع الشمس

وذكر ان شخصاً رأى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادي أمسكوا يا عباد الله لا ترسلوا فقالوا : بهذا أمرنا ، ثم ان الرجل توفى لساعته ، وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين احمد بن شرف الزرعي الشافعي قاضى حصن الاكراد ، وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق بها إلا القليل ولم يعلم سبب ذلك .

(وفيها) : في ذى القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحي بن الامام عز الدين بن عبد السلام السلمي سمعت من جماعة ، وكان فيها عبادة وخير وحدثت .

(ومات) الطبيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ودفن في قبر أعده لنفسه ، وكان من اطباء المارستان النورى بدمشق ، وأسلم مع والده الذبان سنة إحدى وسبعمائة

(ومات) : حسام الدين مهنا بن عيسى امير العرب وحزن عليه آله وأقاموا مأتماً بليغاً ولبسوا السواد أناف على الثمانين ، وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين ولقد احسن برجوعه الى طاعة سلطان الاسلام قبل وفاته ، وكانت وفاته بالقرب من سلمية .

(ومات) : المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن ابى بكر بن طرخان الحنبلي سمع من ابن عبد الدائم وغيره ، وكان بديع الخط وكتب الطباق ، وله نظم .

(وفيها) : في ذى الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي بالمسمارية ، كان له إشتغال وفهم ويد في التعبير ، وتعفف وقوة نفس ، عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتنع رحمه الله تعالى .

(وفيها) : وصل الامير سيف الدين ابو بكر الباشري الى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه الى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خرابا من زمن هولاكو وهي من أمنع القلاع تسبب فى عمارتها الأمير سيف الدين تنكز نائب الشأم ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفوذ ماء الفرات الى اسفل منها كلفة كثيرة .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة) : فيها فى المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد بن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي فخر الدين ابي عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين علي الجبريني .

(وفيها) : في المحرم نزل نائب الشأم الأمير سيف الدين تنكز بعسكر الشأم الى قلعة جعبر وتفقدها وقرر قواعدها وتصيد حولها ، ثم رحل فنزل بمرج بزاعا ، ومد له نائب حلب الامير علاء الدين الطنبغا به

سماطاً ثم سافر الى جهة دمشق .

(وفيها) : في صفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جعبر ورسم ان يخرج من كل قرية نصف أهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من اسواق حلب ايضاً رجال واستخرجت اموال وتوجه النائب بحلب الى قلعة جعبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين الفاً .

(وفيها) : في جمادى الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين ابى بكر بن ابراهيم بن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين ابى عمر وعثمان بن خطيب جبرين مكانه ولبس الخلعة وحكم من ساعته واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني وكذلك اخي بعد مدة فأنشدته إرتجالا :

جنبتني وأخي تكاليف القضا ... وكفيتنا مرضين مختلفين

يا حي عالمنا لقد انصفتنا ... فلك التصرف في دم الأخوين

(وفيه) : أعني ذي الحجة توجه الامير عز الدين ازدمر النوري نائب بهسنى لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الامراء والتركمان وفتحت بالامان في منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

(وفيها) : أعني سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفى الشيخ العارف الزاهد « مهنا بن الشيخ » ابراهيم بن القدوة مهنا الفوعي بالفوعة في خامس عشر شوال ورثيته بقصيدة أولها :

اسأل الفوعة الشديدة حزنا ... عن مهنا هيهات أين مهنا

أين من كان ابهج الناس وجهاً ... فهو أسمى من البدور وأسنى

ومنها :

أين شيخي وقدوتي وصديقي ... وحبيبي وكل ما اتمنى

كيف لا يعظم المصاب لصدر ... نحن منه مودة وهو منا

جعفري السلوك والوضع حتى   قال عبس عنه مهنا مهنا
أي قلب به ولو كان صخراً   ليس يحكي الخنساء نوحاً وحزنا
أذكرتنا وفاته بأبيه   وأخيه ايام كانوا وكنا

وهي طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك أكل اللحم زماناً طويلاً لما رأى من إختلاط الحيوانات في ايام هولاكو لعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركمان راعياً ببرية حران فبورك للتركمان فى مواشيهم ببركته ، وعرفوا بركته وحصل له نصيب من الشيخ حياة بن قيس بحران وهو في قبره ، وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفرا السراج الحلبي وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعالى ، وجرت له وقائع مع أهله وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجرت له هناك كرامات مشهورة بين اصحابه وغيرهم منها ان النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام من الحجرة وقال : وعليك السلام يا مهنا ، ثم عاد الى الفوعة وأقام بها الى ان توفى رحمه الله تعالى في المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة .

وجلس بعده على سجادته إبنه الشيخ ابراهيم فسار احسن سير ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده ورجع من اهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من أهله شدائد وسببه قتل ملك الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ الزنديق منصوراً من تار وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ، ولم يزل الشيخ ابراهيم على احسن سيرة وأصدق سريرة الى ان توفى الى رحمة الله تعالى في ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة .

وجلس بعده على سجادته إبنه الشيخ الصالح اسماعيل بن الشيخ ابراهيم ابن القدوة مهنا فسار احسن سير وقاسى من الشيعة غبوناً ولم يزل على احسن

طريقة الى ان توفى الى رحمة الله تعالى في ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وجلس بعده على السجادة أخوه لأبويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم بن مهنا الى ان توفى في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كما مر ، وتأسف الناس لموته فانه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفا .

وجلس بعده على السجادة أخوه لأبيه الشيخ حسن ، وكان شيخنا عبس يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه : مهنا مهنا يعني انه يشبه في الصلاح والخير جدّه وهم اليوم ولله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانة ، وقد اجزل الله عليهم المنة وجعلهم بتلك الارض ملجأ لأهل السنة ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده واصحابه وكراماتهم لطال القول والله تعالى أعلم .

(وفيها) : مات القان ابو سعيد بن خربندة بن ارغون بن ابغا بن هولاكو صاحب الشرق ، ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة ، وكانت دولته عشرين سنة ، وكان فيه دين وعقل وعدل ، وكتب خطاً منسوبا واجاد ضرب العود ، وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جعبر بعد ان كانت هي وبلدها داثرة من ايام هولاكو فلله الحمد .

(وفيها) : توفى بدمشق الامامان مدرس الناصرية كمال الدين احمد بن محمد ابن الشيرازي وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ومدرس الأمينية قاضى العسكر علاء الدين علي بن محمد بن القلانسي وله ثلاث وستون سنة وناظر الخزانة عز الدين احمد بن محمد العقيلي بن القلانسي المحتسب بها .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة) : فيها في ربيع الاول توفى الامير الشاب الحسن جمال الدين خضر بن ملك الامراء علاء الدين الطنبغا بحلب ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامعه خارج حلب ونقل اليها وكان حسن السيرة ليس من اعجاب اولاد النواب في شيء .

(ومما قلت فيه تضميناً) :

أيبست افئدة بالحزن يا خضر | فالدمع يسقيك ان لم يسقك المطر
منها خلقت فلم يسمح زمانك ان | يشين حسنك فيه الشيب والكبر
فان رددت فما في الرد منقصة | عليك قد رد موسى قبل والخضر

وإن كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام .

(وفيه) : باشر تاج الدين محمد بن عبد الكريم اخو الصاحب شرف الدين يعقوب نظر الجيوش المنصورة بحلب فما هنى بذلك واعترته الامراض حتى مات رحمه الله في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

(قلت)

ما الدهر إلا عجب فاعتبر | أسرار تصريفاته وأعجب
كم باذل في منصب ماله | مات وما هني بالمنصب

وباشر مكانه في شعبان منها القاضي جمال الدين سليمان بن ريان .

(وفيها) : في رمضان المعظم وصل الى حلب من مصر عسكر حسن الهيئة مقدمه الحاج ارقطاي وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخري وعسكر من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر من حماه مقدمه الامير صارم الدين ازبك والمقدم على الكل ملك الامراء بحلب علاء الدين الطنبغا ورحل بهم الى بلاد الارمن فى ثاني شوال منها ونزل على ميناء آياس وحاصرها ثلاثة ايام ، ثم قدم رسول الارمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على ان يسلموا البلاد والقلاع التي شرقي نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير وبلاد كثيرة كالمصيصة وكوبرا والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس وبخيمة والنقير التي تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك ، فخرب المسلمون برج آياس الذي في البحر ، واستنابوا بالبلاد المذكورة نواباً ، وعادوا في ذى الحجة منها والحمد لله

(قلت) : وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الارمن جسداً بلا روح خائفاً على ما بقي بيده على الاطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سراية الاعتاق فيا له فتحاً كسر صلب الصليب وقطع يد الزنار وحكم على كبير اناسهم المزمل في بجاده بالخفض على الجوار والله أعلم .

(وفيها) : في ذى الحجة توفى الامير العابد الزاهد صارم الدين ازبك المنصوري الحموي بمنزلة نزلها مع العسكر عند آياس ، وحمل الى حماه فدفن بتربته كان من المعمرين في الامارة ومن ذوي العبادة والمعروف وبنى خاناً للسبيل بمعرة النعمان شرقيها ، وعمل عنده مسجداً وسبيلا للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لي جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رؤى له بحماه منام يدل على موته في الجهاد وحمله الى حماه وحوله الملائكة .

(قلت) : ولقد تجمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لهمه وتكفل حتى كأنه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم ان تحد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الفلاح وسيحمد سراه عندالصباح والله أعلم .

(وفيها) : وقف الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار داره النفيسة بحلب المعروفة أولا بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الأربعة وشرط ان يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي بحلب مدرسيها ، وذلك عند عوده من بلد سيس صحبة العسكر متصرفاً الى منزله بطرابلس .

(قلت) : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بني العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس البأس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكمل رخامها وذهبها وجعل تمال اليتامى عصمة للأرامل مكتبها وكملها بالفروع الموصلة والاصول المفرعة وجملها بالمرابع المذهبة والمذاهب الأربعة وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين الى يوم العرض وتلا

لسان حسنها اليوسفي ، وكذلك مكنا ليوسف في الارض ، ولما وقف الأمير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه ، وقال : ما معناه يا ليتك زدتنا من هذا .

(وفيها) : توفى الشيخ الكبير الشهير المتزهد محمد بن عبد الله ابن المجد المرشدي بقريته من عمل مصر له أحوال وطعام يتجاوز الوصف ويقال : انه كان مخدوماً قيل انه انفق في ثلاث ليال ما يساوي خمسة وعشرين الفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم توفى ناصر الدين محمد بن مجد الدين محمد بن قرناص دخل بلاد سيس لكشف الفتوحات الجهانيةفتوفي هناك رحمه الله تعالى ودفن بتربة هناك للمسلمين .

(وفيها) : في صفر توفى بدر الدين محمد بن ابراهيم بن الدقاق الدمشقي ناظر الوقف بحلب .

وفى أيام نظره فتح الباب المسدود الذي بالجامع بحلب شرقى المحراب الكبير لأنه سمع ان بالمكان المذكور رأس زكرياء النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم فارتاب في ذلك فأقدم على فتح الباب المذكور بعد ان نهى عن ذلك فوجد بابا عليه تأزير رخام ابيض ، ووجد في ذلك تابوت رخام ابيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت الرخامة عن التابوت فاذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لها ، ثم رد التابوت وعليه غطاؤه الى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على الباب ، وما انجح الناظر المذكور بعد هذه الحركة ، وابتلي بالصرع الى ان عض لسانه فقطعه ومات ، نسأل الله ان يلهمنا حسن الأدب .

(وفيها) في أواخر ربيع الاول قدم الى حلب العلامة القاضي فخر الدين محمد بن علي المصري الشافعي المعروف بابن كاتب قطلوبك واحتفل به

الحلبيون وحصل لنا في البحث معه فوائد منها قولهم إذا طاب الشافعي من القاضي الحنفي شفعة الجار لم يمنع على الصحيح لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف قال وهذا مشكل فان حكم الحاكم ينفذ ظاهراً بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : فانما اقطع له قطعة من نار ، وأما كون القاضي لا ينقض هذا الحكم فتلك سياسة حكمية .

ومنها قولهم يقضي الشافعي الصلاة اذا اقتدى بالحنفي علم انه ترك واجباً كالبسملة يعني على الصحيح ولا يقضى المقتدى بحنفي إفتصد ولم يتوضأ قال : وهذا مشكل فان الحنفي إذا إفتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده فينبغي ان يقضى الشافعي المقتدى به وإذا ترك البسملة فصلاته صحيحة عنده فينبغي ان لا يقضي الشافعي المقتدى به وفيه نظر .

ومنها قولهم في الصداق ان قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول الرافعي وغيره ان الزوج في مسائل التشطير يغرمها نصف القيمة لا قيمة النصف مشكل .

وكانوا بدمشق لا يساعدونني على إستشكاله حتى رأيته لامام الحرمين وذلك لأن القيمة خلف لما تلف وإنما يستحق نصف الصداق فليغرمها قيمة النصف لا نصف القيمة .

(ومنها) : انه ذكر ان الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألني ابن دقيق العيد عن مسألة اسهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجته : ان ظننت بي كذا فأنت طالق ، فظننت به ذلك قالوا : تطلق ، ومعلوم ان الظني لا ينتج قطعياً فكيف انتج هنا القطعي ؟ قال العلامة فخر الدين : وكنت يومئذ صبياً فقلت ليس هذا من ذلك فان المعنى إن حصل لك الظن بكذا فأنت طالق والحصول قطعي فينتج قطعياً ، فقال صدر الدين بهذا أجبته .

(ومنها) : قولهم إذا إدعي على إمرأة في حبالة رجل انها زوجته

فقالت : طلقتني تجعل زوجته ويحلف انه لم يطلق رأى في هذه المسألة ما يراه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي وهو ان المراد بذلك إمرأة مبهمة الحال .

(ومنها) : إنما انعقد السلم بجميع ألفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لأن البيع يشمل بيع الاعيان وبيع ما في الذمة ، فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الانسان والفرس ، فان الحيوان جنس لهذين النوعين ، وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فانه بيع ما في الذمة فلا يصدق على بيع العين كالنوع لا يصدق على الجنس ولذلك تسمعهم يقولون الجنس يصدق على النوع ولا عكس .

(ومنها) : قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى ان أريد به انه ترك الفاتحة مثلا في القيام وقرأها في التشهد سهواً فهذا يطرح غير المنظوم وإن فعل ذلك عمداً بطلت صلاته وان اريد غير ذلك فما صورته ؟

(فأجاب) : ان صورة المسألة ان يقرأ الفاتحة في القيام ثم يقرأها في التشهد مثلا فوافق ذلك جوابنا فيها .

(ومنها) : انهم قالوا خمس رضعات تحرّم بشرط كون اللبن المحلوب في خمس مرات على الصحيح ، ثم ذكروا قطرة اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال لا تناقض فالمراد بقطرة اللبن فى الحب إذا وقعت تتمة لما قبلها وهذا حسن مهم فان شيخنا لفراره من مثل ذلك شرط ان يكون اللبن المغلوب بما شيب به قدراً يمكن ان يسقى منه خمس دفعات لو انفرد عن الخليط ، ولا شك ان هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي إن هذا لا يشترط والتناقض يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين .

(وفيها) : وأظنه في ربيع الآخر ورد الخبر الى حلب بأن نائب الشام تنكز قبض على علم الدين كاتب السر القبطي الاصل بدمشق ، وولي موضعه

القاضي شهاب الدين يحيي بن القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني الخالدي وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وبينه وبين العلامة فخر الدين المصري قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفاً من نائب الشام فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله ولله الحمد .

(وفيها) : في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطاً فمات بعد ايام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلوق ومن لطف الله به ان السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق ، وعزل القاضي جلال الدين محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله الى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر اهله وكان ابن المجد فيه خير وشر ودهاء ومروءة .

(قلت) :

لا ييأسن مخلط   من رحمة الله العفو
دليل هذا قوله   وآخرون اعترفوا

وولي بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأحسن السيرة وعزل القاضي برهان الدين بن عبد الحق ايضاً عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولي مكانه القاضي حسام الدين الغوري قاضي القضاة ببغداد كان الوافد الى مصر عقيب الفتن الكائنة بالمشرق لموت ابي سعيد .

(وفيها) : في رجب ايضاً باشر القاضي بهاء الدين حسن بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظر الجيوش بحلب في حياة والده وبسعيه له .

(وفيها) : في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين احمد ابن البرهان ابراهيم بن داود ولي قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولي إبنه داود جهاته .

(وفيها) : في رمضان توفي القاضي محي الدين يحي بن فضـل الله كاتب السر بمصر وقد ناف على التسعين وله نظم ونثر .

(وفيها) : اخرج الخليفة ابو الربيـع سليمان المستـكفي بالله من مـكانه بمصر عنفا الى قوص ، وقلت في ذلك مضمناً من القصيدة المشهورة لأبي العلاء بيتاً وبعض بيت :

اخرجو كم الى الصعيد لعذر   غير مجد في ملتي واعتقادي

لا يغير كم الصعيد وكونوا   فيه مثل السيوف في الاغماد

(وفيها) : في رمضان ايضاً ورد الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد بن أخي الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من اكابر الفقهاء المفننين المدرسين الاعيان المتأهلين للقضاء بدمشق .

أدينه تندب أم سمته   أم عقله الوافر أم علمه

فاق على الاقران في جده   فمن رآه خاله عمـه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضي جمال الدين يوسف بن جمـلة فمات ابن جملة قيل انه ما القى فيها إلا درساً أو درسين لاشتغاله بالمرض ، وولاها بعده القاضي شمس الدين محمد بن النقيب بعد ان نزل عن العادلية .

(وفيها) : في ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الاسلام زين الدين محمد بن الكناني علم الشافعية بمصر وصلى عليه بحلب صلاة الغائب ، كان مقدمـاً في الفقه والاصول معظما في المحافل متضلعاً من المنقول ولو لا إنجـذابه عن علماء عصره وتيهه على فضلاء دهره لبكي على فقده اعلامهم وكسرت له محابرهم واقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم .

(قلت) :

فجعت بكتبانها مصر فبمثله لا يسمح الدهر
يا زين مذهبه كفى اسفاً ان الصدور بموتك انسروا
ماكان من بأس لو انك بالعلماء بر أيها البحر

(وفيها) : في شوال ايضاً رسم ملك الامراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الاسواق إقتداء بنائب الشأم تنكز فيما فعله في اسواق دمشق كما مر ، ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ :

رأى حلباً بلداً دائراً فزاد لاصلاحها حرصه
وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقهر العدى فحصه
وما بعد هذا سوى عزله إذا تم أمر بدى نقصه

(وفيها) : في عاشر شوال ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتي الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضي بارين الشافعي بحماه ·

كان عارفا بالحاوي الصغير ويعرف نحواً وأصولا وعنده ديانة وتقشف وبيني وبينه صحبة قديمة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي وسافر مرة الى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته (قلت) :

فجعت حماة ببدرها بل صدرها بل بحرها بل حبرها الغواص
الله اكبر كيف حال مدينة مات المطيع بها ويبقى العاصى

(وفيه) : ولى قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين عمر بن العديم شابا أمرد بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فان صاحب حماه آثر ان لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماه لما حصل لأهل حماه من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين احمد بن المهاجر الى حماه نائباً عن القاضي جمال الدين المذكور

الى حين يستقل بالاحكام وخلع صاحب حماه عليهما في يوم واحد .

(وفيه) : ورد الخبر ان الامير سيف الدين ابا بكر النابيري قدم من الديار المصرية على ولاية برّ دمشق .

(وفيها) : في ذى القعدة توفى بدمشق العلامة القاضى جمال الدين يوسف ابن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ، كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة في الاحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق .

(قلت) :

بكت المجالس والمدارس جملة لك يا ابن جملة حين فاجاك الردى
فاصعد الى درج العلى واسعد فمن خدم العلوم جزاؤه ان يصعدا

(وفيها) : فى ذى القعدة توفى شيخي المحسن الي ومعلمي المتفضل علي قاضى القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة نجم الدين ابي محمد عبد الرحيم بن قاضى القضاة شمس الدين ابي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد البارزي الجهني الحموي الشافعي علم الأئمة وعلامة الامة تعين عليه القضاء بحماه فقبله ، وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما اكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه ولم يتخذ عمره درة ولا مهمازا ولا مقرعة ولا عزر احداً بضرب ولا اخراق ولا اسقط شاهداً على الاطلاق ، هذا مع نفوذ احكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة والوجه البهي الابيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين ، أفنى شبيبته في المجاهدة والتقشف والأوراد ، وأنفق كهولته في تحقيق العلوم والارشاد ، وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بعصره ، واجتمع له من الكتب ما لم يجتمع

لأهل عصره ، وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه ، وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال اليه وصار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة ، ورزق في تصانيفه وتآليفه السعادة .

(فمنها) : في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان ، وكتاب روضات جنات المحبين إثنى عشر مجلداً .

(ومنها) : في الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الأصول وكتاب المحتبى وكتاب الوفا في احاديث المصطفى ، وكتاب المجرد من السندوكتاب المنضد شرح المجرد اربع مجلدات .

(ومنها) : في الفقه كتاب شرح الحاوي المسمى باظهار الفتاوى من اغوار الحاوي ، وكتاب تيسير الفتاوي من تحرير الحاوي وهما اشهر تصانيفه ، وكتاب شرح نظم الحاوي اربع مجلدات ، وكتاب المغني مختصر التنبيه وكتاب تمييز التعجيز .

(ومنها) : فى غير ذلك كتاب توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمان والسرعة في قراءآت السبعة والدراية لأحكام الرعاية للمحاسبي وغير ذلك حدثني رحمه الله تعالى في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قال رأيت الشيخ محي الدين النووى بعد موته في المنام فقلت له ! ما تختار في صوم الدهر ؟ فقال فيه إثنى عشر قولا للعلماء فظهر لشيخنا ان الأمر كما قال وإن لم تكن الاقوال مجموعة في كتاب واحد وذلك ان في صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به اربعة اقوال الاستحباب وهو إختيار الغزالي واكثر الاصحاب والكراهة وهو إختيار البغوي صاحب التهذيب والاباحة وهو ظاهر نص الشافعي لأنه قال لا بأس به ، والتحريم وهو إختيار اهل الظاهر حملا لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر لا صام ولا افطر على انه دعاء عليه وفي حق من نذر ولم يتضرر

به خمسة اقوال الوجوب وهو إختيار اكثر الاصحاب والاستحباب والاباحة والكراهة والتحريم وفي حق من يتضرر بأن تفوته السنن أو الاجتماع بالأهل ثلاثة اقوال التحريم والكراهة والاباحة ولا يجيء الوجوب ولا الاستحباب فهذه إثنى عشر قولا في صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محي الدين والقاضي شرف الدين رضي الله عنهما والله أعلم .

واخبرني حين اجازني انه اخذ الفقه من طريق العراقيين عن والده وجده أبي الطاهر ابراهيم وهو عن القاضي عبد الله بن ابراهيم الحموي عن القاضي أبي سعد بن ابى عصرون الموصلي عن القاضى ابى علي الفارقى عن الشيخ ابى اسحاق الشيرازي عن القاضى ابى الطيب الطبري عن ابى الحسن الماسرجسى عن ابى الحسن المروزي ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ فخر الدين عبد الرحمان بن عساكر الدمشقي عن الشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري عن عمر ابن سهل الدامغاني عن حجة الاسلام ابي حامد الغزالي عن امام الحرمين ابى المعالي الجويني عن والده ابي محمد الجويني عن الامام ابى بكر القفال المروزى عن ابى اسحاق المروزي المذكور عن القاضى ابى العباس بن شريح عن ابى القاسم الأنماطي عن ابى اسماعيل المزني والربيع المرادي كلاهما عن الامام الاعظم ابى عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وهو اخذ عن امام حرم الله مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم وعن إمام حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله واصحابه افضل صلواته عدد معلوماته ، وله نظم قليل فمنه ما كتب به الى صاحب حماه يدعوه الى وليمة :

طعام العرس مندوب اليه ... وبعض الناس صرح بالوجوب

فجبرا بالتناول منه جرياً ... على المعهود في جبر القلوب

ومن نثره الذي يقرأ طرداً وعكساً قوله :

(سور حماه بربها محروس) .

ولما بلغني خبر وفاته كتبت كتابا الى ابنه القاضي نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضي شمس الدين ابراهيم بن قاضى القضاة شرف الدين المذكور .

(صورته) : وينهى انه بلغ المملوك وفاة الحبر الراسخ بل انهدادالطود الشامخ وزوال الجبل الباذخ الذى بكته السماء والارض وقابلت فيه المكروه بالندب وذلك فرض فشرقت اجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع ، وساواه في الحزن الصادر والوارد واجتمعت القلوب لما تم لمأتم واحد فالعلوم تبكيه والمحاسن تعزى فيه والحكم ينعاه والبر يتفدآه والافلام تمشي على الرؤس لفقده والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده ، ولما صلى عليه يوم الجمعة صلاة الغائب بحلب إشتد الضجيج وارتفع النشيج وعلت الاصوات فلا خاص إلا احزن قلبه ولا عام إلا طار لبه فانه مصاب زلزل الارض وهدم الكرم المحض وسلب الابدان قواها ومنع عيون الاعيان كراها ، ولكن عزى الناس لفقده كون مولانا الخليفة من بعده فانه بحمد الله خلف عظيم لسلف كريم ، وهو اولى من قابل هذا الفادح القادح بالرضى وسلم الى الله سبحانه فيما قضى فانه سبحانه يحيي ما كانت الحياة اصلح ويميت إذا كانت الوفاة أروح .

وقد نظم المملوك فيه مرثية أعجزه عن تحريرها اضطرام صدره وحمله على تسطيرها إنتهاب صبره ، وها هي :

برغمي ان بيتكم يضام	ويبعد عنكم القاضي الامام
سراج للعلوم اضاء دهراً	على الدنيا لغيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالي	ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت لفكرتي سمحت بنظم	أيسعدني على شيخي نظام
وأرثيه رثاء مستقيما	ويمكنني القوافي والكلام

ولو أنصفته لقضيت نحبي ... ففي عنقي له نعم جسام
حشا اذني درّاً ساقطته ... عيوني يوم حم له الحمام
لقد لؤم الحمام فان رضينا ... بما يجنى فنحن إذا لئام
ألا يا عامنا لا كنت عاماً ... فمثلك ما مضى في الدهر عام
أتفجعنا بكتاني مصر ... وكان به لسا كنها اعتصام
وتفتك بابن جملة في دمشق ... ويعلوها لمصرعه القتام
وكان ابن المرحل حين يبكي ... لخوف الله تبتسم الشآم
وحبر حماة تجعله ختاماً ... أذاب قلوبنا هذا الختام
ولما قام ناعيه استطارت ... عقول الناس واضطرب الأنام
ولو يبقى سلونا من سواه ... فان بموته مات الكرام
ألهو بعدهم وأقر عيناً ... حلال اللهو بعدهم حرام
فيا قاضي القضاة دعاء صب ... برغمي ان يغيرك الرغام
ويا شرف الفتاوى والدعاوى ... على الدنيا لغيبتك السلام
ويا ابن البارزي إذا برزنا ... بثوب الحزن فيك فلا نلام
سقى قبراً حللت به غمام ... من الاجفان ان بخل الغمام
الى من ترحل الطلاب يوماً ... وهل يرجى لذي نقص تمام
ومن للمشكلات وللفتاوى ... وفصل الأمر ان عظم الخصام
وكان خليفة في كل فن ... وعينا للخليفة لا تنام
ألا يا بابه لا زلت قصداً ... لأهل العلم يغشاك الزحام
فان حفيد شيخ العصر باق ... يقل به على الدهر الملام
أنجم الدين مثلك من تسلى ... إذا فدحت من النوب العظام
وفي بقياك عن ماض عزاء ... قيامك بعده نعم القيام
إذا ولي لبيتكم إمام ... عديم المثل يخلفه امام

وفي خير الأنام لكم عزاء ... وليس لساكن الدنيا دوام
أنا تلميذ بيتكم قديماً ... بكم فخري إذا افتخر الأنام
وإن كنتم بخير كنت فيه ... ويرضيني رضاكم والسلام
لكم مني الدعاء بكل أرض ... ونشر الذكر ما ناح الحمام

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة) : فيها في المحرم توفى بمصر شيخنا قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين علي بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه فحضر عنده وقد طار لبه وخرج وقد انقطع قلبه وتمرض بمصر مدة وأراحه الله بالموت من تلك الشدة وحسب المنايا ان يكن أمانياً ولقد كان رحمه الله فاضلا في الفقه والاصول والنحو والتصريف والقراءآت مشاركا في المنطق والبيان وغيرهما ، وله الشرح الشامل الصغير ويدل حله إياه على ذكاء مفرط ، وله شرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح البديع لابن الساعاتي في الاصول ايضاً وفرائض نظم وفرائض نثر ومجموع صغير في اللغة وغير ذلك ، كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضى كثير الذكر لله تعالى .

(قلت) :

من هو فخر الدين عثمان في ... مراحم الله وإحسانه
مات غريباً خائفاً نازحا ... عن أنس اهليه وأوطانه
وبعض هذي فيه ما يرتجى ... له به رحمة ديانه
فقل لشانيه ترفق ففي ... شأنك ما يغنيك عن شانه

ورأيت مكتوبا بخطه هذه الكلمات وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهي الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع ومحو الاسباب ان تكون اسبابا نقص في العقل فمن جعل السبب موجباً فقد اخطأ ومن محاه ولم يجعل له اثراً فقد اخطأ ومن جعل السبب سبباً والمسبب هو

الفاعل فقد اصاب ، ومولده رحمه الله بمصر فى العشر الاواخر من شهر ربيع الأول سنة إثنتين وستين وستمائة .

(وفيها) : في العشر الأوسط من ربيع الآخر توفى السيدالشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الأشراف وكيل بيت المال بحلب ومن الاتفاق انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الامراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحناء في الباطن .

(قلت) :

قد كان كل منهما يرجو شفا اضغانه
فصار كل واحد مشتغلا بشانه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظماً عند الناس شهما ذكياً ، وجدّه الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح ابى العلاء المعري كتب الى ابى العلاء القصيدة التي أولها :

غير مستحصل وصال الغواني بعد ستين حجة وثمانى

(ومنها) :

كل علم مفرّق في البرايا جمعته معرة النعمان

فأجابه ابو العلاء بالقصيدة التي أولها :

عللاني فان بيض الأماني فنيت والظلام ليس بفانى

(ومنها) :

يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن

(وفيها) : في العشر الاول من جمادى الاولى قدم الأمير سيف الدين طرغاي الى حلب نائباً بها وسر الناس بقدومه وأظهروا الزينة وصحبته القاضى شهاب الدين احمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه الى مصر صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا ، وكان رنك المنفصل جوكانين ورنك المتصل خونجافقال

بعض الناس في ذلك :

كم أتى الدهر بطرد وبعكس وببدع
راح عنا رنك ضرب وأتانا رنك بلع

(وفيها) : في السابع والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر الى حلب بوفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني قاضي دمشق بها كان رحمه الله اماماً في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد في الأصولين ويحل الحاوي .

وكان كبير القدر واسع الصدر ولي أولا خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها سامحه الله تعالى ، وبلغني ان بينه وبين الامام الرافعي قرابة وقرب العهد بسيرته يغني عن الإطالة ، وبنى على النيل داراً قيل بما يزيد على ألف ألف درهم فأخذت منه ، ثم اخرج الى دمشق قاضياً كما تقدم .

(وفيها) : في جمادى الآخرة ورد الخبر الى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبي اليسر محمد بن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقي بها كان نفعنا الله به عالماً فاضلا متقللا من الدنيا زاهداً جاءته الخلعه والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم إمتناع واستعفى بصدق الى ان اعفي فمن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره .

(قلت) :

ما قضاء الشام إلا شرف ولمن يتركه أعلى شرف
يا أبا اليسر لقد اذكرنا فعلك المشكور افعال السلف

(وفيه) : ورد الخبر ان الامير علاء الدين الطنبغا وصل من مصر الى غزة نائباً بها فسبحان من يرفع ويضع ألا له الخلق والأمر جرت بينه وبين نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز شحناء إقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها غزة فان نائب

الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة .

(وفيها) : في أوائل رجب توفي بمعرة النعمان بن شيخنا العابد ابراهيم ابن عيسى بن عبد السلام .

كان من عباد الامة ويعرف الشاطبية والقراءآت ، وله يد طولى في التفسير وزهادته مشهورة ، كان أولا يحترف بالنساجة ثم تركها وأقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فأكثر ووقف كتبه على زوايا واماكن وهو من اصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي نفعنا الله ببركتهما ، وكان داعياً الى السنة بتلك البلاد وتوفى بعده بأيام الشرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعي بالفوعة ، وكان داعياً الى التشيع بتلك البلاد .

(قلت) :

وقام لنصر مذهبه عظيما	وحدد ظفره وأطال نابه
تبارك من اراح الدين منه	وخلص منه اعراض الصحابة

(وفيه) : ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر الحنفي بحماه نائباً عن قاضيها جمال الدين عبد الله بن العديم حسبما تقدم ذكره .

كان فاضلا في النحو والعروض، وله نظم حسن ولهج في آخر وقته بمدائح الرسول صلى الله عليه وسلم .

(وفيه) : ورد الخبر الى حلب ان الشيخ تقي الدين علي بن السبكي تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق المحروسة بعد ان حدث الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين نفسه بذلك وجزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض اهل دمشق :

قد سبك السبكي قلب الخطيب	فعيشه من بعدها ما يطيب

(وفيه) : طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب الى

دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق الى ان نكب تنكز كما سيأتي فعزل بالتاج اسحاق ثم حضر الى حلب وأقام بداره بالمقام .

(وفيها) : في شعبان قدم الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف الدواتدار شادا بالمملكة الحلبية .

(وفيها) : في رمضان ورد الخبر ان الامير سيف الدين ابا بكر البانيري باشر النيابة بقلعة الرحبة ، وهو الذي كان تولى تجديد عمارة جعبر كما تقدم فقال فيه بعض الناس :

يا باذلا في جعبر جهده | ما خيب السلطان مسعاكا
عوّضك الرحبة عن ضيق ما | قاسيت قد افرحنا ذاكا
فضاجع البق وناموسها | لو لا ضجيعاك لزرناكا

(وفيه) : شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالمملكة الحلبية وكان قد حضر اليها من شعبان ومعه صاحب حماه الملك الافضل وحريم وحظايا وحشم وحمام ولحق الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب الشأم وصاحب حماه على إعادة بدر الدين محمد بن علي المعروف بابن الحمص رامي البندق المشهور الى منزلته من الرماية بعد ان كان قد اسقط على عادتهم وأسقطوا من كان اسقطه ، واجتمعت أنا بابن الحمص المذكور بحلب فسألته ان يريني شيئاً من حذقه في البندق فرمى الى حائط فكتب عليه بالبندق ماصورته محمد بن علي بخط جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمي بندقا الى الجو وهو يتلقاه فيصيبه في سرعة على التوالي فجاء من ذلك بالعجب العجيب .

(وفيه) : نادى مناد في جامع حلب وأسواقها وقدامه شاد الوقف بدر الدين يتليك الاسندمري من امراء العشرات بماصورته معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين وأرباب وظائف الدين قد برز المرسوم العالي ان كل من انقطع منكم عن وظيفته وغمز عليه يستأهل ما يجري عليه ، فانكسرت لذلك قلوب الخاص

والعام وعظم به تألم الانام وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لأهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة اقامت عليه الناس اجمعين وعقد له بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود وأفتينا بتجديد إسلامه وعزله وضربه وهو ممدود ونودي عليه في الملأ جزاء وفاقا ، وقطعنا ان لحوم العلماء مسمومة إتفاقا ولو لا شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ، ولو كان براً لما خاض هذا البحر ولجم قلبه ومذبحه بين الفطر والنحر وبالجملة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فان نداءه الذي انكسر به القلب إنقلب به الكسر .

(وفيها) : في تاسع شوال وصل الى حلب قاضى القضاة زين الدين عمر ابن شرف الدين محمد بن البلفيائي المصري الشافعي وباشر الحكم من يومه وخرج النائب والاكابر لتلقيه وسر به الناس لما سمعوا من ديانته بعد شغور المنصب نحو عشرة اشهر من حاكم شافعي .

(وفيها) : حج الأمير سيف الدين بشتك الناصري من مصر وأنفق في الحج أموالا عظيمة ، وكان صحبته على مابلغنا ستمائة راوية وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما أمكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى .

(ثم دخلت سنة اربعين وسبعمائة) : فيها في المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين ابى محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرز الى المحدث الدمشقي بخليص مريداً للحج رحمه الله تعالى .

كان حسن الاخلاق كثير الموافاة للناس محبوبا اليهم ، وله تصانيف في الحديث والتاريخ والشروط ، وكان حسن الأداء كثير البكاء في حال قراءة الحديث فصيحاً رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في المحرم بلغنا شنق ابن المؤيد شرف الدين ابى بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية خافوا بطرابلس من طول لسانه واتصاله بأعيان

المصريين وقامت عليه بينة بألفاظ تقتضي انحلال العقيـدة ، فحملوا عبد العزيز المالـكي قاضي القدموس على الحـكم بقتله ، وشارك في واقعته القاضـي جلال الدين عبدالحق المالكي قاضي اللاذقية فتعب القاضيان بجريرته وقاسيا شدائد

(وفيها) : في صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشو شرف الدين القبطي الاصل ، وانه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ، ثم قتـل أخوه نفسه وأوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة ، كان النشو قد قهر اهل القاهرة وبالغ في الطرح والمصادرة ، فعظمت به المصيبة وقتل خلقـاً تحت العقوبة فأتى الناس في هلاكه بيوت المسألة من أبوابها ، وبنت الأوتاد نظم الدعوات على اسبابها وطلبوا لبحر ظلمـه المديد من الله خبناً وبتراً فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى .

(قلت) :

النشو لا عدل ولا معرفة قد آن للأقدار ان تصرفه

من اتلف الناس وأموالهم يحق للسلطان ان يتلفـه

(وفيه) : قدم الأمير المـكاس الغشوم المشوم (لؤلؤ القندشي) الى حلب منفياً من مصر بلا اقطاع .

(وفيه) : عزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البلفيائي عنهـا لوحشة جرت بينه وبين طرغاي نائب حلب فكاتب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد في المأكل والملبس .

(قلت) :

كان والله عفيفاً نزهاً وله عرض عريض ما اتهم

وهو لا يدري مداراة الورى ومداراة الورى أمر مهم

(وفيها) : في ربيع الاول عزل الامير صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار عن الشد على المال والوقف بحلب ونقل الى طرابلس ضاق طرغاي من جيرته فعمل

عليه ، وكان قد عزم على تحرير الاوقاف بحلب فما قدر .

(قلت) :

لقد قالت لنا حلب مقالا وقد عزم المشد على الرواح
اذا عم الفساد جميع وقفي فكيف اكون قابلة الصلاح

(وفيها) : في جمادى الآخرة ولى القاضى برهان الدين ابراهيم بن خليل بن ابراهيم الرسعني قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغاي نائبها مالا ، فكاتب في ولايته وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب ، وكان القضاة قبله يخطبون ويعطون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم يصادف راحة فى ولايته .

(ويعجبني قول القائل) :

فلان لا تحزن اذا نكبت واعرف ما السبب
فما تولى حاكم بفضة إلا ذهب

(وفيها) : توفى طقتمر الخازن نائب قلعة حلب ، كانت تصدر منه في الدين ألفاظ منكرة واشترى قبل وفاته داراً عند مدرسة الشاذبخت وعمل فيها تصاوير و كثر الطعن عليه بسببها .

(قلت) :

ما حل فيها زحل إلا لنحس المشتري
فانعدمت صورته من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا .

(وفيها) : في شعبان (توفى الخليفة) ابو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص ، وقد تقدم انه اخرج الى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون سنة ولله قولي على لسانه مثلي يعيش بالموت ويبلغ المنى بالفوت الى كم لهم العيشة الرطبة ولي مجرد الخطبة فلهم الملك الصريح ولسليمان الريح .

أحمد الله الذي جنبني كلف الملك وأمراً صعبا
لم أجد للملك ماء صافياً فتيممت صعيداً طيبا

(وفيها) بعد موت المستكفي بويع بالخلافة ابو اسحاق ابراهيم بن اخ المستكفي.

(وفيها) : كان الحريق بدمشق وذهبت فيه اموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة وقيسارية القواسين وتكرر وأقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم احد عشر رجلا ثم وسطوا بعد ان اخذ منهم ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بغت المليين بمال كثير فاشتراها تنكز وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى ، وسميتها صفو الرحيق في وصف الحريق ، وختمتها بقولي :

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها وأمست عروساً في جمال مجدد
وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم فما أنا إلا للنبي محمد
ولا تذكروا عندي معابد دينكم فما قصبات السبق إلا لمعبد

(وفيها) : في ذى الحجة باشر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب كتابة السر بحلب وسررنا به .

(وفيه قبض على تنكز) : نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان لطشتمر حمص اخضر وكان نائباً بصفد ان يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما اشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر الا بجعفر عند الرشيد والرشيد اضمر اهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر اضمر اهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفي قلبه له ما فيه حتى قبض عليه .

وكان تنكز عظيم السطو شديد الغضب قتل خلقاً منهم عماد الدين اسماعيل ابن مزروع الفوعي نائب لحليس بدمشق وعلى بن مقلد حاجب العرب والامير حمزة دماه بالبندق ثم اهلكه سراً وغيرهم .

وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة وأوقاف ، وقتل ا كثر الكلاب

بدمشق ثم حبس الباقي ، وحال بين اناثها وذكورها ، ولما استوحش من السلطان عزم على نكثه من جهة التتر وأخذ السلطان من امواله ما يفوت الحصر ، زعم بعضهم انه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع فأخرجها من الماء ، فقال بعض الناس فيه :

تنكر تنكز بدمشق تيهاً وذلك قد يدل على الذهاب
وقالوا للضفادع ألف بشرى بميتته فقلت وللكلاب

(وتولى دمشق بعده الطنبغا) الحاجب الصالحي ، كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل من نيابة حلب الى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره .

(وفيها) : بعد حادثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله الصاحب بدمشق ، واستصفى ماله ومات تحت العقوبة ، قبطي الاصل ، وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات .

وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري :

لله كم حال امرىء مقتر قضيت فى القدس بتنفيسه
كم درهم ولي ولكنه قد اخذ الأجر على كيسه

وقال فيه ايضاً :

روت عنك اخبار المعالي محاسن كفت بلسان الحال عن اسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

(ثم دخلت سنة إحدي واربعين وسبعمائة) : فيها في المحرم وسط بدمشق (طغية وجنغية) من اصحاب تنكز وكانا ظالمين .

(وفيها) : عزل طرغاي عن حلب وكان على طمعه يصلي ويتلو كثيراً .

(وفيها) : توفى الشيخ محمد بن احمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق .

(وتوفى الملك) انوك بن الملك الناصر وكان عظيم الشكل .

(وفيها) : ضربت رقبة عثمان الزنديق بدمشق على الالحاد والباجر بقية

سمع منه من الزندقة ما لم يسمع من غيره لعنه الله .

(وتوفى الأمير صلاح الدين) يوسف بن الملك الأوحد ، وكان من اكابر امراء دمشق ومن بقايا اجواد بني شير كوه ، وكان تنكز على شممه بدمشق ينزل الى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تنكز نحو ستين الف درهم .

(وفيها توفى السلطان الملك الناصر) محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمه الله تعالى وله ستون سنة بعد ان خطب له ببغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم ، وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر ، وحج مرات وحصل لقلوب الناس بوفاته ألم عظيم فانه أبطل مكوساً ، وكان يستحي ان يخيب قاصديه ، وأيامه ايام أمن وسكينة وبنى جوامع وغيرها لو لا تسليط لؤلؤ والنشو على الناس فى آخر وقته وعهد لولده (السلطان الملك المنصور) ابى بكر فجلس على الكرسي قبل موت والده ، وضربت له البشائر في البلاد (ولي من تهنئة وتعزية في ذلك) .

ما أساء الدهر حتى احسنا	رق فاستدرك حزناً بهنا
بينما البأساء غمت من هنا	وإذا النعماء عمت من هنا
فبحق ان يسمى محزنا	وبصدق حين يدعى محسنا
فلئن أوحشنا بدر السما	فلقد آنسنا شمس السنا
علماً أبدله من علم	ظاهر الاعراب مرفوع البنا
فجزى الله بخير من نأى	ووقى من كل ضير من دنا

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل واسمن وأحزن وسر وعق وبر إذ اصبح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعف اركانه ومات سلطانه فما له من قوة ولا ناصر فأمسى بحمد الله وقد ملأ القصور بالمنصور سروراً وأطاعه الدهر وأهله فلا يسرف فى القتل انه كان منصوراً .

(وفيها) : ورد الى حلب زائرا صاحبنا (التاج اليماني) عبد الباقي ابن عبد المجيد بن عبد الله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر المنشى وجرت معه بحوث .

(منها مسألة نفيسة) : وهي ما لو قال له عندي إثنى عشر درهما وسدساً كم يلزمه ؟ فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسر الله لي حلها فقلت : يلزمه سبعة دراهم إذ المعنى إثنى عشر دراهم وأسداساً فيكون النصف دراهم وهي ستة دراهم والنصف اسداساً وهي ستة اسداس بدرهم فهذه سبعة ، ولو قال إثنى عشر درهما وربعاً لزمه سبعة ونصف ، ولو قال إثنى عشر درهما وثلثاً لزمه ثمانية أو ونصفاً فتسعة وهكذا .

ومما انشدني لنفسه (قوله) :

تجنب ان تذم بك الليالي ... وحاول ان يذم لك الزمان
ولا تحفل إذا كملت ذاتاً ... أصبت العز أم حصل الهوان

وقوله :

تخلت لواحظ من أتانا مقبلا ... بسلامها ورموزهن سلام
فعذرت نرجس مقلتيه لأنها ... تخشى العذار فانه نمام

(وفيها) : نقل طشتمر حمص اخضر من نيابة صفد الى نيابة حلب .

(وفيها) : في ذى الحجة وصل الى حلب الفيل والزرافة جهزها الملك الناصر قبل وفاته لصاحب ماردين .

(وفيها) : فتح الامير علاء الدين ايدغدي الزراق ومعه بعض عسكر حلب قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها أرمن وتتر يقطعون الطرقات .

(وفيها) : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين عبد الرحمان بن العجمي الحلبي توفى بمصر ، وكان عنده تزهد وكتب المنسوب .

(وفيها) : توفى بآياس نائبها الأمير علاء الدين مغلطاي الغزى ، تقدمت له نكاية في الأرمن و نقل الى تربته بحلب .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وسبعمائة) : في المحرم منها بايع السلطان الملك المنصور ابو بكر بن الملك الناصر (الخليفة الحاكم بأمر الله) أبا العباس احمد بن المستكفي بالله ابى الربيع سليمان ، كان قد عهد اليه والده بالخلافة فلم يبايع فى حياة الملك الناصر فلما ولى المنصور بايعه وجلس معه على كرسي الملك وبايعه القضاة وغيرهم .

(وفيها) : في صفر توفى شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمان بن المزي الدمشقي بها منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال مشاركا في علوم ، وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضى القضاة تقي الدين السبكي .

(وفيها) : في صفر (خلع السلطان الملك المنصور) ابو بكر بن الملك إحتج عليه قوصون الناصرى ولي نعمة أبيه بحجج ونسب اليه أموراً وأخرجه الى قوص الى الدار التي اخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفي اليها جزاء وفاقا ، ثم أمر قوصون والي قوص فقتله بها وأقام في الملك اخاه الملك الاشرف كجك وهو ابن ثمان سنين .

(فقلت في ذلك) :

سلطاننا اليوم طفل والأكابر في — خلف وبينهم الشيطان قد نزغا

وكيف يطمع من مسته مظلمة — ان يبلغ السؤل والسلطان مابلغا

(وفيها) : في جمادى الآخر جهز قوصون مع الامير قطلبغا الفخري الناصري عسكراً لحصار السلطان احمد بن الملك الناصر بالكرك ، وسار الطنبغا نائب دمشق والحاج ارقطاي نائب طرابلس باشارة قوصون الى قتال طشتمر بحلب لكون طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده في حق أخيه المنصور ابى بكر ونهب الطنبغا بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر الى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ثم ان

الفخري عاد عن الكرك الى دمشق بعد محاصرة احمد بها اياماً وبعد ان استمال الناصر احمد الفخري فبايعه ولما وصل الفخري الى دمشق بايع للناصر من بقى من عسكر دمشق المتأخرين عن المضي الى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالمملكة الحلبية ، ثم سار الفخري الى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الايتام بدمشق اربعمائة الف درهم ، وكان الطنبغا قد استدان منه مائتي الف درهم ، وهو الذى فتح هذا الباب .

ولما بلغ الطنبغا ما جرى بدمشق رجع على عقبه فلما قرب من دمشق أرسل الفخرى اليه القضاة وطلب الكف عن القتال في رجب فقويت نفس الطنبغا وأبى ذلك وطال الامر على العسكر فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخري ثم الميمنة وبقى الطنبغا والحاج ارقطاي والمرقبي وابن الأبى بكري في قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء الى جهة مصر فجهز الفخري وأعلم الناصر بالكرك ، (وخطب للناصر احمد) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر وهو قوي النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير أمر قوصون وكان قد غلب على الأمر لصغر الأشرف .

فاتفق ايدغمش الناصري امير آخور ويلبغا الناصري وغيرها وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الحرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضة والجواهر والزركش والحشر والسروج والآلات ما لا يحصى لأن قوصون كان قد انتق عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك خلق وأرسلوا قوصون الى الاسكندرية وأهلك بها وقبضوا على الطنبغا وحبسوه بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ما جرى رجع من الروم الى دمشق فتلقاه الفخري والقضاة ثم رحل الفخري وطشتمر الى مصر بمن معهما

(وفيها) : في شهر رمضان سافر الملك الناصر احمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزية لوالده وأخيه وأمر بتسمير والي قوص لقتله المنصور .

(وخلع) الأشرف كجك الصغير (وجلس) الناصر على الكرسي هو والخليفة ، وعقد بيعته قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، ثم اعدم الطنبغا والمرقبي .

(وفيها) : كسر حسن بن تمرتاش بن جوبان من التتر طغاى بن سوتاي في الشرق وتبعه الى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك .

(وفيها عزل الملك الافضل) محمد بن السلطان الملك المؤيد صاحب حماه والمعرة وبارين وبلادهن ونقل الى دمشق من جملة امرائها تغيرت سيرة الافضل وما كان فيه من التزهد قبل عزله وحبس التاج بن العز طاهر بن قرناص بين حائطين حتى مات وقطع اشجار بستانه وظهر في الليل من بعض اعقاب اشجار البستان التي قطعت نور فما أفلح بعد ذلك .

(وتولى نيابة حماه) بعده مملوك أبيه سيف الدين طقز تمر .

(وفيها) : عزل عن قضاء الحنفية بحماه القاضي جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين بن العديم ، وتولى مكانه القاضي تقي الدين محمود بن الحكم .

(وفيها) : اهلك طاجار الدواتدار وكان مسرفا على نفسه .

(وفيها : توفى الافضل) صاحب حماه بدمشق معزولا ، ونقل الى تربته بحماه فخرج نائبها للقاء تابوته وحزن عليه وحلف انه ما تولى حماه إلا رجاء ان يردها الى الافضل مكافأة لاحسان أبيه .

(وفيها) : في جمادى الاولى (توفى القاضي برهان الدين) ابراهيم الرسعني قاضي الشافعية بحلب ، وكان متعففاً ويعرف فرائض رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الاولى ايضاً (عوقب لؤلؤ القندشي) بدار العدل بحلب حتى مات واستصفى ماله وشمت به الناس .

(قلت) :

أ لؤلؤ قد ظلمت الناس لكن بقدر طلوعك اتفق النزول

كبرت فكنت في تاج فلما صغرت سحقت سنة كل لولو

(وفيها) : توفى الامير بدر الدين محمد بن الحاج ابى بكر احد الامراء بحلب ، كان من رجال الدنيا ، وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودفن بتربة في جامع أنشأه بحلب بباب انطاكية .

(وفيها) : توفى الخطيب بدر الدين محمد بن القاضى جلال الدين القزويني خطيب دمشق ، وتولى السبكي الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين عبد الرحيم أخى الخطيب المتوفى وقائع ، وفي آخر الامر تعصبت الدماشقة مع تاج الدين فاستمر خطيباً .

(وفيها) : في شهر رمضان وصل القاضى علاء الدين علي بن عثمان الزرعي المعروف بالقرع الى حلب قاضى القضاة ولاه الطاغية الفخري بالبذل فاجتمع الناس وحملوا المصحف وتضرروا من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر اياماً ثم عاد بكتب فما التفتوا اليها فسافر الى مصر وحلب خالية عن قاضي شافعي .

(وفيها) : في شوال عم الشأم ومصر جراد عظيم وكان أذاه قليلا .

(وفيها) : في ذى الحجة وصل ايدغمش الناصري الى حلب نائباً بها في حشمة عظيمة وأحسن وعدل وخلع على كثير من الناس وأقام بحلب الى صفر ثم نقل الى نيابة دمشق وتأسف الحلبيون لانتقاله عنهم .

(قلت) :

يعرف من تقبله ارضنا من لزم الاوسط من فعله

لا تقبل المسرف في جوره كلا ولا المسرف في عدله

(ونقل) : طقزدمر من حماه الى حلب مكان ايدغمش ودخلها في عشرى صفر ، وتولى نيابة حماه مكانه الأمير العالم علم الدين الجاولي ، ثم نقل الجاولي الى نيابة غزة ، وولى نيابة حماه مكانه آل ملك ، ثم بعده الطنبغا المارداني كل هذا في مدة يسيرة وجرى في هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب

واضطرابهم ما لم يجر في مآت من السنين .

(قلت) :

عجائب عامنا عظمت وجلت أعاماً كان أم مائتين عاما

تصول على الملوك صيال قاض قليل الدين في مال اليتامى

(وفيها) : في ذى الحجة وصل الى حلب القاضى حسام الدين الغوري قاضي الحنفية بمصر الوافد اليها من قضاء بغداد منفياً من القاهرة لما اعتمده في الأحكام ولمعاضدته لقوصون ولسوء سيرته فانه قاضٍ تتر .

ولي بيتان في ذم حمام هما :

حمامكم في كل أوصافه يشبه شخصاً غير مذكور

شديد برد وسخ موحش قليل ماء فاقد النور

فغيرهما بعض الناس فجعل البيت الاول كذا :

حمامكم في كل أوصافه يشبه وجه الحاكم الغوري

وتممه بالبيت الثاني على حاله .

(وفيها) : في ذى الحجة سافر السلطان الناصر احمد الى الكرك وأخذ من ذخائر بيت المال بمصر ما لا يحصى وصحب طشتمر والفخري مقيدين فقتلهما بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح في وصف جرأة الفخري وإقدامه على الفواحش حتى فى رمضان ومصادرته للناس حتى انه جهز من صادر اهل حلب فأراح الله العالم منه ، وحصن الناصر الكرك واتخذها مقاماً له .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وسبعمائة) : فيها في المحرم إنقلب عسكر الشام على الملك الناصر احمد وهو بالكرك وكاتبوا الى مصر (فخلع الناصر وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل) على الكرسي بقلعة الجبل واستتاب آل ملك .

(وفيها) : في ربيع الآخر حوصر السلطان احمد بالكرك ،

واحتج عليه أخوه الصالح بما اخذه من اموال بيت المال وحصل بنواحي الكرك غلاء لذلك .

(وفيها) : في جمادي الآخرة توفى نائب دمشق ايدغمش ودفن بالقبيبات ، ويقال : ان دمشق لم يمت بها من قديم الزمان الى الآن نائب سواه ، وتولاها مكانه طقزتمر نائب حلب .

(وفيها) : في رجب وصل الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني نائباً الى حلب .

(وفيها) : في شهر رمضان توفى الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني الأديب وقد اناف على الستين وتقدم ذكر وفوده الى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتنقلت به الاحوال ، وله نظم ونثر كثير وتصانيف .

(وفيها) : في شوال خرج الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي من مصر بعسكر لحصار الكرك وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق وبلغ الخبز أوقية بدرهم وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير .

(وفيها) : وصل علاء الدين القرع الى حلب قاضياً للشافعية وأول درس ألقاه بالمدرسة قال فيه كتاب الطهارة باب الميات فأبدل الهاء بالتاء فقلت أنا للحاضرين لو كان باب الميات لما وصل القرع اليه ولكنه باب الألوف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عنقه مكان في عقبه فقلت أنا لا والله ولكنها في عنق الذي ولاه فاشتهرت عني هاتان التنديدتان في الآفاق .

(وفيها) : في ربيع الآخر عزل الامير سليمان بن مهنا بن عيسى عن امارة العرب وولاها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر ، وكان سليمان قد ظلم وصادر اهل سرمين وربط بعض النساء في الزناجير وهجم عبيده على المخدارت فأغاثهم الله في وسط الشدة ثم اعيد بعد مدة قريبة الى الإمارة .

(وفيها) : توفى بحلب الامير الطاعن في السن سيف الدين يلبصطى التركماني الاصل رأس الميمنة بها ، وكان قليل الأذى مجموع الخاطر .

(وفيها) : توفى بحلب طنبغا حجى كان جهزه الفخري اليها نائباً عنه فى ايام خروجه بدمشق ، وهو الذي جبى اموالا من اهل حلب وحملها الى الفخري وأخذ لنفسه بعضها وباء بإثم ذلك .

(وفيها) : توفى بحلب الشيخ كمال الدين المهمازي ، كان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قرهسنقر بها ، وكان عنده تصون ومروءة .

(قلت) :

لوفاة الكمال في العجم وهن فلقد اكثروا عليه التعازى
قل لهم لو يكون فيكم جواد كان في غنية عن المهمازي

(وفيها) : في رجب إعتقل القرع بقلعة حلب معزولا ، ثم فك عنه الترسيم وسافر الى جهة مصر .

(وفيها) : في رجب توفى بطرابلس نائبها ملك تمر الحجازي ووليها مكانه طرغاي وفيه تولى نيابة حماه يلبغا التجباوي .

(وفيها) : في شعبان وصل القاضي بدر الدين ابراهيم بن الخشاب على قضاء الشافعية بحلب فأحسن السيرة .

(وفيها) : توفى بحلب الحاج علي بن معتوق الدبيسرى وهو الذى عمر الجامع بطرف بانقوسا ودفن بتربته بجانب الجامع .

(وفيها) : توفى بهادر التمرتاشي بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الامراء الغالبين على الامر .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة) : فيها اغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا وأسروا وشفوا الغليل بما فتكت الارمن ببلاد قرمان .

(وفيها) : في شهر صفر توفى الأمير علاء الدين الطنبغا الماردانى نائب حلب ، ودفن خارج باب المقام ، وله بمصر جامع عظيم ، وكان شابا حسناً عاقلا ذا سكينة .

(وفيها) : مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العصرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم قنيته ومطالعته .

(وقلت فيه) :

هذى فصوص لم تكن ... بنفيسة في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها ... فصوابها في عكسها

(وفيها) : توفى بحلب الامير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة احد الامراء بها ، وله أثر عظيم في القبض على تنكز ، وكان عنده ظلم وتوعّد اهل حلب بشر كبير فأراحهم الله منه .

(قلت) :

حلاوة مر فما ... أملحه ان يدفنا
الى البلى مسيراً ... وفى الثرى مكفنا

(وفيها) : في صفر بلغنا انه توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن المرحل النحوي الحراني الاصل المصري الدار والوفاة ، كان متضلعاً من العربية وعنده تواضع وديانة ، نقلت له مرة وهو بحلب ان ابا العباس ثعلباً اجاز الضم في المنادى المضاف والشبيه به الصالحين للألف واللام فاستغرب ذلك وأنكره جداً ، ثم طالع كتبه فرآه كما نقلت ، فاستحيا من إنكار ذلك مع دعواه كثرة الإطلاع .

(فقلت) :

من بعد يومك هذا ... لا تنقل النقل تغلب
لو انك ابن خروف ... ما كنت عندى كثعلب

(وفيها) : في ربيع الاول وصل يلبغا التجباوى الى حلب نائباً وهو شاب حسن ، كان الملك الناصر يميل اليه وأعطاه مرة اربعمائة الف درهم ، ومرة مائة فرس مسوّمة وغالب مال تنكز ، وتولى نيابة حماه مكانه سيف الدين طقزتمر الأحمدى وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية وسطوة وحسن اخلاق في الخلوة .

(وفيه) : سافر قاضى القضاة بحلب بدر الدين ابراهيم بن الخشاب الى مصر ذاهباً بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه تطلب القرع بحلب ، ولابن الخشاب يد طولى فى الاحكام وفن القضاء متوسط الفقه .

(وفيه) : توفى سليمان بن مهنا امير العرب ، وفرح اهل اقطاعه بوفاته والقاضي شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي كاتب السر وكيل بيت المال بدمشق توفى بالقدس الشريف ، كتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد أولا .

(وفيه) : وصل عسكران من حماه وطرابلس للدخول الى بلاد سيس لتمرد صاحبها كندا صطبل الفرنجي ولمنعه الحمل ومقدم عسكر طرابلس الأمير صلاح الدين يوسف الدواتدار أنشدني بحلب في سفرته هذه البيتين للامام الشافعي قيل انهما تنفعان لحفظ البصر :

يا ناظرى بيعقوب اعيذ كما ... بما استعاذ به إذ خانه البصر
قميص يوسف ألقاه على بصري ... بشير يوسف فاذهب أيها الضرر

فأنشدت بيتين لي ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والأهل والمال ، وهما :

أمررت كفا سبحت فيها الحصى ... ورويّت الركب بماء طاهر
على معاشي ومعادي وعلى ... ذريّتي وباطني وظاهري

(وفيها) : في جمادى الأولى عاد العسكر المجهز الى بلد سيس وما ظفروا بطائل

وكانوا قد أشرفوا على أخذ اذنه وفيها خلق عظيم وأموال عظيمة وجفال من الارمن فتبرطل اقسنقر مقدم عسكر حلب من الارمن وثبط الجيش عن فتحها ، واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها ، وتوفى اقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموماً وأبى الله ان يتوفاه ببلاد سيس مغازيا .

(وفيها) : نقلت جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلا بالشمع والمصاحف والبكاء ، ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدّوا ذلك من بركة القدوم بجثته .

(وفيها) : في جمادى الاولى توفى بدمشق الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي ، كان بحراً زاخراً فى العلم .

(وفيه) : قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة رضي الله عنهم ووقوعه في حق جبريل صلى الله عليه وسلم .

(وفيها) : في العشرين من شهر رجب توفى بجبرين الشيخ محمد بن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام ، وناهيك ان طشتمر حمص اخضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصة من قرية حريثان لها مغل جيد وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الاخلاق ، وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق .

(قلت) :

وكنت إذا قابلت جبرين زائراً ... يكون لقلبي بالمقابلة الجبر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته رحمه الله فحكي لي قال : حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين رآني دمعت عينه وقال : مرحباً بشعار نبهان . (وأنشد) :

وما أنت إلا من سليمي لأنني ... أرى شبهاً منها عليك يلوح

وحكى لي مرة اخرى قال : حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رفعنا ايدينا للدعاء » فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين .

(وفيها) : في منتصف شعبان (وقعت الزلزلة) العظيمة وخربت بحلب وبلادها اماكن ولا سيما منبج فانها أقلت سا كنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراواندان وعملت أنا في ذلك « رسالة » أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها ، ونستعينه في طيب الاقامة بها وحسن الرحلة عنها ، نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي أم اربعة واربعين وختمتها بقولي :

منبج اهلها حكوا دود قز عندهم تجعل البيوت قبورا
رب نعمهم فقد ألفوا من شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم .

وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض اخرى ، وفي الحديث ان كثرة الزلازل من اشراط الساعة .

(وفيه) : توفى طرغاي نائب طرابلس .

(وفيه) : بلغنا ان أرتنا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصده بالتتار الى الروم فانكسر كسرة شنيعة ، ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان قتل وهذا من سعادة الاسلام فان المذكور كان فاسد النية لكون الملك الناصر محمد قتل أباه واخذ ماله كما تقدم .

(وفيها) : قطع خبز فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب

(وفيها) : في شهر رمضان وصل الى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن

الصائغ على قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد .

(وفيها) في شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلغادر التركماني بجبل الدلدل وهو عسر الى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل في العسكر وأسر وجرح وما نالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره ، وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا .

(وفيها) : توفى كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمي الحلبي ، كان قد تفنن وعرف اصولا وفقهاً ، وبحث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة وبعض اخرى ، ودفن ببستانه رحمه الله ، وما خرج من بنى العجمي مثله .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وسبعمائة) : فيها في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر احمد وحمل الى اخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر العهد به .

(وفيها) : وصل الى ابن دلغادر امان من السلطان وأفرج عن حريمه وكن بحلب واستقر في الابلستين .

(وفيها) : في ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ اثير الدين « ابى حيان » النحوي المغربي بالقاهرة ، كان بحراً زاخراً في النحو وهو فيه ظاهرى ، وكان يستهزىء بالفضلاء من اهل القاهرة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه أنا أبو حيات بالتاء يعني بذلك تلاميذه .

وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من ألسنة العرب مجلد كبير جامع ، ومختصرات في النحو ، وله نظم ليس على قدر فضيلته .

(فمن أحسنه قوله) :

وقابلني في الدرس ابيض ناعم   وأسمر لدن اورثا جسمي الردي

فذا هز من عطفيه رمحاً مثقفاً   وذا سل من جفنيه عضباً مهندا

(وفيها) : في جمادي الاولى توفى بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم ، كان عنده ديانة وإيثار وله مع المصروعين وقائع وعجائب .

(وفيه) : توفى بطرابلس الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار أحد الامراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم وكان من اكمل الامراء ذكياً فطناً معظماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخط ، وله نظم ، كان كاتباً ثم صار دواتدار قبجق بحماه ثم شاد الدواوين بحلب ثم حاجباً بها ثم دواتدار الملك الناصر ثم نائباً بالاسكندرية ثم اميراً بحلب وشاد المال والوقف ثم اميراً بطرابلس رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحفيزي بدمشق ، فاضل في العربية والأصلين ظريف حسن الأخلاق ، ومن ذلك انه انشد مرة قول الشاعر :

أيا نخلتي سلمى . . الخ

فقال له بعض التلامذة : يا سيدي وما تيس الماء ؟ فقال الشيخ إن شئت ان تنظره فانظر في الخابية تره .

(وفيها) : توفى بدمشق قاضي القضاة جلال الدين الحنفي الاطروش .

(وفيها) : توفى الامير علاء الدين ايدغدي الزراق اتابك عسكر حلب مسنا وله سماع وحكى لي انه حر الاصل من اولاد المسلمين وهو فاتح قلعة خندروس كما تقدم ، وتوفى كندغدي العمري نائب البيرة مسناً عزل عنها قبل موته بأيام وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته للعلماء والفقراء وسيف الدين بلبان جركس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها وخلف مالا كثيراً لبيت المال .

(وفيها) : في شهر رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق منهم إبنا القاضى تاج الدين محمد بن البارنباري كاتب سرها ، وكان احد الابنين الغريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لأبيهما فقلت وفيه تضمين واهتدام :

وا رحمتاه له فان مصابه ... بابن يبرحه فكيف ابنان

ما أنصفته الحادثات رمينه ... بمودّعين وما له قلبان

وزاد نهر حماه وغرق دوراً كثيرة ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها وتلفت بساتين البلد لذلك ويحتاج إعادتها الى كلفة كبيرة .

(وفيها) : في ذى القعدة توفى بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ثم تولاها السبكي بنفسه خوفا عليها ، كان ابن النقيب بقية الناس ومن اهل الايثار وأقام حرمة المنصب لما كان قاضى حلب ، فقيهاً كبيراً محدّثاً اصولياً متواضعاً مع الضعفاء شديداً على النواب .

(قال رحمه الله) : دخلت وأنا صبي اشتغل على الشيخ محي الدين النووي فقال لي : أهلا بقاضي القضاة فنظرت فلم اجد عنده احداً غيري فقال اجلس يا مدرس الشامية وهذا من جملة كشف الشيخ محي الدين وابن النقيب حكى هذا بحلب قبل توليته الشامية وحكى لي يوماً وإن كنت قد وقفت عليه في مواضع من الكتب انه رفع الى ابي يوسف صاحب ابى حنيفة رضي الله عنهما مسلم قتل كافراً فحكم عليه بالقود فأتاه رجل برقعة ألقاها اليه فيها :

يا قاتل المسلم بالكافر ... جرت وما العادل كالجائر

يا من ببغداد وأعمالها ... من علماء الناس أو شاعر

إسترجعوا وابكوا على دينكم ... واصطبروا فالأجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لأبي يوسف تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنة

فطالب ابو يوسف اصحاب الدم ببينة عـلى صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها ، فأسقط القود ، وحكى لنا يوماً فى بعض دروسه بحلب ان مسألة القيت على المدرسين والفقهاء بدمشق فما حلها إلا عامل المدرسة وهي رجل صلى الخمس بخمسة وضوءآت ، وبعد ذلك علم انه ترك مسح الرأس في احد الوضوءآت فتوضأ خمس وضوءآت وصلى الخمس ، ثم تيقن ايضاً انه ترك مسح الرأس في احـد الوضوءآت .

(الجواب) : يتوضأ ويصلي العشاء فيخرج عن العهدة بيقين لأن الصلاة المتروكة المسح أولا إن كانت العشاء فقد صحت الصلوات الاربع قبلها ، وهذه العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وإن كانت غير العشاء ، فالعشاء الاولى والصلوات الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديد وضوء ولهذا يجب ان يشترط عدم الحدث الى ان يصلي الخمس ثانياً .

(قلت) : التحقيق ان الوضوء ثانياً كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل الرجلين لأن الشرط انه لم يحدث الى ان يصلي الخمس ثانياً وكذلك كان ينبغي للمجيب ان يقول له : إن كنت لم تحدث الى الآن فامسح رأسك واغسل رجليك وصل العشاء إذ الجديد عدم وجوب التتابـع وإن كـنت محدثاً الآن فلا بد من الوضوء كما قال .

(وفيها) : إسترجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الافضل بحماه والمعرة وبلادهما من املاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غالب الملك قد طرح على الناس غصباً وقد اشتريت به تقادم الى الملك الناصر فقال بعض المعرّيين في ذلك :

طرحوا علينا الملك طرح مصادر ثم استردوه بلا اثمان

وإذا يد السلطان طالت واعتدت فيد الاله على يد السلطان

وكأنما كاشف هذا القائل فان مدة السلطان لم تطل بعد ذلك .

(ثم دخلت سنة ست واربعين وسبعمائة) والتتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان ابو سعيد وبلاد الشرق والعجم في غلاء ونهب وجور بسبب الخلف من حين وفاته الى هذه السنة .

(وفيها) : في ربيع الآخر (توفى السلطان) الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجع المفاصل والقولنج .

وكان فيه ديانة ، ويقرأ القرآن ، وفي آخر يوم موته جلس مكانه اخوه السلطان الملك الكامل شعبان ، وأخرج آل ملك نائب اخيه الى نيابة صفد وقمارى الى نيابة طرابلس .

(وفيها) : في ربيع الآخر نقل يلبغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق مكان طقز تمر ، وسافر طقز تمر الى مصر بعد المبالغة في امتناعه من النقلة من دمشق فما اجيب الى ذلك ، وتوفى طقز تمر بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة .

(وفيه) : وصل الامير سيف الدين ارقطاي الى حلب نائباً وأبطل الخمور والفجور بعد اشتهارها ، ورفع عن القرى الطرح وكثيراً من المظالم ورخص السعر وسررنا به .

(وفيها) : عزل سيف بن فضل بن عيسى عن إمارة العرب ووليها احمد بن مهنا وأعيد اقطاع فياض بن مهنا اليه ورضى عنه واستعيد من ايدي العرب من الاقطاعات والملك شيء كثير وجعل خاصاً لبيت المال .

(وفيها) : في جمادي الاولى صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي عز الدين ابن المنجا الحنبلي قاضي دمشق وهو معري الاصل .

(وفيها) : فى شهر رمضان وصل القاضي بهاء الدين حسن بن جمال الدين سليمان بن ريان الى حلب ناظراً على الجيش على عادته عوضاً عن القاضي بدر الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبي ، ثم ما مضى شهر حتى

اعيد بدر الدين عوضاً عن بهاء الدين ، وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة .

(قلت) :

ساكني مصر أين ذاك التأني والتأبي وما لكم عنه عذر
يخسر الشخص ماله ويقاسى تعب الدهر والولاية شهر

(وفيها) : كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقراً في الحجر ما مضمونه مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي والأمير وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم فى كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية وهذه مسامحة بمال عظيم .

(وفيها) : قتلت الارمن ملكهم كند اصطبل الفرنجي كان علجاً لا يداري المسلمين فخربت بلادهم وملكوا مكانه .

(وفيها) : في أواخرها ملكت التركمان قلعة كابان وربضها بالحيلة وهي من امنع قلاع سيس مما يلي الروم وقتلوا رجالها وسبوا النساء والاطفال ، فبادر صاحب سيس الجديد لاستنقاذها فصادفه ابن دلغادر فأوقع بالأرمن وقتل منهم خلقاً وانهزم الباقون .

(قلت) :

صاحب سيس الجديد نادى كابان عندي عديل روحي
قلنا تأهب لغير هذا فذا فتوح على الفتوح

وبعد فتحها قصد النائب بحلب ان يستنيب فيها من جهة السلطان فعتا ابن دلغادر عن ذلك فجهزوا عسكراً لهدمها ثم أخذتها الارمن منه بشؤم مخالفته لولى الأمر وذلك في رجب سنة سبع واربعين وسبعمائة .

(وفيها) : في ذى الحجة قبض على قماري الناصري نائب طرابلس وعلي آل ملك نائب صفد ، وولي طرابلس بيدمر البدري ،

وصفدارغون الناصري .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وسبعمائة) والتتار مختلفون كما كانوا .

(وفيها) : في المحرم طلب الحاج ارقطاى نائب حلب الى مصر ، وتمكن في مصر وارتفع شأنه وصار رأس مشورة مكان حسنكلى بن البابا فانه توفى قبل ذلك بأيام .

(وفيه) : أقبل الى حلب وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان أذاه قليلا بحمد الله .

(قلت) :

رجل جراد صدّها عن الفساد الصمد
فكم وكم للطفه في هذه الرجل يد

(وفيها) . في ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين طقتمر الاحمدي نائباً نقل اليها من حماه وولى حماه مكانه اسندمر العمري .

(وفيها) : في جمادي الاولى سافر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب وولى كتابة السر بدمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه القاضى جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبي .

(وفيها) : في جمادى الاولى بلغنا ان نائب الشام يلبغا خرج الى ظاهر دمشق خوفا من القبض عليه وشق العصا وعاضد امراء مصر حتى خلع السلطان الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه اخاه السلطان الملك المظفر امير حاج وسلموا اليه اخاه الكامل فكان آخر العهد به ، وناب عن المظفر بمصر الحاج ارقطاي المنصوري ، ولما تم هذا الامر تصدق يلبغا في المملكة الحلبية وغيرها بمال كثير ذهب وفضة شكراً لله تعالى ، وكان هذا الملك الكامل سيء التصرف يولى المناصب غير أهلها بالبذل ويعزلهم عن قريب ببذل غيرهم ، وكان يقول عن نفسه أنا ثعبان لا شعبان .

(وفيها) : في رجب توفى بحلب الامير شهاب الدين قرطاي الاسندمري من مقدمي الالوف أمير عفيف الذيل متصون .

(وفيها) : في مستهل رجب سافر طقتمر الاحمدي نائب حلب الى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام فانه ما ساعده على خلع الكامل وحفظ ايمانه .

(وفيها) : وقع الوباء ببلاد ازبك وخلت قرى ومدن من الناس ، ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك حكى لي ذلك من أثق به من التجار ، ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق وأخبرني تاجر من اهل بلدنا قدم من تلك البلاد ان قاضي القرم قال : أحصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين الفاً غير من لا نعرفه ، والوباء اليوم بقبرس والغلاء العظيم ايضاً .

(وفيها) : في شعبان وصل الى حلب الامير سيف الدين (بيدمر البدري) نقل اليها من طرابلس وولى طرابلس مكانه ، وهذا البدري عنده حدة وفيه بدرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوي .

(وفيها) : توفى بطرابلس قاضيها شهاب الدين احمد بن شرف الزرعي ، وتولى مكانه القاضي شهاب الدين احمد بن عبد اللطيف الحموي .

(وفيها) : في ذي الحجة صدرت بحلب واقعة غريبة وهي : ان بنتاً بكراً من أولاد أولاد عمرو النيزيني كرهت زوجها ابن المقصوص فلقنت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتها وهي لا تعلم معناها فأحضرها البدري بدار العدل بحلب وأمر فقطعت اذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقها وشق انفها وطيف بها على دابة بحلب وبتيزين وهي من اجمل البنات وأحياهن فشق ذلك على الناس وعمل النساء عليها عزاء في كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قبح ذلك ، وما افلح البدري بعدها .

(قلت) :

وضج الناس من بدر منير يطوف مشرعا بين الرجال

ذكرت ولا سواء بها السبايا وقد طافوا بهن على الجمال

(وفيه) : ورد البريد بتولية السيد علاء الدين علي بن زهرة الحسيني نقابة الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة وأعطى هذا إمارة طلخانات بحلب .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وسبعمائة) والتتار مختلفون .

(وفيها) : في ثالث المحرم وصل الى حلب القاضي شهاب الدين بن احمد بن الرياحي على قضاء المالكية بحلب ، وهو اول مالكى إستقضى بحلب ولا بد لها من قاض حنبلي بعد مدة لتكمل به العدة أسوة مصر ودمشق ، وفي السنة التي قبلها تجدد بطرابلس قاض حنفي مع الشافعي .

(وفيها) : في المحرم صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي شرف الدين محمد بن ابي بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضى المالكية بدمشق وقد اناف على الثمانين ، كان ديناً خيراً متجملا في الملبس وهو الذي عاضد تنكز على نكبة قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن جملة وها هم قد التقوا عند الله تعالى .

(وفيه) : ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي الحلبية نحو اربعة آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم اسواق وصرفت عليهم من الرعية اموال ، وهذه سنة إبتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم .

(قلت) :

قصد الشأم جراد سنّ للغلات سنا

فتصالحنا عليه وحفرنا ودفنا

(وفيها) : في المحرم سافر الامير ناصر الدين بن المحسني بعسكر من حلب

لتسكين فتنة ببلد شيزر بين العرب والاكراد قتل فيها من الاكراد نحو خمسمائة نفس ونهبت اموال ودواب.

(وفيها): في المحرم عزمت الارمن على نكبة لأياس فأوقع بهم امير آياس حسام الدين محمود بن داود الشيباني وقتل من الارمن خلقاً وأسر خلقاً وأحضرت الرؤس والأسرى الى حلب في يوم مشهود فلله الحمد.

(وفيها): منتصف ربيع الاول سافر بيدمر البدري نائب حلب الى مصر معزولا انكروا عليه ما اعتمده في حق البنت من تيزن المقدم ذكرها وندم على ذلك حيث لا ينفعه الندم.

(وفيه): وصل الى حلب نائبها ارغون شاه الناصري في حشمة عظيمة نقل اليها من صفد.

(وفيه): قطعت الطرق وأخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج إمرة العرب عن احمد بن مهنا الى سيف بن فضل بن عيسى.

(قلت):

نريد لأهل مصر كل خير	وقصدهم لنا حتف وحيف
وهل يسمو لأهل الشام رمح	إذا استولى على العربان سيف

(وفيها): في ربيع الآخر قدم على كركر ونختا وما يليها عصافير كالجراد المنتشر فتنازع الناس الى شيل الغلات بدارا وهذا مما لم يسمع بمثله.

(وفيه): وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض الحنبلي بقضاء الحنابلة بحلب فصار القضاة اربعة، ولما بلغ بعض الظرفاء ان حلب تجدد بها قاضيان مالكي وحنبلي انشد قول الحريري في الملحة:

ثم كلا النوعين جاء فضله	منكراً بعد تمام الجملة

(وفيها): في جمادي الاولى هرب يلبغا من دمشق بأمواله وذخائره التي تكاد تفوت الحصر خشية من القبض عليه، وقصد البر فخانه الدليل وخذله

اصحابه وتناوبته العربان من كل جانب وألزمه اصحابه قهراً بقصد حماه ملقياً للسلاح فلقيه نائب حماه مستشعراً منه وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة السلطان وساروا به الى جهة مصر فقتلوه بقاقون ودفن بها وهذا من لطف الله بالاسلام فانه لو دخل بلاد التتار أتعب الناس ورسم السلطان باكمال جامعه الذي انشأه بدمشق وأطلق له ما وقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير ، وكان يلبغا خيراً للناس من حاشيته بكثير .

(وكان) عفيفاً عن اموال الرعية ، وما علمنا ان احداً من الترك ببلادنا حصل له ما حصل ليلبغا ، جمع شمله بأبيه وأمه واخوته وكل منهم امير الى ان قضى نحبه رحمه الله تعالى .

(وفيها) : في جمادى الآخرة نقل ارغون شاه من نيابة حلب الى نيابة دمشق فسافر عاشر الشهر ، وبلغنا انه وسط في طريقه مسلمين وهذا ارغون شاه في غاية السطوة مقدم على سفك الدم بلا تثبت ، قتل بحلب خلقاً ووسط وسمر وقطع بدويا سبع قطع بمجرد الظن بحضرته ، (وغضب) على فرس له قيمة كثيرة مرح بالعلافة فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط وهكذا مرات حتى عجز عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس

(فقيل فيه) :

عقلت طرفك حتى ... اظهرت للناس عقلك

لا كان دهر يولى ... على بني الناس مثلك

(وفيه) : اقتتل سيف بن فضل امير العرب وأتباعه احمد وفياض في جمع عظيم قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجى بعد اللتيا والتي في عشرين فارساً ، وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرها في هذه السنة بل في هذا الشهر من العرب اصحاب سيف واحمد وفياض من النهب وقطع الطرق ، ورعى الكروم والزروع والقطن والمقاثي ما لا يوصف .

(وفيه) : انكسر الملك الاستر بن تمرتاش ببلاد الشرق كسرة شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات اكثرهم ومزقهم الله كل ممزق ، وكان هذا المذكور رديء النية موتوراً فذاق وبال أمره .

(وفيها) : في أواخرها وصل الى حلب نائبا فخر الدين اياز نقل اليها من صفد .

(وفيها) : في رمضان (قتل السلطان الملك المظفر) امـير حاج بن الملك الناصر بن قلاوون بمصر وأقيم مكانه اخوه (السلطان الملك الناصر حسن) كان الملك المظفر قد اعدم اخاه الاشرف كجك وفتك بالامراء وقتل من اعيانهم نحو اربعين اميراً مثل بيدمر البدري نائب حلب ويلبغا نائب الشام وطقتمر النجمي الدوادار وأقسنقر الذى كان نائب طرابلس ، ثم صار الغالب على الامر بمصر ارغون العلائي والكتمر الحجازي وتتمش عبد الغني امير مائة مقدم الف وشجاع الدين غرلو وهو اظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو اجودهم وا كثرهم براً ومعروفا ، حكى لنا ان النور شوهد على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد أسود صورة بابا ان يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم ، فيوم وصول الاسود الى حلب وصل الخبر بقتـل السلطان فسرّ الناس بخيبة الاسود .

(وفيها) : في شوال طلب السلطان فخر الدين اياز نائب حلب الى مصر وخافت الامراء ان يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه اليهم فأودعوه القلعة ، ثم حمل الى مصر فحبس وهو احد الساعين في نكبة يلبغا ، وايضاً فانه من الجركس وهم اضداد لجنس التتار بمصر ، وكان المظفر قد مال عن جنس التتار الى الجركس ونحوهم فكان ذلك احد ذنوبه عندهم فانظر الى هذه الدول القصار التي ما سمع بمثلها في الاعصار .

(قلت) :

هذي أمور عظام ... من بعضها القلب ذائب

ما حال قطر يليه   في كل شهرين نائب

(وفيها) : في ذى الحجة وصل الى حلب (الحاج ارقطاي) نائباً بعد ان خطبوه الى السلطنة والجلوس على الكرسي بمصر فأبى وخطبوا قبله الى ذلك الخليفة الحاكم بأمر الله فامتنع كل هذا خوفا من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن علي الكرسى طلب الحاج ارقطاي منه نيابة حلب فأجيب وأعفى الناس من زينة الاسواق بحلب لأنها تكررت حتى سمجت .

(قلت) :

كم ملك جاء وكم نائب   يا زينة الاسواق حتى متى

قد كرروا الزينة حتى اللحى   ما بقيت تلحق ان تنبتا

(وفيه) : بلغنا ان السلطان ابا الحسن المريني صاحب المغرب إنتقل من الغرب الجواني من فاس الى مدينة تونس وهي أقرب الينا من فاس بثلاثة اشهر وذلك بعد موت ملكها ابي بكر من الحفصيين بالفالج وبعد ان اجلس ابو الحسن إبنه على الكرسي بالغرب الجواني وقد أوجس المصريون من ذلك خيفة فان بعض الامراء المصريين الاذكياء اخبرني ان الملك الناصر محمد كان يقول : رأيت في بعض الملاحم ان المغاربة تملك مصر وتبيع اولاد الترك في سويقة مازن وهذا السلطان ابو الحسن ملك عالم مجاهد عادل ، كتب من مدة قريبة بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجهز معها عشرة آلاف دينار إشترى بها املاكا بالشأم ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة ، (ووقفت على نسخة توقيع) بمسامحة الاوقاف المذكورة بمؤن وكلف وأحكار انشأه صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري احد الموقعين الآن بدمشق أوله الحمد لله الذى ارهف لعزائم الموحدين غربا وأطلعهم بهممهم حتى فى مطالع الغرب شهباً ، وعرف بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قربا ، وكان القلبان قلباً وأيد بولاء هذا البيت الناصري ملوك الارض وعبيد الحق سلماً وحربا وعضد

ببقائه كل ملك إذا نزل البر أنبته يوم الكفاح أسلا ويوم السماح عشبا وإذا ركب البحر لنهب الاعداء كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وإذا بعث هداياه المتنوعة كانت عرابا تصحب عربا ورياضاً تسحب سحبا .

وإذا وقف اوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآناً عجباً واهتزت بذكراه عجبا .

(ومنها) : وذو الولاء قريب وإن نأت داره ودان بالمحبة وإن شط شط بحره ومزاره وهو بأخباره النيرة محبوب كالجنة قبل ان ترى موصوف كوصف المشاهد وإن حالت عن الاكتحال بطلعته اميال السرى ولما كان السلطان ابو الحسن سرّ الله ببقائه الاسلام والمسلمين ، وسره بما كتب من اسمه في اصحاب اليمين « وما أدراك ما اصحاب اليمين » هو الذى مد اليمين بالسيف والقلم فكتب في اصحابها وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما سطر من احزابها ومد الرماح أرشية فاشتقت من قلوب الاعداء قليباً والاقلام اروية فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكر الحكيم طبيباً .

(ومنها) : ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي وخط سطورها بالعربي وطالما خط في صفوف الاعداء بالهندي .

(ومنها) : وأمر بترتيب خزنة وقراء على مطالع افقها ووقف اوقافها تجرى اقلام الحسنات في اطلاقها وطلقها ، وحبس املاكا شامية تحدث بنعم الاملاك التي سرت من مغرب الشمس الى مشرقها ، ورغب في المسامحة على تلك الاملاك من احكار ومؤونات وأوضاع ديوانية وضع بها خط المسامحة في دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه وقوبل بالاسعاف والاسعاد وقفه ومساعيه ، وختمها بقوله : والله تعالى يمتع من وقف هذه الجهات بما سطر له فى اكرم الصحائف ، وينفع الجالس من ولاة الأمور في تقريرها ويتقبل من الواقف .

(وفيه) : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال محدث كبير مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الاسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك ، وكف بصره في آخر عمره .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها ، واعتمد في ذكر سير الناس على احداث يجتمعون به وكان في انفسهم من الناس فآذى بهذا السبب في مصنفاته اعراض خلق من المشهورين .

(وفيها) : كان الغلاء بمصر ودمشق وحلب وبلادهن ، والأمر بدمشق أشد حتى انكشفت فيه أحوال خلق ، وجلي كثيرون منها الى حلب وغيرها .

وأخبرني بعض بني تيمية ان الغرارة وصلت بدمشق الى ثلاثمائة ، وبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم ، واللحم رطل بخمسة وأكثر ، والزبيب رطل بستة أو سبعة .

(وفيها) : في ذى الحجة قيد الامير شهاب الدين احمد بن الحاج مغلطاي القره سنقري وحمل الى دمشق فسجن بالقلعة .

وكان مشد الوقف بحلب وحاجباً ، وكان قبل هذه الحادثة قد سعى في بعض القضاة وقصد له اهانة بدار العدل فسلم الله القاضي ، وأصيب الساعي المذكور ، وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه فى القاضي ثم خلص بعد ذلك وأعيد الى حلب وصلح حاله .

(وفيها) : توفى بدمشق ابن علوي أوصى بثلاثين الف درهم تفرق صدقة وبمائتي الف وخمسين الفاً تشترى بها املاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين الفاً ونهبوا خبزاً من قدام الخبازين

فقطع ارغون شاه نائب دمشق منهم أيدي خلق وسمر خلقاً بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال .

(وفيها) : في ذى الحجة ضرب نيروز بالنون نائب قلعة المسلمين قاضيها برهان الدين ابراهيم بن محمد بن ممدود واعتقله ظلما وتجبرا ، فبعد ايام قليلة طلب النائب الى مصر معزولا ، ويغلب على ظني انه طلب يوم تعرضه للقاضي فسبحان رب الارض والسماء الذى لا يمهل من استطال على العلماء .

(قلت) :

قل لأهل الجاه مهما   رمتم عزاً وطاعة
لا تهينوا أهل علم   فاذا هم سم ساعة

(وفيه) : فى العشر الاوسط من آذار وقع بحلب وبلادها ثلج عظيم ، وتكرر أغاث الله به البلاد ، واطمأنت به قلوب العباد ، وجاء عقيب غلاء اسعار وقلة امطار .

(قلت) :

ثلج بآذار أم الكافور في   مزاجه ولونه والمطعم
لولاه سالت بالغلا دماؤنا   من عادة الكافور امساك الدم

(وفيها) : جاءت ريح عظيمة قلعت اشجاراً كثيرة ، وكانت مراكب للفرنج قد لججت للوثوب على سواحل المسلمين فغرقت بهذه الريح ، وكفى الله المؤمنين القتال .

(قلت) :

قل للفرنج تأدبوا وتجنبوا   فالريح جند نبينا إجماعا
إن قلعت في البر اشجاراً فكم   في البحر يوما شجرت اقلاعا

(وفيها) : توفى الحاج اسماعيل بن عبد الرحمان العزازى بعزاز ، كان له منزلة عند الطنبغا الحاجب نائب حلب ، وبني بعزاز مدرسة حسنة ، وساق

اليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة ، وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وسبعمائة) : وقراجا بن دلغادر التركماني وجماعته قد شغبوا واستطالوا ونهبوا ، وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور وحمق ظاهر ودلاه بغروره الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذى يحمل الى السلطان .

(وفيها) : في شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره ، وهذا الوباء قيل لنا انه إبتدأ من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رسالة سميتها النبأ عن الوباء .

(فمنها) : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون وسلم طاعون روّع وأمات وابتدأ خبره من الظلمات فواها له من زائر من خمس عشرة سنة دائر ما صين عنه الصين ولا منع منه حصن حصين سل هنديا في الهند واشتد على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد ازبك وكم قصم من ظهر فيما وراء النهر ، ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم وأوسع الخطا الى ارض الخطا وقرم القرم ورمى الروم بجمر مضطرم وجر الجرائر الى قبرص والجزائر ثم قهر خلقاً بالقاهرة وتنبهت عينه لمصر فاذاهم بالساهرة وأسكن حركة الاسكندرية فعمل شغل الفقراء مع الحريرية .

(ومنها) :

اسكندرية ذا الوبا ... سبع يمد اليك ضبعه
صبراً لقسمته التي ... تركت من السبعين سبعه

ثم تيمم الصعيد الطيب وأبرق على برقة منه صيب ، ثم غزى غزة وهز عسقلان هزة ، وعك الى عكا ، واستشهد بالقدس ، وزكى فلحق من الهاربين الأقصى بقلب كالصخرة ، ولو لا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في مرة ؛

ثم طوى المراحل ونوى ان يحلق الساحل ، فصاد صيداً ، وبغت بيروت كيداً ، ثم سدد الرشق الى جهة دمشق ، فتربع ثم وتميد وفتك كل يوم بألف وأزيد فأقل الكثرة وقتل خلقاً ببثرة .

(ومنها) :

أصلح الله دمشقاً وحماها عن مسبه
نفسها خست الى ان تقتل النفس بحبه

ثم أمر المزة وبرز الى برزة وركب تركيب مزج على بعلبك وأنشد في قارة قفا نبك ورمى حمص بجلل وصرفها مع علمه ان فيها ثلاث علل ثم طلق السكنه في حماه فبردت اطراف عاصيها من حماه :

يا أيها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن اعز حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها ولثمت فاها آخذاً بقرونها

ثم دخل معرة النعمان فقال لها : أنت مني في أمان ، حماة تكفيك فلا حاجة لي فيك .

رأى المعرة عيناً زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والفوعة فشعث على السنة والشيعة ، فسن للسنة اسنته شرعا وشيع في منازل الشيعة مصرعا ، ثم أنطى انطاكية بعض نصيب ورحل عنها حياء من نسيانه ذكرى حبيب ، ثم قال لشيزر وحارم لا تخافا مني فأنتما من قبل ومن بعد في غنى عني ، فالأمكنة الردية تصح في الازمنة الوبية ثم اذل عزاز وكلزة واصبح في بيوتهما الحارث ، ولا اغنى ابن حلزة وأخذ من اهل الباب اهل الالباب وباشر تل باشر ودلك دلوك وحاشر وقصد الوهاد والتلاع وقلع خلقاً من القلاع ثم طلب حلب ولكنه ما غلب .

(ومنها) : ومن الاقدار انه يتتبع اهل الدار ، فمتى بصق احد منهم دما

تحققوا كلهم عدما ثم يسكن الباصق الاجداث بعد ليلتين أو ثلاث .

سألت بارىء النسم فى دفع طاعون صدم

فمن أحس بلع دم فقد احس بالعدم

(ومنها) :

حلب والله يكفي شرها ارض مشقة

اصبحت حية سوء تقتل الناس ببزقة

فلقد كثرت فيها ارزاق الجنائزية فلا رزقوا ، وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا من الحمل ، فلا عاشوا ولا عرقوا ، فهم يلهون ويلعبون ، ويتقاعدون على الزبون .

إسودّت الشهباء في عيني من وهم وغش

كادت بنو نعش بها ان يلحقوا ببنات نعش

ومما اغضب الاسلام وأوجب الآلام ان اهل سيس الملاعين مسرورون لبلادنا بالطواعين .

سكان سيس يسرّهم ما ساءنا وكذا العوائد من عدو الدين

فالله ينقله اليهم عاجلا ليمزق الطاغوت بالطاعون

(ومنها) : فان قال قائل هو يعدى ويبيد قلت : بل الله يبدي ويعيد ، فان جادل الكاذب في دعوى العدوى وتأول قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه وسلم ! فمن أعدى الاول إسترسل ثعبانه وانساب وسمي طاعون الانساب وهو سادس طاعون وقع في الاسلام ، وعندي انه الموتان الذي انذر به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام كان وكان :

اعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب بارودە المستعلي قد طار في الاقطار

دولاب دهاشاته ساعي لصارخ مارثي ولا فدا بذخيره فتاشه الطيار

يدخل الى الدار يحلف ماخرج إلا بأهلها معي كتاب القاضي بكل من في الدار

وفي هذا كفاية ففي الرسالة طول .

(وفيها) : اسقط القاضى المالكي الرياحي بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك وأعيدوا الى عدالتهم ووظائفهم .

(وفيها) : قتل بحلب زنديقان اعجميان كانا مقيمين بدلوك .

(وفيها) : بلغنا وفاة القاضي زين الدين عمر البلفيائي بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء ، وهو واقف الجامع المعروف به بها ، وفيها توفى القاضي جمال الدين سليمان بن ريان الطائي بحلب منقطعاً تاركا للخدم ملازما للتلاوة .

(وفيها) : بلغنا ان ارغون شاه وسط بدمشق كثيراً من الكلاب .

(وفيها) : توفى الامير احمد بن مهنا امير العرب وفت ذلك في اعضاد آل مهنا ، وتوجه اخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان اخيه احمد فأجيب الى ذلك فشكى عليه رجل شريف انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض الى حريمه فرسم السلطان بانصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً .

(وفيها) : في سلخ شوال توفى قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب ، وكان صالحاً عفيفاً ديناً لم يكسر قلب احد ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون الى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الاحكام الشرعية .

(قلت) :

مريد قضا بلدة له حلب قاعدة
فيطلع في ألفه وينزل في واحدة

وكان رحمه الله من اكبر اصحاب ابن تيمية ، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة .

(وفيها) : في عاشر ذى القعدة توفى بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمان بن هبة الله المعري المعروف بامام الزجاجية من اهل القرآن والفقه والحديث ، عزب منقطع عن الناس ، كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمـه .

وظهر له بعد موته كرامات ، منها : انه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ، ولما حمل لم يجـد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك .

ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الانعام شممنا من قبره رائحـة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر ، وتـكرر ذلك فتواجد الناس وبـكوا وغلبتهم العبرة ، وله محاسن كـثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ، ومكاشفات معروفة عند اصحابه .

وفي العشر الاوسط منه توفى (أخى الشقيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ، ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والافتـاء ، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب .

(قلت) :

اخ أبقى ببذل المال ذكراً ... وإن لاموه فيه وونجوه

أزال فراقه لذّات عيشي ... وكل اخ مفارقه أخوه

(وفيه) : توفى الشيخ علي بن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني ، بجبرين ، وجلس على السجادة إبنه الشيخ محمد الصوفي ، كان الشيخ علي بحراً في الكرم رحمه الله ورحمنا بهم آمين .

(وفي الثامن والعشرين) من ذى القعدة ورد البريد من مصر بتوليـة

قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن ابى السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية وسرر نا بذلك ولله الحمد .

(وفيه) : ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظلة بن خويلد اخى خديجة رضى الله عنها وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجي وعلى قبر الشيخ ينبوب وهما داخل منبج ، وعلى قبر الشيخ علي وعلى مشهد المسيحات شمالي منبج أنوار عظيمة ، وصارت الانوار تنتقل من قبر بعضهم الى قبر بعض وتجتمع وتترا كم ودام ذلك الى ربع الليل حتى انبهر لذلك اهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضراً وجهزه الى دار العدل بحلب ، ثم اخبرني القاضى بمشاهدة ذلك اكابر وأعيان من اهل منبج ايضاً ، وهؤلاء السادة هم خفراء الشأم ونرجو من الله تعالى إرتفاع هذا الوباء الذي كاد يفني العالم ببركتهم إن شاء الله تعالى .

(قلت) :

إشفعوا يا رجال منبج فينا   لارتفاع الوبا عن البلدان
نزل النور في الظلام عليكم   إن هذا يزيد في الايمان

(وفيها) : في ذى الحجة بلغنا وفاة القاضى شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري بدمشق بالطاعون منزلته في الانشاء معروفة وفضيلته في النظم والنثر موصوفة كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد أبيه محيي الدين ، ثم عزل بأخيه القاضى علاء الدين ، وكتب السر بدمشق ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة دخل رحمه الله قبل وفاته بمدة معرة النعمان فنزل بالمدرسة التي انشأتها ففرح لي بها وأنشد فيها بيتين أرسلهما إلي بخطه وهما :

وفي بلد المعرة دار علم   بني الوردي منها كل مجد
هي الوردية الحلواء حسناً   وماء البر منها ماء ورد

(فأجبته بقولي) :

أمولانا شهاب الدين اني | حمدت الله إذ بك تم مجدي
جميع الناس عندكم نزول | وأنت جبرتني ونزلت عندي

هذا آخر ما وجد من التاريخ لمؤلفه الشيخ زين الدين عمر
ابن الوردي رحمه الله تعالى

قد تم بحمد الله تعالى طبع هذا التاريخ الجليل
والسفر المسفر عن وجه المقصد الجميل

وقد أنشأ الهمام الفاضل والامام الكامل لبيد عصره وأديب مصره حضرة الحبر الفهامة الشيخ مصطفى سلامة تقريظاً لختام طبع هذا الكتاب مشتملا على درر النكات واللطائف يعلن بما يطبع من الكتب النفيسة على ذمة جمعية المعارف .

يا من قص علينا احسن القصص في كتابه ، ونص على الاجزال في ثوابه لمن إقتدى به ، صل على رسولك الأمين الآتي بالكتاب المبين وعلى آله واصحابه ووفقنا للتأدب بآدابه لنقوم بواجب ذكرك ، ونشكرك حق شكرك ونثني عليك الثناء الجميل ونحمدك بالاجمال والتفصيل على ما انعمت به علينا في هذا العصر من النعم التي جلت عن الحصر والمآثر الباهرة السامية والمنن الوافرة الوافية والمحاسن الظاهرة والمحامد المتواترة في دولة الخديو الافخم الداور الاكرم ذى الفضل الجلي والقدر العلي أفندينا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي أيد الله توفيقه وجعل سعده رفيقه وحفظ جمع انجاله وأسعدهم بحسن إقباله وأدام عظيم افضاله وشريف اعماله وسدده في الاقوال والافعال وبلغه جميع الآمال .

فهو الذي رفع لواء الفضل وبسط وطاء العدل وأعد اسباب التمدن ومد اطناب التفنن وأعاد وسائل العمارة وأفاد فضائل الحضارة ومهد طرق التقدم ، وأرشد الى حسن التعليم والتعلم وشيد رسوم المعارف وأسبغ ظلها الوارف وجد في طلب ماند وأسس وجدد وزاول ماكان قاصياً وحاول ما راح متعاصياً ، واجتلب الكتب النادرة بتوجيه الهمة المبادرة والقول الفصل والفضل الجزل ، وأتحف منها اهل الوطن بما اسعد الفطن ، وسعى في تكثير قريبها وتيسير غريبها فغدت واردة صادرة ومحامدها بعدأنحه كالامثال سائرة ، وفاقت بها مصر على غيرها ، ولا غرو فهي القاهرة نشر بها للعلم افضل علم وأيد الحكم منها بالحكم

وأحيا ما كان في حيز العدم واستحدث ما لم يكن قديماً وصار نفعه عميا ، من الفوائد الجديدة والعوائد المفيدة والفنون المتممة والكتب المترجمة وصرف لها حسن الرعاية ولحظها بعين العناية حتى فازت كتب الفنون بتشييد رسوم التحقيق غب الدروس وتبسم لها الزمن بعد طول العبوس ، واصبحت افضل الايادي التي طوقت اجياد اهل الاوطان وا كمل المنن التي تحلى بها فى عهد الخديو الافخم اهل العرفان فانه ألف قلوبهم منها بعقود مرصفة لحسن التناسب إذا لكل ألوف مؤلفة ، واضحى القطر بها روضاً نضيراً وأهدى من طيب نشرها عبيراً وأثمر ينعها وارتفع وضعها وابتلج نورها بنورها وابتهج كل ناظر بمنظومها ومنثورها ، وسفرت شقائقها وظهرت حقائقها وعظمت على تفاوت درجاتها دقائقها ورق طبعها وراق صنعها وعم نفعها واجتلى اهل الاقليم انوارها الساطعة واجتنى كل طالب ثمراتها النافعة ، وما زالت القلوب اليها مصروفة والابصار والاسماع على محاسنها عاطفة ومعطوفة ، وكل من اهل الاوطان بذكرها لهج ، وبنشرها الذي يعطر الكون مبتهج فقيض الله منهم جمعية ادبية وأتاح لهم شركة خيرية مصرية وفقهم بها لحسن سلوكهم فقالوا : الناس على دين ملوكهم واقتدوا بمقصد ولي النعم الذي شمل بره جميع الامم وافتتحوا الباب الى طريق الصواب وأرشدهم الله للسداد فتحلوا في التقليد بالاجتهاد وتسابقوا للغرض من إحياء المعارف بكل رأي مصيب واجتهدوا ولكل مجتهد منهم نصيب فتوافقوا على طبع الكتب الجليلة التي نسخها قليلة .

وشرعوا في جملة من ذلك جميلة وهي تاج العروس شرح القاموس وأسد الغابة في اسماء الصحابة وشرح المنيني على اليميني وألف باء في محاضرات الألباء ، وهذا الكتاب المعتبر الموسوم بتتمة المختصر في اخبار البشر وازمعوا على التشبث بطبع غيرها والاستكثار من خيرها مثل حاشية ابي السعود على من لا مسكين وعمدة ابن رشيق وتاريخ تيمور وديواني المعري وزهر الآداب لأبي اسحاق الحصري وغير

ذلك من الكتب النفيسة التي هي من المعارف والفنون بمنزلة الاعضاء الرئيسة على ان كل ما طبع وتم يعلن لأربابه ليستلم وينشر الأول فالأول على حسب إعلان الشركة المفصل والغرض اتحاف الطالبين وإسعاف الراغبين باشهار محامدها البينة والحصول عليها بأثمان هينة لتدوم الرغبة في الاطلاع مع ما لا بد منه من الانتفاع وقد حقق الموكلون بها القول بالعمل وبادروا بنشر ما نجز منها على وفق الأمل ، فكان القسم الاول من التاج اول بشائرها المستطابة ثم تلاه القسم الاول من اسد الغابة ثم الجزء الاول من هذا التاريخ الشهير ، ثم هذا الجزء الاخير ، وبه تم الكتاب الغني بشهرته عن الاسهاب .

ولعمري انه غريب في فنه عجيب في حسنه لطيف في بابه شريف في إيجازه وأطنابه ، سلك احسن السلوك في سير الملوك واهتدى لتتبع آثار الاول وأتى بأنباء الممالك والدول ، وأبدى اخبار الاخيار واستوفى ذكر وفيات الأعيان وملوك الاقطار مع حسن الاختصار ، فلو رآه ابن خلدون لسرح في رياضه العيون ، وحذا حذوه في طويل عبره مقتفياً لجميل اثره ، أو اطلع عليه ابن الاثير لقال هذا اكمل من الكامل الكبير ، ولا غرو إن بهر وصفه وانتشر عرفه وطاب نشره الندى فمؤلفه الفاضل الكامل الشيخ عمر بن الوردي ، وناهيك به من محقق ألمعي مدقق لوذعي ، جعله لمختصر ابي الفدا تتمة ، وضم اليه كل شاردة مهمة

وأجاد بالتبيان نثره ونظمه حتى قال لسان الحال ان لمن البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة ، ولما كمل طبعه بأحسن كيفية على اجمل صورة بهية ، وكان اول كتاب تم لهذه الجمعية فى ظل الحضرة الخديوية لاحت به دواعي الاستبشار ، وأرخت كمال طبعه

(فقلت باختصار) :

هذا الكتاب كروض حسن نضرته ... لطيف نشر سمي عن فكر واصفه

قد رق طبعاً وفي عصر الخديو أتى بكل فضل تليد بشر طارفه
ارّخه اجمل تاريخ يؤرخه طبع التتمة يبدي سعد عارفه
٧٤ ١٢١١ ٨١ ١٢٧١ ٢٦ ١٣٤ ٣٥٦
١٢٨٥ ١٨٦٨

(وقلت ايضاً)

كتاب فيه ابدى الفضل تمه لأخبار الانام به تتمه
يعيد لك الزمان بمن تولى فتنظر امة من بعد امه
ويجلو كل إحسان وحسن يسرح فيه ذو العرفان فهمه
يفيد الحزم بالاسعاد عزماً ويولي العزم بالارشاد حزمه
ويدني كل امر غاب قدماً متى يرمي الى الاغراض سهمه
وكم اهدى من الانشاء عقداً اجاد النثر بالتبيان نظمه
وكم اسدى لنا وعظاً ونصحاً ومكرمة ومأثرة وحكمه
وكم نبأ عظيم أو حديث حديث او قديم قد اتمه
وكم فيه لطالبه معان محررة وفائدة مهمه
به سمح الزمان وكان قدما كسر في الصدور يروم كتمه
وقد وافى بعصر خديو مصر ادام الله في الاقطار حكمه
وقال الفضل للافضال ارخ كمال الطبع يسمو في التتمة
٩١ ١١٢ ١١٦ ٩٠ ٨٧٦

وقائع مهمة بعد هذا التاريخ

سنة

٧٥٠ وفاة ابن الوردي صاحب هذا التاريخ

٨٥٨ عبور شهزادة سليمان باشا الى روم ايلي وفتح كليبولي

٧٦٢ إختراع المدفع

٧٦٣ فتح ادرنه في عهد السلطان مراد الاول

٧٨٠ ظهور امراء ذى القدرية

٧٨٤ إبتداء ملوك الجراكسة بمصر

٧٩١ فتح قوصوه

٧٩١ إنتقال الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند

٧٩٣ ذهاب يلدرم خان الى ديار افلاق

٧٩٦ فتح سلانيك ويكيشهر على يد يلدرم خان والكاف في يكيشهر تقرأ نونا

٧٩٧ بناء الجامع الكبير في بروسا

٧٩٨ فتح نيكبولي

٨٠٨ إنتقال عبد الرحمان بن خلدون

٨٣٥ فتح يانيه

٨٤٠ إنتقال كمال باشا زادة شيخ الاسلام المشهور

٨٥١ إختراع فن الطبع

٨٥٦ بناء حصار روم ايلي بداخل خليج القسطنطينية

٨٥٧ فتح اسلامبول تاريخه (بلدة طيبة ٨٥٧)

٨٥٨ بناء السراي القديم في اسلامبول

٨٦٢ كشف آماريقا

٨٦٥ إنقراض دولة بني ايوب

سنة	
٨٦٨	بناء جامع السلطان محمد في اسلامبول
٨٧٢	بناء السراي الجديد تاريخه (خلد الله عز صاحبه)
٨٧٨	إضمحلال حسن الطويل
٨٨٠	اطاعة منكلى كراى خان لآل عثمان
٨٩٢	توجه كمال رئيس باسطول لغارة اسبانيا
٩٠٣	بناء جامع السلطان بايزيد في اسلامبول
٩٠٣	كشف طريق اميد بروني في نهاية جنوب افريقيا
٩١٨	قدوم السلطان سليم الاول الى استانبول
٩٢١	إستملاك ممالك ذى القدرية
٩٢٢	بناء ترسانة يعني دار الصناعة لمراكب اسلامبول
٩٢٢	اطاعة امراء الاكراد لآل عثمان
٩٢٢	اختراع ساعة الجيب
٩٢٢	فتح حلب والشأم في عهد السلطان سليم الاول
٩٢٢	وقعة مرج دابق
٩٢٣	فتح مصر تاريخه (فاتح ممالك العرب)
٩٣٢	حماية السلطان سليمان لفرانسا
٩٣٣	موكب نصر السلطان سليمان
٩٣٦	محاصرة ويانة الاولى بواسطة السلطان سليمان الاول
٩٤٤	تسخير عدن في عهد السلطان سليمان
٩٤٥	غزاة خير الدين باشا
٩٥٧	التحاق قرالية المجر الى امبراطورية اوستريا
٩٦٢	سفر سيدي رئيس الى الهند

سنة	
٩٦٢	إختراع طبع الحروف بحروف الارمني
٩٨٥	خروج اهل الاسلام من الاندلس
٩٨٧	شهادة صوقوللى محمد باشا
٩٨٧	إنشاء دار الرصد لتقي الدين في غلطة
١٠١٢	ظهور شرب الدخان بالممالك الاسلامية
١٠٢٠	فوت غازي مراد باشا
١٠٥٠	شيوع إستعمال النشوق باسلامبول
١٠٥١	إختراع صحائف الوقائع باوربا
١٠٧٢	إرتحال كوپريلى محمد باشا
١٠٩٥	محاصرة ويانه الثانية في عهد السلطان محمد الرابع
١١١٦	وضع النظامات في الروسية فى عهد بتر والكبير
١١٣٥	ظهور صنعة الطبع بالحروف التركية
١١٤٣	فتنة بطرونه خليل
١١٧٩	انتقال محمد راغب باشا صاحب السفينة المطبوعة
١١٩٩	اختراع البالون
١٢٠٦	اختراع التلغراف
١٢١٢	احداث القناطر من الحديد
١٢١٣	استيلاء فرانسا على مصر
١٢١٥	اختراع لتوغرافيا يعني الطبع على الرخام
١٢١٦	استخلاص مصر من فرانسا
١٢٢٢	اختراع الوابور يعني السفن البخارية
١٢٣٣	مصالحة اوربا العمومية

سنة	
١٢٤١	الوقعة الخيرية يعنى ازالة اليكيچررية واتخاذ العساكر النظامية ويكى جرى معناه عسكر جديد والكاف تقرأ نونا
١٢٤٣	وضع دار الطب
١٢٥٣	انشاء الجسر العتيق باسلامبول
١٢٥٤	وضع نظام القرانتينا هناك
١٢٥٥	التنظيمات الخيرية
١٢٦٠	انشاء الجسر الجديد
١٢٦٣	تأسيس المكاتب الرشدية

* * *

٧٢٦	انتقال السلطان عثمان راضي مدفنه بيروسا
٧٦١	انتقال اور خان غازي كذلك
٧٩١	انتقال مراد خان غازي كذا
٨٠٥	انتقال يلدرم بايزيد خان غازي كذا
٨٢٤	انتقال السلطان محمد خان الاول كذا
٨٥٥	انتقال السلطان مراد خان غازي الثاني كذا
٨٨٦	انتقال ابو الفتح محمد خان الثاني مدفنه باسلامبول
٩١٨	انتقال بايزيد خان الغازي بن محمد كذا
٩٢٦	انتقال السلطان سليم الاول كذا
٩٧٤	« « سليمان الغازي الاول كذا
٩٨٢	« « سليم خان الغازي الثانى «
١٠٠٣	إنتقال السلطان مراد خان الثالث غازى كذا
١٠١٢	« « محمد خان ثالث الغازي «

١٠٢٦	إنتقال السلطان احمد خان الغازي الاول «
١٠٣١	« « عثمان خان الثاني الشهيد «
١٠٤٨	« « انتقال السلطان مصطفى خان المخلوع كذا
١٠٤٩	« « مراد خان الغازي الرابع فاتح بغداد كذا
١٠٥٨	« ابراهيم خان المخلوع كذا
١٠٨٠	« السلطان محمد خان الغازي الرابع المخلوع كذا
١١٠٢	« « سليمان خان الثاني كذا
١١٠٦	« « احمد خان الثانى «
١١١٥	« « مصطفى خان الثانى المخلوع كذا
١١٤٩	« « احمد الثالث الغازي المخلوع «
١١٦٨	« « محمود خان الغازي الاول «
١١٧١	« « عثمان خان الثالث «
١١٨٧	« « مصطفى خان الثالث كذا
١٢٠٣	« « عبد الحميد خان الغازي «
١٢٢٣	« « سليم الثالث المخلوع «
١٢٢٣	« مصطفى خان الرابع المخلوع «
١٢٥٥	« السلطان الغازي محمود خان الثاني كذا
١٢٧٧	« « عبد المجيد خان الغازي كذا
١٢٧٧	جلوس مولانا السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان خلد الله ملكه
١٢١٩	حكومة الحاج محمد علي صاحب المجد بمصر ومولده في بلدة قوالة سنه ١١٨٣
١٢٢٤	ابتداء المآثر الجليلة بمصر وأولها سد الترعة الفرعونية أولا في سنة

١٢٢٤ وثانياً فى سنة ١٢٢٦

١٢٢٧ اتخاذ ترسانة لانشاء السفن

١٢٢٧ اجلاء الوهابية من الحجاز وارسال مفاتيح الحرم لاسلامبول من طرف (محمد علي) صاحب المجد

١٢٣١ اصلاح سد أبي قير

١٢٣٢ فتح ترعة المحمودية

١٢٣٤ اتخاذ عساكر للجهادية

١٢٣٨ انشاء دار الطباعة ببولاق

١٢٤٥ انشاء الوقائع المصرية

١٢٥٠ إستعمال وابورات البحر

١٢٦١ تمام إنشاء الجامع العالي بالقلعة العامرة تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب من قصيدة :

مبان اذا أمعنت فيها مؤرخا تريك على قدر العزيز محمد

١٢٦٣ انشاء القناطر الخيرية تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش من قصيدة (ابدأ بها القناطر الخيرية)

١٢٦٤ فراغ الحاج محمد علي صاحب المجد من الحكومة

١٢٦٤ تولية الحاج ابراهيم باشا اكبر أولاده تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش في ثلاثة ابيات يستخرج منها ستة وستون تاريخاً بتقليب المهمل والمعجم :

تحلى رقى القدر بالملك واليا سمى خليل الله اهدى به العصر

بأكمل نفع اشرق السعد قدسما سمو بهى الرأي يخدمه الدهر

وزير خبير مسلم ومجاهد به لنداه دام قد فرحت مصر

١٢٦٤ انتقاله

١٢٦٥ تولية الحاج عباس باشا بعد عودته من الحجاز

١٢٦٥ انتقال الحاج (محمد علي) صاحب المجد تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب :

ودعاه رضوان ان زر وأرخ زينت للقدوم عندي جنات

١٢٦٩ إبتداء انشاء طريق الحديد من مصر الى الاسكندرية و تمامها بينهما في عهد محمد سعيد باشا ، وأما تفرّعها لجهات القطر فبعناية حضرة الخديو الافخم وتاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :

(في بر مصر انشيء الوابور)

١٢٧٠ إنتقال الحاج عباس باشا

« تولية محمد سعيد باشا

١٢٧١ انشاء التلغراف ، وأما توصيله للسودان وجهات القطر فبعناية حضرة الخديو الافخم

١٢٧٦ استعمال مجارى المياه بالاسكندرية

١٢٧٩ انتقال محمد سعيد باشا

١٢٧٩ حكومة (الخديو الافخم) في ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩ تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :

أتى الملك اسماعيل بالبشر أرخوا بشائر اسماعيل في مصر اقبال

١٢٧٩ قدوم مولانا السلطان الى مصر تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة لقد شرف السلطان مصر بمجده

١٢٧٩ إعادة دار الطباعة ببولاق ١٢٧٩ اعادة المدارس المصرية

١٢٨٠ إتخاذ القونبانية العزيزية المصرية

١٢٨٣ تشكيل مجلس النواب تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة تقليد شوري مجلس النواب

١٢٨٣ انشاء الحوض بالسويس تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة
حوض السويس بدا بناء الداور

١٢٨٣ حصر الوراثة في أنجال الخديوي تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى
سلامة من قصيدة : (لأنجال اسماعيل دولته تبقى)

١٢٨٤ انشاء المدارس بالاقليم المصرى ١٢٨٤ الترع الاسماعيلية

« عنوان الخديوية تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
باقبال يقول المجد ارخ قدوم عزيز مصر خديو ملك

١٢٨٥ الترعة الابراهيمية ١٢٨٥ مشيرية دولتلو توفيق باشا
تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :
(محمد توفيق أولى مشير) ١٢٨٥ استعمال مجاري المياه بمصر

١٢٨٥ تنوير طرقها بالغاز ١٢٨٥ جلب حوض لتعمير السفن بالاسكندرية

« انشاء طريق حديد من الزقازيق الى السويس تاريخه للفاضل الشيخ
مصطفى سلامة من قصيدة وهي هذه :

(قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى سلامة) :

زمان التهاني زهى وابتسم وبالبشر وجه الاماني اتسم
وأمر الهناء غـدى نافذاً ورسم الثناء بذاك ارتسم
وأبناء مصر بدى سعدهم بعصر الخديو ولي النعم
وأوطانهم اصبحت جنة بها كل أمر جليل العظم
فـكم من طريق حديد جديد قريب بعيد يكل الهمم
وكم من سلوك بحسن السلوك اشاراتها أنبأت بالحكم
وكم من قناطر أو من جسور على النيل شهرتها كالعلم

وكم من مبان غدى وصفها كعقد لجيد المعالي انتظم
وماء جرى لشفاء الغليل ومنشأة انشأت من عدم
وكم من جداول أو كوثر وكم من غدير وبحر خضم
ونور به الليل كالصبح في هنا العصر يمحق ظلم الظلم
وبر على البر كالنيل مذ وفي صح منه دليل الكرم
وكم من محاسن قد جددت محامدها لم تكن من قدم
وكم من مآثر في قطره تسامت على وصف كيف وكم
وكم من صراط هدانا له به الشكر قد خص والنفع عم
غدى مستقيما لينجو به من البحر من بحماه اعتصم
صراط قوي قويم بديع على اليم اثبت منك القدم
شبيه النطاق لأقليمنا وفي طرسه كسطور القلم
وعقد لأجياد أوطاننا وواسطة لاتصال الامم
بساط طوى شقة البين بين روم وهند وأرض العجم
فمن أبيض البحر أو احمر اذا شئت حدّث به لا جرم
طريق حكى مرهفاً منتضى به يقطع البحر رأس العشم
يسير القطار ووابوره كومض بريق يقود الديم
اذا قسته بانسحاب السحاب راح وفي القلب منه ضرم
بشائراً كما له قد شدى بها كل ثغر زهى وابتسم
فأرخ بملك عزيز المنى بدي للسويس طريق وتم

٩٢ ٩٤ ١٣١ ٧ ١٩٦ ٣١٩ ٤٤٦

فهرست الجزء الثاني

من كتاب تاريخ ابن الوردي

صفحة	(مواضيع الكتاب)

٢ وصول ملك شاه الى حلب ، ووفاة ابن دبيس

٣ ملك يوسف بن تاشفين غرناطة ، وانقراض دولة الصناهجة ، وعبور السلطان نهر جيحون الى بخارا

٤ تولية عميد الدولة وزارة الخليفة ، وملك المسلمين مرسية ، وملك الفرنج جميع بلاد صقلية .

٥ أمر ملك شاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد ، ووفاة الأمير ارتق ، ونزول اقسنقر على حمص ووثوب ديلمي على نظام الملك

٩ خروج الحسين بن نظام الملك الى بركيا روق ، ووفاة الخليفة المقتدى بأمر الله ، ومقتل أقسنقر .

١٠ وفاة بدر الجمالي بمصر ، ووفاة المستنصر بالله ، ووفاة امير مكة ، ووفاة تركان خاتون ، ونهوض القوّاد بسمرقند

١٢ وفاة المعتمد بن عباد ، وترك الغزالي تدريس النظامية ، ووفاة ابي عبد الله ابن ابى نصر الاندلسي ، ووفاة علي بن عبد الغني المقري الشاعر الضرير

١٣ ذكر ملك كربوغا الموصل ، واستيلاء عسكر خليفة مصر على القدس ومقتل ارسلان ارغون ، وابتداء دولة بيت خوارزم شاه

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٤	خطابة الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي ، وقتل الباطنية ارغش النظامي ، والامير برسق
١٥	حصر الفرنج انطاكية ، وذكر ملك الفرنج بيت المقدس
١٦	قصد محمد بن ملكشاه بركياروق ، ودخول بركياروق بغداد ، ووفاة ابن جزلة الطبيب صاحب المنهاج
١٧	إستيلاء سقمان القطبي على خلاط
١٨	ملك ابن عمار مدينة جبلة ، وأخبار الباطنية
١٩	ملك الفرنج سروج ، ووفاة المستعلي بأمر الله ، ومقابلة بركياروق لأخيه عند الري ، وموت كربوغا
٢٠	حصر صنجيل الفرنجي حصن ابن عمار ، وقتل المؤيد بن مسلم ، ووفاة امير المدينة ، والمصاف بين بركياروق ومحمد ، واستيلاء بلك بن بهرام على عانة والحديثة ، وإغارة الفرنج على قلعة جعبر ، وصلح بركياروق ومحمد ، ومسير صنجيل من البحر ، ومحاصرته طرابلس
٢١	وفاة دقاق بن تتش ومسير صدقة بن مزيد ، واستيلاؤه على واسط ووفاة أمير الدولة ، ووفاة بركياروق بالسل
٢٢	وفاة سقمان بن ارتق بالخوانيق ، ونهب الباطنية الحجاج ، ومقاتلة الملك رضوان مع فرنج انطاكية
٢٤	مسير صدقة بن مزيد الى الحلة ، واستيلاء الفرنج عليها ، وحال طرابلس مع الفرنج ، وقتل فخر الملك
٢٥	ملك صدقة قلعة تكريت ، واقطاع السلطان محمد جاولي الموصل ، ووفاة سرخاب ، وقتل سيف الدولة
٢٧	وفاة تميم بن المعز صاحب افريقية وحصر الموصل

صفحة	(مواضيع الكتاب)

٢٨ ملك الفرنج طرابلس وصيدا ، وقصد بردويل الفرنجي مصر ، وتجهيز عسكر لقتال الفرنج بالشأم

٢٩ وفاة حجة الاسلام الغزالي ، ووفاة صاحب بلاد الارمن ، ووفاة قراجة صاحب حمص

٣١ وفاة الملك رضوان صاحب حلب ، ووفاة اسماعيل بن احمد البيهقي ووفاة محمد بن احمد الشاشي الفقيه الشافعي

٣٢ قتل الب ارسلان ، وإرسال عسكر لقتال طغتكين ، واستيلاء الفرنج على رفنية ، ووفاة صاحب افريقية ، وأخذ الموصل من اقسنقر البرسقي ، وموت جاولي .

٣٤ وفاة السلطان محمد ، وهجوم الفرنج

٣٥ عزل السلطان محمود عن شحنكية بغداد ، ومسير دبيس الى الحلة ووفاة المستظهر بالله

٣٦ مبايعة المسترشد ، ومسير جوسلين لكبس بني ربيعة

٣٧ إبتداء أمر محمد بن تومرت ، وملك عبد المؤمن بافريقية

٣٩ إغارة جوسلين على العربان ، ووفاة الامير على صاحب افريقية ، وقتل بدر الجمالي ، وعصيان سليمان بن ايلغازي ، واقطاع السلطان محمود ميافارقين لايلغازي ، وتضعضع الركن اليماني من البيت الحرام ، وترجمة ابي محمد القاسم علي بن محمد الحريري

٤٣ وفاة مؤيد الدين الطغرائي ، ووفاة علي بن جعفر المعروف بابن القطاع ووفاة ايلغازي بن ارتق ، ووقوع حرب بين دبيس وبين الخليفة ، واستيلاء الفرنج على خرت برت ، ووفاة قاسم امير مكة

٤٥ وفاة ابن الخياط الدمشقي الشاعر ، وقتل بلك صاحب حلب ، وموت

صفحة (مواضيع الكتاب)

الحسن مقدّم الاسماعيلية
٤٦ ملك البرسقي كفرطاب ، وموت سالم صاحب قلعة جعبر ، وقتل الباطنية اقسنقر البرسقي ، ووفاة احمد اخو الغزالي ، وتولية شحنكية العراق لعماد الدين زنكي ، ووفاة محمد بن عبد الملك صاحب التاريخ ، ووفاة صاحب خلاط .
٤٨ مسير السلطان سنجر من خراسان الى الري ، وقتل الاسماعيلية ، وحصر الفرنج دمشق
٥٠ ملك الفرنج القدموس ، ووفاة بن هبة الله ، واشتداد ضرر الفرنج ووفاة الآمر بأحكام الله صاحب مصر
٥١ ملك السلطان مسعود قلعة ألموت ، ووفاة ابراهيم النزي وأسر دبيس
٥٢ وفاة السلطان محمود ، ووثوب الباطنية على بوري صاحب دمشق ، ووفاة حماد بن مسلم ، وقتل ابن الأفضل الجمالي ، وطلب مسعود اخذ السلطنة من ابن اخيه داود
٥٣ مسير زنكى مع دبيس لمقاتلة الخليفة ، وفتح شمس الملوك مدينة بانياس ، وحصر الموصل
٥٥ وفاة علي الهروي ، ووفاة ابي فليتة امير مكة ، وتغلب شمس الملوك على حصن الشقيف ، وموت السلطان طغرل
٥٦ وقوع الحرب بين المسترشد وبين السلطان مسعود ، وبيعة الراشد وقتل دبيس ، واستيلاء الفرنج على جربة
٥٧ خلع الراشد ، وولاية المقتفي ، وعزل الحافظ وزيره بهرام
٥٨ ملك زنكى حصن المجدل
٥٩ فعل ملك الروم بالشأم

صفحة	(مواضيع الكتاب)

٦٠ مقتل الراشد ، وقتل السلطان مسعود البخشي ، وتوالي زلازل بالشأم ، وحصر زنكي دمشق ، ووفاة هبة الله الاصطرلابي

٦٢ وصول رسول السلطان سنجر ببردة النبي (ص) والقضيب الى المقتفي والصلح بين السلطان مسعود وزنكي ، ووفاة ابي القاسم الزمخشري

٦٤ فتح زنكي الرها ، ووفاة الجواليقي اللغوي ، ووفاة ابي بكر يحي ابن بقي القرطبي الشاعر

٦٥ حصر الفرنج طرابلس

٦٧ دخول نور الدين محمود بن زنكي بلاد الفرنج ، ومسير ملك الألمان ، وحصره دمشق

٦٨ ملك الفرنج طرطوشة ، ووفاة سيف الدين غازي ، ووفاة الحافظ لدين الله العلوي ، وبيعة إبنه الظافر

٧١ وفاة الارجاني والقاضي عياض

» اخذ العرب للحجاج بين مكة والمدينة ، وأسر نور الدين لجوسلين

٧٣ ملك عبد المؤمن بجاية ، ووفاة السلطان مسعود ، وظهور الملوك الغورية ، وانقراض آل سبكتكين

٧٥ وفاة حسام الدين تمرتاش ، وانهزام السلطان سنجر من الاتراك

٧٦ وفاة بهرام شاه ، وتولية خسرو شاه ، ووفاة ابن القيسراني ، وابن منير الاطرابلسي

٧٨ قتل الظافر بالله ابي منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، وحصر المقتفي لأمر الله تكريت ، وتغلب الفرنج بناحية دمشق

٧٩ حصر المقتفي دقوقا ، ووفاة خوارزمشاه اطسز ، ووفاة الملك مسعود وهرب سنجر من أسر الغز ، ومبايعة عبد المؤمن لابنه محمد ، واستعمال

صفحة	(مواضيع الكتاب)

عبد المؤمن ابنه عبد الله بجاية ، وسير الملك محمد بن محمود السلجوقي لحصر بغداد

٨١ وفاة الوأواء الحلبي الشاعر ، وأخبار بني منقذ

٨٤ وفاة السلطان سنجر السلجوقي ، واستيلاء ابي سعيد بن عبد المؤمن على غرناطة ، وأخذ نور الدين بعلبك ، وموت محمد الخجندي ، وقصد ملك شاه قم وقاشان ، ووفاة معين الدين الحصكفي

٨٦ فتح المهدية ، ووفاة السلطان محمد بن محمود

٨٧ إزالة علي بن مهدي ملك بني نجاح

٨٨ مسير سليمان شاه الى همدان وقتله ، ووفاة خليفة مصر ، ووفاة المقتفي لأمر الله

٨٩ مبايعة المستنجد بالله ، ووفاة خسرو شاه ، ووفاة ملكشاه ، ووفاة علاء الدين الحسين ملك الغور ، وقتل الملك الصالح طلائع بن رزيك الأرمني

٩١ منازلة نور الدين حارم ، وموت الكيا صاحب ألموت ، وترجمة الشيخ عدي بن مسافر

٩٥ وزارة شاور للعاضد العلوي

» ملك المؤيد أي به قومس ، وكبس الفرنج نور الدين ، وبذل شاور لنور الدين ثلث اموال مصر ، وفتح نور الدين قلعة حارم ، ووفاة جمال الدين وزير مودود

٩٧ وفاة نصر ملك سجستان ، ووفاة الامام عمر الخوارزمى خطيب بلخ ، ووفاة شاه مازندران ، وملك المؤيد أي به هراة ، ووفاة الشيخ عمر بن عكرمة ، ووفاة ابن صاعد

صفحة	(مواضيع الكتاب)

٩٨ ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلي

١٠٢ عود شير كوه الى مصر ، وعصيان غازي ووفاة الشيخ ماجد الكردي

١٠٤ ملك نور الدين قلعة جعبر

١٠٦ ملك شير كوه مصر ، وقتل شاور ، وابتداء الدولة الأيوبية

١٠٩ كسر ايلدكز اينانج صاحب الري ، ووفاة ابي محمد الفارقى ، ووفاة ياروق ارسلان ، وحصر الفرنج دمياط

١١١ محاصرة نور الدين الكرك ، وزلزلة الشأم ، وموت قطب الدين مودود ووفاة طغرل بك بن قاروت بك صاحب كرمان ، ووفاة مجد الدين ابن الداية ، ووفاة صاحب سلوان المطاع ، ووفاة المستنجد بالله ابى المظفر يوسف ، وانتزاع نور الدين الموصل من غازي ، وغزو صلاح الدين الفرنج

١١٣ وفاة القاضي ابن الجلال ، وذكر الخطبة العباسية بمصر ، وانقراض الدولة العلوية

١١٥ وفاة الامير محمد بن مردبيس ، وعبور الخطا نهر جيحون ، ووفاة ابي محمد عبد الله الخشاب البغدادي

١١٦ وفاة نصر الله بن قلاقس الشاعر ، ووفاة خوارزم شاه ارسلان ومسير شمس الدولة طغرانشاه من مصر الى النوبة ، ووفاة شمس الدين ايلدكز واستيلاء نور الدين على مرعش ، وحصر صلاح الدين الكرك ، ووفاة أبي نزار النحوي .

١١٧ ملك توران شاه اليمن وقصيدة في المصريين

١٢٠ ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه

١٢١ وقوع الفتنة بين الخليفة و بين قيماز ، وترجمة الشيخ قضيب البان ابو الكرامات

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٢٣	إستنجاد غازي بصاحب حصن كيفا ، ومسير امير الحاج العراقي لعزل صاحب مكة
١٢٤	نهب صلاح الدين وتخريبه بلد الاسماعيلية ، وبناء صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي ، ووفاة كمال الدين محمد الشهرزوري ووصول صلاح الدين الى عسقلان
١٢٦	وفاة صدقة بن الحسين ، ووفاة الحيص بيص الشاعر
١٢٨	فتح صلاح الدين حصناً كان بناه الفرنج ، ووفاة المستضيء بأمر الله الحسن
١٢٩	معاوضة صلاح الدين اخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك ، ووفاة سيف الدين غازي ، ووفاة توران شاه بالاسكندرية واستيلاء عسكر صلاح الدين على اليمن ، ووفاة الملك الصالح اسماعيل
١٣٠	وفاة ابن الانباري النحوي ، وقصد صلاح الدين الشام
١٣٢	وفاة فرخشاه وأبي العباس الرفاعي
١٣٣	ملك صلاح الدين لحلب وقبض مسعود على قيماز ، ومسير ابي يعقوب يوسف لحصر شنترين
١٣٥	إطلاق مسعود صاحب الموصل قيماز من الحبس ، وحصر السلطان الموصل ثانياً
١٣٦	ترجمة الشيخ حياة الحراني
١٣٨	مضايقة السلطان الكرك ، ووقعة حطين ، وفتح القدس
١٤١	ملك السلطان طغرل بك كثيراً من البلاد ، وغزو شهاب الدين الغوري الهند
١٤٢	وفاة الدامغاني ، وتشتية السلطان بعكا

صفحة (مواضيع الكتاب)

١٤٣ إستنجاد قزل بالناصر على طغرل بك السلجوقى ، ووفاة محمد بن التعاويذي الشاعر ، ونزول السلطان بمرج عيون

١٤٤ حصار عكا ، ووفاة محمد الاربلي الشاعر

١٤٦ معاودة السلطان عن الخروبة الى قتال الفرنج

١٤٧ إستيلاء الفرنج على عكا ، ووفاة المظفر

١٤٩ قتل قزل ارسلان ، وقتل شهاب الدين السهروردي الفيلسوف

١٥٠ عقد الهدنة مع الفرنج

١٥١ وفاة قلج ارسلان ، وغزوة شهاب الدين الغوري الهند ، وخروج طغرل بك من الحبس ، ووفاة السلطان صلاح الدين

١٥٦ ملك خوارزم شاه الري

١٥٨ ملك ابن القصاب لهمدان

١٥٩ هزم يعقوب بن يوسف الفرنج ، وفتح قلعة بهنكر ، وانتزاع دمشق من الافضل

١٦٠ وفاة ملكشاه ، ووفاة طغتكين ، واستيلاء الفرنج على قلعة بيروت

١٦٢ وفاة هزار ديناري ، ووفاة عماد الدين بن تقطر

١٦٣ محاصرة بارين ، ووقوع فتنة عظيمة بسبب فخر الدين الرازي

١٦٥ محاصرة الافضل والظاهر لدمشق ، وترجمة القاضي الفاضل

١٦٨ وفاة عماد الدين الكاتب وفيها لطيفة ادبية

١٦٩ ملك ركن الدين سليمان ملطية ، وترجمة ابن الجوزي

١٧٠ وصول العادل الى حماه ، واسترجاع خوارزم شاه البلاد التي اخذها الغورية ، وحوادث باليمن

١٧٣ وفاة غياث الدين الغوري ، ومهادنة صاحب حماه الفرنج

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٧٥	كسر خوارزم شاه ، ومهادنة العادل الفرنج ، وتوجه المنصور الى مصر
١٧٦	قتل ملك الغورية ، وتزوج ابن البهلوان ببنت ملك الكرج ، ومنازلة العادل عكا
١٧٨	ملك غياث الدين انطاكية ، وملك الأوحد ايوب خلاط
١٧٩	إهتمام العادل بعمارة قلعة دمشق ، ومكاتبة ملوك ما وراء النهر
١٨٠	توجه الاشرف الى بلاده الشرقية ، وإجراء القناة من جيلان الى حلب وقتل صاحب جزيرة ابن عمر
١٨٢	وفاة فخر الدين الرازي ، وابن الاثير ، والمطرز النحوي ، وعود العادل الى دمشق
١٨٣	وفاة نور الدين ارسلان شاه وفيها رسالة الفتوة
١٨٦	مسير العادل الى مصر ، ووفاة الملك ايوب بن العادل ، وقتل كيخسرو وإظهار الكيا شعائر الاسلام ، ووفاة ابي حامد بن منعة
١٨٧	وفاة ابن سناء الملك ، وعقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون ، وتعمير قلعة الطور ، وقتل طغرل بك
١٩٠	وفاة ميمون القصري ، ووفاة دلدرم ، ووفاة الهروي
١٩٣	وصول الفرنج الى عكا ، وملك خوارزم شاه بلاد الجبل ، ووفاة القاهر عز الدين مسعود
١٩٤	قصد ملك الروم حلب ، ووفاة الملك العادل
١٩٦	وفاة ابن العميدي ، ووفاة ارسلان شاه ، واستقلال بدر الدين لؤلؤ ، ووفاة صاحب سنجار
١٩٧	تخريب اسوار القدس ، وهدم الفرنج دمياط ، وظهور التتر

صفحة (مواضيع الكتاب)

وفتكهم في المسلمين

١٩٨ تحليف الملك المنصور لولده ، ووفاة كيكاوس ، ووفاة العكبري

٢٠٠ وفاة الملك المنصور صاحب حماه ، واستيلاء الناصر على حماه واستيلاء المظفر على خلاط وميافارقين ، ووفاة ابن حمويه ، ومسير التتر الى خوارزم شاه .

٢٠٤ عود دمياط الى المسلمين

٢٠٦ استقلال بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وحج الملك المسعود يوسف ورحيل المعظم عن سلمية

٢٠٨ حادثة غريبة ، ووفاة يوسف المستنصر ، ووصول التتر الى قرب تبريز ، واستيلاء غياث الدين على غالب مملكة فارس

٢٠٩ وفاة ابن رواحة الحموي ، وقدوم جلال الدين من الهند ، ووفاة الملك الافضل

٢١١ وفاة الامام الناصر ، ومبايعة ابنه الظاهر ، وفتح تفليس

٢١٢ وفاة الخليفة الظاهر ، وتولية المستنصر بالله ، ووفاة الملك المعظم

٢١٤ وفاة ملك المغرب وما كان بعده

٢١٥ معاودة التتر بلاد جلال الدين ، وقدوم الانبراطور الى عكا

٢١٧ وفاة الملك المسعود ، وملك المظفر لحماه

٢١٩ تسليم الأمجد بعلبك الى الاشرف ، وكسرة جلال الدين ، وعودة التتر الى بلاد الاسلام

٢٢١ تلخيص من تاريخ جلال الدين فى شأن التتر

٢٢٦ وفاة عز الدين بن الاثير ، وآخر تاريخ الكامل

٢٢٧ إستيلاء العزيز على شيزر

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٢٩	تعرض كيقباذ صاحب الروم لبلاد خلاط ، وقصد الملك الكامل له
٢٣٠	وفاة الآمدي ، ووفاة الصلاح الاربلي ، ومعاودة الكامل الى مصر ووفاة ابن شداد قاضي عسكر صلاح الدين
٢٣١	حصر كيقباذ حران ، ووفاة ابن الفارض ، وترجمة السهروردي
٢٣٤	مسير الناصر من الكرك الى بغداد ، ووفاة ابن عنين
٢٣٦	عود الكامل الى مصر ، ووفاة الملك العزيز ، ودخول الناصر مصر
٢٣٧	وفاة الملك الاشرف موسى
٢٤٠	إستيلاء الصالح ايوب على دمشق
٢٤١	إستيلاء الصالح اسماعيل على دمشق
٢٤٢	وفاة شير كوه صاحب حمص ، ووفاة صاحب ماردين
٢٤٣	قبض الصالح ايوب على ايبك
٢٤٦	وفاة كمال الدين بن منعة
٢٤٧	وفاة ضيفة خاتون
٢٤٨	وفاة المستنصر بالله ، ومسير ناصح الدين الى صاحب الروم
٢٤٩	وصول الخوارزمية الى غزة ، ووفاة الملك المظفر صاحب حماه
٢٥٠	وفاة المظفر صاحب ميافارقين ، ووفاة ابن أبى الدم ، ووفاة الشيخ تقي الدين المحدث
٢٥٢	وفاة السخاوي وابن الصائغ
٢٥٤	إستدعاء الصالح ايوب لحسام الدين ، ووفاة عماد الدين داود
٢٥٥	عود الصالح الى مصر ، ووفاة الملك العادل ابي بكر ، وإحضار عائشة خاتون الى زوجها المنصور ، ووفاة الشلوبيني
٢٥٦	تسليم حمص الى عسكر الناصر ، ووفاة ابن الحاجب وفائدة نحوية

صفحة	(مواضيع الكتاب)

٢٥٩ وفاة عز الدين ايبك ، ووفاة ابن البيطار
٢٦٠ ملك الفرنج دمياط ، واستجارة الناصر داود بصاحب حلب ، ووفاة الملك الصالح ايوب
٢٦١ مقاتلة صاحب الموصل وعسكر الناصر ، ووفاة المنشي النسوي ورحلة الفرنج الى دمياط
٢٦٢ قتل الملك المعظم بن الصالح
٢٦٤ إستيلاء الناصر على دمشق
٢٦٥ هدم سور دمياط ، ومسير الناصر من دمشق
٢٦٨ وفاة الصاحب جمال الدين يحيي
٢٧٠ وفاة علم الدين قيصر ، ووفاة تاج الدين السراج
٢٧١ قطع ايبك التركماني خبز حسام الدين ، وإفراج الناصر يوسف عن الناصر داود
٢٧٢ ذكر دولة الحفصيين ملوك تونس
٢٧٥ قتل ايبك التركمانى خشداشة ، ومشى نجم الدين في الصلح بين المصريين والشاميين
٢٧٧ قتل شجرة الدر زوجها ايبك
٢٧٨ وصول الطوق ، والتقليد من الخليفة الى الملك الناصر ، وظهور النار بالحرة فى المدينة المنورة
٢٧٩ قصد هلاكو ملك التتر بغداد
٢٨٣ عجيبة ، ووفاة الملك الناصر داود
٢٨٥ وفاة غازنة خاتون ، وقصد التتر ميافارقين ، ووفاة الصاحب بهاء الدين

صفحة (مواضيع الكتاب)

٢٨٧ وفاة المنذري والحسن الشاذلي

٢٨٧ وفاة الوزير ابن العلقمي ، ووفاة بدر الدين لؤلؤ

٢٨٩ مولد محمود بن الملك المنصور ، وقصد هولا كو الشام

٢٩٣ إستيلاء التتر على ميافارقين

٢٩٤ قتل نقيب دمشق ، وهزيمة التتر وما قيل في ذلك من القصائد

٢٩٩ تجديد عمارة قلعة دمشق ، وسلطنة الحلبي بدمشق ، وقبض الملك السعيد ، وعود التتر وانكسارهم

٣٠٢ قتل الملك الناصر يوسف

٣٠٤ مسير الظاهر الى الشام

٣٠٥ إنخساف سبع جزائر ، ومبايعة احمد بن الحسن الخليفة بمصر

٣٠٦ وفاة ابن العديم

٣٠٨ مسير الظاهر بيبرس الى الشام ، وهدم كنيسة الناصرة

٣٠٩ قبض كيكاوس ، ووفاة شيخ الشيوخ بحماه ، وفتح الظاهر قيسارية الشام ، وتجديد القضاة الاربعة بمصر

٣١١ هلاك هولا كو ، وخروج الظاهر لفتح القليعات وحلب ، وقدوم صاحب حماه بالاسكندرية

٣١٢ توجه الظاهر بيبرس الى الشام ، وفتح يافا ، وتسلم الظاهر بلاطنس

٣١٤ حصر الظاهر حصن الا كراد ، ووفاة البارزي ، وعزل أقوش

٣١٥ عود الظاهر الى مصر ، ومنازلة التتر البيرة ، ووفاة تاج الدين الموصلي واعتقال الشيخ خضر العدوي ، وملك المريني مدينة سبتة

٣١٧ مولد الملك المؤيد اسماعيل

٣١٨ وفاة النصير الطوسي وابن الأحمر صاحب الاندلس والصدر القنوي ،

صفحة	(مواضيع الكتاب)

	وزواج الملك السعيد بغازنة خاتون
٣٢٠	موت الشهاب التلعفري ، ووفاة السلطان بيبرس
٣٢٣	وفاة الشيخ النووي ، ومسير السعيد بركة الى الشأم ووفاة كيكاوس
٣٢٤	سلطنة قلاوون ، ووفاة الملك السعيد بركة وانهزام سنقر الاشقر
٣٢٥	وصول السلطان المنصور الى غزة والمصاف بين المسلمين والتتر
٣٢٧	وفاة منكوتمر بن هلاكو ، ووفاة علاء الدين الجويني ، ووفاة الكواشي ، ووفاة ابغا
٣٢٨	وفاة منكوتمر بن طغان ، ووفاة ابن خلكان ، ووفاة سلطان تلمسان البربري
٣٣٠	موت الأشكري صاحب قسطنطينية ، ووفاة السلطان المنصور صاحب حماه
٣٣٢	ركوب الملك المظفر بشعار السلطنة بدمشق
٣٣٣	مولد الملك الناصر ، ومسير حسام الدين لمحاصرة الكرك ، ووفاة الشريشي ومحاصرة حسام الدين صهيون
٣٣٤	وفاة الملك الصالح علي ، ووفاة الشيخ الجعبري ، وفتح طرابلس
٣٣٥	وفاة السلطان قلاوون ، وفتح عكا
٣٣٧	مبايعة السلطان للخليفة
٣٣٩	وفاة صاحب ماردين ، وطلب المظفر والافضل الى مصر
٣٤٠	قتل الملك الاشرف
٣٤٢	جلوس كتبغا على سرير الملك ، وقتل كيختو
٣٤٣	إسلام قازان ملك التتر ، ووفاة صاحب اليمن عمر التركماني
٣٤٥	وفاة قاضي القضاة ابن بنت الاعز ، ووفاة ابن النحاس الحلبي ، ومسير

صفحة	(مواضيع الكتاب)

	كتبغا الى مصر
٣٤٦	تجريد العساكر الى الشام
٣٤٧	فتح حموص وغيرها
٣٤٩	عود صاحب حماه من حلب ، ووفاة ابن واصل
٣٥٠	قتل الملك المنصور حسام الدين
٣٥١	عود الملك الناصر الى مملكته ، ووفاة الملك المظفر صاحب حماه
٣٥٣	عبور قازان الفرات بجموع عظيمة
»	ذكر المتجددات بعد الكسرة
٣٥٤	إستيلاء عثمان السبتاري على حماه
٣٥٦	عود التتر الى الشام ، وإلزام اليهود بلبس العمائم الصفر ، ووفاة الحاكم بأمر الله أبى العباس احمد
٣٥٧	وفاة قبجق صاحب غزنة ، ووفاة صاحب مكة أبي نمى وفتح جزيرة أرواد
٣٦١	وقوع زلزلة : وقدوم قبجق الى حماه
٣٦٢	وصول رسول ملك الغرب ، وصاحب دنقلة الى مصر بهدية عظيمة وإرسال قره سنقر مملوكه قشتمر الى سيس
٣٦٣	إعتقال ابن تيمية ، ووفاة بدر الدين بكتاش الفخري
٣٦٥	وفاة ابن علوان السرحاوي ، وخروج السلطان الى الحجاز
٣٦٦	موت الامير خضر ، ووصول اقوش قتال السبع الى حلب ومسير السلطان من الكرك
٣٦٩	إبتداء تذييل ابن الوردي على الاصل
٣٧٢	إعادة ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية ، ووفاة الحارثي الحنبلي

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٣٧٤	وفاة سيف الدين نائب حلب
٣٧٥	مسير سيف الدولة الى حلب
٣٧٧	وفاة ابن دقيق العيد ، ووفاة خربندة
٣٧٨	وفاة صدر الدين بن الوكيل ، ونزول سيل خرب سور بعلبك
٣٨٠	رسم السلطان بتعمير مساجد فى بلاد النصيرية
٣٨٢	منع ابن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق
٣٨٣	وفاة مجد الدين الاصولي ، ونصر المنبجي ، واختلاف التتر
٣٨٥	وقوع غزوة عظيمة بالمغرب
٣٨٦	عقد المجلس على ابن تيمية ومعاتبته ، ووفاة ابن الصائغ
٣٨٧	اخراج ابن تيمية من القلعة ، ووقوع حريق عظيم بالقاهرة
٣٨٩	مجيء البشرى بفتح آياس
٣٩٠	وفاة ابن صصرى
٣٩١	تولية الاذرعي قضاء دمشق ، والقبض على كريم الدين وكيل السلطان
٣٩٣	قدوم ملك التكرور للحج
٣٩٦	وقوع مطر كثير بالقاهرة
»	وقوع الغرق ببغداد
٣٩٧	ضرب رقبة ابن الهيتي بسبب زندقته
٣٩٨	إعتقال ابن تيمية ، وإجراء عين بازان الى مكة
٤٠٠	وفاة ابن قاضي شهبة ، ووفاة الاطغاني
٤٠٢	وقوع فتنة بالاسكندرية
٤٠٣	وفاة صدر الدين بن الوكيل وابن الزملكاني

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٠٤	فائدة نحوية ، وأمر السلطان بايصال الأوقاف الى مستحقيها ، ووفاة القونوي
٤٠٥	وصول الماء الى القدس ، وتجديد سطح الكعبة ، وترجمة ابن تيمية مستوفاة
٤١٤	توجه القاضي محي الدين بن فضل الله الى مصر
٤١٦	وفاة مجد الدين الحراني ، وابن حشيش ناظر الجيش ، والقاضي التبريزي
٤١٧	وفاة ابن القلانسي وابن الأثير
٤١٨	وفاة ابن الشحنة ، وتولي ابن النقيب قضاء القضاة بحلب
٤٢٠	ورود الكتب بما جرى بمكة ، ووصول نهر الساجور الى نهر قويق
٤٢١	وفاة الاذرعي
٤٢٣	وفاة ابي الفتح المالكي وأبي دبوس ، وجمال الدين البوزنجي ومجيء الملك احمد ، ووفاة ابن الفاكهاني
٤٢٤	وفاة ابن القلانسي ونجم الدين البطاحي ، ووفاة القرامزي وحصول سيل عظيم ، ووفاة الملك المؤيد مؤلف اصل هذا الكتاب
٤٢٦	ركوب الملك الافضل بشعار السلطنة ، ووفاة ياقوت الحبشي ، وناظر الجيوش المصرية
٤٢٧	عرس الملك محمد على بنت بكتمر الساقي ، ووفاة امين الدين الطبيب وتولية شرف الدين كتابة السر
٤٢٩	وفاة الامير سلامش الظاهري ، ووفاء النيل قبل النيروز ، ووفاة قطب الدين ناظر الجيش

صفحة (مواضيع الكتاب)

٤٣٠ إطلاق الصاحب غبريال ، ووفاة ابن مقبل وابن المراغي ، وتوجه القاضي محي الدين الى الباب ، ودخول لؤلؤ القندشي الى حلب

٤٣٢ وفاة ابن المنير وتاج الدين الفارقي وابن قاضي العسكر بالقاهرة

٤٣٣ وفاة ابن الولي والامام المؤرخ شهاب الدين احمد ، وحبس حاجب العرب ، وموت الامير مغلطاي

٤٣٥ وفاة ابي الربيع الاذرعي ، وموت سيف الدين الناصري ، ونيابة اقوش بطرابلس

٤٣٦ سيلان وادي العقيق ودخوله الى قبة حمزة رضي الله عنه

٤٣٧ عزل يوسف بن جملة ، ووفاة الصاحب غبريال وابن العجمي

٤٣٩ عزل ابن القلانسي من الحسبة ، وإقبال السلطان على مهنا بن عيسى ووفاة مدرس قبه الشافعي ، وإسلام سديد الدولة

٤٤١ تولية ابن الاثير كتابة السر ، ووفاة ابن غانم ، وبناء حمام بدمشق

٤٤٢ وفاة ابن السلعوس ، ومصادرة الأمير بكتمر ، وعمل ستر ديباج على المصحف العثماني ، وإطلاق المحبوسين من حبس الاسكندرية

٤٤٤ غزاء بلاد سيس ، ووفاة زينب بنت الخطيب ابن عبد السيد ووفاة مهنا

٤٤٥ إخراج رجال من حلب للعمل في قلعة جعبر وذهاب ازدمر لمحاصرة درنده ، وترجمة ابن الفوعي

٤٤٨ وفاة ابي سعيد بن خربندة وخضر بن ملك الامراء طنبغا

٤٤٩ وصول العسكر من مصر الى حلب ، ووفاة ازبك المنصوري وإيقاف صلاح الدين داره النفيسة بحلب

٤٥١ وفاة ابن قرناص ، وابن الدقاق ناظر الوقف ، والكشف عن

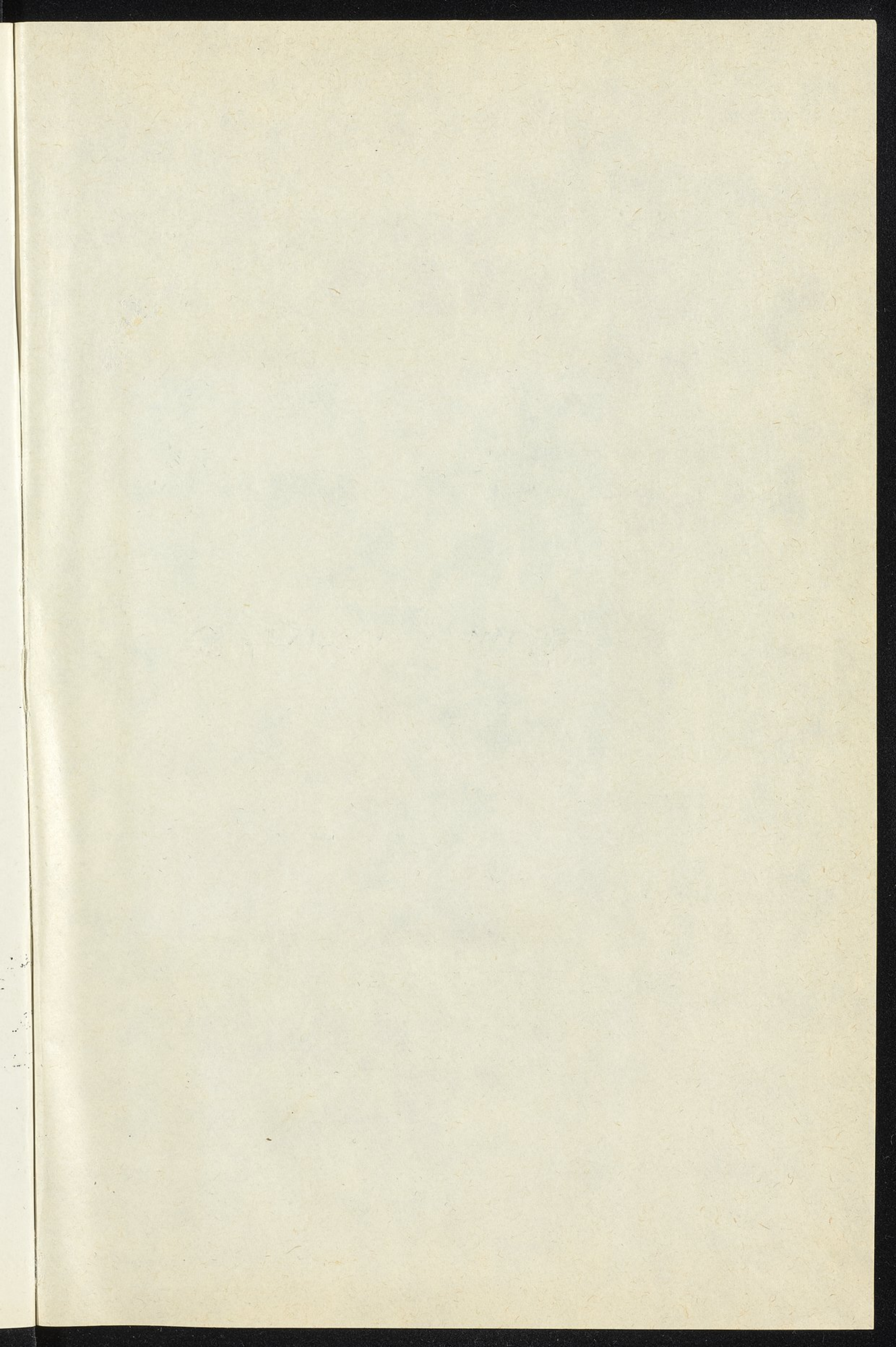
صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٥١	قبر زكريا عليه السلام ، وقدوم ابن الكاتب الى حلب ومباحثة المؤلف ابن الوردي معه
٤٥٣	القبض على علم الدين كاتب السر القبطي الاصل ، ووفاة قاضي القضاة بسبب صدمة بغلته ، ووفاة فضل الله كاتب السر بمصر
٤٥٥	وفاة ابن المرحل وابن الكناني ، وتوسيع الطرق بحلب
٤٥٧	تولية جمال الدين بن العديم على قضاء الحنفية بحماه ، ووفاة ابن جملة وترجمة قاضي القضاة هبة الله شيخ المؤلف ومرثيته له
٤٦٢	وفاة ابن خطيب جبرين
٤٦٣	وفاة نقيب الاشراف بحلب
	وجلال الدين القزويني قاضي دمشق
٤٦٦	وفاة ابن الصائغ وابن السبكي .
٤٦٧	شنق ابن المؤيد الواعظ
٤٦٨	نفي لؤلؤ القندشي الى حلب ، وعزل البلفياني ، وعزل ابن الأسعد عن الشد على المال بحلب ، وتولية القضاء لبرهان الدين الرسعني ببذل المال ، ووفاة طقتمر الخازن
٤٧٠	مباشرة القاضي ناصر الدين كتابة السر والقبض على تنكز تولية الطنبغا دمشق ، ووفاة ابن الملك
٤٧١	وفاة ابن تمام وأنوك بن الملك الناصر ، ووفاة الأمير صلاح الدين يوسف ، ووفاة السلطان الملك الناصر ، ومعاهدة ولده الملك المنصور
٤٧٣	ورود التاج اليماني الى حلب زائراً ، ومبايعة الملك المنصور ابوبكر للخليفة الحاكم بأمر الله

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٧٤	وفاة ابن المزني ، وخلع السلطان الملك الناصر
٤٧٥	القبض على الطنبغا ، وجلوس الناصر على الكرسي ، وعزل الملك الأفضل ، وعزل القاضي ابن العديم ، ووفاة الافضل صاحب حماه ووفاة برهان الدين الرسعني
٤٧٧	وفاة الخطيب القزويني ، ووصول القاضي علاء الدين الزرعي الى حلب ، وتولي ايدغمش نيابة حلب ، ونقل طقزتمر من حماه الى حلب ووصول القاضي الغوري الى حلب
٤٧٨	إنقلاب عسكر الشأم على الملك الناصر احمد ، وخلع الناصر ، وجلوس اخيه اسماعيل على الكرسي ، ووفاة الشيخ تاج الدين اليماني ، وخروج بيبرس الاحمدي لحصار الكرك ، وعزل الأمير سليمان بن مهنا
٤٨٠	وفاة يلبصطي التركماني ، ووفاة المهمازي ، ووفاة الدبيسري وإغارة التركمان على بلاد سيس ، وتمزيق كتاب فصوص الحكم لابن عربي ووفاة بهادر المعروف بحلاوة
٤٨١	وفاة شهاب الدين بن المرحل النحوي ، ونيابة يلبغا التجباوي بحلب ، ووفاة سليمان بن مهنا امير العرب
٤٨٣	نقل جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق ، وقتل الزنديق ابراهيم المقصاتي ، ووفاة الشيخ محمد بن الشيخ نبهان
٤٨٤	وصول ابن الصائغ الى حلب ووفاة ابي حيان النحوي
٤٨٦	وفاة صلاح الدين الدوادار ، والشيخ القحفيزي ، ووفاة قاضي القضاة جلال الدين الاطروش ، والامير ايدغدي ، ووقوع سيل

صفحة	(مواضيع الكتاب)

٤٨٦	بطرابلس ، ووفاة ابن النقيب
٤٨٩	إختلاف التتار ، ووفاة الملك الصالح اسماعيل ، ونقل يلبغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق
٤٩٠	قتل ملك الارمن ، وملك التركمان لقلعة كابان وربضها بالحيلة ، والقبض على قماري الناصري ، وتولية ابن الصاحب كتابة السر بدمشق
٤٩٢	وفاة شهاب الدين قرطاي ، وسفر طقتمر نائب حلب الى الديار المصرية ووقوع الوباء ببلاد ازبك ، ووقعة غريبة بحلب ، وتولية علاء الدين ابن زهرة نقابة الاشراف بحلب
٤٩٤	وصول ارغون شاه الى حلب ، وهرب يلبغا من دمشق ، وانكسار الاستر بن تمرتاش
٤٩٦	وصول فخر الدين الى حلب ، وقتل الملك المظفر للناصر حسن
٤٩٧	رسالة بليغة لابن نباتة
٤٩٩	وقوع غلاء بمصر ، ووفاة ابن علوى
٥٠٠	وقوع ثلج عظيم بحلب وبلادها
	ومجيء ريح قلعت شجراً كثيراً ، ورسالة بليغة للمؤلف فى أمر الطاعون
٥٠٤	وفاة القاضى البلفياني
	ووفاة احمد بن مهنا امير العرب
٥٠٥	وفاة القاضي جمال الدين شقيق المؤلف ، وظهور النور على مقابر الشهداء
٥٠٦	وفاة القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري

تم الكتاب في ١ / ٧ / ١٩٦٩



HISTORY EBN AL-WARDY

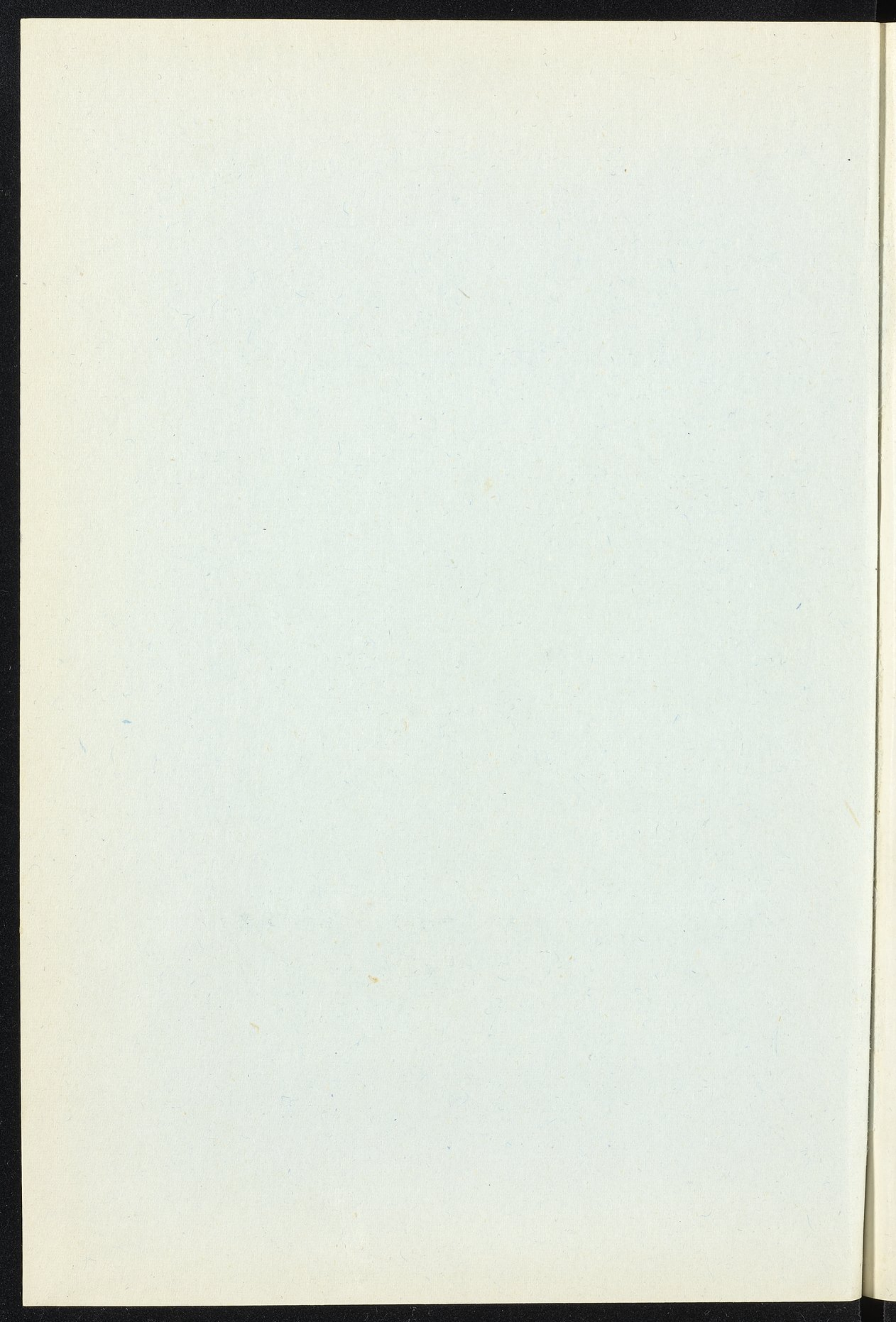
by

AL - allameh Al - ShaiKh Zain Al - din Cmar
ben (Al - Wardy)

1969

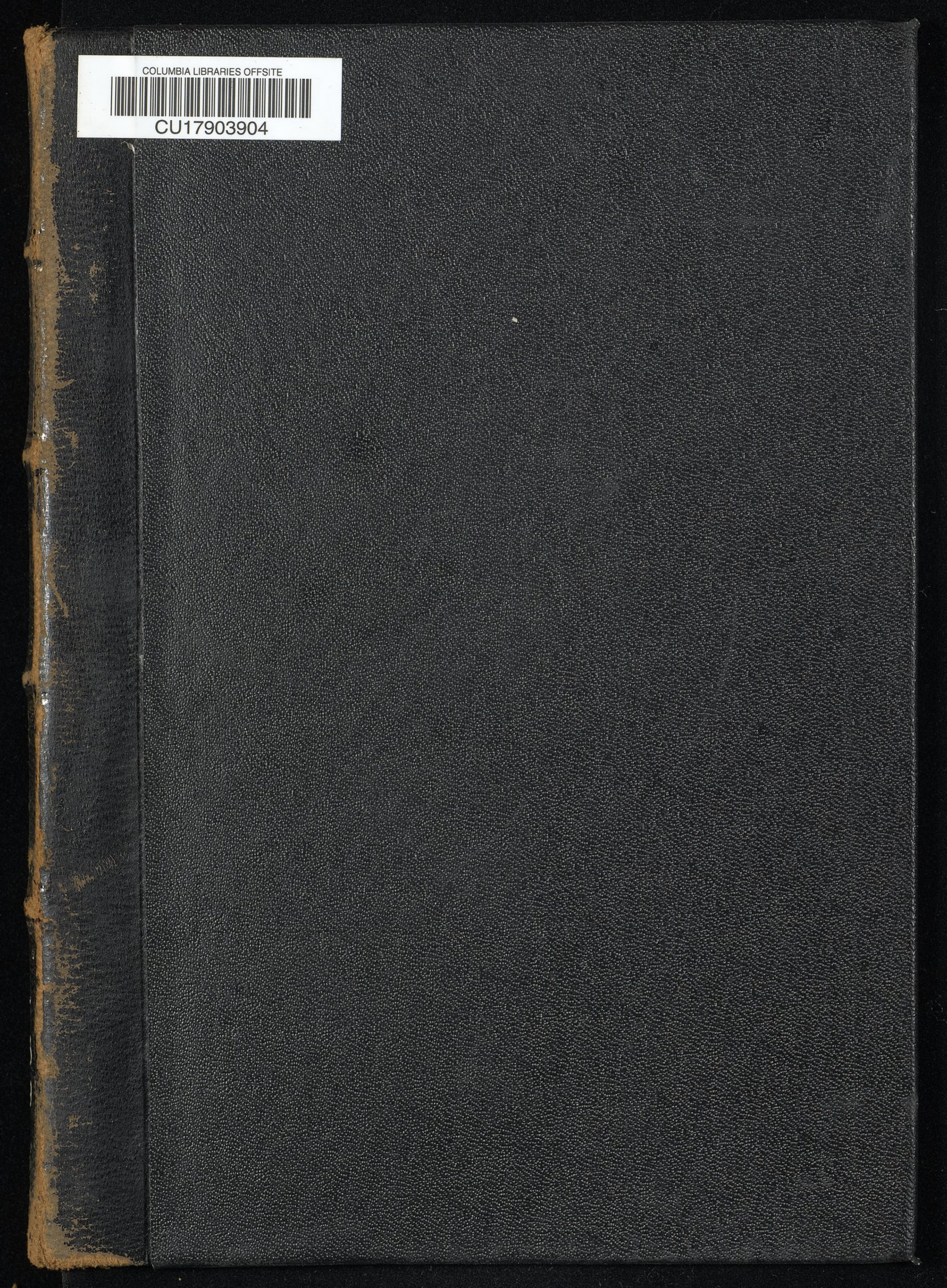
DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel · [illegible]





MAR 15 1971


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU17903904